

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم : علم الاجتماع

تخصص : ديني

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الديني

الموضوع /

المدارس القرآنية و دورها في تعليم اللغة العربية للناشئة

دراسة مونوغرافية للمدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت بالجنوب الجزائري

إعداد الطالب /

عبد الجليل ساقني

إشراف الأستاذ الدكتور /

أيد الزبير عروس

السنة الجامعية: 2017/2016

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

تخصص : ديني

قسم : علم الاجتماع

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الديني

الموضوع /

المدارس القرآنية و دورها في تعليم اللغة العربية للناشئة

دراسة مونوغرافية للمدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت بالجنوب الجزائري

إشراف الأستاذ الدكتور /

إعداد الطالب /

أ.د الزبير عروس

عبد الجليل ساقني

لجنة المناقشة:

| | | |
|-----------------|-------|-----------------|
| جامعة الجزائر 2 | رئيسا | أ.د ماضي مصطفى |
| جامعة الجزائر 2 | مقررا | أ.د عروس الزبير |
| جامعة الجزائر 2 | عضوا | أ.د عمروني بهجة |
| جامعة الجزائر 2 | عضوا | د. درواش رابح |
| جامعة البليدة | عضوا | د. درويش شريف |
| جامعة الجزائر 2 | عضوا | د. فاصولي زينب |

السنة الجامعية: 2017/2016

كلمة شكر:

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل و

أخص بالذكر :

_ أستاذي المشرف : أ_د الزبير عروس.

_ أستاذي الكريم : أ_د رشيد بوسعادة.

_ أستاذي الفاضل : أ_د المختار بن عبد الاوي جامعة الحسن

الثاني - المملكة المغربية -

_ أساتذة التعليم القرآني بمنطقة تيديكلت.

_ الهيئة الإدارية للمعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك

الخاصة بعين صالح.

الإهداء:

إلى زوجتي العزيزة

وإلى ابنتي الغالية إكرام



الفهرس

المقدمة.....01

الجانب المنهجي للدراسة

الفصل الأول : الإطار المنهجي العام للدراسة.

- 1_ أسباب اختيار الموضوع.....07
- 2_ تحديد أهداف الدراسة.....07
- 3_ الإشكالية.....08
- 4_ تحديد مفاهيم الدراسة.....09
- 5_ المناهج و التقنيات.....11
- 6_ المقاربة النظرية للدراسة.....14
- 7_ الدراسات السابقة التي اهتمت بالموضوع.....15

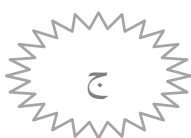
الجانب النظري للدراسة

الفصل الثاني : السلطوية و التنشئة الاجتماعية

- تمهيد.....19
- أولا_ حقيقة و ماهية السلطوية.....20
- ثانيا_ السلطوية في طرق التدريس.....23
- ثالثا_ التنشئة الاجتماعية.....25
- رابعا_ مراحل التنشئة الاجتماعية.....31
- خامسا_ أساليب التنشئة الاجتماعية.....35
- سادسا_ نظريات التنشئة الاجتماعية.....38
- سابعا_ مؤسسات التنشئة الاجتماعية.....42

الفصل الثالث : التهيئة و الإعداد للطفل الناشئ قبل المدرسة في المجتمع الجزائري

- تمهيد.....50
- أولا_ أهمية التهيئة للطفل الناشئ قبل المدرسة.....51



| | |
|---------|---------------------------------------|
| 54..... | ثانيا_ الطفل الناشئ و الحاجات |
| 60..... | ثالثا_ الطفل الناشئ و النمو |
| 66..... | رابعا_ التربية الإسلامية للطفل الناشئ |
| 69..... | خامسا_ الترويح و ضرورته للطفل الناشئ |

الفصل الرابع : اللغة العربية قراءة سوسولوجية

| | |
|---------|---|
| 74..... | تمهيد |
| 75..... | أولا_ اللغة ظاهرة اجتماعية |
| 78..... | ثانيا_ ماهية اللغة العربية |
| 81..... | ثالثا_ اللغة العربية هوية الجزائريين |
| 84..... | رابعا_ ضغط العولمة على اللغة العربية |
| 87..... | خامسا_ اللغة العربية و الأمن الثقافي العربي |
| 89..... | سادسا_ الأمية الجديدة عند الأساتذة و الطلبة العرب |
| 94..... | سابعا_ اللغة العربية الفصحى في الجزائر |

الفصل الخامس : تاريخ المدارس القرآنية بالجزائر

| | |
|----------|---|
| 99..... | تمهيد |
| 100..... | أولا_ تاريخ علوم القرآن بالمغرب العربي |
| 104..... | ثانيا_ الزوايا الدينية مدارس لتعليم القرآن و مبادئ الدين |
| 108..... | ثالثا_ المدرسة القرآنية بالجزائر |
| 111..... | رابعا_ وظائف المدرسة القرآنية المتعددة |
| 118..... | خامسا_ العوامل المساعدة على استمرار التعليم القرآني و نجاحه بالمدرسة القرآنية |

الفصل السادس : حقيقة التعليم الأصلي بالجزائر

| | |
|----------|--|
| 127..... | تمهيد |
| 128..... | أولا_ تاريخ التعليم الأصلي بالجزائر |
| 135..... | ثانيا_ برنامج التعليم الأصلي |
| 139..... | ثالثا_ النشاطات المدرسية في معاهد التعليم الأصلي |



- 142..... رابعا_ المفهوم المعكوس عن توحيد التعليم.....
- 144..... خامسا_ دور التعليم الأصلي في ثقافتنا الحديثة (عثمان شوب).....
- 148..... سادسا_ لمحات تعريفية لمعاهد التعليم الأصلي
- 166..... سابعا_ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي

الجانب الميداني للدراسة

الفصل السابع : لمحة تعريفية لمنطقة تيديكلت بجنوب الجزائر

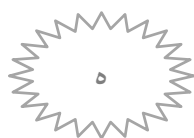
- 174..... أولا_ موقع التيديكلت
- 178..... ثانيا_ التركيبة السكانية لمنطقة تيديكلت
- 180..... ثالثا_ تيديكلت و ظلمة الاحتلال الفرنسي
- 183 رابعا_ شيوخ و مدرسي القرآن القدامى بتيديكلت.....
- 185..... خامسا_ المخطوط بالتيديكلت منتوج شيوخ المدارس القرآنية
- 191..... سادسا_ الفقارة كمؤسسة اجتماعية اقتصادية بالتيديكلت

الفصل الثامن : المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بعين صالح:

- 197..... أولا_ حقيقة المعاهد الإسلامية للتكوين عبر الوطن.....
- ثانيا_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و
الاقواف بعين صالح البيئة التي يدرس و يتكون فيها أستاذ التعليم القرآني
- 203.....
- 209..... ثالثا_ النظام الداخلي للمعهد.....
- 214 رابعا_ تكوين أستاذ التعليم القرآني بالمعهد الوطني للتكوين المتخصص بعين صالح ..
- 217..... خامسا_ علاقة المعهد الوطني للتكوين المتخصص بالمدرسة القرآنية

الفصل التاسع : المدارس القرآنية بالتيديكلت

- 222..... أولا_ واقع المدارس القرآنية بالتيديكلت
- 233..... ثانيا_ نماذج للمدارس القرآنية بالتيديكلت
- 240..... ثالثا_ المهام و الأدوار المختلفة للمدارس القرآنية بالتيديكلت
- 242..... رابعا_ معلم القرآن و مقوماته الضرورية للعمل بالمدرسة القرآنية.....



| | |
|--|---|
| 247..... | خامسا_ مفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني |
| 252..... | سادسا_ تراجع الإقبال على المدارس القرآنية بالتديكلت |
| الفصل العاشر : مناهج و آليات التعليم بالمدارس القرآنية بالتديكلت: | |
| 257..... | أولا_ وسائل التعليم و التعلم المختلفة بالمدارس القرآنية |
| 261..... | ثانيا_ الطرق المعتمدة في تعليم القرآن |
| 267..... | ثالثا_ التأديب في المدارس القرآنية بالتديكلت |
| | رابعا_ المواد و الكتب المعتمدة في التدريس و تعليم اللغة العربية بالمدارس القرآنية |
| 271..... | بالتديكلت |
| 282 | خامسا_ طالب المدرسة القرآنية و المجتمع |
| 288..... | سادسا_ المدارس القرآنية و الافاق المستقبلية |
| 297..... | الاستنتاج العام |
| 303..... | الخاتمة |
| 305..... | المراجع |
| | الملاحق. |

فهرس الجداول و الخرائط:

| الصفحة | رقم وعنوان الجدول |
|--------|--|
| 61 | جدول رقم 1 يوضح المهارات الحركية المتوقعة من طفل قبل المدرسة. |
| 130 | جدول رقم 2 يوضح تعداد تلاميذ التعليم الأصلي حسب السنوات |
| 131 | جدول رقم 3 يوضح تطور مؤسسات التعليم الأصلي |
| 132 | جدول رقم 4 يوضح مراكز محو الأمية و المسجلين بها |
| 136 | جدول رقم 5 يوضح الناجحين و الناجحات في شهادة الأهلية للتعليم الأصلي |
| 151 | جدول رقم 6 يوضح عدد حجات الدراسة حسب السنوات الدراسية لمعهد قسنطينة |
| 151 | جدول رقم 7 يوضح عدد تلاميذ و تلميذات معهد قسنطينة حسب السنوات الدراسية |
| 152 | جدول رقم 8 يوضح نسبة النجاح في شهادتي الأهلية و الثانوية العامة للتعليم الأصلي |
| 152 | جدول رقم 9 يوضح نشاطات معهد قسنطينة في مختلف الميادين |
| 154 | جدول رقم 10 يوضح الحاجيات المقترحة في المستقبل لمعهد قسنطينة. |
| 156 | جدول رقم 11 يوضح مراحل نمو معهد آدرار من ناحيتي الأقسام و التلاميذ و الأساتذة |
| 157 | جدول رقم 12 يوضح نشاطات معهد آدرار في مختلف الميادين |
| 157 | جدول رقم 13 يوضح وضعية معهد آدرار سنة 1972 |
| 158 | جدول رقم 14 يوضح الحاجيات المقترحة في المستقبل للمعهد آدرار |
| 160 | جدول رقم 15 يوضح مراحل نمو معهد بسكرة من ناحيتي الأقسام و التلاميذ |

| | |
|-----|---|
| 160 | جدول رقم 16 يوضح عدد أساتذة معهد بسكرة حسب السنوات الدراسية و المواد |
| 161 | جدول رقم 17 يوضح نشاطات معهد بسكرة في مختلف الميادين |
| 163 | جدول رقم 18 يوضح عدد تلاميذ معهد العاصمة حسب السنوات الدراسية |
| 164 | جدول رقم 19 يوضح نسبة النجاح في شهادة الأهلية للتعليم الأصلي حسب السنوات |
| 165 | جدول رقم 20 يوضح مراحل نمو معهد العاصمة |
| 206 | جدول رقم 21 يوضح تعداد طلبة معهد عين صالح لتكوين الإطارات الدينية |
| 207 | جدول رقم 22 يوضح الدفعات المتخرجة من المعهد |
| 208 | جدول رقم 23 يوضح الملتقيات التي نظمها المعهد |
| 216 | جدول رقم 24 يوضح برنامج التكوين المتخصص الخاص برتبة أستاذ التعليم القرآني |
| 219 | جدول رقم 25 يوضح برنامج التكوين التكميلي ما قبل الترقية في رتبة أستاذ التعليم القرآني |
| 228 | جدول رقم 26 يوضح المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت حسب البلديات |
| 174 | خريطة رقم 1 / توضح موقع منطقة تيديكلت بالجزائر محددة في إطار باللون الأحمر |
| 175 | خريطة رقم 2 / توضح موقع التيديكلت بالتفصيل بصحراء الجزائر |

العلماء

مقدمة :

يعتبر التعليم أهم عملية رفقة التربية للنهوض بالمجتمع و بقاءه و استمراره و تطوره فهو الوسيلة لتنمية القوى البشرية التي تصنع التنمية و تحدد معالمها، و قد عرفت الجزائر التعليم و طلب العلم و المعرفة عبر التاريخ فقبيل الاحتلال كان التعليم منتشرًا انتشارًا كبيرًا في البلاد ناهيك عن أعداد ضخمة من المعاهد العلمية و التي في غالبيتها تمثلت في المساجد و التي كانت قائمة في سائر جهات القطر، بالإضافة إلى عدد هام من رجال العلم و الأدب و الفقهاء و الذين تجاوزت شهرة بعضهم حدود الجزائر إلى غيرها من الأقطار العربية و الإسلامية، و هنا يقول المؤرخ الفرنسي موريس بولارد في كتابه تعليم الأهالي في الجزائر: كان في الجزائر في القرنين الرابع عشر و الخامس عشر الميلاديين مراكز ثقافية باهرة و كان فيها أساتذة و متمكنون من علوم الفلسفة و الفقه و الأدب و النحو و الطب و الفلك و كانت المدارس الكثيرة العدد منتشرة في ربوع البلاد و التعليم ديني و مدني.

فقد كان التعليم المنتشر في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي ذو طابع عربي إسلامي يقوم أساسًا على الدراسات الدينية و اللغوية و الأدبية و معاهده تمثلت في الكتاتيب القرآنية و المساجد و الزوايا و التي كانت منتشرة في الجزائر انتشارًا كبيرًا، إلى غاية حلول المستدمر الغاشم أرض الوطن و سعيه لهدم و إزالة التعليم العربي الإسلامي بشتى الطرق و الوسائل المتوفرة لديه و استبداله بتعليم غربي فرنسي مسيحي و في مقدمة ذلك إحلال اللغة الفرنسية محل العربية و القضاء مباشرة على الهوية، و رغم ذلك فقد قاوم الشعب الجزائري هذه الحرب و استمر التعليم في الخفاء عن طريق المدارس القرآنية و الزوايا، و بعد الاستقلال استعادت المدرسة الجزائرية مكانتها و دورها الاجتماعي تحت السيادة الوطنية و منها مدارس التعليم العربي الحر و مدارس جمعية العلماء المسلمين و الزوايا و عملت جاهدة إلى إعادة الاعتبار إلى البلاد من خلال التعليم و تثبيت الهوية الوطنية و تخريج جيل من الشباب المتشبع بالقيم الوطنية، و شيئًا فشيئًا تعاقب الإصلاح تلو الآخر على المدرسة الجزائرية إلى أن صارت على الشكل الحالي ذات تعليم تحضيرى فأساسي ثم المتوسط و الثانوي فالجامعي بالإضافة إلى مؤسسات التكوين المهني و المعاهد المتخصصة في المجال الديني، فتعددت المؤسسات التعليمية حسب التخصصات و المستويات مهمتها نقل المعرفة و المساهمة في التربية و التعليم و التنشئة الاجتماعية.

و في هذه الدراسة تتم الإشارة إلى إحدى مؤسساتنا التعليمية و التي مهما كبرنا و تدرجنا في المؤسسات التعليمية و المعاهد و الجامعات إلا و عدنا يوما لنحيبها و لنعمل على بقائها و استمرارها لأداء وظيفتها في هذا الوقت العصيب الذي لا يعترف إلا بما هو جديد و يلغي كل ما كان من قبل بحجة العولمة و التطور، أردت الحديث عن تاريخ المدرسة القرآنية في المجتمع الصحراوي الجزائري و إبراز واقعها و التفكير في غد أفضل إشراقا لها بتخطيط استراتيجي و تضافر جهود الأفراد و المؤسسات ليس فقط في مجتمع التديكلت بل في كامل ربوع الوطن فهي مؤسسة تستحق الثناء و الوقوف إلى جانبها بالدعم المادي و المعنوي.

لقد تعددت فصول الدراسة و التي تخللتها نقاط هامة في الموضوع العام حيث قسمت الدراسة إلى ثلاث جوانب أساسية و هي الجانب المنهجي أساس كل بحث علمي أكاديمي و الجانب النظري حيث لا يمكن لبحث أن ينطلق بدون سند نظري و مفاهيم حول الموضوع و أخيرا الجانب الميداني للحصول على واقع حي من أجل فهم الظاهرة موضوع الدراسة. أما الجانب المنهجي و فيه **فصل** واحد تضمن إشكالية البحث و أسباب اختيار الموضوع و أهداف الدراسة و التي حلت محل الفرضيات كون الدراسة مونوغرافية يلي ذلك تحديد المفاهيم و المصطلحات الأساسية ثم الإطار المنهجي و الذي ضم المنهج المتبع و التقنيات المستعملة، ثم المقاربة النظرية و أخيرا الدراسات السابقة التي اهتمت بالموضوع حيث قمنا بعرض ملخص لكل دراسة.

الجانب النظري ضم خمسة فصول و هي :

الفصل الثاني و الذي كان عنوانه: السلطوية و التنشئة الاجتماعية، حيث أن موضوع التنشئة الاجتماعية فضاء واسع و لا يمكن الحديث عن التعليم و التربية دون التطرق إلى التنشئة الاجتماعية و إعداد الفرد عبر مراحل العمرية المتتالية و مما لا شك فيه أن المدرسة القرآنية إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في أي مجتمع مسلم، و قد تضمن الفصل النقاط التالية:

حقيقة و ماهية السلطوية_ السلطوية في طرق التدريس_ التنشئة الاجتماعية_ مراحل التنشئة الاجتماعية_ أساليب التنشئة الاجتماعية_ نظريات التنشئة الاجتماعية_ مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

الفصل الثالث التهيئة و الإعداد للطفل الناشئ قبل المدرسة في المجتمع الجزائري، فكان لابد لنا من الحديث عن هذه الفترة الحساسة في تكوين شخصية الطفل قبل ولوجه المدرسة العامة، و قد عرف الطفل الجزائري دوما تعدد الثقافات التي يتلقاها منذ دخوله إلى المعترك الاجتماعي فمذ السنة الرابعة إلى الخامسة تجد الأطفال يلتحقون بمدارس تحضيرية و غالبا ما كانت مدارس قرآنية و حاليا نجد كذلك رياض الأطفال و حتى المدارس التحضيرية التي أقرتها الدولة مؤخرا و كل ذلك من اجل إعداد حسن و مميز لجيل المستقبل، و في هذا الفصل نجد خمس نقاط متنوعة فنجد أهمية التهيئة للطفل الناشئ قبل المدرسة _ الطفل الناشئ و الحاجات _ الطفل الناشئ و النمو _ التربية الإسلامية للطفل الناشئ _ الترويح و ضرورته للطفل الناشئ.

الفصل الرابع محور حول دراسة سوسولوجية عن اللغة العربية، فكون الدراسة تسعى إلى إبراز دور المدرسة القرآنية في تعليم الناشئة اللغة العربية كان لابد من الحديث عن ماهية اللغة العربية و حقيقتها في المجتمع العربي و الجزائري و تطرقنا إلى النقاط التالية:
اللغة ظاهرة اجتماعية _ ماهية اللغة العربية _ اللغة العربية هوية الجزائريين _ ضغط العولمة على اللغة العربية _ اللغة العربية و الأمن الثقافي العربي _ الأمية الجديدة عند الأساتذة و الطلبة العرب _ اللغة العربية الفصحى في الجزائر.

الفصل الخامس فكان حول تاريخ المدارس القرآنية بالجزائر، فمن خلال هذا الفصل و قبل وصولنا إلى الجانب الميداني كان لابد لنا من التعرف على المدارس القرآنية في المجتمع المسلم حقيقة و ماهية بشكل عام ليسهل علينا التحليل الجزئي في الأخير و قد تم التطرق إلى: تاريخ علوم القرآن بالمغرب العربي _ الزوايا الدينية مدارس لتعليم القرآن و مبادئ الدين _ المدرسة القرآنية بالجزائر _ وظائف المدرسة القرآنية المتعددة _ و العوامل المساعدة على استمرار التعليم القرآني و نجاحه بالمدرسة القرآنية.

الفصل السادس حول حقيقة التعليم الأصلي بالجزائر و هو موضوع مهم جدا يبرز لنا تاريخ التعليم الديني بالجزائر بشكل ممنهج و منظم و لكن للأسف كان في فترة قصيرة في السبعينات، و حديثنا عن هذا الموضوع ليعلم الجميع بأن المدارس القرآنية يمكن لها أن تقدم أفضل بكثير من مجرد تعليم القرآن، و قد تضمن الفصل النقاط التالية :

تاريخ التعليم الأصلي بالجزائر _ برنامج التعليم الأصلي _ النشاطات المدرسية في معاهد التعليم الأصلي _ المفهوم المعكوس عن توحيد التعليم _ دور التعليم الأصلي في ثقافتنا الحديثة (عثمان شوب) _ لمحات تعريفية لمعاهد التعليم الأصلي _ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي .

أما الجانب الميداني فقد تضمن أربعة فصول و هي:

الفصل السابع تحت عنوان _ لمحة تعريفية لمنطقة تيديكلت بجنوب الجزائر و الذي حاولنا من خلاله تسليط الضوء على هذه المنطقة و التعريف بها و ببعض الجوانب و خصوصاً الثقافية و الاجتماعية و نجد به النقاط التالية :

موقع التيديكلت _ التركيبة السكانية لمنطقة تيديكلت _ تيديكلت و ظلمة الاحتلال الفرنسي _ شيوخ و مدرسي القرآن القدامى بتيديكلت _ المخطوط بالتيديكلت منتوج شيوخ المدارس القرآنية _ الفقارة كمؤسسة اجتماعية اقتصادية بالتيديكلت .

الفصل الثامن و الذي كان عبارة عن دراسة عن المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة عين صالح من اجل التعرف على البيئة التي درس و يدرس فيها معلم القرآن، و نجد فيه النقاط التالية:

حقيقة المعاهد الإسلامية للتكوين عبر الوطن _ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف بعين صالح البيئة التي يدرس و يتكون فيها أستاذ التعليم القرآني _ النظام الداخلي للمعهد _ تكوين أستاذ التعليم القرآني بالمعهد الوطني للتكوين المتخصص بعين صالح _ علاقة المعهد الوطني للتكوين المتخصص بالمدرسة القرآنية.

الفصل التاسع حول المدارس القرآنية بالتيديكلت، و الذي حاولنا من خلاله التخصيص في دراسة مؤسسة المدرسة القرآنية بالجنوب الجزائري و في مجتمع الدراسة بالتيديكلت فحاولنا إبراز بعض الحقائق و التعريف بأهم العناصر الفاعلة في هذه المؤسسة، و نقاط الفصل تدرجت كما يلي :

واقع المدارس القرآنية بالتيديكلت _ نماذج للمدارس القرآنية بالتيديكلت _ المهام و الأدوار المختلفة للمدارس القرآنية بالتيديكلت _ معلم القرآن و مقوماته الضرورية للعمل بالمدرسة

القرآنية_ مفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني_ تراجع الإقبال على المدارس القرآنية بالتيديكلت.

الفصل العاشر و الذي كان آخر الفصول في هذه الدراسة و قد حمل عنوان_ مناهج و آليات التعليم بالمدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت، و نجد به ستة نقاط مهمة للغاية تدور حول عملية تعليم النشء بالمنطقة و هي:

وسائل التعليم و التعلم المختلفة بالمدارس القرآنية_ الطرق المعتمدة في تعليم القرآن_ التأديب في المدارس القرآنية بالتيديكلت_ المواد و الكتب المعتمدة في التدريس و تعليم اللغة العربية بالمدارس القرآنية بالتيديكلت_ طالب المدرسة القرآنية و المجتمع_ المدارس القرآنية و الأفاق المستقبلية.

ثم يلي هذا كله نتائج الدراسة و التي قمنا بعرضها في نقاط بالتدرج من النظري الى الميداني، ثم الخاتمة فالمراجع ثم الملاحق و التي ضمت بعض الصور الميدانية و بعض الوثائق المهمة حول الموضوع.



الإطار المنهجي العام للدراسة:

أولاً_ أسباب اختيار الموضوع.

ثانياً_ أهداف الدراسة.

ثالثاً_ الإشكالية.

رابعاً_ تحديد المفاهيم.

خامساً_ المناهج و التقنيات .

سادساً_ المقاربة النظرية للدراسة .

سابعاً_ الدراسات السابقة التي اهتمت بالموضوع.

أولاً_ أسباب اختيار الموضوع:

_ التنويه إلى أهمية المدارس القرآنية التي كانت ولا زالت مصدرا و أساس الحفاظ على الموروث الثقافي و العربي الإسلامي .

_ إعادة الاعتبار إلى هذه المؤسسة التربوية التعليمية و الاهتمام بها و تحديثها لمواكبة التطور الحضاري المتسارع .

_ إعادة النظر في العمل البيداغوجي و منهجية التعليم في المدارس القرآنية .

_ و كسبب ذاتي شخصي و هو انتمائي منذ الصغر إلى الزوايا و المدارس القرآنية دفعني هذا إلى محاولة البحث و التعريف بها و بواقعها الحالي الذي تعيشه .

ثانياً_ أهداف البحث :

يمكن لهذه العملية أن تختلف جزئيا عن سابقتها في حالة البحث الكيفي، ذلك بسبب أن البحث الكيفي عادة ما يحمل خاصية الريادة أو انه يفحص الظواهر التي يصعب قياسها، إنه لا يستطيع أن يتوقع دائما ما سيتوصل إلى اكتشافه لاحقا، حسب المؤلفين تنحصر العمليات في الإحاطة بسؤال البحث فقط دون صياغة الفرضية و دون تقديم افتراضات قابلة للتعديل، إذا استعملنا المنهج التاريخي بصفة خاصة حسب بعض المؤرخين فان الباحث لا يستطيع أن يضع الفرضية إلا في نهاية بحثه ففي بداية البحث تكون لدينا فقط فكرة موجهة خاضعة لتحويلات متتالية بالنسبة إلى هذا النوع من البحث أو البحوث الوصفية عامة، فإننا نقدم الإجابة عن السؤال في صيغة هدف البحث بدلا من تقديمه في صيغة فرضية، لابد أن تتحقق الحدود المستعملة في هذه الصياغة بالضبط مثل تلك الحدود التي تتضمنها الفرضية¹. لذا كانت أهداف الدراسة على النحو التالي:

- 1_ التعريف بواقع المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت .
- 2_ محاولة معرفة منهجية التعليم ووسائله في هذه المدارس من اجل دراستها و تقييمها.
- 3_ إبراز الدور الذي تلعبه المدارس القرآنية في تعليم اللغة العربية للناشئة من الجيل الصاعد و التعريف كذلك بالطرق المتبعة لهذا الغرض.

¹ موريس انجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ترجمة بوزيد صحراوي و اخرون، دار القصبه للنشر ، الجزائر 2004 ص152

4_ إبراز الدور الذي تلعبه المدارس القرآنية عموما في عملية التنشئة الاجتماعية و كيف تساهم فيما بعد في الاندماج الاجتماعي للناشئة.

ثالثا_ الإشكالية:

يعيش الأفراد معا في جماعات في إقليم معين تجمعهم ثقافة أو عدة ثقافات مشتركة، هدفهم الموحد هو تحقيق البقاء و الاستمرار في ظل حتمية التغير الاجتماع، و من بين العوامل الحساسة التي يمكن أن تحقق هذا المبتغى هناك عملية التنشئة الاجتماعية و التربية التي لا يمكن الاستغناء عنها لأي سبب من الأسباب، فهي أداة المجتمع لتشكيل الأفراد الذين لا يمكن لهم النمو في عزلة عن الآخرين و من أجل أن يساهموا فيما بعد في تنمية المجتمع و استقراره، ففي الجزائر على سبيل المثال و بعد الاستقلال سعا الحزب الحاكم وراء التنمية السريعة فكان التركيز منصبا دوما على المادة و على الأموال و كيفية استثمارها و الإكثار منها لتطوير المؤسسات و الاقتصاد، أما الآن فقد تحولت النظرة إلى الاستثمار في العنصر البشري الذي إن تم تأهيله بالشكل السليم مكننا ذلك من الحصول على الأموال و التعامل معها بالشكل المناسب في نفس الوقت، و بهذا الشكل فقط يمكن ضمان تنمية مستدامة يساهم فيها الجيل بعد الجيل و يستفيد منها أفراد المجتمع عموما.

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها يستنبط الأفراد معايير و قيم المجتمع الذي يتطورون فيه، و لا شك أن هذه العملية تحتاج إلى فاعلين و ناشطين و مختصين ليقوموا بها، فتعددت المؤسسات التي تقوم بهذه الوظائف منها النظامية و الغير نظامية تتضافر جهودها من أجل صالح الفرد الناشئ و من أجل الصالح العام، فنجد الأسرة بركائزها الأساسية من أب و أم و نجد روضة الأطفال و التلفزيون و الانترنت و دار العبادة... الخ.

و عند الحديث عن أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية الدينية في المجتمع الجزائري نجد المسجد قبله المصلين و المدرسة القرآنية قبله الناشئة طالبي العلم، هذه الأخيرة التي يعود لها الفضل في تعليم الجزائريين الدين الإسلامي و اللغة العربية لغة القرآن عبر التاريخ، فالمدرسة القرآنية هي مؤسسة إعداد و تهيئة أفراد المجتمع و خصوصا الصغار منهم في

مجالات عدة منها الدينية و اللغوية و الفكرية و هذه المدرسة اليوم تعد من المدارس التحضيرية في الجزائر حيث يلتحق بها الأطفال ما دون سن التمدرس ليسهل عليهم فيما بعد الالتحاق السلس بالمدارس العامة، فقد أثبتت بعض الدراسات الأكاديمية منها دراسة شتوح بختة عن: (الاكتساب اللغوي عند أطفال الروضة و المدرسة القرآنية) بأن التلاميذ الذين التحقوا بالمدارس القرآنية في صغرهم أفضل حالا في المدارس العامة، و رغم هذا إلا أن هذه المدرسة و تحديدا بمنطقة تيديكلت بالجنوب الجزائري تعاني واقعا مريرا من تدهور لمنشآتها و مرافقها و انعدام الوسائل التعليمية الحديثة بها مقارنة بالمدارس العمومية و الخاصة بالإضافة إلى تدني مستوى التعليم بها مؤخرا و من نظرة مشفقة من الناس إليها، و للإجابة على كل هذا الغموض و من أجل الوصول إلى حقيقة الأمر نضع هذا السؤال الرئيسي لدراستنا هذه:

ما هو واقع المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت و ما هو دورها في تعليم اللغة العربية للناشئة من أبناء المجتمع؟

تساؤلات فرعية:

- _ ما هو حال وواقع المدارس القرآنية بجنوب الجزائر.
- _ كيف هو حال التعليم بالمدارس القرآنية بالتيديكلت .
- _ ما هي آليات التعليم المختلفة المعتمدة بهذه المدارس.
- _ كيف تساهم المدارس القرآنية بالتيديكلت في تعليم اللغة العربية.
- _ ما علاقة المدرسة القرآنية بالتنشئة الاجتماعية و هل من آفاق مستقبلية و تطوير و ازدهار لهذه المؤسسة التعليمية الأصيلة و التي تعد جزء من نسق التعليم بالجزائر.

رابعاً_ تحديد المفاهيم و المصطلحات:

(1) الكتابيب:

جمع كتاب مشتق من التكتيب و تعليم الكتابة، و إذا كان المسجد أول معهد للتعليم و دار للعبادة معا فإن الكتاب يعد أول معهد استقل بمهمة تعليم القرآن على وجه الاختصاص مع

ما يحتاج إليه الصبيان من تعليم القراءة و الكتابة و مبادئ الدين على يد فقيه يحفظ الأطفال القرآن أو بعضه.¹

المدارس العتيقة :

يقصد بها تلك المدارس الدينية التقليدية الأصيلة التي انتشرت في المغرب العربي منذ الفتوحات الإسلامية و تمتاز بأصالة التعليم و تلقين العلوم الشرعية، و شرح مبادئ العقيدة الربانية لذلك تسمى هذه المدارس أيضا بمدارس الدين الإسلامي أو مدارس التعليم الأصيل أو المدارس الدينية أو المدارس القرآنية أو المدارس الشرعية².

التعريف الإجرائي للمدارس القرآنية:

هي أماكن و مؤسسات تعليمية دينية تربوية اجتماعية تعنى بتدريس القرآن الكريم لأبناء المسلمين و تكون تابعة لمسجد أو منفصلة و مستقلة، ووظيفتها تحفيظ أبناء المسلمين القرآن الكريم و بعض العلوم الدينية الأخرى كالفقه و التفسير و الحديث و السير النبوية... الخ كما أن غالبية المدارس القرآنية الآن أصبحت تابعة للدولة و ذات طابع حكومي يعمل بها معلمين و أساتذة يتلقون أجرا عن ذلك.

التنشئة الاجتماعية :

لغويا : من نشأ نشوءا و يقال نشأ الطفل أي شب و قرب من الإدراك و يقال نشأت في بني فلان أي ربيت فيهم و شببت بينهم³.

هي عملية النمو الاجتماعي للفرد و تحويله من كائن حي إلى كائن ينمو اجتماعيا كما ينمو نفسيا و جسديا لينخرط في العلاقات و الألعاب الاجتماعية من خلال عمليات التعلم و القبول و التطبيع و الاندماج ليصبح عضوا في المجتمع⁴.

¹ عبد السلام احمد الكونوني ، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية ، مكتبة المعارف ، الرباط 1981 ص 36

² جميل حمداوي ، المدارس العتيقة بالمغرب ، مكتبة المعارف ، الرباط 2010 ص 07

³ مراد زعيمي : مؤسسة التنشئة الاجتماعية ، دار قرطبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ص 10

⁴ زكي حسين جمعة ، مساهمات في التنشئة الاجتماعية، دار الفرابي ، بيروت لبنان ، 2012 ص 21

الاندماج الاجتماعي :

الاندماج الاجتماعي هو مصطلح غامض يراد به جزء أو جماعة تدخل في الكل و لكن بدرجات متفاوتة و بشكل مختلف تبعا للميادين فالاندماج الاجتماعي هو دخول وحدة اجتماعية صغيرة في جماعة اجتماعية أوسع منها و اشمل و درجته تختلف من وحدة إلى أخرى و يتخذ إشكالا مختلفة تؤدي كلها وظيفة اجتماعية لأن الاندماج يمثل أيضا احد أهم وظائف النظام الاجتماعي¹.

خامسا_ المناهج و التقنيات :

تشير معظم الدراسات التي تناولت تقنيات و مناهج البحوث الاجتماعية و الإنسانية أن أصعب مرحلة يواجهها الباحث في هذا الميدان هي اختيار المنهج المناسب و التقنيات الضرورية للدراسة.

إن صعوبة اختيار المنهج ليست آنية أو ذاتية بل موضوعية و مرتبطة بخصوصية الدراسة الاجتماعية التي تخضع معطياتها للتغير الدائم، و هذا ما يبعد عن هذه العلوم استخدام التجارب كما هو الشأن في العلوم التجريبية .

إن موضوع المناهج قد تعرض له اغلب علماء الاجتماع خلال فترات زمنية مختلفة فناقشوا مختلف القضايا المنهجية المرتبطة بمنطق البحث الاجتماعي بتقنياته و مناهجه و ركزوا بالخصوص على الصعوبة التي تعترضهم عندما يشرعون في ملاحظة العلاقات الاجتماعية و الظواهر التي يرغبون في إخضاعها للقياس من اجل استخلاص النتائج و صياغة النظريات التي تمكنهم من الوصف و التنبؤ و التصنيف و التفسير².

أن طبيعة موضوع الدراسة يفرض علينا إتباع المنهج الكيفي الذي يعتمد على التحقيق الميداني و الشهادات و قصص الحياة، و تحديدا سنعمد لأتباع المنهج الوصفي المونوغرافي و الذي يعتبر ذلك البحث التفصيلي لموضوع يدرس من كافة جوانبه دون إهمال عنصر من عناصره³، كما يمكننا أيضا اختيار دراسة وحدة معينة فقط، إما شخصا أو مؤسسة في

¹ MADELEINE GRAWITZ, méthodes des sciences sociales , Dalloz paris , 1981 p225

² علياء شكري ، قراءات معاصرة في علم الاجتماع ، دار النشر المتحدة، ط1 ، القاهرة ، 1972 ص 145

³ ALBERT BRIMO , méthodes des sciences sociales , Ed/ Montchrestien, paris 1972 p 165

هذه الحالة تكون بصدد إجراء بحث مونوغرافي أو دراسة حالة، إن دراسة كيفية سير مؤسسة أو التحقيق حول حدث أو شخصية معينة أو حول شاهد مفضل هي كلها من هذا النوع من البحث، لهذا نتطلع أن يكون التعمق في دراسة الحالة منيرا لمختلف جوانب المشكلة موضوع الدراسة كما نأمل أن يكون العدد القليل من ناحية التمثيلية معوضا بشمولية الدراسة و مؤديا إلى خلاصات نموذجية قابلة للتعميم على حالات أخرى¹، و هذا ما نسعى لتجسيده أثناء دراستنا للمدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت بالجنوب الجزائري محاولين إبراز الواقع و البحث في حيثيات الموضوع من اجل الوصول لنتائج يمكن الاستفادة منها كأشخاص أو كمجتمع ككل.

المونوغرافيا : هي دراسة وصفية لظاهرة محددة مثل قرية او قبيلة ...الخ، و يصطلح عليها بأفرودة لأن البحث فيها يخص و يفرد لموضوع بعينه بمعنى البحث أو المذكرة التي تخصص في كتابة موضوع واحد و غالبا ما تكون من قبل كاتب و احد و ذلك ما يدل عليه كلمة مونو أي واحد للموضوع و الكاتب، و **غرافيا** أي الوصف².

الدراسة الوصفية: تقوم بوصف الخصائص المختلفة و جمع المعلومات للكشف عن العلاقة بين المتغيرات و إعطاء التفسير الملائم، و المعيار العلمي الذي يتحكم به في مثل هذه الدراسات الوصفية هو التقليل من التحيز في وصف عناصر البحث و تقييمها و بعبارة أخرى وصف ما هو عليه و ليس ما ينبغي أن يكون من وجهة نظر الباحث، و أمثال هذه الدراسة تنطلق من الواقع و ليس من الفروض³.

التقنيات المستعملة في الدراسة:

(1) الملاحظة :

و هي من أهم الوسائل التي يستعملها الباحثون الاجتماعيون و الطبيعيون في جمع المعلومات و الحقائق من الحقل الاجتماعي أو الطبيعي الذي يزود الباحثين بالمعلومات.

¹ موريس انجرس ، مرجع سابق ص 76

² فليب ريتور، الدروس الأولى في علم الاجتماع، ترجمة محمد جديدي، دار الأمان ، الرباط المغرب، 2015 ص 21

³ احمد ذكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط2 ، دار الطليعة بيروت ، 1982 ص 273

فالملاحظة observation هي وسيلة من وسائل جمع البيانات و تعني مراقبة و معاينة الظاهرة المراد دراستها، و لا نعني بها الملاحظة العابرة العادية و إنما الملاحظة العلمية التي يستعين بها الباحث الاجتماعي في البحوث الاجتماعية¹.

و حتى تنجح الملاحظة العلمية كوسيلة من وسائل جمع المعطيات يجب أن تتصف بالمواصفات التالية:

- _ أن تكون هادفة فالباحث قبل الملاحظة يحدد الموضوع الذي يتبعه بجميع تفاصيله و يحدد كذلك الهدف من وراء ملاحظته .
- _ أن تكون دقيقة و دقتها تتأتى من شموليتها بحيث أن الملاحظة الناجحة هي التي لا تفوت أي جزء من أجزاء الظاهرة.
- _ أن تكون مسلحة ففي علم الاجتماع يستعين الباحث بجدول يحدد أهدافه فيه و مواضعه و مراحلها و يقوم بعملية التدوين فيه و يجب عليه التقيد بهذا الجدول أثناء ملاحظاته.
- و تقريبا كان الاستعانة بالملاحظة أثناء و صفنا للمدارس القرآنية و تتبع سيرورة العمل بها و مراقبة كل ما يجري سواء من قبل الطلبة أو من قبل المعلمين و الأساتذة و طبعا مدعما كل ذلك بصور فوتوغرافية .

(2) المقابلة :

تعد المقابلة من الأدوات المستخدمة لجمع المعطيات الخاصة بالبحوث التي لا يمكن الحصول عليها باستخدام وسيلة أخرى، و قد أصبحت في العصر الحالي أداة بارزة و ظهرت كأسلوب هام في ميادين عديدة كالطب و الصحافة و المحاماة و إدارة الأعمال و الانثربولوجيا و علم النفس و التاريخ و علم الاجتماع ... الخ كما أنها تعتمد على الاتصال المباشر و الحديث المتبادل لجمع المعلومات الضرورية و المناسبة، و هي الأداة التي تجعل الباحث وجها لوجه أمام مصدر المعلومات و تتيح له فرصة التفاعل المباشر مع الموقف و التكيف معه للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات بتفاصيل دقيقة واضحة حيث

¹ احمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2006، ص_ص 68_70

يمكن الباحث من الأخذ و العطاء و الاسترسال في الحديث مع المستجوب و النفاذ إلى أعماق الموضوع¹.

كما قمنا بالاستفادة من المسجل الصوتي بصفته تقنية جديدة تساعد الباحث في عملية البحث من خلال تسجيل المقابلات و المحادثات و الأحداث التي تجري أثناء البحث الميداني كما تساعد هذه التقنية في استغلال الوقت بالشكل الصحيح و المفيد للباحث .

سادسا_ المقاربة النظرية للدراسة :

إن البحث العلمي بدون سند نظري أو دون اتجاه نظري يعد ضرباً من العبث، بمعنى أن البحث الذي يجرى بدون دعائم نظرية سيكون محتواه فارغ و العكس صحيح. فالعلاقة بين البحث و النظرية علاقة متشابكة تفاعلية و تبادلية من التأثير و التآثر أو تكاملية، فالنظرية تقدم الأساس الذي يستند إليه اختيار موضوع البحث و الدراسة، و ما إن يقع اختيار الباحث على مشكلة محددة بالذات عليه أن يحدد صلة هذه المشكلة بالإطار النظري الشامل ، هذا الإطار الذي يضم كل الموضوعات و الفروض و التعارف و القضايا النظرية الأخرى التي تمس جوانب المشكلة بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

لذلك تدخل و تندرج دراستنا ضمن **النظرية الوظيفية** ، أي نقصد بذلك أن التحليل الوظيفي الثقافي يواصل ما نعتقد أنه إضافة مثمرة للتساؤل حول كيف تتنوع نماذج العلاقات الاجتماعية، و كيف تتنوع المصادر التي تستطيع هذه الأنماط المختلفة للعلاقات الاجتماعية أن توظفها لتحقيق أهدافها و الحفاظ على بنائها العام، لذلك نستعين بهذه النظرية كسند علمي لدراسة المدرسة القرآنية كمؤسسة و كنظام و كنسق وظيفي ضمن حيز النظام التعليمي التربوي.

كتب سبنسر " : لا يمكن أن يكون هناك فهم حقيقي للبنية دون فهم حقيقي لوظيفتها ". لقد كرس تحفته " مبادئ علم الاجتماع " ، في جزء كبير منها ، لتحليل كيف تؤدي الأبنية المؤسسية المختلفة – القرابية ، السياسية ، الدينية ، المهنية ، الاقتصادية و غيرها – وظائفها

¹ محمد العمري ابو النجا ، أسس البحث في الخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، الاسكندرية 1999 ص 294

للحفاظ على المجتمع، فالتنظيمات العائلية على سبيل المثال، " يجب أن تقيم أولاً على أساس درجات إسهامها في حفظ الجماعات الاجتماعية التي تظهر في سياقها، على نفس المنوال يبدأ سبنسر في بيان دور المؤسسات الدينية " في الحفاظ على الروابط الاجتماعية و تقويتها، و بالتالي حفظ الجماعة الاجتماعية¹.

أما " دوركايم " في كتابه " الأشكال الأولية للحياة الدينية " يشرع في توضيح كيف يمارس أعضاء المجتمع سيطرة على بعضهم البعض، عن طريق المعتقدات و الطقوس الدينية، و هو يجادل بأن السمة المميزة للدين هي تقسيم العالم إلى مملكتين ... متعارضتين جوهرياً، الأولى تحتوي على كل ما هو مقدس و الأخرى على كل ما هو مدنس فمعيار التقديس يرتكز في العلاقات الاجتماعية، و ليس في طبيعة الأشياء ... و يعد تحليله للدين في كتاب " الأشكال الأولية " وظيفياً في توجهه بشكل صريح، فدوركايم يحاول إثبات أن وظيفة الدين هي " تقوية الأواصر التي تربط الفرد بالمجتمع الذي هو عضو فيه².

سابعا_ الدراسات التي اهتمت بالموضوع:

الدراسة الأولى:

أثر الكتابات القرآنية و الروضة على نمو الذكاء عند أطفال ما قبل المدرسة

و هي مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص علوم التربية، من إعداد الطالبة عيسو عقيلة و قد تم مناقشة المذكرة في 2002 قسم علم النفس و علوم التربية جامعة الجزائر، و كانت الدراسة ميدانية أجريت على خمس مؤسسات لرياض الأطفال و ثلاث مدارس قرآنية على مستوى الجزائر العاصمة.

و قدر ركزت الدراسة على جانب القدرات العقلية و الجوانب النفسية و كيف لهذه المؤسسات أن تساعد في إحيائها و تحسينها و الاهتمام بها لما يفيد التلميذ خصوصاً بعد التحاقه بالمدرسة النظامية، و قد تطرقت الباحثة في حيثيات المذكرة إلى الطفولة المبكرة بما تتضمنه من مراحل لنمو الطفل ثم جانب القدرات العقلية بالإضافة إلى بعض النظريات

¹ مجموعة من المؤلفين، نظرية الثقافة، ترجمة علي السيد الصاوي، مراجعة وتقديم: الفاروق زكي يونس، سلسلة عالم المعرفة، العدد 223 المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1989 ص-ص 205-206

² نفسه، ص-ص 228-229

التي تحدثت عن الفروق الفردية و العوامل المؤثرة في التطور الذهني، كما تطرقت لمؤسسة الروضة و الكتاب لنتهي الدراسة و البحث بعرض النتائج و تحليل الفرضيات و كنتيجة توصلت لها الباحثة بأن درجات التحصيل الدراسي للتلاميذ الذين التحقوا بالرياض و الكتاب أفضل و أحسن من درجات التلاميذ الذين لم يتلقوا تعليما تحضيريا و بالتالي فكلتا المؤسستين لهما دور في نمو الطفل و لذلك علاقة وطيدة بجانب التحصيل الدراسي له.

الدراسة الثانية:

الاكتساب اللغوي عند أطفال الروضة و أطفال المدرسة القرآنية

دراسة مقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية من إعداد الطالبة شتوح بختة، قسم علم النفس و علوم التربية جامعة الجزائر، حيث وضعت الباحثة فرضية عامة : توجد فروق دالة إحصائية في اكتساب اللغة بين أطفال الروضة و أطفال المدرسة القرآنية بمدينة الاغواط و في خضم الدراسة نجد أن الباحثة درست رياض الأطفال عموما في الجزائر و كذا مؤسسة المدرسة القرآنية معتمدة في الدراسة المنهج الوصفي المقارن، مركزة على عينة من أطفال الصف الخامس لروضة الأطفال (نهى بالاغواط) و أطفال المدارس القرآنية تتراوح أعمارهم بين الرابعة و الخامسة، و قد توصلت الدراسة إلى ان هناك فروق دالة بين المدارس القرآنية و رياض الأطفال في اكتساب اللغة و ذلك راجع إلى البرامج المعتمدة في كل من هاتين المؤسستين، و كخلاصة لكل من المدرسة القرآنية و روضة الأطفال دور فعال في بناء و إثراء لغة الأطفال .

الدراسة الثالثة:

دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ

دراسة ميدانية بمدينة الجلفة

و الدراسة من إعداد الطالب زيرق دحمان لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوية و قد تم مناقشة المذكرة سنة 2012 بجامعة محمد خيضر بسكرة قسم العلوم الاجتماعية. انطلق الباحث من سؤال رئيسي : ما دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ معتمدا لأجل ذلك المنهج الوصفي الذي يفرضه الموضوع المدروس، و عند التحقيق في

ثانياً المذكرة نجده قد تطرق بالتفصيل إلى ادوار المدرسة القرآنية بالإضافة الى موضوع القيم الاجتماعية في المجتمع المسلم، ليختم الدراسة بعرض و تحليل البيانات الميدانية و الفرضيات ليستنتج بأن المدرسة القرآنية تؤدي دوراً هاماً في تنمية القيم التربوية و الأخلاقية للتلميذ كما أنها تساهم في تنشئة الأجيال و تحفيظهم القرآن الكريم، كما أن لها الفضل في بقاء مقومات الشخصية الجزائرية على مر العصور، إلا أنها و للأسف تعاني ألماً شديداً في بنائها و في فعاليتها في وقتنا الراهن عصر العولمة.

الدراسة الرابعة:

الأسرة الجزائرية بين نموذجي المدرسة القرآنية و الروضة

دراسة مقارنة بين مدرستين قرآنيتين و روضتين

من إعداد الطالبة شهبال سميرة و إشراف الأستاذ عبد الغني مغربي و هي مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تمت المناقشة في 2008 قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر و قد سعت الباحثة إلى محاولة التعرف على واقع اختيارات الأولياء لنموذج معين لقسم التعليم التحضيري لأبنائهم و ما هي العوامل التي تحدد اختياراتهم التربوية.

و وضعت لذلك فرضية : يتحدد اختيار الأولياء للمؤسسة ما قبل المدرسة لأبنائهم وفقاً لانتمائهم الاجتماعي و الثقافي و تقليدهم لجماعة معينة، و انطلاقاً من تفاعل الخصائص التنظيمية لكلا النموذجين من جهة و دوافع و غايات الأولياء من جهة أخرى.

و من أجل ذلك اعتمدت الباحثة تحليلاً كمياً و كيفياً لمعطيات الدراسة المتحصل عليها كما لجأت إلى المنهج التاريخي من خلال تتبع المسارات التاريخية لكل من روضة الأطفال و قبلها المدرسة القرآنية، و توصلت في الأخير إلى نتيجة و هي : طبيعة مهنة الوالدين و مستوى الدخل و نوع السكن كلها عوامل تؤثر في عملية الاختيار، كما أن كل مؤسسة تربوية سواء الروضة او المدرسة القرآنية تعكس فئة اجتماعية معينة من المجتمع، إذ نجد الأسر التي توجه أطفالها إلى الروضة تتمتع بمستوى تعليمي و مادي أفضل من الأسر التي توجه أطفالها إلى المدرسة القرآنية.

العلماء

السلطوية و التنشئة الاجتماعية :

تمهيد.

أولاً_ حقيقة و ماهية السلطوية.

ثانياً_ السلطوية في طرق التدريس.

ثالثاً_ التنشئة الاجتماعية.

رابعاً_ مراحل التنشئة الاجتماعية.

خامساً_ أساليب التنشئة الاجتماعية.

سادساً_ نظريات التنشئة الاجتماعية.

سابعاً_ مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

تمهيد:

يدل مفهوم التنشئة الاجتماعية على استيعاب الأفراد في الجماعات من خلال عمليات التأهيل التي تجري ضمن مؤسسات نقل الثقافة مثل الأسرة و المدرسة بغية إدخالهم في علاقات اجتماعية و بغية الحفاظ على الموروث الثقافي الذي ينتقل جيل عن جيل و هذا ما يسمى بإعادة إنتاج الثقافة و لا يتم ذلك إلا إذا تمت عملية الإعداد و التهيئة و التطبيع الاجتماعي بالشكل السليم و الصحيح بعيد عن كل أنواع القهر و الضغوط و التي قد تتسبب فيما بعد بعصيان من قبل المتلقي و هروبه في آخر الأمر من المؤسسة التي هو بها و انحرافه اجتماعيا في آخر المطاف و لذا سنقوم بالحديث في هذا الفصل عن عملية التنشئة الاجتماعية و عن النقيض الأساسي لها و هي السلطوية، و التي علينا التخلص منها في مناهجنا التربوية و التعليمية على السواء.

أولاً_ حقيقة و ماهية السلطوية :

إن التنشئة التي تقوم على العنف و التعسف و القهر هي اقصر الطرق لتحطيم الفرد و تدمير المجتمع، و السلطوية نقيض رئيسي و عدو لدود للتنشئة السليمة، فهذه الأخيرة تسعى لتفجير طاقات الفرد بينما يعمل القهر على قتلها و تهدف التنشئة إلى بناء شخصية الإنسان بشكل شامل و متكامل و متوازن في حين أن الاضطهاد ينتج شخصية ضعيفة و مشوهة و مضطربة و تضع التنشئة نصب الأعين إعداد الفرد المفكر و المبدع و المتفوق أما الاستبداد فيؤدي إلى تفويض مهارات الإنسان و شل قدراته و الحد من إبداعه.

فالسلطوية هي الخضوع التام للسلطة و مبادئها بدلا من التركيز على الحرية، او هي استخدام القوة من طرف صاحب السلطة مع عدم مراعاة حرية أو رأي الآخرين و من صورها التي تعبر عنها: الشدة، العقاب، التهديد، العنف، التمييز، القهر، الاضطهاد، الاستبداد، التمييز، إلقاء الأوامر، الفرض بالقوة... الخ و قد تفتت السلطوية في كثير من نظم التربية و التعليم عندنا، فالجو الذي يسيطر على عدد كبير من مؤسسات التنشئة الاجتماعية هو جو الكبت الفكري الذي يعمل على تعطيل طاقات النمو.¹

إن السلطوية في التربية العربية بشكل عام ظاهرة تربوية تمتد جذورها في البيئة الاجتماعية العربية التقليدية التي تخشى إطلاق القوى الإبداعية و تحاول كبتها و تشجيع الانقياد و الامتثال و الإذعان و الاتكال و التقليد و المحاكاة و تعمل على التكيف و الاندماج ضمن البنى الاجتماعية القائمة بغض النظر عن سلبياتها، فالمجتمع السلطوي ينتج أفراد متسلطين و هؤلاء يسهمون في إنتاج جيل سلطوي أيضا.²

و يتميز المجتمع العربي بشكل عام بوجود مؤسسات اجتماعية أولية كالعائلة و الطائفة و العشيرة و القبيلة و التي يغلب على طبيعتها و بنائها السلطوية التي تعتمد على مبدأ حصر السلطة و عدم السماح بمشاركة الأعضاء، و تعد الأسرة العربية التقليدية من أهم مصادر السلطوية في المجتمع و التي تعمل كأداة لتخليد التسلط من خلال تنشئة الأطفال على

¹ يزيد عيسى السورطي، السلطوية في التربية العربية، منشورات عالم المعرفة، الكويت ، أبريل 2009 ص 9

² نفسه، ص 10

الخضوع و التبعية و تربيته على أساليب قمعية و تعسفية و الغريب في الأمر نجد الأولياء فيما بعد يتعجبون من أبنائهم العنيفين مع أقرانهم و زملائهم في الدراسة و مع معلمهم كذلك، من أين هذا العنف او ربما ليست لديهم روح النشاط و المشاركة في مقاعد الدراسة و هذا ما يؤثر عليهم سلبا في تحصيلهم الدراسي .

فالأسرة هي الرحم الذي ينشأ فيه الفرد و منه يكتسب ثقافته و يشكل شخصيته و منه يستمد سلوكه و بذلك نجد الفرد مثل أسرته و الأسرة مثل المجتمع، و عند الدول العربية نجد النموذج المرغوب فيه للطفل هو الطفل المنقاد و الخاضع لأوامر الكبار و نواهيهم و الذي لا يعارض أو يناقش الأسرة حتى في شؤونه الخاصة و هذا ما انعكس على تصور المدرسة و الجامعة فالطالب المثالي فيها هو الذي يستمع أكثر مما يتكلم و هو الشخص الذي يتفرغ لدراسته و يقبل ما فيها و يطيع أوامر المعلمين و الأساتذة و لا يجروا على مناقشتهم او الاعتراض عليهم حتى و لو أخطئوا في قضية معينة¹ .

و من مظاهر التسلط المنتشرة لدينا في المحيط التربوي:

_ انتشار العنف بأنواعه المختلفة .

_ استخدام أساليب التهديد و الوعيد من قبل الكبار على الصغار

_ اعتماد كثير من المدرسين على أسلوب الضرب المباشر ضد الأطفال أثناء التأديب و العقاب.

_ التأنيب المستمر و الأحكام السلبية ضد الأطفال مع عدم تصحيح الأوضاع.

_ محاولة ضبط السلوك من خلال التخويف عبر سرد قصص خيالية تفوح منها رائحة الموت.

أثار و نتائج السلطوية الأسرية على إعداد الطفل :

إن التسلط على الطفل يقود إلى نتائج سلبية وخيمة نذكر البعض منها:

1_ تنمية النزعة الفردية و الأنانية لدى الطفل.

2_ فرض الخضوع و زرع الخوف و إكساب الشعور بالضعف .

¹ يزيد عيسى السورطي، نفس المرجع السابق ص 10

3_ انطواء الفرد و انزواؤه و ربما انسحابه من ميدان الحياة الاجتماعية .

4_ صعوبة تكوين شخصية مستقلة .

5_ إضعاف قدرة الفرد على التعبير عن النفس .

6_ كره السلطة و صاحبها بشكل عام .

7_ انتقال التسلط كأسلوب من الآباء إلى الأبناء.

بالإضافة إلى آثار أخرى كانهخفاض التحصيل الدراسي، الاكتئاب و الشعور بالذنب، اضطرابات النوم و ضعف التركيز، الشعور بالعدوان المضاد و بعد أن ينتج لدى الطفل هذه الآثار او بعضها يصبح مضادا للأسرة و المجتمع و تزيد الأسرة من رفضها له و عنفها المستمر ضده مما يقوده إلى الإدمان أو الإجرام أو الانتحار، كما أن التنشئة الأسرية التسلطية تضعف تحقيق الطفل لذاته فلا تمكنه من إشباع حاجاته و القيام بأدواره الاجتماعية بالشكل الصحيح و تؤدي إلى تشكيل شخصية ضعيفة تخشى السلطة و لا تثق بنفسها و لا غيرها فما الذي نتوقعه من شخص تربي و نشأ بهذا الشكل.

ثانياً_ السلطوية في طرق التدريس:

إن طرق التدريس هي أساليب نقل المعرفة و الخبرة و مضامين المناهج إلى التلاميذ و الطلبة مثل التلقين و الاكتشاف، المناقشة، الاستقراء، تمثيل الأدوار، نماذج التعلم الجماعي، التعلم الذاتي... الخ.

و لكن الطريقة الرئيسية التي تستخدم على نطاق واسع في مدارسنا هي طريقة التلقين أو ما سماه باولو فرييري بالتعليم البنكي الذي ينحصر دور الطلاب فيه في الحفظ و التذكر و إعادة ما يسمعونه من دون أن يتعمقوا في مضمونه و استقبال المعلومات و تخزينها من دون وعي فيتحولون بذلك إلى أوان فارغة يصب فيها المعلم كلماته و يصبح التعليم بذلك نوعاً من الإيداع الطلاب فيه هم البنوك التي يقوم المعلمون بالإيداع فيها، و قد سماه كذلك محمد دويدار المونولوج المنفرد الذي يبني على الحديث من طرف شخص واحد و للأسف فجوهر التعليم لدينا مرتكز أساساً على الحفظ و تعويد الطالب تسلم المعلومات و تخزينها مؤقتاً إلى أن يحين وقت الاسترجاع يوم الامتحان الذي يعتبر يوم تسليم تلك المعلومات بعده ينسى الطالب تلك المعلومات و الكنوز بمجرد تقديمها في ورقة الاجابة و كأنها حمل ثقيل كان يحتاج الوقت و المكان المناسب لرميه¹.

و نجد أسلوب التلقين معتمداً كذلك في الجامعات فهذه الأخيرة تظل أسيرة لطرق التدريس التي ألفها الطالب لفترة طويلة، فنجد المحاضرة هي الأسلوب المعتمد أساساً في الجامعة و الطلاب يحبونها لسهولةتها و لذا يصعب أن تجد الطلاب يسعون للبحث و الاستكشاف من أجل تنمية الفكر و المعرفة.

و استخدام المنهج التلقيني و المحاضرة في جامعاتنا يعود للأسباب التالية:

__ كثرة عدد الطلاب

__ طبيعة المادة المدرسة

__ الاعتماد على الكتاب المنهجي المقرر

__ ضعف و عدم قدرة الطلاب على المشاركة

¹ يزيد عيسى السورطي، السلطوية في التربية العربية نفس المرجع السابق ص 16

- _ كونها وسيلة سهلة و آمنة عند الأساتذة
- _ قلة المحفزات للتجديد و التطوير و استخدام طرق بديلة
- _ إعداد المعلمين و الأساتذة في كثير من الكليات و المعاهد بطريقة تلقينية فالأستاذ الذي يتم تكوينه بالتلقين سيبقى وفيأ له.
- _ التقويم يعتمد على قياس قدرة الطلاب على التذكر.
- فيمكن القول أن المحاضرة بدون نقاش و تحليل فقط عرض ما جاء في الكتب و النظريات مضر بصحة التعليم في جميع مستويات الدراسة و للفهم أكثر سنحاول عرض النتائج السلبية لسلطوية منهج التعليم التلقيني في الجوانب التالية:
- 1_ يعتمد على التريديد و الحفظ والامتثال و لا يبقي مجالاً للتساؤل و البحث.
 - 2_ يعمل على تشجيع الاتكالية و السلبية
 - 3_ يؤدي إلى ضعف قدرة الطلاب على الفهم و التحليل و الاستنباط و حل المشكلات و الاستفادة من ذلك.
 - 4_ لا يراعي الفروق الفردية للطلاب.
 - 5_ لا يوفر الجانب العملي التطبيقي أو الخبرة الحسية .
 - 6_ يثير الملل و النعاس خصوصاً اذا كان اسلوب المدرس في العرض مملاً .

ثالثا_ التنشئة الاجتماعية:

إن استخدام مصطلح التنشئة الاجتماعية (socialisation) بالمعنى المتداول في العلوم الاجتماعية يرجع إلى عام 1940 حيث استخدم كل من اوجبرن و نيمكوف مصطلح التنشئة في كتابهما علم الاجتماع، و زاد تداول الكلمة و بدأت تشق طريقها من خلال بحوث و مؤلفات علماء النفس و الاجتماع، و لعل انتشار استخدام مصطلح التنشئة قد جعل استخدام مصطلح تربية ينحسر و يضعف و يقل بريقه¹.

و التنشئة بمفهومها الواسع ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع حيث أنها لا يمكن أن تقوم إلا من خلال التفاعل بين مجموعة من الأفراد بحيث تعرف بأنها عملية تلقين الفرد قيم و مفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه، و حسب معجم العلوم الاجتماعية فالتنشئة الاجتماعية هي إعداد الفرد منذ ولادته ليكون كائنا اجتماعيا و عضوا في مجتمع معين².

و يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية هي عملية تهيئة و إعداد تشمل حياة الإنسان كلها منذ بداية تخلقه، و يتم من خلالها تنمية استعدادات الفرد الفطرية و تدريبه على تلبية حاجاته و تأهيله للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمع ما .

و يمكن ذكرها تاليا مجموعة من الأهداف الأساسية للتنشئة الاجتماعية :

_ نقل التراث الثقافي :

حيث تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تشرب الطفل للأنماط الثقافية التي تميز مجتمعه عن المجتمعات الأخرى، و يرى جيزيل Geasel أن الطفولة عند الإنسان هي زمن التنشئة و أن التربية الاجتماعية هي (عملية إدخال ثقافة المجتمع لتصبح جزء من ذات الفرد) .

و الثقافة توفر أنماطا اجتماعية عامة و مقبولة يستجيب لها كافة الأفراد في مجتمع معين، و تنتقل من جيل إلى جيل و تتراكم نتيجة لهذا الانتقال، و الثقافة محملة بالمعاني التي يعبر عنها الأفراد بلغتهم بما فيها من رموز، و تعتمد في وجودها و استمرارها على استمرار و بقاء المجتمع، و هذا الوجود و هذا الاستمرار لا يتوقفان على وجود فرد بعينه او جماعة

¹ مولود زايد الطيب، التنشئة السياسية و دورها في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية الدولية للنشر، الاردن 2001 ص 9

² نفسه، ص 10

بعينها، و إنما يعتمد على ما تحدثه التربية الاجتماعية من نقل ثقافة جيل إلى الجيل الذي يليه عن طريق الأسرة و المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

و تساعد التربية الاجتماعية من خلال إدخال ثقافة المجتمع إلى ذات الفرد على إكساب سلوك الأفراد صفة التشابه، و الاحتفاظ بالتماسك الاجتماعي و الوحدة الثقافية و على توفير المعايير و القيم الاجتماعية التي يميز الأفراد في ضوئها بين الأشياء و الأحداث، و على تنمية الشعور بالولاء و الانتماء للجماعة¹.

_ بناء الشخصية المتكاملة :

الشخصية تنظيم متفاعل و متنام لمكونات الشخص و لما تحمله فطرته او لما يكتسبه من البيئة الاجتماعية الثقافية من عناصر ثقافية بعد أن يقبلها و يستدمجها في كيانه بحيث تميزه عن غيره من الأشخاص.

فمنذ بداية التخلق، منذ أن يبدأ الجنين في التكون في بطن أمه أي منذ بداية الحياة و إلى آخر لحظة منها تتشكل الشخصية و تعدل من خلال البيئة الاجتماعية التي يوجد فيها الأفراد، فالشخصية تنمو نموا مستقلا نسبيا وفقا لمكونات الإنسان و استعداداته الفطرية من جهة، و في ظل مقومات تقدمها البيئة الطبيعية و الاجتماعية من جهة ثانية.

فالشخصية كصفة متكاملة تنمو من خلال الخبرة المكتسبة أثناء التفاعل الاجتماعي، و الخبرة التي يكسبها الفرد في المواقف المختلفة باختلاف البيئات الطبيعية و الاجتماعية، تعينه على ظهور شخصيته و نموها، و من خلال التفاعل يقوم الفرد بعمليتين إحداهما تشمل تغيير و تعديل و تعلم عادات و أنماط و توقعات سلوكية، و أخرى تمثل تأمل الفرد لذاته و موازنة بينه و بين الآخرين و هو بذلك يكتسب خبرة جديدة تعينه على نمو شخصيته تدريجيا، و تقوم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بأدوار مختلفة و حسب مراحل معينة بمساعدة الفرد على بناء شخصيته، إلا أن ما يجب الانتباه إليه هو انه لا يكفي أن يساعد الفرد على بناء شخصيته بل يجب أن نساعد على بناء شخصية متكاملة².

_ تحقيق الضبط الاجتماعي:

¹ بلقيس اسماعيل داغستاني، التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 2013 ص 103

² مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، نفس المرجع السابق ص 14

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق الضبط الاجتماعي، فعملية التطبيع الاجتماعية هي لب جوهر التنشئة الاجتماعية، و يرى دوركايم أن : (جميع أنواع التربية تنحصر في ذلك المجهود المتواصل الذي يرمي إلى اخذ الطفل بألوان من الفكر و العاطفة و السلوك التي ما كان يستطيع الوصول إليها لو ترك و شأنه) فنحن نجبر الطفل على احترام العادات و التقاليد و يرجع السبب في عدم شعور الطفل بالقهر كلما تقدم في العمر إلى أن هذا القهر يكسبه بعض العادات و الميول الداخلية التي تجعل القهر عديم الفائدة¹.

أما ريتشارد داوسن R.E Dawson و كينيث برويت K.Prewit و كارت داوسن K.S.Dawson في كتابهما التنشئة السياسية فقد تطرقوا إلى أن المجتمع و ممثليه يستطيعون من خلال آليات التنشئة الاجتماعية أن يكبحوا جماح و يعيدوا توجيه ما يعرف غالبا بنزعات الطفل الطبيعية²، و تبدأ عملية الضبط الاجتماعي في سن مبكرة جدا و يمكننا تمييز ثلاث درجات لضبط دوافع الطفل و سلوكه : إحداها تقع على المستوى العضوي، و الأخرى تقع في المستوى الاجتماعي، و الثالثة تقع في المستوى الثقافي. و الضبط من الدرجة الاولى هو أدنى مستويات الضبط الاجتماعي لأنه يقع في المستوى العضوي ووسيلته الشعور باللذة و الألم و يستخدم فيه التعلم الشرطي و يتم في مرحلة مبكرة جدا من حياة الطفل، و تتكون فيه العادة نتيجة لتكرار الحدث المصحوب بالارتياح و اللذة و هكذا ينمو السلوك المرغوب فيه و المرضي عنه من الجماعة، و يقع الضبط من الدرجة الثانية في المستوى الاجتماعي و يبدأ مع نمو قدرة الطفل العقلية على التمييز بين الأمور و هنا تتأثر شخصية الطفل بالإيحاء و التقليد و الإحباط و مختلف القوى الأخرى المشابهة، و تصبح للأسرة و جماعة الرفاق و الأقران اليد العليا في ضبط السلوك و تنميته حسب معاييرها و قيمها و مثلها و مبادئها، أما الضبط من الدرجة الثالثة فيقع في المستوى الثقافي و يتأثر الضبط الاجتماعي في هذه المرحلة بالظواهر الثقافية و بأنماط السلوك الرمزية، فالثقافة هي القالب الذي يشكل الشخصية و ينمط سلوكها³.

¹ بلقيس اسماعيل داغستان، مرجع سابق ص 104

² مولود زايد الطيب، التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق ص 10

³ بلقيس اسماعيل داغستان، نفس المرجع السابق ص 105

و من الأهمية بمكان أن نذكر أن الضبط الاجتماعي عنصر لا غنى عنه في الحياة الاجتماعية، و هو ضروري للمجتمع لأنه يستهدف تشكيل أنماط جديدة من الانسجام و التماسك و التكامل الاجتماع، و تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و الجماعات .

_ تعلم الأدوار الاجتماعية:

تستهدف التنشئة الاجتماعية تعليم الطفل أداء ادوار معينة تتناسب مع المواقف الاجتماعية و المراكز الاجتماعية التي يوضع فيها في مراحل حياته المختلفة، و أن يسلك سلوكا يتفق مع ما يتوقعه أعضاء الجماعة.

و مركز الطفل و مكانته يمليان عليه أنماط من السلوك تعرف بالدور او الوظيفة و مهمة التنشئة الاجتماعية تدريب الطفل على اكتساب أنماط السلوك المتوقعة للمكانة أو للمركز الاجتماعي الذي يمثله، فالمرأة في مكانتها كزوجة أو أم تقوم بأدوار اجتماعية يتوقعها منها المجتمع من ناحية رعاية الأطفال و العناية بهم و إدارة شؤون المنزل و الاهتمام بشؤون زوجها¹.

و الفرد الواحد قد يشغل عدة مراكز و مكانات في وقت واحد، و مثال ذلك أن مدير الشركة قد يشغل مركز الرئيس في الإدارة العليا في صباحه، ثم مركز المرؤوس حين يجتمع مع رئيس المؤسسة في مجلس الإدارة، ثم يقوم بدور الأب عندما يعود للمنزل، و قد يحتل كذلك مركز الأخ في عائلته الكبرى، أو الصديق حين يذهب إلى النادي، و من البديهي أن لكل مركز من هذه المراكز دورا خاصا يحدد سلوكه تحديدا معيناً يختلف من مركز لآخر، و أي جماعة يتفاعل معها الطفل خلال تنشئته الاجتماعية عبارة عن نسيج متشابك من المكانات الاجتماعية المختلفة، و من أنواع السلوك المرتبطة بها و المتوقعة من أصحابها، و هو في تفاعله مع هذه الجماعات يتعلم هذه التوقعات و أنماط السلوك التي ترتبط بما يشغله هو من مكانات و أوضاع اجتماعية مختلفة في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه².

_ تنمية القدرة على الاعتماد على الذات في تلبية الحاجات بالطرق المقبولة اجتماعيا:

¹ نفسه ص 105

² بلقيس اسماعيل داغستاني، التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال نفس المرجع السابق ص 106

يتكون الإنسان من جسم و عقل و روح و نفس و لكل مكون من هذه المكونات حاجات لا يمكن للإنسان الاستمرار سليما متوازنا متكاملًا في شخصيته ما لم يشبع الحاجات الخاصة بكل مكون من هذه المكونات، و عن طريق التنشئة الاجتماعية يتدرب الإنسان على الكيفية المناسبة اجتماعيا لتلبية تلك الحاجات، كما يتعلم ما هو نافع و ما هو غير ذلك من المواد التي تلي تلك الحاجات أي انه عن طريق التنشئة تتحدد الخيارات المتاحة للفرد لتلبية حاجاته و معنى ذلك أن هناك تحديدا اجتماعيا و تكييفا ثقافيا لوسائل إشباع الحاجات و مادة إشباعها، و هكذا تنمو محصلته في معاني الأشياء و تتسع دائرة توقعاته لسلوك الأفراد و الجماعات و يزداد تعلمه و تدريبه و ضبطه لسلوكه فيزداد تفاعله الاجتماعي و تكييفه الثقافي¹.

_ تحقيق التكيف الاجتماعي :

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، و يتم تكييف الطفل مع وسطه الاجتماعي بطرق مختلفة من أهمها عمليات الأمر و النهي أو التحريم فالآباء ينبهون أطفالهم في كل مناسبة إلى ما يجب و ما لا يجب فعله او عمله، و قد بينت مرجريت ميد M. Mead هذه الحقيقة بوضوح من تتبعها لنظام التربية الاجتماعية عند بعض القبائل البدائية، فذكرت أن بعض قبائل غينيا الجديدة حيث تعلم الأم في هذا المجتمع طفلها كيف يحترم ملك الغير منذ السنوات الأولى من عمره و تكرر على مسامعه دائما و بصورة تبعث على الضجر: هذا الشيء ليس ملكا لك اتركه على الأرض انه ملك فلان، و إلى جانب الاوامر و النواهي كوسيلة يكتسب بها الطفل صفات المجتمع و مثله العليا و يحقق من خلالها تكييفه مع وسطه الاجتماعي، هنالك أيضا الإيحاء الذي يتلقاه الطفل من الوسط الذي يعيش فيه.

و تحقق المرونة و الاعتدال في فرض النظام، و البعد عن التزمّت و التشدد في ضبط السلوك يساعد ذلك في تكييف الطفل الاجتماعي في إطار سوي قائم على فهم و إدراك حاجات الطفل، و إشباع تلك الحاجات في إطار من الأمن، و مما تجدر الإشارة إليه انه

¹ مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق ص 13_14

مهما كانت قدرة الطفل على التكيف فلا ضمان لنموه السليم إلا إذا وفرت له البيئة وسائل مقبولة لإشباع حاجاته و دوافعه الأساسية، و إلا إذا توافر له عطف الأسرة و حبها و تقبلها إياه، و توفر ما يشعره بالأمن و الحب و الاطمئنان، و تعتمد عملية التنشئة الاجتماعية كتفاعل إنساني معقد على مجموعة مترابطة من العوامل و المتغيرات الشخصية و البيئية و الوظيفية التي تسهم في بلورة شخصية الطفل و رسم مستقبل صحته النفسية و العقلية و الوجدانية، و لاشك أن طبيعة علاقة الطفل مع احد الأبوين او كليهما تشكل معالم الطريق الذي تسلكه عملية التنشئة الاجتماعية المطلوبة و ذلك من حيث ما قد تخلفه هذه العملية من رواسب سلبية او ايجابية ذات اثر كبير في بناء شخصية الطفل¹.

¹ سهير احد سعيد معوض، علم الاجتماع الأسري، مركز التنمية الأسرية، المملكة العربية السعودية 2009 ص 37

رابعاً_ مراحل التنشئة الاجتماعية:

ترتبط مراحل التنشئة الاجتماعية بمراحل نمو الإنسان و هو مازال جنينا إلى أن يفقد الحياة مهما طال عمره، و بما أن نمو الإنسان في كل مرحلة يشمل كل مكوناته و هي : الجسم و يرتبط به النمو الجسمي، العقل و يرتبط به النمو العقلي، النفس و يرتبط بها النمو النفسي، الروح و يرتبط بها النمو الروحي، فإن التنشئة الاجتماعية السليمة هي التي تشمل كل هذه المكونات و المهم كذلك أن نعرف الخصائص المميزة لكل مرحلة، و حاجات الفرد فيها و أولوية تلك الحاجات حتى نستطيع القيام بالتنشئة الاجتماعية المناسبة.

و التنشئة الاجتماعية على اختلاف التربية لا تتوقف في مرحلة من العمر، و يمكن القول: أن التصنيف العام لمراحل النمو الإنساني واحد تقريبا¹ و الاختلافات الموجودة بين العلماء في تفسير السلوك و العوامل الكامنة خلفه في كل مرحلة من هذه المراحل إنما ترجع إلى العوامل الإعتقادية و الاختلافات الثقافية و الاجتماعية، و يمكن عرض بعض النماذج من هذه التصنيفات:

1_ مراحل التنشئة الاجتماعية كما ذكرها عبد السلام زهران²: في كتابه علم النفس الاجتماعي تحت عنوان النمو الاجتماعي من الطفولة الى الشيخوخة.

(أ) مرحلة الطفولة

(ب) مرحلة المراهقة

(ج) مرحلة الرشد

(د) مرحلة الشيخوخة

2_ مراحل التنشئة الاجتماعية كما ذكرها يوسف القاضي³: في كتابه علم النفس التربوي في الإسلام تحت عنوان مراحل التربية.

(أ) مرحلة ما قبل الولادة

(ب) مرحلة الرضاعة

¹ اسحاق احمد مذكور، نحو صياغة اسلامية لمنهج التربية و التعليم، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية، قطر 1979 ص46

² حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة ط5 1984 ص_ص 268_290

³ يوسف القاضي، علم النفس التربوي في الإسلام، دار الملايين للنشر ، السعودية الرياض، 1981 ص 92

ج) مرحلة الحضانة

د) مرحلة التمييز او الطفولة المتأخرة

هـ) مرحلة البلوغ و الشباب

و) مرحلة الأشد أو الرشد

ز) مرحلة الشيخوخة

و يمكن التمييز بين ثلاث مراحل كبرى للتنشئة الاجتماعية، كل مرحلة تنقسم بدورها إلى عدة مراحل، نستشف ذلك من قول الله تعالى: (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة و غير مخلقة لنبين لكم و نقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم و منكم من يتوفى و منكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا)¹.

و قال تعالى أيضا: (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا و منكم من يتوفى من قبل و لتبلغوا أجلا مسمى و لعكم تعقلون)².

و من هنا يمكن تقسيم مراحل النمو الإنساني إلى ما يلي:

المرحلة الأولى: المرحلة الجنينية و تضم ثلاث مراحل فرعية و هي

__ مرحلة النطفة

__ مرحلة العلقة

__ مرحلة المضغة

و هي المرحلة التي يكون فيها الكائن الحي في بطن أمه و تصل من سبعة إلى تسعة أشهر و تعتبر هذه المرحلة من المراحل البنائية الهامة في وضع الخطوط الأولى في شخصية الإنسان و التنشئة في هذه المرحلة تكون بطريقة غير مباشرة إذ تنصب أساسا على الإام و محيطها الطبيعي و الاجتماعي فكل ما يؤثر فيها يؤثر في جنينها³.

¹ القرآن الكريم، سورة الحج الآية 5

² القرآن الكريم، سورة غافر الآية 67

³ مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق ص23

المرحلة الثانية: مرحلة الطفولة و تضم أربع مراحل فرعية و هي

_ **مرحلة الطفولة الأولى (المهد)** و هي من الميلاد إلى نهاية السنة الثانية من عمر الطفل و في هذه المرحلة يكون الطفل بحاجة ماسة لرعاية والديه و خاصة أمه فحياته كلها تعتمد عليهما و في هذه المرحلة يتدرب الطفل شيئاً فشيئاً على الحركة و الإحساس.

_ **مرحلة الطفولة الوسطى (التلقي العملي)** من 3 إلى 6 سنوات و فيها يبدأ الطفل بالشعور بشخصيته و انفصاله عن الآخرين، و يكون مولعاً بالتقليد و لهذا يجب أن تتجه التنشئة الاجتماعية إلى تقديم القدوة الحسنة لإكساب العادات الحسنة و التركيز على تنمية حواسه كلها بالقصص و اللعب و التدريب على النطق و قضاء حاجاته الأساسية.

_ **مرحلة الطفولة المتأخرة** من 7 إلى 11 سنة و في هذه المرحلة يكون الطفل في مرحلة التمدرس تتجه التنشئة إلى مساعدة الطفل على توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي و تدريبه على التعامل و احترام الآخرين و التزام الآداب العامة و الأخلاق المقبولة اجتماعياً، كما ينشأ على تحمل المسؤولية و تنمية قدراته المختلفة.

_ **مرحلة المراهقة** من 12 إلى 17 سنة و هي مرحلة انتقالية من عالم الطفولة إلى عالم الرشد و تتصف هذه الفترة بالتذبذب و التقلب بين سلوك الأطفال و سلوك الكبار الراشدين و تتميز بالرغبة المفرطة في تحقيق الاستقلال و سيادة الروح الخيالية و لذا يجب الحذر أثناء التعامل مع المراهق و مساعدته في تحقيق حاجاته بطريقة متوازنة و حمايته من الوقوع في الانحراف¹.

المرحلة الثالثة: مرحلة الرشد و تضم مرحلتين فرعيتين هما

_ **مرحلة الأشد** و تبدأ من 18 و تستمر إلى 60 سنة و هي الفترة التي يصبح الفرد فيها مسئولاً عن تصرفاته و سلوكه و هي مرحلة توازن الشخصية و الإنتاج، تنمو فيها المهارات العلمية و العملية و هنا تستمر التنشئة الاجتماعية من خلال المؤسسات التي ينتمي إليها الفرد حيث يتوجب عليه تعلم الأدوار و احترام القوانين و القيام بالوظائف.

¹ مراد زعيبي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق ص 24

_ **مرحلة الشيخوخة** و تستغرق ما بقي من عمر الإنسان و هي مرحلة يتناقص فيها نشاط الإنسان و تزداد حاجته للاعتماد على الآخرين و هنا يوجه الشخص المسن إلى طرق و أساليب التوافق الاجتماعي المتعلقة بالإحالة على التقاعد او ترك العمل و الاستعداد لتقبل المساعدة لحاجته لذلك و احترام و تقبل الجيل الجديد و الظروف الاجتماعية الجديدة.

خامسا_ أساليب التنشئة الاجتماعية:

هناك تعدد و تنوع في أساليب التنشئة الاجتماعية التي عرفتھا المجتمعات و ناقشھا الفلاسفة و العلماء و المرربون و كانت لهم آراء و اجتهادات في استحسان بعضها و استهجان البعض الآخر، و حتى تحقق التنشئة الاجتماعية أهدافها يجب أن تكون أساليبها فعالة و يمكن الإشارة إلى أن أساليب التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف عدة أمور يمكن عرضها تاليا:

- 1_ باختلاف مراحل نمو الإنسان.
- 2_ باختلاف المجتمعات و البيئات.
- 3_ باختلاف مؤسسات التنشئة الاجتماعية .
- 4_ باختلاف طباع الأفراد .
- 5_ باختلاف الموضوع الذي يراد تنشئة الأفراد عليه .
- 6_ باختلاف المواقف التي يمر بها الأفراد .

و مع ذلك يمكننا تحديد جملة من الأساليب الشائعة في التنشئة الاجتماعية كما يلي :

القدوة، الشدة، الترغيب، الملاحظة، القصة، الموعظة، اللين، الترهيب، الإرشاد، التلميح، النصيحة، التصريح، الإيحاء و يقوم الأسلوب بالآثار المترتبة عليه في عملية التنشئة الاجتماعية و على القائم بعملية التنشئة أن يأخذ بعين الاعتبار مرحلة النمو و البيئة الاجتماعية و المؤسسة التي تتم من خلالها التنشئة و الموضوع الذي يراد تنشئة الفرد عليه و لابد من مراعاة الموقف الراهن و طباع الفرد، من اجل اختيار الأسلوب المناسب لذلك كله.

القدوة:

القدوة في التنشئة الاجتماعية من أنجع الأساليب، و هي سهلة جدا و صعبة جدا في ذات الوقت، فهي لا تتطلب علما كثيرا و مناهج معقدة و إنما تتطلب التزاما صادقا من الأفراد،

فالقوة هي التي يقنني بها الطفل و يتأثر بها ثم الصداقات التي يكونها، إما ان تبني الفرد إن كان صالحا أو تهدمه ان كانت شريرة¹.

إن القوة تقدم الأفكار و المعاني و القيم بلغة عملية، تحول المثل إلى واقع مما يمهد للمقتدي الطريق لتمثل تلك القيم و المعاني و تحويلها بدوره إلى سلوك عملي، فالإنسان مهما كان استعداده للخير عظيما و مهما كانت فطرته نقية، فإنه لا يستجيب للمبادئ و التوجيهات و الأفكار و المثل ما لم يرى غيره يمارسها عمليا.

الملاحظة:

أي ملاحظة الطفل و ملازمته في تكوينه الاجتماعي و ملاحظة سلوكه اليومي و استعداده النفسي و تحصيله العلمي، و الملاحظة إما تعتمد على المشاهدة فقط او على بطاقة المتابعة حيث تقيم نشاطات الطفل داخل مجموعته و عموما فإن نظام المتابعة يكون إما سنويا أو شهريا أو يوميا حسب المربي و تعتمد طريقة القصاصات او التدوين في دفتر².

القصة:

إنما يلاحظ على مستوى النشاط العقلي للطفل اعتماده على الذاكرة القوية أكثر من الاعتماد على التفكير، خصوصا الذاكرة البصرية و لهذا يلجأ الطفل كثيرا لمخيلته في استرجاع حوادث ماضية، أو التفكير في الأمور المستقبلية، فيبدع أحداثا كثيرة من نسج خياله قد تطنى على مجرى حياته فهو في هذه المرحلة يتقن التخيل الاسترجاعي، و التخيل الإبداعي او التركيبي و لابد من توفير الفرص المناسبة لإشباع هذه القدرات و خصوصا التخيل الإبداعي، و القصص عموما تحفز التخيل الإبداعي و التركيبي لدى الطفل، خصوصا انه ينسج الأحداث عن طريق الحذف و الإضافة و الربط و التركيب لينشأ صورة معينة بذهنه لما روى له فباستغلال هذا العنصر الهام (الخيال) يمكن السيطرة على بعض المفاهيم التي يريد المربي ضبطها لديه³.

العقاب:

¹ خليل مصطفى ابو العيون، فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة ابراهيم حلي، ط2، 1985 ص 229

² عبد الله ناصح علوان، تربية الاولاد في الاسلام، دار الشهاب، الجزائر ص 761

³ محمد رفعت رمضان، اصول التربية و علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1984 ص 148

إن الأصل في معاملة الطفل هو الرفق و اللين، و القسوة غير محبذة كأسلوب تربوي ناجح، و على المربي أن يرى العالم بعين الطفل حتى يستطيع فهم خصوصياته، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (علموا و لا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف)¹، و قد أسهب بن خلدون في توضيح ما ينشأ من اثر سيئ و نتائج وخيمة بسبب القهر و استعمال الشدة و العنف و إن القسوة المتناهية مع الطفل تعود الجبن و العنف و الهروب من الحياة الاجتماعية... لكن هذا لا يعني أن العقاب مرفوض كأسلوب تربوي، فهو أسلوب مهم في إحداث التقويم المرغوب في سلوك الأطفال و قد اقره الرسول الكريم: (مروا أولادكم بالصلاة و هم أبناء سبع سنين و اضربوهم عليها و هم أبناء عشر)² و من هنا يمكن معرفة بان العقاب أسلوب للتربية و الضبط و التنشئة الاجتماعية و لكن يجب دوما عدم الإفراط فيه و ليكن الأسلوب الأخير بعد عدم جدوى أساليب التقويم الأخرى المختلفة فيبدأ بالنهي بالنظرة و الإشارة، ثم العتاب بالكلمة، ثم يأتي دور العقاب النفسي كالإهمال و عدم الاكتراث بالطفل، ثم التوبيخ و الترهيب بالإضافة إلى حرمانه من تحقيق بعض رغباته و حاجاته... بعد ذلك يأتي دور الضرب و لكنه ضرب غير مبرح فما هو إلا رمز و إشارة للطفل لفهم خطأه.

¹ حديث رواه الحارث و البيهقي.

² حديث رواه الحاكم و ابو داود عن عمرو بن العاص

سادسا_ نظريات التنشئة الاجتماعية:

بالإضافة غالى النظريات التي تم عرضها في الجانب المنهجي للدراسة نضيف ما يلي فكلها تدخل ضمن نظريات التنشئة الاجتماعية:

نظرية التعلم:

تحدث هذه النظرية عن التعلم و الاكتساب، الذي يبدأ مع الفرد منذ اللحظات الأولى لحياته و الذي يعمل على تحديد و تطوير و تفعيل معظم سلوكه الاجتماعي و الفردي، و تذهب هذه النظرية إلى القول: أن الإنسان يتعلم معظم الأمور في حياته و يكتسبها من البيئة التي يعيش فيها سواء كانت الأسرة أم المجتمع المحيط أم التي يتعرف إليها مثل المدرسة و الحي و المعمل... الخ و ترى أن الإنسان يتأثر بسلوك الحيوانات التي يعايشها كما يتأثر بالطبيعة و عواملها و يعود ذلك إلى أن الإنسان يرى و يراقب و يشعر و يحس بما يدور من حوله فهو يتأثر بتغير المناخ و تبدل الفصول و اختلاف الجغرافيا التي تدفعه إلى التكيف معها في ملبسه و مسكنه و طعامه على سبيل المثال¹.

و قد حدد كل من ميللر و دولارز شروط التعلم في :

1_ المثيرات

2_ الموجهات

3_ الاستجابات

4_ المكافآت

فالطفل مثلا يرغب في الحصول على انتباه والديه (مثير) فيرى أباه يتصرف بطريقة معينة، أو يمارس هواية او يعتمد نمط لباس معين (موجه) فيحاول التشبه بوالده و طريقة تصرفه (استجاب) فيرضى عنه أبوه (مكافأة) ووفقا لهذه النظرية هناك أربع عمليات متداخلة في عملية التعلم بالملاحظة حسب باندرورا و هي:

(أ) الانتباه (الذي يسبق التعلم) إذ يلاحظ أن الطفل يركز اهتمامه و انتباهه على كثير من

الأمور و التي نراه لاحقا يحاول التعبير عن معرفته بها

¹ زكي حسين جمعة، مساهمات في التنشئة الاجتماعية، نفس المرجع السابق ص 33

(ب) عمليات الذاكرة و الحركة (في عملية التعلم) يقوم بحركاته وفقا لما يتذكره و يحفظه .

(ج) التمرن على الأداء (عن طريق المشاهدة و المتابعة للآخرين) اذا تمت مراقبة الطفل دون لفت انتباهه سنجده في أحيان كثيرة يردد عبارات او أغاني او ألفاظ سمعها سابقا او يقوم بحركات شاهدها من قبل.

(د) الواقعية (القوى التي تدفع الإنسان للتعلم) و إجمالاً فإن قوة الحواس لديه و قدراتها ستساعده و تدفعه نحو التعلم و تطوير مهاراته أكثر¹.

و تسعى الأسرة التي يعيش فيها الطفل عادة إلى مساعدته لتطوير مهاراته و التعلم أكثر من اجل اندماجه و تكيفه الاجتماعي بصورة أسهل، و بالضرورة فإن ما تمارسه هذه الأسر مرتبط بشكل أساسي بثقافة الوسط الاجتماعي الذي تنتمي إليه و تعمل على جعل الفرد فيها عنصراً من عناصر هذا الوسط، و عملية التعلم الاجتماعي التي تحصل في الأسرة تساهم في تكوين (الأنا) و التوافق و التثقيف الاجتماعي، و في انتقال الثقافة من جيل لآخر، و تتم هذه العملية من خلال إكساب الفرد سلوكاً و معايير و اتجاهات و أدواراً اجتماعية معينة تمكنه من التوافق الاجتماعي، كما أن ذلك سيكون مرهوناً بنوع السلطة و كيفية استخدامها في تربية الأفراد و تعليمهم.

يتعلم الطفل في الأسرة التخاطب من خلال لغات مختلفة، كالتخاطب الجسد مثل: الإيماء، و الابتسامة، و العبوس، و الضحك، و إشارات اليد، و التخاطب اللساني من خلال تعليمه النطق و الكلام وفقاً للغة الأسرة و معارفها.

نظرية الدور الاجتماعي:

تنطلق فكرة نظرية الدور من أن المجتمع عبارة عن مجموعة مراكز اجتماعية مترابطة و متضمنة أدواراً اجتماعية يمارسها الأفراد الذين يشغلون هذه المراكز بها أنواع

¹ زكي حسين جمعة ، مرجع سابق ص 34

مختلفة من التوقعات التي تحدد تصرفات الأفراد وتتصل ببعضها لتكون شبكة من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع¹.

ووفقا لهذه النظرية يتم تعلم الدور عن طريق التلقين و الترشيح الذي يتلقاه الفرد في مراحل حياته المختلفة، و خصوصا منها مرحلة الطفولة، إذ يقوم الأهل بتعليمه كيفية تناول الطعام و آداب المائدة و الالتزام بالآداب و كيفية التصرف وفقا للأوقات و المناسبات و ذلك بما يتناسب و عمره و جنسه و دوره و مكانته، و يحدد (جورج ميد) نمو الفرد و دوره الاجتماعي بمراحل ثلاث و هي:

1_ مرحلة الإعداد يقلد الطفل فيها كل ما يراه

2_ مرحلة اللعب يلعب الطفل خلالها أدوارا معينة مثل دور المعلم.

3_ مرحلة اللعب المنظم يتضمن اللعب المنظم بعض المعايير من خلال التفاعل الاجتماعي مع جماعة الرفاق في الحي أو المدرسة أو في العائلة... الخ

و يعرف علماء الاجتماع الدور بأنه الجانب الدينامي لسلوك الفرد و الذي يشتمل على منظومة من الأفعال المطابقة لوضعية اجتماعية محددة، و يعد تعريف (جوردن ألبرت) من أبرز التعريفات الخاصة بتحديد الدور إذ يعرفه : بأنه ما يتوقعه المجتمع من الفرد الذي يحتل مكانا معيناً داخل الجماعة و يعرفه (كوثريل) بأنه سلسلة من الاستجابات المترابطة التي يقوم بها الفرد في المجتمع².

و كما تبين هذه النظرية و تعريفات علماء الاجتماع، فإن سلوك الفرد ينتظم في سلسلة من الأدوار الاجتماعية التي يمارسها في إطار حياته الاجتماعي: كدور الطفل، الصبي أو البنت، و الأب، و المعلم، و الموظف، و الأخ، و المثقف... الخ و في هذا السياق يميز (البورت) اربع خصائص أساسية للدور:

_ توقعات الدور: و هي أنماط سلوكية تحددها ثقافة المجتمع و يتمثل ذلك فيما حدده المجتمع نفسه لبعض الأدوار (دور الأم، الجندي، الحاكم، التلميذ... الخ)

¹ صالح محمد علي ابو جادو ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق ص 61

² زكي حسين جمعة، مساهمات في التنشئة الاجتماعية، نفس المرجع السابق ص 37

_ تصور الدور: و يتمثل ذلك في وعي الأفراد لمتطلبات الدور و أنماط السلوك الذي يترتب عليهم القيام به في إطار المركز او المراكز الاجتماعية التي يحتلونها.

_ تقبل الدور: و يتمثل ذلك في مدى قبول الأفراد او رفضهم للأدوار التي يقومون بها، فالتلميذ قد يكون كارها للدور الذي يقوم به مثلا...

_ أداء الدور : و يتمثل ذلك في مدى حماس الأفراد للقيام بأدوارهم المهنية و الطبيعية و يرى ألبرت أن توقع الدور يتحدد اجتماعيا، أما تقبل الدور فيتحدد فرديا.

النظرية المعرفية الاجتماعية:

تهتم هذه النظرية بدراسة عمليات الاستدلال العقلي لدى الأطفال في حل المشكلات المنطقية، فالعمليات العقلية التفكيرية لدى الأطفال تمر بتغييرات في أثناء النمو، و هذه التغييرات كيفية يمكن التنبؤ بها، و النمو يسير في اتجاه تقدمي دائما و يعتقد جان بياجيه أن الأطفال أنفسهم يؤدون دورا ايجابيا و فاعلا في عملية التنشئة الاجتماعية¹، و هناك نوعان من الأحكام الخلقية عند الأطفال:

1_ الأخلاق الموضوعية التي يلتزم بها الطفل حرفيا بوصفها قاعدة أخلاقية.

2_ الأخلاق النسبية و ترتبط بالدافع و النوايا و القصد في العمل الخلقية.

و من خلال الاشتراك مع الآخر في صنع القواعد الأخلاقية يفهم الأطفال أن القواعد يمكن أن تصنع و أن تتعدد و تتغير من خلال العلاقات و التصرفات و المناقشات.

¹ نفسه، ص 38

سابعاً_ مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

يمكننا أن نعرض التعاريف الآتية كنماذج لما قدمه العلماء للمؤسسة التي قد يطلق عليها التنظيمات أو التنظيمات الاجتماعية أو المنظمات أو المنشآت . حيث يعرف بارسونز المؤسسة: بأنها وحدات تقوم وفقاً لنموذج بنائي معين لتحقيق أهدافاً محددة¹.

و يعرفها ماكس فيبر بأنها تركيب بيروقراطي ووظائفي يحتوي على مجموعة من القواعد و الإجراءات التي تحدد شكل المؤسسة في كل مكتب و في كل منظمة بالإضافة إلى وجود هيكل تركيبى معين يحدد العلاقات و تدفقات السلطة و حدود كل قسم².

إن العلماء ينظرون إلى المؤسسة الاجتماعية على أنها انساق اجتماعية تحتوي على انساق فرعية منها نسق السلطة و الإدارة و المكانة و الدور و هي من جهة أخرى انساق جزئية بالنسبة للنسق الاجتماعى العام، و انطلاقاً من ذلك فإن المؤسسة تعيش تفاعلاً مستمراً داخلياً بين أنساقها الفرعية و خارجياً مع الأنساق الاجتماعية الأخرى، و المؤسسة هي البيئة التي يقضي فيها الأفراد جل أوقاتهم و فيها تنتظم علاقاتهم و أنشطتهم و جهودهم لإشباع حاجاتهم و تحقيق أهدافهم فلا يفارق الأفراد مؤسسة حتى يجدون أنفسهم في مؤسسة أخرى³.

و في المؤسسة الاجتماعية تتشكل العلاقات الخاصة بين الأعضاء فتحدد المكنات و الأدوار الاجتماعية كما تتحدد الحقوق و الواجبات و طرق تلبية الحاجات، كما أن علاقة الفرد بالمجتمع لا تكون إلا من خلال المؤسسة الاجتماعية التي ينتمي إليها فالفرد لا يكون في علاقة مباشرة مع المجتمع و إنما من خلال المؤسسة التي ينتمي إليها كما أن المجتمع لا يؤثر في الفرد إلا من خلال تلك المؤسسة، و عادة ما نجد أن المؤسسة الاجتماعية تتكون من المكونات التالية:

¹ باركر و آخرون، علم الاجتماع الصناعى، منشأة المعارف، الاسكندرية مصر، دون سنة، ص 11

² فريد راغب محمد النجار، السياسات الادارية و استراتيجيات الاعمال، مؤسسة دار الكتب، الكويت 1976 ص 148

³ مراد زعيبي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق ص 39

الإفراد : إن وجود الأفراد يعد عنصرا أساسيا و شرطا ضروريا لقيام أي مؤسسة، و لابد أن يكون هنالك على الأقل فردين يقرران بحرية و اختيار واعي الانتماء إلى بعضهما لتشكيل مؤسسة اجتماعية معينة من اجل القيام بوظائف و تحقيق أهداف .

العلاقات الاجتماعية: إن إي مؤسسة هي بناء قائم على نسيج من العلاقات الاجتماعية هذه التي تحدث بين الناس من تأثير بعضهم على بعض، و تتنوع العلاقات الاجتماعية لتأخذ أشكالاً عدة فهناك مثلا: علاقة الزواج، و الأبوة، و الأمومة، و الأخوة، و الصداقة، التعاون، و النزاع ... الخ و لهذا يقرر مالك بن نبي : أن شبكة العلاقات الاجتماعية هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده¹.

الأبنية: إن كل مؤسسة تحتاج إلى أماكن تستقر فيها و تمكنها من ممارسة أنشطتها، و تختلف الأبنية باختلاف طبيعة كل مؤسسة و باختلاف الأهداف و الوظائف الخاصة بها .

الأهداف : بعد تأسيس المؤسسة يأتي بعد ذلك العمل و هذا الأخير لا يتم إلا إذا كانت موجودة خطط و أهداف معينة لأجل ذلك، و في كل الأحوال تكون الأهداف واضحة و محددة لأنه بوضوح الأهداف تتضح الأساليب و الوسائل التي تساعد أفراد المؤسسة في القيام بأعمالهم لصالح مؤسستهم الاجتماعية².

المراكز و الأدوار: إن لكل فرد في مؤسسة ما مركزا معيناً يخول له القيام بجملة من الأنشطة المحددة و الأعمال التي في الفاصل تحدها له مكانته في تلك المؤسسة و لذلك حسب نظرية الدور فهناك علاقة ترابطية وطيبة بين المكانة و الدور .

السلطة: و هي الحق الرسمي الذي يمتلكه شخص ما انطلاقاً من منصبه او مكانته و يمكنه إصدار الأوامر للأشخاص الذين هم دونه في المستوى التنظيمي للمؤسسة³.

النظام العام: و المعبر عن جملة القوانين و التي قد تكون رسمية او غير رسمية مكتوبة، أو شفوية المهم أنها تساهم في عملية الضبط و تنظيم سير العمل داخل المؤسسة الاجتماعية.

¹ مالك بن نبي، ميلاد مجتمع_شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت لبنان ص 26

² مراد زعيبي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق ص 43

³ Arnold.S.Tannembaum, psychologie sociale de l'organisation industrielle, traduit de l'anglais par M.Ferineau, Edition hommes et techniques , France , 2eme tirage 1973 p 3

الرموز و السمات: لكل مؤسسة رموزها و سماتها النوعية و المادية و المعنوية التي تحدد خصائصها المميزة لها عن غيرها من المؤسسات الأخرى و يتمثل ذلك في الأسماء، و الشارات، و الألوان و الأشكال ... الخ .

إن مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي تلك الوحدات الاجتماعية التي ينشئها المجتمع من اجل تنمية استعدادات الأفراد و تدريبهم على تلبية حاجياتهم و القيام بأدوارهم ووظائفهم و تأهيلهم للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمعهم و يمكن إعطاء أمثلة عن هذه المؤسسات فيما يلي:

الأسرة _ المدرسة _ المسجد _ روضة الأطفال _ التلفزيون _ النوادي الرياضية _ مراكز رعاية الأحداث _ مراكز رعاية المعوقين _ مراكز رعاية اليتامى _ مراكز رعاية المسنين و العجزة ... الخ و فيما يلي سنقوم بالحديث بالتفصيل عن البعض منها.

_ الأسرة:

هي البيئة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، وضمنها تتم عملية تطبيع شخصيته طبيعياً فردياً و اجتماعياً، و فيها يكتسب الفرد أساليب و مهارات التعامل مع الآخرين اثناء سعيه لإشباع حاجاته و تحقيق مصالحه، و تمتد أنماط هذا السلوك الذي يكتسبه الفرد من عضويته في جماعة الأسرة إلى سلوكه ضمن جماعات اللعب و جماعات المدرسة و كذا جماعات العمل أي إلى المجتمع بشكل عام فيؤثر فيها و يتأثر بها، و بمعنى عام فإنه يتأثر بمجموعة من العوامل تتدرج كلها ضمن ما يعرف بالنظام الثقافي و الاجتماعي للأسرة و الذي يتشكل بدوره من مجموع الأوضاع التعليمية و الثقافية و الاقتصادية و الدينية و الفكرية و الترويحية و من مجموع العلاقات السائدة بين أفرادها و أجوائها و ظروفها العامة مثل: أوضاعها المعيشية و المادية و ما توفره من جميع متطلبات و احتياجات النمو السوي للطفل و المراهق، هذه العوامل كلها قد تؤدي إما إلى تنامي دور الأسرة في إعداد الشخصيات المتوازنة و المنسجمة من الناحيتين الذاتية و الاجتماعية، اوالى تراجعها في حالة ما إذا اتسع مجال سوء التفاهم و التنازع و سيطرة على أجوائها العامة رفض

أوضاعها المعيشية و عدم تقبلها للأطفال مما يجعلهم عرضة لتنشئة اجتماعية غير سليمة و سوية¹.

_المدرسة:

نظرا لتعدد عناصر الثقافة و اتساع دائرة المعرفة التي يتعين على الفرد اكتسابها، بدأت الأسرة تفقد بالتدرج الكثير من وظائفها الاجتماعية تحت ضغوط الحياة الاقتصادية و اسند المجتمع إلى المؤسسات التعليمية كثيرا من المهام التي كانت تقوم بها الأسرة و المتمثلة في نقل التراث الثقافي إلى الأجيال، و أصبحت المدرسة بذلك المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية و نقل الثقافة و تطويرها و توفير الظروف المناسبة للنمو المتكامل، و المدرسة تربط الطفل بنظام اجتماعي أوسع من مجتمع الأسرة حيث يلتقي الطفل بجماعة جديدة من الرفاق و الزملاء و يتعلم المزيد من القيم و المعايير الاجتماعية بشكل منظم².

و المدرسة لا تقف مهمتها عند حد إكساب المعارف المتراكمة او التدريب على المهارات المعقدة و إنما تتعداها إلى تفهم المعايير الاجتماعية و اكتساب الأنماط السلوكية التي تشمل الأسس الإيديولوجية لتراث المجتمع الثقافي، إذ أن قدرة المجتمع الحديث على الاستمرار لا تتوقف على قدرة مواطنيه على القراءة و الكتابة فحسب و لكن أيضا على إيمانهم وولائهم للعقيدة الدينية و المبادئ السياسية و الاجتماعية التي يقوم عليها النظام الاجتماعي للمجتمع أما عن الأساليب النفسية و الاجتماعية التي تتبعها المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية فيمكن إجمالها فيما يلي³:

- 1_ دعم القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع بطرق مباشرة و صحيحة صريحة .
- 2_ توجيه النشاط المدرسي بحيث يؤدي إلى تعليم الأنماط السلوكية المرغوبة و إلى تعلم المعايير و الأدوار الاجتماعية .

¹ محمد بومخلوف و آخرون، واقع الاسرة الجزائرية، مخبر الوقاية و الارغونوميا جامع الجزائر2، دار الملكية للطباعة و النشر، الجزائر 2008 ص 85.

² بلقيس اسماعيل داغستان، التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال، مرجع سابق، ص 128

³ بلقيس اسماعيل داغستان نفس المرجع السابق، ص 129

3_ الثواب و العقاب و ممارسة السلطة المدرسية في تعليم القيم الخلقية و الاتجاهات الايجابية .

4_ تقديم نموذج للسلوك الاجتماعي على أساس القدوة الصالحة و المثالية من خلال المدرسين و العاملين في المدرسة .

5_ الإسهام في خلق و تحقيق نظام الطفل انفعاليا و اجتماعيا و ذلك باستقلاله عن الأسرة تدريجيا .

_ المؤسسة الدينية:

تتمثل المؤسسة الدينية للمسلمين أساسا فيما يسمى بالمسجد او بيت الله او الجامع او المصلى و تتجلى إحدى مهامه الرئيسية في ترسيخ و تثبيت المعتقد الديني في الفرد و كذا تربيته و تشكيل شخصيته من خلال إكسابه القيم و اتجاهات و معارف دينية و اجتماعية و أخلاقية و ثقافية متنوعة من الدين الإسلامي، و تظهر أهمية المعتقد الديني فيما يتركه من اثر في تحقيق الوحدة و التفاهم و بث الطمأنينة و الاستقرار النفسي و تنظيم العلاقات الإنسانية على أسس من العدالة و التسامح، فمن خلال المؤسسة الدينية يستطيع الفرد أن يكتسب أنماط سلوكية ضرورية لبناء شخصيته الفردية و الاجتماعية زيادة على اكتسابه القيم الروحية، كما تنمي فيه الوازع الداخلي الذي ينعكس على سلوكه¹، إلا أن دور هذه المؤسسة في أداء وظائفها يتوقف على مجموعة من العوامل أهمها ما يلي:

- 1_ مستوى و درجة الكفاءة التوجيهية لدى القائمين على رعايتها التربوية معنويا و روحيا.
- 2_ قدرتهم في التأثير على عقول الأفراد و اتجاهاتهم من خلال الإقناع و بث الإيمان القائم على التفكير و التحدي العقلي .
- 3_ العمل على نبذ التعصب و التفرقة.
- 4_ العمل المستمر لأدراك المعطيات الحقيقية للواقع و إفرازاته المختلفة .

¹ محمد بومخلوف و آخرون، واقع الاسرة الجزائرية، مرجع سابق ص 87

_رياض الأطفال:

دخلت دور الحضانة الآن و بقوة في المجتمع على خط عمليات التنشئة الاجتماعية لتساهم و بشكل مختلف عن العمليات التي تمارس في بيت الأهل في التربية و التوجيه و التنشئة و تعد هذه المؤسسة ممهدة للمدرسة، و تعمل على تعويد الطفل الاستقلالية و الابتعاد عن والديه و التلقي و التعلم من أشخاص آخرين¹.

و تعمل رياض الأطفال عموماً على تحقيق النمو المتكامل للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة و توجيه سلوكهم و إكسابهم العادات السليمة و تقاليد و قيم المجتمع الذي ينتمون إليه، كما تعمل على كشف قدراتهم و تنميتها.

و في رياض الأطفال تتاح الفرصة لتنمية الإدراك المعنوي، و تكوين علاقات اجتماعية مع جماعة الرفاق، و المرور بالخبرات و التجارب الأولى في العلاقات الاجتماعية خارج المدرسة و قبل الالتحاق بالمدرسة، و في رياض الأطفال يتم إيجاد جو متناسق و متوافق بين جماعة الأطفال و إشباع احتياجاتهم، و هنا تبرز أهمية وجود برامج حديثة لرياض الأطفال كما ينبغي إقامة صلات وثيقة بين هذه المؤسسة و بين الآباء و الأمهات من أجل تحقيق الأهداف التربوية الاجتماعية².

_جماعات الرفاق:

يقصد بها تلك الجماعات التي ينتمي إليها الفرد في مختلف مراحل نموه، و بخاصة في مرحلة الطفولة و المراهقة و الشباب ففيها يعيش الفرد و معها يقضي جزءاً من وقته و يتفاعل مع أفرادها و من خلالها يكتسب مجموعة من السلوكيات و الضوابط و العادات و الأنماط السلوكية و التصرفات و المواقف المعيارية، و تكون هذه الأنماط حسب طبيعة العلاقات القائمة فيما بين أفرادها و الروابط التي تربطهم مع بعضهم بالإضافة إلى المركز الذي يحتله كل عضو في الجماعة و الأدوار التي يمارسها³.

¹ زكي حسين جمعة، مساهمات في التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 68

² بلقيس اسماعيل داغستان، التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال، مرجع سابق ص 170

³ سميرة احمد، علم الاجتماع التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة 1993 ص 96

و لهذه الجماعات أسس تقوم عليها يمكن حصرها في النقاط التالية : التقارب في العمر _
التجاور السكني و التشابه في الميول _ التقارب في النمو الجسمي _ التقارب في القدرات
التحصيلية و العقلية _ التقارب و الاشتراك في المراكز الاجتماعية في المجتمع، و من
أشكال جماعات الرفاق لدينا ما يلي¹:

_ جماعة اللعب: و تتكون تلقائياً بهدف اللعب غير المقيد بحدود.

_ جماعة اللعبة: تشارك الجماعة في اللعبة مع المحافظة على قواعدها و أصولها .

_ الشلة: تلك الجماعات الصغيرة التي تتوافر فيها العلاقات الوثيقة و تتكون من أفراد
ينتمون إلى مراكز اجتماعية واحدة، و هي تعكس الطبقة الاجتماعية في غالب الأحيان.

_ العصابة: و هي أكثر تعقيداً و تماسكاً و تنظيماً من الشلة، و تتميز بصراعها المستمر مع
السلطة و كذا مع غيرها من العصابات المزاحمة و المنافسة لها.

_ جماعة النادي: ينشأ هذا النمط من الجماعات عادة في وسط رسمي يشرف عليها
راشدون و تتيح للمنتمي إليها فرصة النمو المتكامل.

¹ محمد بومخلوف و اخرون، واقع الاسرة الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص 90

التهيئة و الإعداد للطفل الناشئ قبل المدرسة في المجتمع الجزائري:

تمهيد.

أولاً_ أهمية التهيئة للطفل الناشئ قبل المدرسة .

ثانياً_ الطفل الناشئ و الحاجات .

ثالثاً_ الطفل الناشئ و النمو .

رابعاً_ التربية الإسلامية للطفل الناشئ.

خامساً_ الترويح و ضرورته للطفل الناشئ .

تمهيد:

إن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل الإعدادية التي يمر بها الإنسان في حياته كونها مرحلة أساسية و قاعدة يبدأ فيها الطفل في تكوين شخصيته المستقبلية، ففي هذه المرحلة يكتسب الطفل الكثير من المهارات الجسمية و اللغوية و العقلية و الاجتماعية و كلها مهارات حساسة و ضرورية لبناء الشخصية، و لقد تفتنت الجزائر إلى هذا الأمر مؤخرا مع استحداث ما يسمى بالمرحلة التحضيرية في التعليم الأساسي و الذي يلتحق به الأطفال في سن الخامسة و هذا من أجل إعدادهم النفسي و الاجتماعي، رغم أن المجتمع الجزائري قد عرف هذه المرحلة و التعليم التحضيري في المدارس القرآنية منذ زمن فغالبا ما كان أبناء الجزائريين يلتحقون بالمدرسة القرآنية منذ سن الرابعة و يبقون فيها لأعوام حتى يحفظون القرآن، و غالبا ما يتم الطفل الناشئ حفظ القرآن بعد دخوله المدارس العامة والذي لم يتغيب كثيرا كان يختم القرآن في مرحلة المتوسط من التعليم العام، و في هذا الفصل نحاول التعريف أكثر بالمرحلة التحضيرية او مرحلة التعليم الأولي.

أولاً_ أهمية التهيئة للطفل الناشئ قبل المدرسة:

يجد الباحثين و العلماء في علم النفس و علم الاجتماع بأن البناء لعقلي للفرد يتم خلال السنوات الأولى سنوات ما قبل المدرسة بالتحديد، فهي مرحلة خصبة و مليئة بالإمكانيات التعليمية التي إذا ما استغلت استغلالاً علمياً حكيماً فإنها من غير شك ستؤثر على نمو الأطفال و تجعل قدراتهم العقلية تبلغ مرحلة من النمو، و لقد أكدت الدراسات الحديثة في مجال التربية على ضرورة إدخال التربية العلمية و السعي لتنمية التفكير العلمي للأطفال و إكسابهم مختلف المهارات خلال مرحلة ما قبل المدرسة¹ و نقصد هنا المدرسة العامة ذات طابع التعليم الأساسي التابعة رسمياً للحكومة و تشرف عليها وزارة وصية و هي وزارة التربية و التعليم.

على أن يتم بطبيعة الحال مراعاة بين المواد و مستوى النمو العقلي للأطفال و مع مراعاة التوجيهات و المناهج التربوية الحديثة التي تبين سبل تقديم هذه المواد و طرق تطبيقها على الأطفال، و قد قام جلبرت دي لاند بدراسات ميدانية و ملاحظات فعلية دامت قرابة 25 عاماً في البلدان النامية و في الأخير اصدر تقريراً جاء فيه : آمنت إيماناً عميقاً بأنه كلما شرعت مراكز للتعليم قبل الابتدائي مزودة بالمعلمين الأكفاء في العمل في البلدان النامية فإنها تكون مراكز لتنمية المواهب، اقترح تطوير دور الحضانه و رياض الأطفال و فتح أبوابها لجميع الناس و يقيني أن للسنوات الأولى من الحياة ستؤثر كثيراً على نمو الرجال و الأمم، و لو كنت وزيراً للتعليم بإحدى الدول النامية لما هدأ لي بال حتى أرى بجانب فريقاً يؤمن حقاً بأهمية التعليم قبل الابتدائي².

وهنا يرى الدكتور خالد القضاة أن الحوادث او التجارب التي تحدث في مرحلة الطفولة المبكرة تدخل في عمليات تكوين شبكة الدماغ و تصبح كل تجربة و انطباع جزءاً أساساً الحاضر نفسه³.

¹ المؤتمر الاقليمي الاول، الطفل العربي في ظل التغيرات المعاصرة، ط1، عالم الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة مصر، 2004، ص_ص

46_47

² ربيع محمد، المسؤولية الاجتماعية في الطفولة المبكرة، دار البازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان الاردن، 2008 ص 20

³ ماسرو ايبوكا، التعليم المبكر، ترجمة خالد القضاة، دار البازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان الاردن، 1999 ص 65

فتؤكد جميع الأبحاث ان الطفل يمر في طفولته بعملية تربوية لها من الآثار ما يفوق أي عملية تربوية في أي فترة لاحقة و لا تقتصر أهمية هذه المرحلة على أنها مرحلة اكتساب الخبرات التي تيسر للطفل القيام بالأدوار الاجتماعية المختلفة بل إن ما يكتسبه الطفل من خبرات في هذه المرحلة له تأثير كبير على حياته المستقبلية فعلى ضوء ما يتلقى الطفل من خبرات في مرحلة الطفولة المبكرة يتحدد بذلك إطار شخصيته نظرا لما يتصف به عقل الطفل من المرونة في تقبل الاتجاهات و المفاهيم الجديدة و يذكر جيزل (Gesell) ان مرحلة الطفولة المبكرة هي المرحلة التي تبنى فيها القاعدة الأساسية لحياة الإنسان المستقبلية جسمانيا و عقليا ووجدانيا و ان مراحل النمو المبكرة للطفل هي دائما مراحل نمو سريع و مركز و أساس للنمو¹ .

يضاف إلى ذلك الأبحاث النفسية و التربوية التي نبهت لأهمية مرحلة الطفولة المبكرة بأنها الأساس في بناء الإنسان و تكوين شخصيته و تحديد اتجاهاته المستقبلية، و انه خلال السنوات الخمس الأولى من العمر يتم تشكيل أنماط السلوك التي تظل كنماذج يحتذى بها طوال حياتنا لأن عملية النمو في السنوات الأولى سريعة جدا و متعددة النواحي و تفوق في ذلك ما يليها من السنوات و ما يحدث للطفل من تغيرات أثناءها يكون أبقى و اشد مما يصادفه في المراحل التالية² . كما انه في هذه المرحلة تتكون له العادات الأساسية فقد ارجع علماء النفس اغلب الاضطرابات النفسية و العصبية التي يشكو منها الكبار إلى السنوات الأولى من حياتهم و كثير من الحالات و المظاهر التي قد نجدها عند الطفل سواء عناد او خجل او عزلة... الخ يرجع اغلبها إلى طريقة تربيته و توجيهه في سنوات عمره الأولى، و لذلك وجب العناية بأطفالنا و الاهتمام بهم بصدق في هذه المرحلة الحساسة، و كما أكد الإعلان العالمي لحقوق الطفل الصادر عام 1959 على ضرورة إتاحة الفرص الملائمة لينشأ الطفل في جو روعي و اجتماعي و جسمي و طبيعي، و في ظروف ملائمة من الحرية و الكرامة و الأمن الاجتماعي في الغذاء و السكن و الترفيه و الخدمات الصحية و

¹ الجعفري ممدوح عبد الرحيم، التربية الأخلاقية في مؤسسات ما قبل المدرسة، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، الإسكندرية مصر، 1995 ص

² فرنسيس عبد النور، التربية و المناهج، دار نهضة مصر للطباعة و النشر ، القاهرة، دون تاريخ، ص 93

التربوية¹، و لطالما كان المنزل هو المكان الهام و الضروري الأول الذي يحظى فيه الطفل بالرعاية و الاهتمام و يتلقى من خلاله التربية و مبادئ العيش داخل الأسرة و خارجها، لكن حاليا لم يعد هذا المكان و هذه المؤسسة كافيا لهذا الطفل لإعداده و تهيئته بالشكل المطلوب بما يتيح له مصارعة الحياة المستقبلية، و من اجل تحقيق نجاح و اندماج اجتماعي و نظرا لظروف و تغيرات مست جميع جوانب الحياة بالمجتمع فرضت مؤسسات أخرى نفسها لرعاية الطفل في سنواته الأولى و طفولته المبكرة في فترة الانتقال من التعامل مع الأسرة و حسب إلى التعامل مع أفراد المجتمع و نذكر على سبيل المثال : دار الحضانة، روضة الأطفال، أماكن الترفيه و التسلية، و قبل ذلك كله لدينا في الجزائر المدرسة القرآنية و التي غالبا ما يلتحق بها الأطفال قبل دخولهم المدرسة العامة.

فهذه المؤسسات هي مؤسسات اجتماعية تربوية تعليمية تهدف إلى إعانة الأسرة و العناية بالطفل ابن المجتمع و تنمية استعداداته و إكسابه العادات و القيم الاجتماعية الضرورية لدخول معترك الحياة الاجتماعية، و بعبارة أخرى تهدف هذه المؤسسات إلى استثارة دوافع النمو و تهيئة الظروف المناسبة للطفل قبل دخوله للمدرسة المرحلة الأساسية من التعليم الحكومي و هذا طبعا عن طريق تقديم برنامج تربوي هادف و شامل بالإضافة إلى تزويده بخبرات و تنمية ثروته اللغوية و إكسابه مبادئ أولية في القراءة و الكتابة و قد يحظى كذلك على تكوين في الإعلام الآلي و عالم الشبكة العنكبوتية.

¹ حجي اسماعيل، التربية المستمرة و التعليم مدى الحياة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2003 ص 25

ثانياً_ الطفل الناشئ والحاجات :

تعرف الحاجة بأنها حالة من النقص تقترن بنوع من الضيق و القلق و التوتر لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة و زال النقص سواء أكان هذا النقص ماديا أم معنويا داخليا أم خارجيا، و يرى جولدشتين (Goldstein) أن الطفل يجاهد منذ طفولته المبكرة بشتى أنواع المحاولات ليجعل من نفسه الشخص الذي سيكونه في المستقبل، من اجل هذا فهو لا يكتفي بإشباع حاجاته المادية التي تكفل له البقاء بل يعمل على أن تتفتح قدراته و مواهبه و تنمية ميوله و استعداداته و يستطلع مالا يعرف و يجرب نفسه و يغامر في المجهول ليتمكن من النمو المتكامل¹.

و التعرف على حاجات الطفل أمر في غاية الأهمية بالنسبة للتنشئة الاجتماعية للفرد لذا نجد أن كثير من المشكلات السلوكية للأطفال تنشأ من الإحباط في إشباع حاجات الطفل النفسية و الاجتماعية و العقلية و الجسمية، من هنا تبرز أهمية التعرف على الحاجات المختلفة، فالطفل لا يحتاج أثناء نموه إلى مجرد الحصول على الطعام و الشراب و الهواء و لكنه يحتاج إلى ضروريات أخرى و إلى تهيئة الجو العاطفي و الانفعالي السليم الذي يدعم الشخصية في آخر الأمر.

أنماط الحاجات:**(أ) الحاجات الجسمية للطفل:**

احتياجات الطفل الجسمية تتضمن : الحاجة إلى الغذاء و الشراب و الحاجة إلى النوم و الراحة و الحاجة إلى الحركة و النشاط و اللعب و الحاجة إلى التخلص من الفضلات، و الغذاء يؤدي دورا مهما في نمو الطفل فهو يزود الجسم بالطاقة التي يحتاجها للقيام بنشاطه سواء أكان هذا النشاط بدنيا أم عقليا أم اجتماعيا، كما يؤدي الغذاء دورا مهما في إصلاح الخلايا التالفة و إعادة بنائها، ولا شك أن غذاء الطفل من حيث كميته و طريقة تقديمه و العادات الصحية المرتبطة به يختلف من مرحلة عمرية إلى أخرى، و يؤكد العلماء المتخصصون أن لبن الأم هو أفضل غذاء للطفل منذ لحظة الميلاد و الرضاعة الطبيعية لها

¹ بلقيس اسماعيل داغستاني، التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال، مرجع سابق ص 107

أهميتها القصوى في النمو الجسمي للطفل و في بناء شخصيته و إشباع حاجاته الانفعالية¹، فهي الأداة الأولى التي توفر للطفل الشعور بالأمن و الطمأنينة أضف إلى ذلك كيف تعامل الأم طفلها، كيف تحمله و الطريقة التي تداعبه و تناجيه بها فالخبرات الانفعالية الأولى للطفل تتوقف على طبيعة الاتصالات بين الأم و طفلها، كما يمكن الإشارة أيضا إلى عملية الفطام و التي قد يعتبرها الطفل تهميشا و حرمانا له من تواجد عموما بجانب أمه، فمن الضروري التدرج في عملية الفطام حتى لا يتعرض الطفل إلى أزمات قد تنعكس على شخصيته، كما أن الحاجة إلى الإخراج و التخلص من الفضلات هي أمر مهم في تربية الأطفال، فالطفل في الشهور الأولى من حياته يفرغ فضلاته بطريقة لا إرادية لعدم اكتمال نمو الجهاز العصبي العضلي اللازم للسيطرة الإرادية و السن الطبيعية التي يتمكن فيها الطفل من التبرز هي 12 شهرا و ضبط التبول 24 شهرا، و لأهمية الأمر في النمو السليم و المتكامل لشخصية الطفل من الواجب علينا تعويده على عملية الإخراج دون أحداث ألم نفسي، كما يجب إكساب الطفل العادات و السلوكيات المرغوبة أثناء تدريبه على التخلص من الفضلات بالإضافة إلى تعويد الطفل الاستقلالية و الثقة و الاعتماد على النفس أثناء التدريب على التخلص من الفضلات².

و الحاجة إلى النوم و الراحة من الحاجات البيولوجية الجوهرية لنمو الطفل، و الزمن الذي يقضيه الطفل في النوم يتناقص بتقدمه في العمر، فالمواليد الجدد يقضون في المتوسط 19 ساعة في النوم و 05 ساعات في اليقظة و في الشهور الأولى يقضي الطفل في النوم فترة مساوية تقريبا لفترات اليقظة و في السنة الثانية من عمره يستغرق الطفل في النوم بمقدار ما يحتاجه و لا يستيقظ إلا بعد أن يشعر بالراحة و الارتياح، ثم بعد ذلك يتعلم الطفل النمط السائد في بيئته المنزلية الخاص بأوقات النوم و اليقظة و هناك عوامل كثيرة تؤثر في خاصية النوم و كميته نذكر منها على سبيل المثال: الاضطرابات المعوية، او البلل أو عدم الراحة الجسمية و الضوضاء، لذلك ينبغي أن يتوفر للطفل مكان للنوم و فراش و أغطية

¹ هدى قناوي، الطفل تنشئته و حاجاته، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة 1988 ص 55

² هدى قناوي، الطفل تنشئته و حاجاته، مرجع سابق، ص 56

تتناسب مع فصول السنة و إكساب الطفل مجموعة العادات المتصلة بالنوم و التي تساعد في الوقت نفسه على نموه الثقافي، كما ينبغي أن تشجع الأم طفلها على الاستقلال في النوم في فترة مبكرة من حياته، و الحاجة إلى اللعب و النشاط و الحركة تنطوي على فوائد مهمة لنمو الطفل الجسمي و العقلي و الانفعالي و الاجتماعي، إذ يفيد اللعب في توفير السهولة التي تؤكد التوافق العضلي و العصبي للعضلات الكبيرة و الصغيرة، و تنمية أعضاء الحس هذا إلى جانب تنمية الرغبة إلى الاستطلاع و الشعور بالثقة و المشاركة الاجتماعية و التعاون و المبادرة و الإقدام خاصة أثناء اللعب الجماعي.

(ب) الحاجات العقلية للطفل :

تتركز الحاجات العقلية للطفل في ثلاث حاجات رئيسة و هي: الحاجة إلى البحث و الاستطلاع، و الحاجة إلى تنمية المهارات العقلية و الحاجة إلى اكتساب المهارات اللغوية و يتوقف إشباع هذه الحاجات على الأنشطة المختلفة التي توفرها الأوساط التربوية للطفل و تسهم في تثقيف الطفل و مساعدته على النمو العقلي.

و حاجة الطفل إلى الاستطلاع عبارة عن رغبة في وجود معنى لما حوله و اكتساب المهارات و المعارف الأساسية للحياة و يبدأ حب الاستطلاع عند الطفل منذ الشهر السابع و يزداد نموه مع التقدم في العمر، و عن طريق حب الاستطلاع يحاول الطفل التعرف على كل شيء جديد في بيئته، و تستطيع الأم او المربية أن تستغل الحاجة إلى البحث و الاستطلاع عند الطفل من اجل نموه العقلي و المعرفي، و ذلك من خلال تنويع الخبرات أمام الطفل و توسيع مجال بيئته الثقافية، و استخدام خامات البيئة في أدوات و لعب الطفل و تشجيع هواياته و ابتكاراته، كما تستطيع الأم استغلال المشكلات اليومية في تزويد الطفل بخبرات متعددة تساعده في نموه العقلي و تنمية مهاراته العقلية في الإدراك و التذكر و التفكير، و يترك للطفل حل ما يقع فيه من مشكلات و استخدام النتائج التي توصل إليها بنفسه في مواقف أخرى مماثلة¹.

¹ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل و المراهق، دار الشروق، جدة 1986 ص 78

فالإدراك الحسي يتكون لدى الطفل في البداية عن طريق حواسه، ثم تنتقل هذه الإحساسات إلى مراكز الإدراك في المخ الذي يميز بين هذه الأشياء و يعطيها معنى، و يجب على المربين أن يتركوا الطفل يجرب كل شيء بنفسه في حرية كاملة و لا يتدخل الكبار بالمنع او النهي او العقاب او التخويف، بل عليهم توجيه الطفل إلى التمييز بين الأشياء المختلفة، و محاولة إدراكها و فهم معناها، و من المعروف أن اتصال الطفل بالأشياء و الأشخاص و تفاعله معهم يمده ب ذخيرة من الخبرات العملية و الشخصية المباشرة و تترك العادات و المهارات التي يتعلمها الطفل و يكتسبها من الوسط الذي يعيش فيه أثرا يعمل على استمرار الماضي في الحاضر، كما أن التجارب الجديدة للطفل تعمل على إعادة تشكيل المواقف الجديدة و يتوقف وصل الماضي بالحاضر على الانفعالات العاطفية للفرد أثناء مروره بخبرات الماضي و تستطيع الأم أن تساعد على تنمية ذاكرة الطفل من خلال مواقف الحياة الاجتماعية.

ومن الضروري في عصر التقدم العلمي و التكنولوجي أن تنمو قدرة الأطفال على التفكير الناقد و على الابتكار و إصدار الأحكام، و لذا يجب على الآباء و الأمهات و المربين أن ينموا في الأطفال الأنواع المختلفة من التفكير (التفكير غير المقيد، التفكير المنطقي، التفكير الاقتصادي، التفكير الابتكاري) من خلال الاهتمام بأسلوب حل المشكلات و وضع الأطفال في مواقف جديدة غير مألوفة و لا تتوفر لديهم استجابات جاهزة لمواجهة، و تعتبر حاجة الطفل إلى اكتساب المهارات اللغوية من الحاجات الرئيسية في مرحلة الطفولة فقد أثبتت الدراسات أن التفكير السليم يرتبط ارتباطا وثيقا بالنمو اللغوي و بحسن استخدام اللغة في التعبير عن الأفكار، و عندما يكمل الأطفال عامهم الثاني يكونون مهرة في استخدام اللغة و معظمهم يحب إبراز ذلك من خلال التحدث و الكلام أمام الأفراد و الجماعات، و من هنا ينبغي للمربين أن يوفرُوا للطفل المناخ الثقافي اللازم لاكتساب مهارة اللغة و هذا عن طريق¹:

__ تدريب الطفل على الاهتمام بما يعرض عليه من أحاديث

¹ محمد مصطفى زيدان، مرجع سبق ذكره ص 80

_ مناقشة الطفل في المفاهيم و الحقائق العلمية.

_ تعويد الطفل الانطلاق و الاسترسال في الحديث .

_ تصحيح أخطاء الطفل دون تخويف او صراخ.

_ الاهتمام بأدب و ثقافة الطفل .

(ج) الحاجات العاطفية للطفل:

تعتبر احاطة الطفل بالعطف و الحب و الحنان من بين الحاجات الاساسية لصحته النفسية، فهو بحاجة دائمة الى الشعور بالمحبة من طرف ابويه و إخوته و أقرانه فالطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة فإنه يعاني من الجوع العاطفي بمعنى أن حرمان الطفل من الحب و الحنان و الاهتمام من طرف الوالدين يولد لديه الشعور بنبذه و عدم الرغبة فيه، فهو بحاجة ماسة الى والديه لكي يغمرانه بحبهما و رعايتهما و تزويده بمشاعر أنه طفل مرغوب فيه، الامر الذي يؤثر فيه ايجابيا على مستوى تقديره لذاته و هذا ما ينعكس بالايجاب ايضا على علاقاته بالآخرين¹.

و الحاجات العاطفية تمثل الحاجات الانفعالية و الاجتماعية للطفل، و تتضمن الحب، و الاطمئنان و الحاجة إلى التقدير و احترام الذات و الحاجة إلى التحرر من الشعور بالذنب، و الحاجة إلى التحرر النسبي من الخوف بالإضافة إلى الحاجة إلى الفهم و الاستقلال و المشاركة، و يميل بعض العلماء إلى تسمية هذا النوع من الحاجات بالحاجات الاجتماعية بدلا من العاطفية لكونها حاجات ترجع إلى العلاقات بين الناس و تتعدد هذه الحاجات الاجتماعية و تتنوع من ثقافة إلى أخرى نظرا لأنها تكتسب عن طريق التعلم و يمكن أن نستعرض فيما يلي عددا من الحاجات الاجتماعية التي لها اتصال مباشر بنمو الطفل الاجتماعي و سلامة صحته النفسية² و هي:

_ **الحاجة إلى الحب و الأمان و الحب الأسري و الجو العائلي السعيد** ينميان الشعور بالحب و الأمان لدى الطفل، و الشعور بالحب و الاطمئنان شرط أساسي لانتظام حياة الطفل و استقرار مشاعره الاجتماعية.

¹ فتيحة كركوش، سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2011 ص 20

² بلقيس اسماعيل داغستاني، التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال ص 117

_ **الحاجة إلى التقبل** حيث يجمع علماء النفس على أن تقبل الوالدين للطفل بغض النظر عن جنسه (ولد أو بنت) او أي معيار آخر، يؤدي إلى النمو السليم و أن نبذهم له يؤدي حتما إلى سوء توافقه الاجتماعي.

_ **الحاجة إلى الانتماء** و هذه الحاجة يمكن إشباعها إذا شعر الطفل بأنه عضو في مجموعة يشعر فيها بوجود علاقات طيبة بينه و بين أفرادها، و عندما يتواجد الإحساس بالانتماء لدى الطفل و انه جزء لا يتجزأ من المجموعة يساعده ذلك بالإحساس بالأمان الداخلي و ترتفع عنده الثقة.

_ **الحاجة إلى النجاح** و تبدأ في الظهور لدى الطفل في حياته في السنتين الأوليين في محاولاته الجادة في المشي و الوقوف و الكلام و إصراره على أن يقوم بتغذية نفسه فعندما يمتدحه الكبار يشعر بالسعادة و بأنه صار مستقلا .

_ **الحاجة إلى التقدير الاجتماعي** حيث تشير إلى الرغبة في شعور الطفل بمدح و انتباه الآخرين و إلى الحصول على المكانة العالية بين جماعة الرفاق و أصحاب السلطة، و هذه الأمور عادة ما نجدها بعد التحاق الطفل الناشئ بالمجتمع و مؤسساته المختلفة .

_ **الحاجة إلى الاستقلال** و هي مرادفة إلى الاعتماد على النفس او الحرية في تدبير الأمور و القيام بالأعمال و مما يعوق هذه الحاجة و التي هي ضرورية للطفل من اجل أن يسهل اندماجه في المجتمع بشكل سليم هو المبالغة في حماية الطفل و الخوف الزائد عليه خصوصا من قبل الوالدين.

ثالثا_ الطفل الناشئ و النمو:

يعرف النمو بأنه تلك التغيرات التي تطرأ على جميع الأجزاء المكونة للإنسان دون استثناء، و يشير Renald Legendre في تعريفه للنمو إلى التحول و التغيير الذي يمس بعض الأعضاء لغاية الوصول إلى ذروة النمو¹، و النمو سلسلة من التغيرات تمكن الفرد من إظهار إمكانياته الكامنة على شكل قدرات و مهارات و صفات و خصائص شخصية، فالجسم في حالة تطور لغاية وصوله إلى مستوى من الاستقرار النسبي المتصف بنمو كامل و أعضاء ناضجة²، و قد ميز بياجيه بين أربعة مراحل لنمو الطفل و هي:

المرحلة الحسية الحركية: و تكون من الولادة حتى نهاية السنة الثانية تقريبا من عمر الطفل و تتصف بظهور العادات الحركية الأولى و بدايات الإدراك المنتظم كما تتولد عند الطفل أوليات مشاعر التمييز.

المرحلة الثانية الطفولة الصغرى: و تكون من عامين إلى السبع سنوات يتميز خلالها ذكاء الطفل بالحدسية (الذكاء الحدسي) و اندماج أكثر مع الجماعة و الخضوع التام لأوامر و إرادة الراشدين.

مرحلة العمليات المعرفية المجردة: يتميز تفكير الطفل خلالها بالمنطقية و نمو المشاعر العقلية لديه و تكون المرحلة مع السبع سنوات إلى الحادي عشر او الثانية عشر من عمر الطفل.

مرحلة المراهقة: تظهر خلالها بدايات تكون شخصية الطفل و استقلاله بأفكاره كما يصبح أكثر اندماجا في مجتمع الكبار و تأثرا به.

مظاهر نمو الطفل الناشئ:**1_ النمو الحركي:**

عرف حامد زهران 1982 النمو الحركي انه نمو حركة الجسم و تعلم المهارات الحركية مثل الكتابة³، و أكدت الدراسات الحديثة في النمو أن الجسم يكون نموه بطيئا و أكثر انتظاما

¹ R . Legendre, dictionnaire actuel de l'éducation , Ed: ESKA paris France, 2Ed , 1993 p400

² J.PIAGET, six Etudes de psychologie, Genève Edition Gonthier, SA, 1964 p9

³ فتحة كركوش، سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق ص 36

ما بين الثلاث سنوات إلى ست سنوات و يمكن وصفها بمرحلة الهدوء النسبي، إن الاستقرار يتيح للطفل التمتع باكتشاف قدراته و الإحساس بها و في هذا الصدد ذكر غالب مصطفى: (تعامل الأطفال مع هذه الأعضاء يكسبه شعور باللذة أكثر مما تولده عند البالغين)¹، فالفاعل و الحيوية التي يتسم بها الطفل تعني بالنسبة إليه تعبيراً عن طاقاته و كفاءاته و حبه لاكتشاف محيطه الاجتماعي، و إن أهم ما يميز الطفل الناشئ في هذه المرحلة يمكن عرضه فيما يلي:

_ تحكمه في حركات المشي و الوقوف و التوازن كالقفز و الجري و التسلق

_ نضج الحواس لديه الشم و اللمس و السمع ...

_ اكتمال نمو الطفل العصبي و تمتعه بالإدراك الحسي لذاته و للأشياء المحيطة به

| عمر 5 سنوات | عمر 4 سنوات | عمر 3 سنوات |
|--|---|--|
| يحقق قدراً أكبر من التوازن أثناء اللعب . | القفز من على الدرج و المائدة او السلم او الكرسي . | الجري: السلامة السرعة و الاستدارة و الوقوف. |
| ظهور بوادر السيطرة على العضلات الدقيقة. | رمي الكرة بيد واحدة. | صعود الدرج، القفز لمساحة قدم واحدة. |
| يقذف الكرة جيداً. | استعمال المقص | غسل اليدين و تجفيفهما. |
| ينسخ الحروف و الأعداد. | الرسم و محاولة كتابة الحروف. | ربط الحذاء و تزيير القمصان. |
| يمشي في خط مستقيم. | يلبس وحده، الرقص و السباحة | اطعام نفسه دون مساعدة |
| يتزجج و يصعد السلم بسرعة. | | ضبط عملية الإخراج |
| يرسم خطوطاً مستقيمة | | التثبيت على استخدام إحدى اليدين. |
| | | الوقوف على قدم واحدة و إمكانية ركوب دراجة من ثلاث عجلات. |

جدول رقم 01 يوضح المهارات الحركية المتوقعة من طفل قبل المدرسة.

¹ غالب مصطفى، علم النفس التربوي، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت بدون سنة، ص 63

يتطلب من الاولياء في البيت او المربين ان يحولوا النشاط الحركي الزائد و الاستفادة منه في وجهات نافعة و تشجيع الطفل اثناء اللعب و اظهار قدراته من خلال مختلف الانشطة .

2_ النمو الفكري:

تنمو القدرات العقلية للطفل الناشئ و المتمثلة في الإدراك و التذكر و التفكير و الانتباه و التخيل و الذكاء، و يقصد بالإدراك استيعاب حواس الفرد للعالم الخارجي و قدرته على التعايش مع محيطه و قد عرفه كامل محمد محمود عويضة بأنه انتقال ما هو موجود في العالم الخارجي الى داخل مخ الفرد ثم تأويل هذا الداخل¹، أما الذاكرة و هي القدرة على استيعاب الخبرات السابقة و استرجاع المعاني و ما بينها من تداع² و يكون نمو الذاكرة ابتداء من ثلاث سنوات و يؤكد ذلك محمد سلامة آدم بقوله: (لا يبدو نمو الذاكرة بشكل واضح إلا في سن الثالثة و يستمر هذا النمو حتى الخامسة عشر تقريبا و ليس معنى ذلك ان عمليات التذكر تكون منعدمة قبل هذا السن و لكن تتصف بمصاحبتها و احتياجات الطفل)³

و المقصود بالانتباه توحيد الاهتمام و التركيز نحو هدف معين و يعرفه آدم سلامة أيضا بتلك العملية الانتقائية الهادفة إلى جلب المثيرات ذات العلاقة و جعلها مركزا للوعي، أما التفكير فهو تمثيل داخلي للأحداث و الوقائع و الأشياء الخارجية و تعتمد هذه العملية أساسا على الإدراك كما تستفيد من كل العمليات العقلية الأخرى، و أخيرا لدينا التخيل الذي هو عملية انعكاس للواقع يتضمنه الحذف او الإضافة و يعتبر التخيل من ضمن الأنشطة او الوظائف التي يؤديها مخ الطفل الناشئ المقبل على الدراسة و معترك الحياة اليومية الاجتماعية خارج المنزل.

3_ النمو اللغوي:

تعتبر اللغة وسيلة تبليغ و تواصل و تعد عند جون بياجيه مظهرا من مظاهر النشاط العقلي باعتبارها تعبر عن التفكير و طريقة لتوصيل المفاهيم بين مختلف الأفراد و للأسرة دور

¹ كامل محمد محمود عويضة، القدرات العقلية في علم النفس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، بدون سنة، ص 31

² كاترين مان بيرن، القدرات العقلية عند الاطفال، ترجمة عبد الفتاح الميناوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960، ص 36

³ محمد سلامة آدم ، علم نفس الطفل، مديرية التكوين و التربية الممنوحة خارج المدرسة، المديرية الفرعية للتكوين، الجزائر 1973، ص 209

مهم و بارز في تكوين هذه الإضافة و هذه العملية، إضافة إلى نضج القدرات الخاصة بالطفل كالسمع و سلامة الأجهزة اللفظية في الفم و النضج العصبي الذي يعمل على انجاز اللغة و تفسيرها انطلاقاً من القشرة الدماغية. و يتفق علماء النفس و الاجتماع على أن للمحيط دوراً مهماً و مؤثراً في نمو الرصيد اللغوي للطفل بالإضافة إلى الممارسة الاجتماعية، و نجد بأن قدرات الطفل على التعبير اللغوي تزداد بداية من سن الثلاث سنوات إذ بإمكان الطفل في هذا العمر استعمال الضمائر المختلفة و التعامل بألف كلمة في المتوسط، و تشهد هذه القدرات ثراءً في سن الرابعة و الخامسة لتصبح التعبيرات أكثر تماسكاً و فهماً كما تنشأ عند الطفل القدرة على التمكن من قواعد النحو من خلال استخدام القواعد الصرفية لتكوين الجموع و تصريف الأفعال و التفريق بين الاسم و الفعل و بين الأزمنة الماضي و الحاضر و المستقبل و يتدعم كل هذا انطلاقاً من المدرسة القرآنية أو روضة الأطفال قبل ولوج الطفل إلى المدرسة العامة الأساسية¹.

مرحلة الكلمة الواحدة - أو ما قبل النحو: و هذا يتحقق عن طريق التقيد و التعلم و ربط اللفظ بمدلوله و تبدأ في نهاية السنة الأولى حيث ينطق الطفل اصواتاً متميزة في صورة كلمات أولى لها قوة الجمل في الدلالة.

مرحلة النحو: تظهر فيها بعض النطوق المكونة من أكثر من كلمة و هي تندرج في ظهورها و هذا في السنة الثانية.

مرحلة إنشاء النظام النحوي المعقد: يظهر هذا بعدما يستطيع تركيب أكثر من كلمتين و هنا يسلك الطفل في لغته سلوكاً مطرداً بإزاء دافع ما، بحيث يمكن الاستجابة لمواقف معينة و ينمو هذا التحول النحوي كل سنة و كلما صادفته مواقف متباينة.

مرحلة اكتساب اللغة في إطار تفاعل اجتماعي: لا بد أن نعد أن التفاعل الاجتماعي يمثل ركناً هاماً في التعلم، و التفاعل الاجتماعي هو المثير و التعلم هو الاستجابة و تدفعنا مختلف الوضعيات إلى التفاعل العضوي لاستخدام الأنماط اللغوية المتباينة.

¹ سرجيو سيني، التربية اللغوية للطف، ترجمة فوزي محمد عبد الحميد، دار الفكر العربي القاهرة، 1991 ص 53

_ **مرحلة التفاعل الاجتماعي و بناء الأنماط النحوية :** و هذا يحدث بالتدرج بعد الرغبة في التواصل التي تحدث من التفاعل الاجتماعي و من الرباط الاجتماعي يبني الطفل الرصيد اللغوي الذي يستطيع به الفهم و تعديل أنماط الكلام و التعرف على خصائص اللغة.¹

4_ النمو الانفعالي و الوجداني:

غالبا ما ترتبط مظاهر النمو الانفعالي بالجانب الوجداني للطفل الناشئ فهذا الطفل يكون متميزا بالسلبية و المعارضة إلا انه يتخلص منها في سن الرابعة و تحل محلها سلوكيات الأنانية و جلب الانتباه و الإعجاب كما يبدأ الطفل ببناء علاقات صداقة مع أقرانه، و يعد الجانب الانفعالي مقدمة أساسية للأخلاق التي تتكون حسب بياجيه في الأربع سنوات الأولى من العمر²، لذلك يجب أن نكون حذرين عند التعامل مع الطفل الذي صار لديه تفكير و إدراك و ذاكرة انطلاقا من البيت و مرورا بالمؤسسات التحضيرية و هنا الحديث عن المدرسة القرآنية على سبيل المثال، و هذا حتى لا تنتج لدينا بعض السلبيات من قبل هذا الطفل و بعض مظاهر السلوك الانفعالي و الاجتماعي و المتمثلة مثلا في:

الخوف و الذي يكون بدرجات من الحذر فالهلع فالرعب.

الخجل و الطفل الخجول عادة ما يكون ميالا للعزلة و لا يستطيع التعامل مع الأفراد خصوصا خارج المنزل

الغضب و العناد و إذا استمر لسن متقدمة من العمر فانه يعتبر مظهرا من مظاهر عدم التكيف و دلالة خطيرة تشير إلى المرض النفسي.

الغيرة و عادة ما تنتج نتيجة للتربية الخاطئة و الخوف و التدليل المبالغ فيهما .

الكذب إذا نشأ الطفل في بيئة تتصف بالخداع و عدم المصارحة كل ذلك سيتعلمه و ينتقل إليه بالتقليد فالكذب مكتسب و ليس وراثيا.

السرقه في كثير من الأحيان الحرمان هو الذي يدفع بالطفل إلى تلبية حاجياته بطرق غير مقبولة اجتماعيا و هنا تحدث السرقه.

5_ النمو الاجتماعي:

¹ صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، مرجع سبق ذكره ص 150

² J.PIAGET, six Etudes de psychologie مرجع سابق ص 11

تعد الأسرة أول بيئة اجتماعية يعيش فيها الطفل و في إطارها تنمو أول الارتباطات و العلاقات الوثيقة مع أشخاص من أعمار مختلفة و من أجناس مختلفة، فالأسرة عالم مستقل بذاته يتعلم الطفل من خلاله أسلوب الحياة و الحركة و اكتساب كيانه الذاتي و الاجتماعي، و يأتي النمو الاجتماعي بمعنى التغيرات الاجتماعية التي تعترى علاقات الفرد بغيره من الأفراد و الجماعات و تؤثر البيئة الاجتماعية في تحديد خصائص النمو الاجتماعي للطفل فينتقل الطفل من دائرة العلاقات الأسرية إلى دائرة أوسع تشمل العلاقات الاجتماعية الخارجية و يمكن تحديد السمات العامة للنمو الاجتماعي¹:

_ تأكيد الذات: حيث يبدأ شعور الطفل بنفسه كذات في السنة الثانية من العمر عندما ينفصل عن أمه بالفطام و مع مرور السنوات و خروجه للدائرة الأوسع يحاول أن يثبت ذاته و يؤكد مكانته عن طريق الاعتماد على النفس و إظهار تفوقه في المجالات المختلفة.

_ الولاء و الانتماء: حيث يظهر في فترة ما من حياة الطفل و مع تقدمه في العمر يعلن ولاءه و انتمائه إلى جماعة ما و غالباً ما تكون جماعة الأصدقاء او جماعة الرفاق و قد يتطور هذا الاهتمام و الولاء إلى أن يتفوق على ولاء الأسرة.

_ الألفة و النفور: يسفر الطفل في لعبه و تعاونه و صداقته و عطفه و زعامته عن تألفه مع الأفراد و الجماعات التي يحتك بها، كما يسفر عناده و منافسته و مشاجرته عن نفوره الاجتماعي.

¹ بلقيس اسماعيل داغستان، التربية الدينية و الاجتماعية مرجع سابق، ص_ص 126_127

رابعاً_ التربية الإسلامية للطفل الناشئ:

مما لا شك فيه أن التربية الإسلامية تمثل أساساً حقيقياً للتربية لأنها تنطلق من تعاليم سماوية تتمثل في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكذا ما جاء به الرسول الكريم محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق و المربي الذي أدبه ربه فأحسن ذلك.

و التربية الإسلامية تهتم بترسيخ الإيمان في نفوس الأطفال كما تهتم بغرس القيم الإنسانية النبيلة التي نادى بها الدين الإسلامي و تنشئهم على الأخلاق الفاضلة و على المحبة و التعاون بين أفراد المجتمع و على الحق و الخير و الصلاح، فالأخلاق الإسلامية منبعثة عن العقيدة الإسلامية السمحاء التي تحدد لمعتنقها السلوك الأخلاقي و القيم الاجتماعية السوية و السنن الحميدة، فالدين الإسلامي دعامة الأولى الأخلاق الحسنة و أن الرسول ادخل مفهوم الأخلاق في مفهوم الإيمان حيث قال حينما سئل: أي الإيمان أفضل يا رسول الله؟ فأجاب: (خلق حسن) و قال أيضاً: (خير ما أعطي الناس خلق حسن)، و يبين القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة جملة الأخلاق الصالحة و الآداب الحميدة بصورة واضحة لا غموض فيها، ليكون المجتمع المسلم مجتمعاً متماسكاً أفراداً و جماعات، و ليحفظ للمجتمع المسلم شخصيته المتميزة بين المجتمعات الأخرى¹.

فالإسلام يدعو إلى الصدق و البر و العدل و معرفة الواجب و أداء الحق و الحياء و الصبر على البلاء و الشدة و المصيبة و الشجاعة و العزة و التواضع و الرحمة و الشفقة و الوفاء و العفة و صلة الرحم و رعاية حق الجار و صون اللسان و عمل المعروف و عيادة المريض و إغاثة الملهوف و رعاية الفقراء، كل هذه الأمور التي دعا إليها الإسلام تشكل المقومات الأخلاقية التي نتعلمها و ننقلها من جيل لآخر، أما الأشياء التي تتعارض مع الأخلاق الإسلامية فقد أمرنا الدين بالابتعاد عنها لأنها تعمل على هدم جوانب الأخلاق لدى الإنسان منها: الكذب، شرب الخمر، و الحسد، و الزنا و الربا و الظلم، و شهادة الزور و الإفساد في الأرض و ما إلى ذلك من الأشياء الذميمة التي ينبغي على المسلم أن يتجنبها.

¹ عارف مفضي البرجس، التوجيه الإسلامي للنشء، دار الاندلس للنشر و التوزيع، بيروت، 1983 ص 14

إن التربية بلا شك تكون ناقصة إذا اهتمت بكل شيء و تركت الأخلاق، فالتربية الكاملة هي ما اتخذت الأخلاق أساسا لها فالتربية تهدف إلى تهذيب الأخلاق، و الاتجاه الخلقي للتربية واضح عند فلاسفة المسلمين فهم يؤكدون أن ابرز أغراض التربية هو تهذيب النفوس و تحصيل الفضيلة، و يرى الغزالي: أن الفضيلة و التقرب إلى الله تعالى أهم إغراض التربية و يشهد على ذلك قوله : (الخلق الحسن صفة المرسلين، و أفضل أعمال الصديقين، و هو على التحقيق شطر الدين و ثمرة مجاهدة المتقين و رياضة المتعبدين)¹

و لما كانت قوة الدين لا تضارعها قوة العصبية و لا قوة الوطنية و لا قوة العرف و لا قوة الأخلاق و لا قوة الشرائع و القوانين، فإن المجتمع الجزائري يحرص على تنشئة أطفاله تنشئة دينية تدعم إيمانهم بالله الخالق و يغرس فيهم الأخلاق الفاضلة التي تعينهم في الحياة كأفراد أو كجماعات فالتربية الدينية الإسلامية تعنى بتنمية الشخصية القوية المفكرة و الصالحة الواعية التي تعمل من اجل دينها، و من اجل تزويد الناس بالمعارف و العلوم المتعلقة بشؤون الدين و الدنيا و من اجل خير الإنسان في الدنيا و الآخرة.

و تكمن أهمية التربية الإسلامية في أنها تتصدى إلى التهاون في أمور الدين و تغرس في نفوس الأطفال و الشباب مكارم الأخلاق و تجنبهم الحيرة الفكرية تجاه ما يسود العالم من تيارات فكرية مضادة في اغلب الأحيان للدين و فهم الدين و الممارسة الدينية على العموم، و تكمن أهمية التربية الإسلامية كذلك في بلوغ الكمال الإنساني بالتدرج ذلك أن التربية نفسها عملية أخلاقية و إن اكتساب الأخلاق و التحلي بالفضائل و الترفع عن الرذائل عملية تحتاج إلى وقت حتى يكتسب الفرد أنماط السلوك المرغوب، و الإسلام في تربيته للمسلمين الأوائل لم ينتقل بهم طفرة من أخلاق الجاهلية إلى الأخلاق الإسلامية و إنما تدرج معهم حتى توتي التربية ثمارها، و قد اهتم الإسلام بتنشئة الطفل منذ ولادته و في ذلك يشير الغزالي إلى أهمية المرضعة و اثر لبنها على النمو السليم و أخلاق الطفل الرضيع فيقول: (فلا يستعمل في حضانتها و إرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال فإن اللبن

¹ عارف مفضي البرجس نفس المرجع السابق، ص 15

الحاصل من الحرام لا بركة فيه، فإذا رفع عليه نشوء الصبي تعجنت طينته من الخبس فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائس)¹

و يميز علماء المسلمين بين مرحلتين رئيسيتين في التربية الإسلامية الأخلاقية للطفل الناشئ هما: مرحلة التخلية و التي تعني تخلي طبع الطفل من كل رزيلة و إبعاده عن كل مؤثرات الشر و السوء و عدم مخالطته لقرناء السوء و قد نهى الرسول الكريم عن رفقاء السوء و قال: (إياك و قرين السوء) (لا تصاحب الفاجر فتتعلم منه فجوره)، و المرحلة الأخرى هي مرحلة التزكية: و يقصد بها أن يتحلى الطفل بالفضائل الكريمة و الأخلاق المحمودة و ذلك من خلال تشرب الطفل لهذه الأخلاق و اكتساب العادات الحسنة من مخالطته للقذوة الصالحة، و بعبارة أخرى فالتربية الإسلامية كما ذكر الأستاذ عبد الرزاق قسوم عن طريق القرآن تتخذ أشكالا شتى انطلاقا من المنهج الفلسفي المعروف منهج الإخلاء ثم الملاء، فالإخلاء يتجلى في إفراغ الإنسان من جاهليته و ما تتضمنه من عادات و أعراف سيئة كالقبلية و العرقية و التناذب بالألقاب و وأد البنات و سفك الدماء و كل أنواع المجون و الفجور، أما الملاء فهو ملاء النفس البشرية بالقيم النبيلة التي جاء بها الإسلام كالصدق و الأمانة و الأخوة و العدل و الإحسان و نصره الضعيف².

¹ بلقيس اسماعيل داغستان، التربية الدينية و الاجتماعية مرجع سابق، ص 17

² عبد الرزاق قسوم، شمولية التربية القرآنية و أثرها في توازن الأمة و حصانتها، الملتقى السنوي السابع عشر لزاوية سيدي الضيخ عبد القادر بن محمد فقارة الزوى، عين صالح، مزوار للطباعة و النشر، الوادي الجزائر، 2006 ص 117_118

خامسا_ الترويح و ضرورته للطفل الناشئ:

لقد صار الترويح في عصرنا هذا عملية ضرورية في حياتنا اليومية فلا توجد مدينة إلا و نجد بها أماكن للتسلية و الترفيه و لا يوجد بيت إلا و فيه بعض الوسائل الترفيهية المتعددة و نجد بان الأسر أصبحت تخصص ميزانية خاصة بالجانب الترفيهي و خصوصا للأطفال و من خلال هذا النشاط يمكن استغلاله لتمرير رسائل تربوية لهم تفيدهم في التنشئة السليمة الخالية من الإلزام و العنف، مع العلم انه في علم الاجتماع هناك تخصص قد تفرد بهذا المجال لدراسته و الاهتمام بتفاصيله و هو علم اجتماع الترويح، إلا أن هذا النشاط لا يتم في المجتمع او عند الأفراد و الأسر إلا إذا توفرت بعض الشروط و هي :

1_ معرفة أهمية الترويح، فمن لا يدرك أهميته و فوائده التي تعود على الفرد و خصوصا الأطفال سوف يعتره مضيعة للوقت.

2_ توفر الجانب المادي و المتمثل في المصاريف التي تنفق على الوسائل و أماكن الترويح.

3_ توفر وقت الفراغ فالترويح عادة يكون في أوقات فراغ يستغلها الفرد للاستجمام و إراحة النفس من متاعب العمل اليومي، فإذا غاب الوقت لم يستطع الفرد اراحة نفسه او أسرته

و حسب بن منظور في لسان العرب فإن كلمة الترويح قريبة من معنى الراحة و الاستراحة و الارتياح و روح عن نفسه و استراحة من التعب¹، و تعرف ظاهرة الترويح سوسولوجيا بأنها تحرر مؤقت من النشاط الروتيني القائم على الالتزامات الاجتماعية المفروضة، و ينطوي الفراغ على إحلال نوع من النشاط المفضل الذي يوفر الإحساس بالسعادة و الرضا محل الأنشطة المألوفة و الضغوط المستمرة التي تمارسها الالتزامات الاجتماعية للحياة اليومية.

و عند حديثنا عن الترويح و علاقته بالتنشئة الاجتماعية فقد صار من علامات الحياة الحضرية في المجتمع حاليا، اهتمام الأفراد المتزايد بقضاء أوقاتهم الحرة و خاصة بالنسبة

¹ ابن منظور، لسان العرب، اعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، المجلد الاول، بيروت لبنان، ص 1249

لفئة الأطفال و الشباب المراهقين، أي إقبالهم المستمر على ممارسة الأنشطة الترويحية أو الترفيهية و لذا وجب على الأسرة أن تغير اهتماماتها في المجال التربوي أو تعديلها وفق المتغيرات الحضارية في مجتمع و زمن مليء بأنواع المرافق و المؤسسات و آليات الترفيه و الترويح المختلفة، فالأسرة و المربون دوما مطالبون بالتكيف مع عصر أطفالهم حتى يمكنهم فهم تصرفاتهم و خياراتهم المختلفة فالكثيرون يرون حاليا بأن التربية المباشرة بالأمر و النهي أصبحت من الماضي لا تمت بصلة للزمن الحاضر و إن علينا أن نراقب الطفل و نرشده و نصح له أخطائه بحذر و بالمنهج و الأسلوب الذي يتماشى معه¹.

انطلاقا من النماذج التحليلية للتغير الاجتماعي التي يطرحها علماء الاجتماع اليوم إن الأنشطة الترويحية تلعب دورا مهما في عملية التغير الاجتماعي في المجتمعات و خصوصا في المدن، فكما تغير المجتمع ثقافيا و اجتماعيا ازداد إقباله على الصناعة الترفيهية و الثقافية و إنشاء مؤسسات متخصصة لهذا الغرض من اجل الاستثمار من خلالها مع أن هذا الأمر عندنا في الجنوب الجزائري قليل جدا إن لم نقل غير موجود خصوصا في بعض المدن الصغيرة التي مازالت ترفه أطفالها عن طريق ثقافة الفقر و عن طريق كل اختراعاتنا التقليدية التي ربما كان جيل السبعينات و الثمانينات يستعملونها، فهل يعقل و لا ندري لما هذا التأخر في خلق مرافق للترفيه و التسلية و الراحة بالنسبة للأسر الصحراوية و في مدن أغلبها سياحية، مع العلم أن الفراغ إذا حل على الصغار و لم يجدوا منفذا لقضاء ذلك الوقت لربما انتقلوا إلى مجالات و فضاءات لا نريدهم أن يتعرفوا عليها و هي الانحراف و الجريمة بأشكالها المختلفة و التي نحن في غنى عنها.

فالمدينة بمرافقها و منشآتها الترفيهية و أماكن التسلية مناطق جاذبة للأطفال و الشباب، و بالتالي تنعكس كل هذه التغيرات الاجتماعية على النسق الأسري و من ثم ستنعكس على العملية التربوية و قد أشار كزانوف Jean Cazeneuve إلى أن التطور التقني في البلدان الصناعية أفسح المجال أمام الأفراد ليتحرروا جزئيا من العمل الرسمي و يوسعوا في أوقاتهم الحرة و في نفس الوقت حفز على انتشار التربية و التعليم المستدامين و البحث

¹ محمد بومخلوف و آخرون، واقع الاسرة الجزائرية، مرجع سابق ص 103

عن التكوين المستمر لكي يتمكن الأفراد من التكيف أكثر و التوافق مع التطورات الحضارية المستجدة و استخدام التقنية المتجددة دوما و لذلك ظهرت مؤسسات عديدة تقوم بهذه المهام التي لم تكن معروفة سابقا¹.

فبسبب العولمة و التحولات التي شهدتها و يشهدها العالم و شعوبها يوميا كل ذلك اثر فعليا على وظيفة الأسرة التربوية التقليدية فقد أضحي دور الأبوين لا يقتصر على إنجاب الأطفال و تأمين لهم الغذاء و اللباس و التعليم و الحماية فحسب بل صار من الضروري أن توفر لهم الوسائل التثقيفية و الترفيهية المعاصرة فضلا عن توفير الوقت الحر من العمل الرسمي و استغلاله في تربية الأبناء و قضاء الوقت معهم باللعب و الدراسة المتمثل في التعليم المنزلي مثلا و الذي صار ضروريا في وقتنا الحالي، فعلى سبيل المثال اتصل بي صديقي ذات يوم يستشيرني من اجل اقتناء لوحة الكترونية لابنه الذي لم يتجاوز العامين من العمر، و التي يحمل فيها المستخدم برنامج _لمسة_ الذي تقوم قناة mbc3 للإشهار له من اجل أن يلعب الطفل و في نفس الوقت يتعلم... فكما ترون بفضل التلفاز و بفضل الإشهار و في هذا الزمن ينفق هذا الأب على جهاز ربما هو عند البعض من الكماليات و هذا لغلاء ثمنه.

و حسب جون فوراستي: فالترويح حاليا لم يعد عنصرا ثانويا في واقع الإنسان الحالي، بل عنصر أساسيا و أن استخدام الوقت الحر أصبح يشكل حجرا أساسيا في بناء الشخصية، و كلما اتسعت أهمية الترويح في ظروف الناس كلما زاد الإلحاح على مزيد من الوقت الحر و تقليص الأوقات الضاغطة الأخرى المهنية و الاجتماعية²، فالترويح بمختلف أشكاله و مستوياته و مؤسساته يلعب دورا تربويا هاما في تلقين أفراد المجتمع من الأطفال الناشئة قيما أخلاقية و ثقافية محل قيم أخرى وفقا للتغيرات التي يعرفها المجتمع، و كل هذا كما قلنا سابقا فرضه الوقت و الزمن الذي نعيش فيه، فهناك بعض الأمور و المواضيع التربوية او التعليمية التثقيفية لا يمكن مناقشتها و فرضها على الأطفال إلا إذا أدخلناهم في جو يحبونه او يتمنونونه... فمن المهم أن نشرك أطفالنا في حواراتنا في البيت و من المهم أن نأخذ بأقوالهم

¹ محمد بومخلوف و آخرون، واقع الاسرة الجزائرية، مرجع سابق ص 104

² J.Fourastie, Des loisirs pourquoi faire, Gasterman opche3 Ed, Belgique 1970 p61

و آرائهم و من الجيد أن نلعب معهم و نسافر معهم و نستغل ذلك الوقت لتربيتهم بطريقة غير مباشرة فكما هو معلوم الأطفال يميلون إلى اللعب أكثر من أي أمر آخر و يحبون التحفيز، فلما لا نتعامل معهم بهذه المناهج و الأساليب و كما قلنا سابقا التي فرضتها العولمة و الزمن علينا فإما أن نتكيف أو نغرق في المشاكل و الأزمات نحن و هم.

و حتى لا يتفاجأ البعض فقد ينظرون إلى الترويح على انه مضيعة للوقت مفسدة للعمر فمن ناحية دينية في الإسلام مجال للراحة و الترفيه، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت مع النبي صلى الله عليه و سلم في سفر، قالت فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال هذه بتلك السبقة¹، و عن عائشة رضي الله عنها قالت: و الله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم على باب حجرتي و الحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله يسترنني بردائه لكي انظر إلى لعبهم، ثم يقوم من اجلي حتى أكون أنا التي أنصرف²

و علينا الانتباه لعدم انغماسنا في الأنشطة الترويحية أكثر من الجد و أعمالنا و نسيان التزاماتنا و مسؤولياتنا فالترويح من اجل إراحة النفس من اجل العودة إلى العمل او إلى الدراسة بأفضل حال فلا يجب المبالغة في الراحة و علينا اختيار النشاط الملائم، فالأنشطة الترويحية المناسبة و المتكررة في أوقات الفراغ مفيدة للأسرة بالإضافة إلى ما قلناه سابقا سيساهم النشاط الترويحي في تقوية أواصر المحبة بين أفراد الأسرة و سيفيد في تنشئة سليمة متوازنة فكما نعلم الكائن البشري مكون من روح و عقل و بدن فكلها تحتاج إلى الراحة و الاستراحة.

¹ محمد شمس الحق، عون المعبود، شرح سنن ابي داود، ج 1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 1995

² محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ج 1، كتاب الصلاة، دار بن كثير، بيروت 1993

اللغة العربية قراءة سوسولوجية :

تمهيد.

أولا_ اللغة ظاهرة اجتماعية .

ثانيا_ ماهية اللغة العربية .

ثالثا_ اللغة العربية هوية الجزائريين .

رابعا_ ضغط العولمة على اللغة العربية .

خامسا_ اللغة العربية و الامن الثقافي العربي .

سادسا_ الأمية الجديدة عند الاساتذة و الطلبة العرب.

سابعا_ اللغة العربية الفصحى في الجزائر .

تمهيد:

إن اللغة العربية لدينا كجزائريين تشكل أساس هويتنا الوطنية، فهي ليست مجرد رموز و أصوات لغوية نستعملها للتواصل بيننا إن لها قيمتها و أهميتها في قلب و ثقافة كل جزائري فهي لغة القرآن و هي اللغة التي تجمعنا كمواطنين لهم تاريخ و دين واحد، و في ظل العولمة الثقافية و في ظل التصادم اللغوي و الحضاري و تقنيات العصر التي تصدر إلى بلدان العالم بلغات شتى كان لابد من الحذر و الحديث عن ضرورة الاهتمام بحماية لغتنا العربية و السعي لتطويرها من خلال العمل ثم العمل، و في هذا الفصل نهدف إلى تسليط الضوء على ظاهرة اللغة و الحديث عن اللغة العربية واقع معاش و مستقبل منتظر.

أولاً_ اللغة ظاهرة اجتماعية:

إن محاولة الفهم العلمي و الموضوعي اليوم لوضع اللغة العربية في الوطن العربي يصعب أن يتم بدون رؤية علم الاجتماع الثقافي إلى ظاهرة اللغة، فمن ناحية أن اللغة عند علماء الاجتماع هي ظاهرة اجتماعية في الصميم أي أن اللغة لا يمكن أن توجد و تستمر في الحياة بدون وجود فردين على الأقل يعرفان و يتكلمان تلك اللغة، و من ناحية ثانية فيتعذر وجود حقيقي ذو معنى لمجموعات بشرية صغيرة او كبيرة بدون رباط لغوي ييسر التواصل و التفاعل الاجتماعي و التضامن المتناسك بين أفرادها و فئاتها المختلفة، و هكذا فاللغة المشتركة بين الأفراد و المجموعات و الفئات هي الأساس القوي للتبلور الفعلي للتقارب و الشعور الجماعي و الوحدة بينهم، و يصدق هذا كثيرا على مجتمعات الوطن العربي منذ أن أصبحت اللغة العربية بعد الفتوحات الإسلامية قاسما مشتركا بارزا لسكان منطقة ما بين الخليج و المحيط، فالتضامن القوي منذ أكثر من أربعة عشر قرنا بين شعوب العالم العربي لعبت و تلعب فيه لغة الضاد دورا مركزيا¹.

و من ناحية أخرى فإن طرح قضية اللغة اليوم في مجتمعات الوطن العربي يندرج معرفيا/ ابستيمولوجيا في صلب علم الاجتماع الثقافي كون أن اللغة هي أم الرموز البشرية (الثقافة) جميعا، و على مستوى آخر فاللغة مادة اجتماعية، بمعنى أنها تخطو و تنمو و تتراجع و تتخلف و تندثر وفقا للتعامل الايجابي و السلبي الذي تلقاه من مجتمعتها، فمن ناحية تصبح اللغة كائنا حيا نابضا بالحركة و الفتوة و التطور إذا ما شرفها أهلها بالاستعمال الكامل لها في كل قطاعات المجتمع و من ناحية أخرى تفقد اللغة حياتها العادية و تنقلص حركتها فتتخلف و يزداد الشعور بغربتها بين أهلها إذا همش استعمالها في مجتمعتها.

ومن ثم، فاللغة هي كائن اجتماعي بالطبع²، أي أن تقدمها و تأخرها يرتبطان في المقام الأول بمدى استعمالها في المجتمع، فهذا الطرح السوسولوجي للغة ككائن اجتماعي حي لا يقبل مطلقا الأقاويل التي تدعي بأن هناك لغات متقدمة بالطبع و أخرى متأخرة بالطبع، فهذه مزاعم جاهلة بالطبيعة الاجتماعية للغات، فهي إذا باطلة من الأساس لأنها لا تستند على

¹ محمود النواوي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت 2010 ص 209

² نفسه ص 210

علم و معرفة بطبيعة الأشياء، و إنما هي متأثرة في تلك الأقاويل بقصور في النظر و فقدان لروح الموضوعية و السقوط في فخ الرؤى الامبريالية و الاستعمارية و العنصرية في مسألة اللغات و الثقافات في عالم اليوم¹.

و مما لا شك فيه أن تصورنا السوسولوجي للغة ينطبق على تجربة اللغة العربية في الماضي و الحاضر، أي أن مسيرة هذه اللغة إيجابا و سلبا تأثرت و تتأثر بنوعية محيطها الاجتماعي، ففي مرحلة ماضية كانت لغة الضاد هي لغة الاستعمال في كل القطاعات في المجتمعات العربية الإسلامية في عصر أوج نهضة الحضارة العربية الإسلامية، و بحكم الطبيعة الاجتماعية للغة فقد تقدمت حتما اللغة العربية و ثقافتها بحيث أصبحت ذاتي اهتمام عالمي في الشرق و الغرب خاصة في المجالات المعرفية و العلمية. و في المرحلة المعاصرة نشاهد أيضا تأثر اللغة العربية كمادة اجتماعية بمحيطها الاجتماعي في تطورها و في تراجعها، فلا يخفى في العصر الحديث أن قدرة اللغة العربية على الاستعمال في العلوم و المعارف المعاصرة قد وقع اكتسابها من مبادرة و قرار إعطاء لغة الضاد الفرصة لذلك في بعض المجتمعات العربية، بينما حرمت اللغة العربية من تلك الفرصة الاجتماعية في بعض المجتمعات العربية الأخرى، فسوريا و العراق معروفتان بنجاحهما في تعريب العلوم و المعارف الحديثة الأمر الذي مكن اللغة العربية من القدرة العالية على تدريس الطب و التخصصات العلمية الأخرى الدقيقة، و يؤكد هذا مصداقية مقولتنا بأن اللغة كائن اجتماعي حي ينمو و ينضج و يتقدم إن لم يحرم مطلقا من التفاعل الكامل مع كل أوجه حياة مجتمعه².

و في المقابل فشلت مجتمعات عربية أخرى في إعطاء الفرصة الاجتماعية للغة العربية في تدريس العلوم ابتداء حتى من مستوى التعليم الثانوي، و هكذا فرض الإقصاء و من ثم التأخر على لغة الضاد في ميادين العلوم و المعارف الحديثة الدقيقة في مجتمعات كالمجتمع الجزائري.

¹ عبد الكريم غلاب، رهانات الفرنكفونية في علاقتها بمسألة التعريب و الهيمنة، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الدار البيضاء،

المغرب، 1999 ص 35

² محمود النوادي، مرجع سابق ص 211

فالدرس واضح للعيان لكل ذي بصيرة من هذه الملاحظات الأساسية لعلم الاجتماع الثقافي أن تقدم اللغة العربية و امتلاكها بناصية العلوم و المعارف الحديثة و آخر صيحات التكنولوجيا و تقنيات الحواسيب و الانترنت هي أمور ممكنة للغاية إذا نظرت مجتمعات الوطن العربي إلى لغتها العربية ككائن اجتماعي تنمو قدراته و تتطور و تتقدم و تبلغ أوج نضجها انطلاقاً من استعمالها الكامل في كل مجالات حياة تلك المجتمعات و خصوصاً ميادين العلم و المعرفة و التقنية و المعلوماتية الحديثة، و بعبارة أخرى فتأخر اللغة العربية في تلك الميادين لا يعود في رؤية علم الاجتماع الثقافي إلى طبيعة اللغة العربية نفسها، و إنما يرجع الأمر بكل وضوح إلى إقصاء لغة الضاد كثيراً او قليلاً من القيام بدورها الكامل كلغة وطنية في تسيير كافة شؤون المجتمعات العربية المعاصرة¹.

إن تطبيع العرب في القرن الحادي و العشرين لعلاقتهم مع اللغة العربية هو السبيل الطبيعي لكي تصبح لغة الضاد لغة العصر و الحداثة، و هذا الطريق واضح المعالم لا لبس فيه بالنسبة لحتمية تقدم اللغة العربية، إذ وجب الاستعمال الكامل و الشامل للغة العربية في كل صغيرة و كبيرة في حياة المجتمعات العربي.

¹ عبد الواحد وافي علي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، (بدون تاريخ) ص_ص 257_260

ثانياً_ ماهية اللغة العربية :

ذهب بن خلدون إلى تعريف اللغة في مقدمته على أنها: عبارة المتكلم عن مقصوده و تلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة متكررة في العضو الفاعل لها و هو اللسان، و هو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم¹، و يرى الثعالبي أن اللغة العربية هي خير اللغات و الألسنة، و الإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم و مفتاح التفقه في الدين و سبب إصلاح المعاش و المعاد، ثم هي لإحراز الفضائل و الاحتواء على المروءة و سائر المناقب كالينبوع للماء².

إن للغة العربية خصائصها التي تميزت بها عن باقي اللغات بل جعلتها من اللغات المتميزة، حيث أنها لغة القرآن الكريم إلى جانب أنها لغة المجاز و الإعجاز و الترادف و الإعراب إلى جانب أنها لغة غنية بألفاظها، مما جعلها تستوعب الألفاظ الدخيلة غير العربية و المصطلحات العلمية المعربة كل ذلك جعل العربية في المرتبة العليا من اللغات، و مهارات اللغة العربية أربع (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة)

و المهارة اللغوية هي مجموعة من الاداءات التي يقوم بها الطلبة في أثناء الكتابة لتكون كتاباتهم صحيحة و دقيقة و مترابطة، و المهارات في التعليم هامة لكل من المعلم و المتعلم فإتقان المعلم لمهارات مادته و تمكنه من التركيز عليها من المقومات الخاصة في أداء عمله و تقدير كفاءته، و قدرة التلميذ على إدراك مهارات المواد المختلفة التي يدرسها تزوده بحصيلة علمية و خبرة و تؤكد قدرته على استيعاب و أداء هذه المواد و تساعد على التفاعل بسهولة في مواقف الحياة³.

(أ) مهارة الاستماع:

مهارة الاستماع من المهارات المهمة في العملية التعليمية، و لقد اعتمد القدماء على سماع الروايات المنطوقة في نقل التراث من الماضي إلى الحاضر قبيل اكتشاف الطباعة، و هذا

¹ عبد الرحمان بن خلدون ، مقدمة بن خلدون، دار العلم، بيروت سنة 1978 ص 404

² رشاد مصطفى الاسطل، مستوى المهارات القرائية و الكتابية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير قسم المناهج و طرائق التدريس الجامعة الإسلامية غزة، 2010، ص 13

³ عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة 1983 ص 12

يؤكد أهمية الاستماع فالذي يسمع الحديث جيدا يستطيع التعبير عنه و نقله بدقة، و يمكن تعريف الاستماع على انه عملية عقلية تتطلب جهدا يبذله المستمع في متابعة المتكلم و فهم ما يقوله و اختزان أفكاره و استرجاعها إذا لزم الأمر و القدرة على الربط بين الأفكار المتعددة¹.

ب) مهارة المحادثة :

و يقصد بالمحادثة القدرة على التعبير الشفوي عن المشاعر الإنسانية و المواقف الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية بطريقة وظيفية أو إبداعية مع سلامة النطق و حسن الإلقاء، و التحدث يقتضي من المتكلم تعبيراً لفظياً عما يريد من رغبات و ما يحس به من حاجات و ما يدور بخلده من أفكار، و الإنسان في حياته و في أي مرحلة من مراحل العمر لديه الميل و الرغبة في أن يتحدث و يعبر عما يفكر فيه و بأحاديثه يستطيع إقناع سامعه و السيطرة عليه و كسب تأييده و ثقته، و المحادثة تعبر على جانب كبير من الأهمية لأنها بمثابة التهيئة النفسية للتلميذ و الطالب في الجو الدراسي و التعايش مع المدرسة و المنهج و زملائه².

ج) مهارة القراءة:

القراءة هي عملية تحويل الرموز إلى أصوات مهموسة أو مسموعة و هذه الأصوات هي الكلمات التي تحمل دلالات معينة، و كلما استوعب الفرد حصيلة معينة من هذه الكلمات ذات الدلالات كلما اتسع أفقه و فهم ما يدور حوله، فهي النافذة المفتوحة على المحيط المحلي للفرد و العالم الخارجي و هي وسيلة لاكتساب المعارف و الخبرات المتنوعة، فإذا كانت الحياة تساعد الفرد على النمو و التعامل مع الغير فإن القراءة توسع مداركه و ذلك بنقله إلى آفاق واسعة³.

د) مهارة الكتابة :

¹ فيصل حسين العلي، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان الاردن 1998 ص 126

² فيصل حسين العلي، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية مرجع سابق ص 138

³ زكرياء إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999 ص 166

الكتابة هي أداة من أدوات التعبير و ترجمة الأفكار التي تعمل في عقل الإنسان و يقال لها فن رسم الحروف او علم رسم الحروف، و تعرف الكتابة بأنها عملية إعادة ترميز اللغة المنطوقة في شكل خطي على الورق من خلال أشكال ترتبط بعضها ببعض وفق نظام معروف اتفق عليه أصحاب اللغة في وقت ما، و ذلك بغرض نقل أفكار الكاتب و آرائه و مشاعره إلى الآخرين، وهي فن تسجيل أفكار المرء و أصواته المنطوقة في رموز مكتوبة¹ و من هنا يتضح :

_ الكتابة عبارة عن نظام له قواعده

_ الكتابة وسيلة للاتصال و التواصل

_ أداة من أدوات التعبير عن الأفكار و المشاعر و الأحاسيس

وسيلة من وسائل الفهم و الإفهام

و اللغة العربية الفصحى هي الأصل و الركن الأساسي في المجتمع العربي قبل اخذ العامية لمكانتها، فاللغة العربية الفصحى هي أدق اللغات تصويرا لما يقع تحت الحس و أوسع تعبيراً عما يجول في النفس و قد نزل القرآن بلسانها فجعلها أكثر رسوخاً و أشد بياناً و بفضلها صارت أهم اللغات بين سائر لغات البشر، و يمكن الحديث عن أهمية اللغة العربية في النقاط التالية:

_ أنها لغة القرآن الكريم.

_ أنها من أهم الوسائل للحفاظ على التراث العربي الإسلامي و نقله من جيل لآخر.

_ أنها من أهم وسائل و أدوات الربط بين أبناء الوطن العربي و الإسلامي.

_ تصنف على أنها إحدى اللغات الست المصنفة عالمياً .

_ لا يمكن فهم معاني القرآن الكريم إلا من خلالها .

¹ طه علي حسين الدليمي، الطرائق العلمية في تدريس اللغة العربية، دار الشروق، عمان الأردن، 2003 ص 120

ثالثا_ اللغة العربية هوية الجزائريين:

جاء في معجم لاروس الفرنسي أن اللغة هي عبارة عن نظام مدلولات شفاهية خاصة بكل مجموعة من الأشخاص تستعملها للتعبير أو الاتصال بعضها ببعض¹. لذلك فهي ظاهرة اجتماعية حيث تكتسب أهمية كبيرة بالنظر إلى طبيعة الوظائف التي تؤديها في سياقها الاجتماعي و السياسي و الثقافي، و قد علقته كريستين فريشات Christine Fréchette قائلة إن اللغة حاملة لهوية، قيم و تاريخ و معنى، إنها تحقق التلاحم الاجتماعي و تدعم تنامي الإحساس بروح الانتماء إلى المجموعة².

و لكونها ظاهرة اجتماعية جعلها ذلك تتميز بثلاث خصائص مهمة و هي:

_ تمثيلها في نظم يشترك في إتباعها المجتمع و يتخذها الأفراد أساسا لتنظيم حياتهم الجمعية و تنسيق العلاقات التي تربطهم .

_ إنها نتاج العقل الجمعي .

_ لا يمكن للفرد أن يخرج عنها او عن نظامها و إلا واجه عقاب المجتمع و ازدرائه .

و مما لا شك فيه ان هذه الخصائص تتميز بها اللغة العربية لغة العرب و لغة الجزائريين و تستمد هذه اللغة وصفها و تسميتها من الناطقين بها اي العرب كما ان مكانتها لديهم طيبة كونها لغة القرآن الكريم فقال تعالى: (و إنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)³ كما أنها اللغة التي بلغ بها الرسول الكريم رسالته و قد لخص بن خلدون ذلك بقوله: و الدين إنما يستفاد من الشريعة و هي بلسان العرب بما أن النبي عربي⁴ .

1

Larousse 2008, (paris: éditions Larousse,2007) p 277

² Christine Fréchette, protéger la langue a l'ère de la mondialisation, conseil supérieur de la langue française , mars 2007 p 220

³ القرآن الكريم، سورة الشعراء الآية 192_195

⁴ ابو زيد عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار العلم، بيروت 1978 ص 379

و تحدث بن خلدون و قال أيضا: اعلم أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة او الجيل الغالبين عليها، او المختطين لها و لذلك كانت لغات الأمصار الإسلامية كلها بالمشرق و المغرب لهذا العهد عربية¹.

و لان المستعمر الفرنسي علم أن اللغة العربية هي ركيزة أساسية و احد مقومات الشعب الجزائري التي توحدته، قاد تحالفا رهيبا مع المؤسسات العسكرية و الفكرية و الدينية لبناء إستراتيجية قائمة على تحقير ركائز اللغة العربية كلها لكي تصبح هذه الأخيرة عقدة نقص لدى الجزائريين و لكي يطرح البديل لها في الأخير أي اللغة الفرنسية.

فقد كان المستعمر الفرنسي يسمي الجزائري (العدو العربي) في حين شبهه الشاعر جيراردي نرفال Gérard de Nerval بالكلب الذي يعض عندما نرجع إلى الخلف و الذي يلحق اليد التي ترتفع عليه².

أما جان لوي دي لانيسان J.L.de Lanessan فيرى أن العربي بدائي غير قابل للتطور حيث يصفه بقوله : منذ زمن موسى كان شديد السخف عنيفا صديق للقتال و الحرب و لا يزال كذلك إلى حد الآن بدليل لباسه مسكنه و آدابه³.

بالإضافة إلى محاولة تدمير هذه اللغة بشكل مباشر من خلال حرمان الشعب الجزائري و أبناؤه من التعليم و تدمير اغلب المؤسسات التعليمية و من بينها الزوايا ومنها كان بن خلدون عندما كتب مقدمته في مدينة تيهرت الجزائرية يتحصل على مئات المراجع في الآداب و القانون و العلوم أما معهد قسنطينة الذي يقابل ما يعرف حاليا بالجامعة فقد كان يضم 3000 مخطوط تم جلبها من الأندلس، لذلك ليس غريبا أن يكتب بيليسيه دي رينو Pélissier de Raynaud احد مسؤولي الإدارة الفرنسية : أن التعليم الابتدائي كان على

¹ ابن خلدون، نفسه ص 379

² Chems eddine Chitour, L'Occident à la conquête du monde : une extermination sans repentance (Alger ENAG éditions 2009, p93

³ Olivier le Cour Grandmaison, Coloniser, exterminer: sur la guerre et l'état colonial (Alger casbah Edition 2005, p 31

اقل تقدير منتشر لديهم _ أي عن الجزائريين _ بالقدر نفسه الذي كان عليه لدينا، هناك مدارس للكتابة و القراءة في معظم المدن و القرى¹ .

و إلى جانب الزوايا كانت المساجد هي الأخرى مراكز تعليم بخاصة أن عددها كان كبيرا ففي مدين قسنطينة ذات 30 ألف ساكن آنذاك كانت تضم 75 مسجد و 13 زاوية و الجزائر العاصمة كان فيها 176 مسجد ...فهذه الزوايا و المساجد التي كانت تقدم مستويات لا تختلف عن المستويات الجامعية في أوروبا آنذاك جرى تحويلها من قبل المستعمر الفرنسي إلى إسطبلات و إقامات للمعمرين و صيدليات عسكرية، و أما ما تبقى منها فحرم من الهبات الدينية كمصدر تمويله² .

بالإضافة إلى محاولات طمس الهوية الجزائرية العربية من الأطفال جيل المستقبل حيث رأى المنظر الاستعماري جورج هاردي Georges Hardy بقوله: لتحويل الشعوب البدائية في مستعمراتنا لتصير أكثر إخلاصا لقضيتنا و فائدة لمؤسساتنا...فإن ضمن وسيلة لكل ذلك هي اخذ ابن البلد منذ طفولته بحيث يواظب على مخالطتنا و يتقمص عاداتنا الثقافية و الأخلاقية خلال سنوات متتالية و باختصار شديد علينا ان نفتح له المدارس التي يشكل فيها عقله بحسب إرادتنا، هذا العقل يكون بطبيعة الحال باللغة الفرنسية³ . فهذا دليل و إدراك لأهمية التنشئة الاجتماعية منذ الصغر .

¹ مجموعة من المؤلفين، اللغة و الهوية في الوطن العربي، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ، الدوحة قطر، 2013 ص 124

² نفسه ص 124

³ Ahmed Taleb Ibrahimi, de la décolonisation à la révolution culturelle (1962_1972) 3ème éd , Alger , SNED , 1981, p _p 12_13

رابعاً_ ضغط العولمة على اللغة العربية:

بعد العولمة الاقتصادية ازدادت رغبة القوة العظمى في العالم في تصدير نموذجها الثقافي إلى أرجاء المعمورة كلها، ومن ثم عرفت اللغة العربية في الجزائر مصدري ضغط إضافيين: الأول آت من الأمركة بحد ذاتها و الثاني من فرنسا مستعمر الأمم .

مع نهاية الحرب الباردة، ومع زوال الإيديولوجية الشيوعية المنافسة و الانفتاح الاقتصادي الذي فرضته العولمة، ازدادت أكثر من أي وقت مضى الرغبة الأمريكية في تصدير النموذج الأمريكي الذي تعد اللغة الانجليزية الوعاء الحامل له، و حسب بعض التفسيرات لكون أن اللغة الانجليزية هي لغة محايدة إيديولوجيا و ثقافيا انتشرت في الكثير من الدول، و كذا بفضل التعاون الدولي و المساعدات المقدمة في مجال تدريس الانجليزية من قبل كل من الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و بفضل كذلك المنشورات الأمريكية و قوة الترسانة الإعلامية التي عززتها تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و العولمة التي فتحت الحدود كلها لكل أنواع الثقافات، و ذلك ما نلمسه بوضوح في قول ديفيد روثكوبف David Rothkoph احد الموظفين السامين في إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون : انه لمن مصلحة الولايات المتحدة اقتصاديا و سياسيا أن تسهر على انه إذا تبني العالم لغة واحدة فلتكن الانجليزية، و انه إذا توجه نحو معايير واحدة في مجال الاتصال، الأمن و النوعية، فلتكن تلك المعايير أمريكية و إذا كانت أجزاء العالم المختلفة مرتبطة من خلال التلفزة، المذياع و الموسيقى فإن البرامج يجب أن تكون أمريكية، و إذا تهيأت قيم موحدة فلتكن قيما يجد فيها الأمريكيون أنفسهم¹ .

كل ذلك يؤكد أن برنار كاسان Bernard Cassen كان على حق عندما قال : أن الهيمنة الامبريالية الأمريكية لا تركز فقط على العوامل المادية مثل الاقتصاد و القوة العسكرية... (إنها تتضمن أيضا و على وجه الخصوص التحكم بالعقول أي بالمرجعيات و

¹ Herbert Schiller, vers un nouveau siècle d'impérialisme américain , le monde diplomatique , no, 533 (1998) ,

الرموز الثقافية، و لا سيما العلامات اللغوية، اللغة الانجليزية موجودة في مركز نظام شامل، تؤدي فيه دورا مماثلا لدور الدولار في النظام النقدي الدولي...¹ .
و لذلك أدت هذه الوضعية المهيمنة للغة الانجليزية إلى ظهور ضغط على الدول العربية و منها الجزائر لإعطاء المزيد من الاهتمام للغات الأجنبية و لذلك سنة 2002 اتخذت الحكومة مجموعة من الإجراءات الهادفة الى تطوير تعليم اللغات الأجنبية و تدعيمها فبالنسبة إلى اللغة الفرنسية باعتبارها لغة أجنبية أولى في الجزائر تقرر تدريسها ابتداء من السنة الثانية بدلا من الرابعة على نحو ما كان عليه النظام القديم و هذا بداية من موسم 2005/2004 أما الانجليزية فتقرر تدريسها باعتبارها لغة أجنبية ثانية بدءا من السنة أولى متوسط بدلا من الثامنة كما تم فتح فرع جديد على مستوى التعليم الثانوي يتمثل في قسم اللغات الذي يهدف إلى تدعيم اللغتين المشار إليهما سابقا.

و لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو : إذا كانت العولمة بآثارها المشار إليها بدءا بتطور تكنولوجيا الإعلام و الاتصال الى التكتلات الجهوية، مرورا بالتطور السريع للمعارف تقتضي كل هذا التكتيف في تدريس اللغات الأجنبية ألا تقتضي هذه العوامل ذاتها تدعيم اللغة العربية و ترقيتها حتى تصمد الهوية الجزائرية بلغتها أمام القيم التي ستحملها تلك اللغات بخاصة أن مخلفات الاستعمار لم تتلاشى كليا إلى حد الآن² .

إن بناء ما هدمه الاستعمار لا يعني مقاطعة للغات الأجنبية لكن لأن الجزائر مرت باستعمار استيطاني دام أكثر من قرن و داس اغلب معالم الهوية الثقافية و لا سيما رمزها الأعلى اللغة العربية فإنه يجب أن يكون للمرء بيت حتى يمكنه استقبال الآخرين فيه فإذا كان هذا البيت تعرض لهدم و تخريب فمن الضروري البدء بإعادة بناءه مرة أخرى³، و من حق الجزائر الشرعي أن تكون لها لغتها الرسمية الوطنية اللغة العربية التي تعزز بها و توحد الشعب الجزائري عامة من الشمال إلى الجنوب و من الشرق إلى الغرب.

¹ Bernard Cassen, un monde polyglotte pur échapper à la dictature de l'anglais, le monde diplomatique, no, 610, p 22

² مجموعة من المؤلفين، اللغة و الهوية في الوطن العربي، مرجع سابق ص130

³ Mohamed Bédjaoui, L'Humanité en quête de paix et de développement, dans : Jean-Pierre Cot, annuaire français de de droit international (paris: CNRS éd, 2008, p 747

لذلك قامت الجزائر منذ الاستقلال بإقرار أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة الجزائرية كما تم تعريب الإدارة و القضاء و في مجال التعليم نجد انه في الوقت الراهن أصبحت العلوم الإنسانية معربة، كما تم تأسيس مجمع اللغة العربية، و جمعيات وطنية للدفاع عن الموروث و الهوية الوطنية، وهناك مطبوعات باللغة العربية في مختلف التخصصات، و إعلام مكتوب و مرئي و مسموع، و على صعيد آخر الجزائر مطالبة ببذل جهد مزدوج دوليا، فيجب تجريم الإبادة الثقافية في المحافل الدولية و ضرورة إقرار الحق السيادي لكل دولة بالتنوع اللغوي من خلال ميثاق قانونية إلزامية¹.

إن أي دولة بإمكانها تحقيق الرقي و التطور بمجرد العمل الفعلي الجاد و الفعال بعد تعليم دقيق و صادق، فقد نجحت اليابان و الصين و هم لا يستعملان الفرنسية او الانجليزية، و إيران كذلك التي تستخدم اللغة الفارسية و شهدنا عصرا متطورا في العراق خصوصا في مجال التعليم، إن اللغات هي مجرد وسائل للتواصل أما التنمية فتتأتى بالعمل الرشيد .

¹ مجموعة من المؤلفين، اللغة و الهوية في الوطن العربي، مرجع سابق ص 132

خامسا_ اللغة العربية و الأمن الثقافي العربي:

رغم الاعتقاد السائد في الوطن العربي بعد استقلال شعوبه بأن الأنظمة التعليمية العربية الحديثة في المشرق و المغرب العربيين تدرس و تستعمل اللغة العربية الفصحى في كل المستويات التعليمية (الابتدائية و الثانوية و الجامعية) فإن حصيلة شهادة هذه الأنظمة التربوية المنعكسة في النهاية في التكوين اللغوي للطلبة الجامعيين اليوم تفيد أنهم على العموم أميون بالمعنى الجديد لكلمة أمية، أي أنهم غير قادرين لا على الكتابة و لا على التحدث السليم و السهل و المتسلسل بالفصحى و هم بالتالي جاهلون أساسا بكثير من المفردات اللغوية و التراكيب التعبيرية و القواعد الصرفية و النحوية بما في ذلك البسيط منها أحيانا، و بعبارة أخرى فإن تفشي تدهور مستوى الفصحى بين المتعلمين العرب اليوم يطرح ما يمكن أن نسميه بقضية (الأمن اللغوي) في الوطن العربي أو (الوجه الآخر للأمن الثقافي العربي)¹.

و هنا نفتح نافذة للحديث عن لهجات العربية العديدة و المختلفة باختلاف الأقطار و الأمصار العربية، و هذا الإشكال ليس وليد اليوم و إنما حتى قبل مجيء الإسلام و نزول القرآن و الدليل على كلامي أن الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه قد راعى تعدد اللهجات في جمعه للقرآن فعن أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري وأخبرني أنس بن مالك قال فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال لهم إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا، وما ذلك إلا لأن لغة قريش و لهجتهم العربية أسهل اللغات و أعذبها و أوضحها و أبينها² و يدعم السيوطي هذا بقوله بأن كلام قريش سهل واضح و كلام العرب وحشي غريب و انا أقول في وقتنا الحالي فإن اللغة العربية الفصحى كلام سهل واضح بينما اللهجات العربية و العامية كلام غريب وحشي و غير مفهوم عند العرب أنفسهم.

¹ آل ناصر الدين_ الامير أمين، دقائق العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986 ص 20

² الإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث مصر 1986

كما أن هناك اعتقاد واسع أنه في فترة ما بعد الاستقلال أصبح للطفل و الطالب و الأستاذ و المواطن العربي بصفة عامة احتكاك أكبر مع اللغة العربية الفصحى و مع ذلك فإنه من جهة لا يزال يلاحظ لا على مستوى نخبوي فقط بل على مستوى جماهيري الرغبة و التكالب في العديد من مجتمعات الوطن العربي على تعلم و استعمال اللغات الأجنبية، و من جهة ثانية فإنه يغلب اليوم على الفرد العربي المتعلم في المشرق و المغرب العربيين الشعور بالاستحياء و الرهبة، و التوتر النفسي عند دعوته للتحدث بالفصحى، فتدهور مستوى الفصحى بين المتعلمين العرب له مؤشرات الموضوعية و أعراضه النفسية، و من هنا جاءت مشروعية طرح قضية الأمن اللغوي فما يهدد اللغة العربية الفصحى في مجتمعاتنا العربية ذو انعكاسات خطيرة على تلك المجتمعات و يأتي في مقدمتها الخطر المحدق بالهوية الثقافية العربية في إطار ما يسمى بالعولمة الثقافية و التي تعبر عن إحلال لغة محل لغات أخرى و هي في الغالب لغة المسيطر القوي¹.

¹ محمود الزواوي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق ص214

سادسا_ الأمية الجديدة عند الأساتذة و الطلبة العرب:

إن مفهوم الأمية الجديدة مفهوم حديث الاستعمال فقد بدأ تداوله في المجتمعات الغربية المتقدمة و خاصة على مستوى الجامعة، فالولايات المتحدة الأمريكية و كندا مثلا قررت جامعاتها عدم قبول الطلاب و الطالبات في برامجها و أقسامها إلا بعد نجاحهم في امتحانات لغوية (بالانجليزية أو الفرنسية) كما هو الحال في مقاطعة كيبيك الكندية تعدها المؤسسة الجامعية المعنية، بينما قامت جامعات أخرى بإعطاء دروس لغوية انجليزية إضافية للطلاب و الطالبات المقبولين بغية تحسين مستواهم اللغوي للدراسة الجامعية، إن منطق مسئولية هذه الجامعات في التركيز على أهمية المقدرة اللغوية قراءة و كتابة لدى الطالبات و الطلاب الجامعيين لا يمكن ان يخفى على كل من يعرف العلاقة الوثيقة بين المقدرة اللغوية و اكتساب المعرفة بكل أنواعها و فروعها مهما كان المنهج، و قد أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة مدى أهمية علاقة المهارات اللغوية ليس في فهم المرء و استيعابه للمعرفة الإنسانية فحسب و إنما أيضا في تحديد نوعية عملية التفكير عند الإنسان¹.

إن دلالة مفهوم الأمية الجديدة تعني أن المسمى بالأمي العربي الجديد هو ذلك المتعلم ذو المستوى العالي (كالتالب و الأستاذ الجامعي) و مع ذلك فهو غير قادر لا على القراءة و لا على الكتابة و لا على الحديث بطريقة سليمة باللغة العربية الفصحى التي كان له معها احتكاك منذ المرحلة الابتدائية التعليمية حتى المستوى العالي الجامعي.

و كمثال مقارنة بين جامعة قسنطينة بالجزائر و جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية فقد تم تسجيل في العقدين الأخيرين من القرن الماضي الملاحظات التالية كمؤشرات ميدانية ذات دلالة واضحة على وجود ظاهرة الأمية الجديدة :

أ_ ليس هناك إلا قلة من أعضاء هيئة التدريس (بما في ذلك من يدرس اللغة العربية نفسها) التي يبدو أنها لا تزال تحاول التدريس بالفصحى فوسيلة التدريس الشائعة في قاعات تدريس هاتين الجامعتين العربيتين هي العامية المتنوعة من المشرق و المغرب العربيين، فجامعات الجزائر و مجتمعات الخليج كانت و لا تزال أكثر الجامعات العربية عرضة

¹ حزما نايف، اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، عدد9، الكويت، 1978 ص_ص 316_317

لموجة اللهجات العربية الكاسحة لقاعات التدريس و ذلك لشدة حاجة هذه الجامعات لاستجلاب هيئات تدريس من مجتمعات عربية مختلفة كمصر و السودان و الأردن و العراق و سوريا و تونس و المغرب...¹

فاستعمال العاميات (و ليس عامية واحدة كما هو الحال في جامعات معظم الدول العربية) في التدريس أصبح ثمة لغوية من سمات هذه الجامعات. أما استعمال الفصحى فهو بعيد كل البعد على أن يكون صفة من صفات الجامعات نفسها، و في جو تعدد و طغيان اللهجات العامية العربية، هذه في قلب المؤسسة الجامعية هل يبقى من معنى للقائلين بأن للجامعة دورا مهما في تعريب و تفصيح لغة المجتمع العربي المعاصر؟ أليس أكثر دقة وواقعية القول أن الجامعات العربية و خاصة الجزائرية و الخليجية تساهم هي الأخرى في تعزيز مركز العاميات على حساب الفصحى بهذه المجتمعات العربية؟

ب_ إن الأمية الجديدة عند أعضاء هيئات التدريس العربي بجامعتي قسنطينة و الملك سعود و غيرها من معظم الجامعات العربية تنتشر ملامحها أيضا خارج قاعات التدريس فمن النادر أن نجد عضو هيئة التدريس سواء كان في ندوة علمية او في اجتماع من الاجتماعات او في مجلس مناقشة رسالة او أطروحة جامعية و يتقيد في حديثه باللسان العربي الفصيح، فالأمر هنا بين ان ظاهرة الأمية الجديدة بالتعريف الوارد في هذا الفصل شائعة فعلا بين أعضاء هيئة التدريس بالجامعات العربية، لكن قد يعتقد البعض أن اللجوء إلى اللهجات العامية من طرف هؤلاء في قاعات التدريس لا يمكن ان يكون في حد ذاته دليلا قاطعا على جهل المدرسين و الأساتذة بالفصحى فقد يحجم عضو هيئة التدريس على استعمال الفصحى رغم إلمامه بها نظرا لأن المعايير اللغوية الاجتماعية لا تسمح له بذلك، فهو قد يوصف بالانحراف إن هو استعمل الفصحى و ذلك حتى في قاعات التدريس الجامعية، و مع ذلك تبقى في أيدينا وسائل أخرى يمكن بواسطتها اختبار مقدرة الشخص في معرفته للفصحى، فمقدرة الكتابة و القراءة للنصوص غير المشكولة هي أدوات تساعد فعلا على التحقق من مدى قدرة عضو هيئة التدريس على استعمال الفصحى كلغة تدريس، فالسلوك اللغوي

¹ محمود النوادي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق ص215

القرائي و الكتابي ذو علاقة ارتباط قوية مع السلوك اللغوي الكلامي، و هذه خاصية مميزة للغة العربية الفصحى، فمن يقرأ مثلا النص العربي غير المشكول بطريقة سليمة يكون قادرا عادتاً على التحدث بالعربية بصورة صحيحة نحواً و صرفاً، فكثرت اللحن في القراءة عند أعضاء هيئة التدريس هو مؤشر كاف على ضعفهم (الأمية الجديدة) في الفصحى و منه فتحاشي التدريس بها لا يقتصر على الخوف من وصمهم بالانحراف اللغوي الاجتماعي و إنما يرجع ذلك أيضاً إلى عدم الإمام السليم باللغة العربية الفصحى¹.

و لاختبار مدى إلمام الطلبة و الطالبات باللغة العربية الفصحى لجأنا في مناسبات عديدة إلى دعوة الطلبة أثناء فترات المطالعة بطريقة عشوائية قراءة فقرة او صفحة غير مشكولة من كتب او مقتطفات المادة التي ندرسها لهم علماً أن عملية القراءة أسهل من عملية التحدث باللغة نفسها، لأن عملية التحدث تتطلب مجهوداً أكبر يشبه الفرق من حيث الصعوبة بين عملية فهم اللغة و عملية التحدث بها، و كانت تجربتنا هذه رغم بساطتها قد أكدت لنا بطريقة مكررة أن الطلبة لا يستطيعون فعلاً قراءة نص عربي فصيح (غير مشكول) بدون أخطاء كثيرة نحواً و صرفاً² و حتى في نقط أواسط الكلمات و عندما نقترح على الطلبة التحدث بالفصحى أثناء المناقشة في الدروس و المحاضرات يقابل اقتراحنا غالباً بالتهكم و الامتعاض من الجميع، و بدا لنا أن سلوكهم كان يمكن أن يكون أفضل أي اقل سخرية لو أننا طلبنا منهم التحدث بالانجليزية او الفرنسية في صورة معرفتهم لكلى او إحدى هاتين اللغتين.

و عن الدكتور سليمان السوييس فقد سرد لمجلة اليمامة بعض الأمثلة التي تبين مدى تدهور إلمام الطالب العربي بلغته العربية الفصحى (لا يفرق كثير من الطلاب بين الفعل و الاسم، بالإضافة إلى المفعول به لا يدري منصوب هو ام مرفوع و كذلك الفاعل و هو قد سمع بحروف الجر لكنه لا يجر ما بعدها بل ينصبه او يرفعه...³

¹ محمود الذواودي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق ص216

² نفسه ص 217

³ سليمان السوييس، لغتنا الجميلة لماذا لم تعد جميلة، مجلة اليمامة، العدد 743/741، 1983 ص 54_55

و نجد الدكتور محمود كامل الناقه الذي قام بأبحاث لغوية في جامعة ام القرى بمكة قد أدلى كذلك لمجلة اليمامة بملاحظات كاشفة حول جهل الطلبة بلغة الضاد، يرى أن مشاكل ضعف الطالب في الفصحى تتمثل في الآتي:

الضعف الواضح في مهارة الكلام او الحديث أو ما نسميه مصطلح التعبير الشفهي... بل يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى إحجامه عن الحديث لعدم قدرته على ذلك، و الضعف في مهارة القراءة، فهناك اتفاق على عدم قدرة طلابنا حتى في التعليم الجامعي على قراءة فقرة قراءة صحيحة و فهمها فهما واعيا...أضف إلى ذلك الضعف في القراءة الجهرية حيث نجد اللعثة و التردد و النبرة النائمة و الصراخ المزعج...و بعد أن كان الكتاب خير رفيق و جليس و أنيس أصبح في حياة طلبتنا شيئاً مكروها غير مرغوب فالقراءة أصبحت في وقتنا الحالي في خبر كان و يمكن حصر جملة من أسباب تراجع القراءة في الوطن العربي فيما يلي¹:

1_ قصور مناهج التعليم و التربية في الوطن العربي و ضعفها و اعتمادها على الحفظ و التلقين، ما جعل كثيرين منهم يقف موقف العداء للكتاب و في نفوسهم عداة تقليدي للكتاب المدرسي.

2_ عدم تغيير أساليب تنمية مهارة القراءة في المرحلة الابتدائية والثانوية فالجامعة.

3_ عدم تشجيع أفراد الأسرة الطفل على القراءة و التفكير منذ الصغر.

4_ منافسة وسائل الإعلام المختلفة للكتاب و خاصة الفضائيات و الإذاعات.

5_ غياب مفهوم التعليم و التنقيف الذاتي عند أفراد المجتمع.

6_ حالة الإحباط و اليأس التي يعيشها الإنسان في المجتمع العربي و الإسلامي .

7_ الغزو الثقافي الغربي و ترويج ثقافة اللامبالاة و الأنانية.

8_ غياب الروح التشجيعية لدى المؤسسات الثقافية.

9_ قلة الدعم المالي لإنشاء المكتبات العامة و دعم الكتاب ليصبح رخيص الثمن و في متناول الجميع.

¹ ناصر جاسر الأغا، واقع القراءة في الوطن العربي، مجلة يناير- جامعة القدس المفتوحة، العدد الثالث، مارس 2012، ص 50

10_ عدم اهتمام الدول بالكتاب و أعمالهم و مكافأتهم على أعمالهم المتميزة كما تفعل الدول الأخرى.

11_ إتباع بعض الدول سياسة فرض التخلف التعليمي على شعوبهم للسيطرة عليهم و التحكم في رغباتهم.

إن أي تحليل لوضعية الفصحى في الوطن العربي لا يمكن إيفاءه حقه بدون الأخذ بعين الاعتبار وجود استعمال اللهجات العامية العربية التي تستعمل كوسيلة تخاطب عفوية و طبيعية جماهيرية، أما الفصحى فلا يلجأ إلي استعمالها في الحديث إلا في بعض المناسبات الرسمية مثل الخطب الدينية و المواضيع الأكاديمية... إلا أنها تعوض ما تأخذ منها العامية على المستوى الشفوي و ذلك بسيطرتها الكاملة على ميداني القراءة و الكتابة فقواعد الفصحى صرفا و نحوا و تعبيرا هي المعترف بها رسميا في المجتمعات العربية، و منه يتضح أن العامية و الفصحى لهما ادوار لغوية متكاملة في مجتمعاتنا العربية فالفصحى دور الكتابة و القراءة و للعامية دور الحديث اليومي¹، و كملاحظة او كتحذير يمكن الإشارة إلى أن اللجوء إلى استعمال الفصحى في حياة الفرد بشكل كامل و مستمر يعتبر ذلك خرقا للمعايير الاجتماعية اللغوية المستعملة في تيارات الحياة الاجتماعية العامة و سوف يتعرض صاحب هذا الفعل لعقوبات تأديبية من المجتمع... و في الأخير يجد نفسه مرغما على الانصياع للجماعة تحت وطأة ما يسمى بالقهر الاجتماعي.

¹ عز الدين يوسف، الخطاب الاعلامي بين العامية و العجمة، مجلة الفيصل الثقافية، أكتوبر/نوفمبر، 2004، ص_ص 14_27

سابعاً_ اللغة العربية الفصحى في الجزائر:

نريد الإشارة هنا إلى مكانة اللغة العربية الفصحى و ما تتمتع به من تقدير نفسيا و اجتماعيا أو من تحقير و لا مبالاة، فمكانة اللغة العربية الفصحى عندنا اجتماعيا و شعبيا في الهرم الثلاثي (العامية، الفصحى، و الفرنسية) فهي الثانية بعد لغة المستعمر على المستوى العالي سواء عند السياسيين او عند المثقفين او الأكاديميين و هي في المرتبة الثانية كذلك مقارنة بالعامية عند عامة الشعب في حياتنا اليومية.

ف نجد بأن الفرنسية لازالت تقترن من جهة في أذهان الناس بالتقدم الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي و العلمي و بالشعور النفسي بالحدثة، فالمتعلمون و أغلبيتهم من ذوي التكوين المزدوج لغة و ثقافة ما فتئوا ينظرون إلى اللغة الفرنسية على أنها لغة التطور و الحدثة، و من جهة ثانية فإن صورة الفصحى عندهم هي صورة لغة الدين و الشعر و التقاليد و الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة و هي بعيدة على أن تعتبر بجدية و حماسة لغة يمكن أن تصبح فعلا لغة العصر الحديث، فهناك إذا انهزام نفساني خاصة عند المثقفين ذوو التعليم الفرنسي و الانجليزي¹.

و بعبارة أخرى فهناك فقدان كبير في المجتمع الجزائري لما نسيمه (التعريب النفسي)² فضعف التعريب النفسي يقصد به أن اللغة العربية _ اللغة الوطنية _ بالمجتمع الجزائري لا تحتل نفسيا و عفويا المكانة الأولى في قلوب و عقول واستعمالات معظم الجزائريين و المتعلمين على وجه الخصوص، فمن منظور نفسي اجتماعي يمكن القول بأنه لا يوجد اليوم موقف نفسي جماعي عام لدى الجزائريين لا يسمح لهم بتطبيع علاقاتهم مع لغة دستورهم الذي يؤكد أن اللغة العربية هي لغة البلاد المستقلة، و يقصد بالتطبيع هنا ان تصبح العلاقة بين الجزائريين و اللغة العربية من نوع العلاقة العضوية التي تربط عادة بين المجتمعات و لغاتها الوطنية و ذلك باستعمال هذه اللغة في كل القطاعات من ناحية و الشعور بالاعتزاز الكامل و الثقة بهذا الجزء من التراث الذي يكون لنا في الأخير الهوية الجزائرية العربية

¹ عبد الكريم غلاب، رهانات الفرنكفونية، مرجع سابق ص 42

² محمود الزواوي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق ص 221

الإسلامية، و لكن يجب الإشارة و كما قلنا سابقا بأن اللغة مهما كانت تعيش و تتطور بالعمل لا غير.

فما يلاحظ أن اللغة العربية لا زالت بعيدة جدا على أن تنافس الصورة الايجابية التي تتمتع بها اللغة الفرنسية و لعل أحسن مثال على الصورة الايجابية للغة الفرنسية في المغرب العربي عموما بعد الاستقلال هو ظاهرة _ الفرانكو أراب الانثوية_ فالمرأة العربية المغاربية المتعلمة تميل إلى خلط عاميتها العربية بكلمات و عبارات فرنسية أكثر من الرجل و ذلك لأن استعمال الفرنسية كلغة الحداثة و العصرية أصبح أداة رمزية بواسطتها تحاول المرأة الجزائرية المتعلمة أن تعيش و لو خياليا ملامح روح الحداثة التي تحرمها منها مجموعة التقاليد الاجتماعية¹ بالإضافة إلى ظاهرة خروجها للعمل بقوة و مزاحمتها للرجل أينما حل و حيثما وجد.

و من ملامح بسط اللغة الفرنسية لسلطتها اجتماعيا و نفسيا خصوصا على النخب المثقفة، فإن عدد هاما من المثقفين لا يزالون يكتبون باللغة الفرنسية في الغالب رغم إمام بعضهم بالعربية الفصحى، و رغم الوصول إلى حد لأبأس به إلى تعريب العلوم الاجتماعية باللسان العربي الفصيح فإن ذلك منعدم و يبدو بأنه سينعدم مستقبلا في التخصصات العلمية البحتة كالعلوم الطبيعية و الطبية... و حسب علماء الاجتماع فإن الوعي بالشيء هو الخطوة الأولى لإحداث التغيير حول ذلك الشيء و ما يرتبط به فيجب الإشارة و التأكيد على خطورة هذا الوضع الراهن الذي تعيشه اللغة العربية و كيف يتعايش الناس معها فالبعض يقصدها بالكامل و البعض يمزجها بلغتين او ثلاث، فهذه حالة مرضية يعيشها المجتمع الجزائري و المجتمعات العربية اجمع فيجب التوقف هنا و اعادة النظر في الأمر و تحديد المشكلة و بدقة من اجل علاجها و إعادة الاعتبار إلى لغة البلاد.

و عموما فالحديث عن حاضر اللغة العربية يدمي القلب، من منظور تشخيص واقع اللغة العربية التي اضحت عالية اقتصاديا على اللغات التي لا ماضي لها و لا تاريخ، و هي لغات حديثة و هجينة تكونت في عصر السرعة و نالت المكانة العلمية التي اهلتها لذلك بفضل

¹ محمود النوادي، الفرانكو أراب الانثوية في البلاد المغاربية، مجلة دراسات عربية، العدد 4/3 جانفي/فيفري 1996، ص_ص 81_91

الفكر العلمي و الرياضي الذي سيطر على نخبها و على مفكرها و بالتطبيقات التقنية التي مست منظومتها الفكرية و إذا عدنا الى ماضي اللغة العربية نجده غنيا و منتجا و كان له الخطوة في كل ابداع و هذا لا يعني العيش في كنف (كان أبي) بل ان العودة اليه لاستكمال بناء عله يكون المهتمى للتفعيل في عصرنا كما فعل السابقون كما ان التاريخ عامة كان سجلا لجملة المعارف التي يقصد بها الكشف عن الجيد منها و تحسينه، و عن الرديء لاجتنابه و كان التاريخ العربي الاسلامي حافلا بالابداع و هذا الماضي كان يرتكز على عبقرية اللغة العربية في لسانها و تطبيقاتها التي استوعبت ادق العلوم التقنية و الدليل ما انتجه ابن الهيثم و ابن حيان و ابن سينا و الرازي و ان الشهادة الدامغة حول ذلك العصر يؤخذ من علماء غير عرب فهذه العالمة زيغريد هونكة في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) تقر بعظمة العلوم العربية و تأثيرها على الغرب¹.

إننا اليوم بحاجة الى ابراز الدور الجديد لهذه اللغة في هذا الوقت و كيفية تفعيلها داخل و خارج اوطانها لأن اللغة العصرية و الحية هي تلك التي تتعدى حدودها لتتال و ضعا جيدا في الخارج، و تبقى العربية بلا مصداقية اذا استمر تراجع اللغات الاسلامية و الافريقية و العالمية عن توظيف الحرف العربي في كتابة لغاتها و تبقى بلا مصداقية دون العمل على نشرها خارج حدودها. و من اجل ذلك و جب تفعيل الوسائط التالية:

_ تفعيل دور المثاقفة: فيجب الوقوف على قدم المساواة و على قاعدة المشاركة في صنع الثقافة و الحضارة الإنسانيين و كذلك بلغة أهل القوم دون غيرها و في هذه النقطة نتحدث عن التعريب الذي يخدم مقوم شخصيتنا و يتطلب ان تكون العربية لغة التفكير و أداة التعبير في مجالات الحياة.

_ تفعيل الترجمة: سئل طه حسين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة : كيف تحصل الترقيّة اللغوية للغة العربي؟ فأجاب: ترجموا ترجموا ثم ترجموا، و قال قبله بوشكين: المترجمون خيول بريد التنوير.

¹ صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومه للطباعة و النشر، الجزائر 2003 ص 17

_ تفعيل البحث اللغوي: فهو يشكل ثقافة الامة العلمية و يرمز الى نشاطها الفكري و الذي لا يقوم التقدم و الرقي دونه بل هو سبيلنا الى المشاركة في اغناء العلوم و الانتقال من المستهلك الى المنتج الفاعل.

_ تفعيل توظيف التقنيات العصرية: من خلال الاقبال على استخدام التقنيات الحديثة و المخابر اللغوية و برامج المعلوماتية الحديثة في الترجمة و تخزين و تصنيف القواعد .

_ تفعيل لغة الاعلام : فضعف الاداء في الاعلام جعلنا نؤكد على هذا الجانب باعتباره من التحديات الكبرى التي تواجهنا حيث لم تعمل هذه المؤسسات على ارساء تقاليد الاداء اللغوي السليم و عدم تعميم الخطابة باللغة العربية السليمة.

تاريخ المدارس القرآنية بالجزائر :

- أولا_ تاريخ علوم القرآن بالمغرب العربي .
- ثانيا_ الزوايا الدينية مدارس لتعليم القرآن و مبادئ الدين.
- ثالثا_ المدرسة القرآنية بالجزائر .
- رابعا_ وظائف المدرسة القرآنية المتعددة .
- خامسا_ العوامل المساعدة على استمرار التعليم القرآني و نجاحه بالمدرسة القرآنية .

تمهيد:

لقد عرف المجتمع الجزائري مؤسسات تعليمية تربوية نعتبرها الآن مؤسسات تقليدية أصيلة منها الزوايا و المدارس القرآنية أو الكتاتيب و التي اهتمت بتربية و تعليم أبناء الشعب منذ ظهورها لأول مرة، و قاومت الدهر و الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد لتصل إلى القرن الواحد و العشرين الذين نعيشه حاليا، و في هذا الفصل تحديدا سنتطرق الى المدارس القرآنية و الحديث عن حقيقتها و تاريخها و أهم وظائفها التي تقوم بها عادة في المجتمع بصفتها إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية .

أولاً_ تاريخ علوم القرآن بالمغرب العربي :

القرآن الكريم هو الرسالة الأخيرة لدين الله، و معجزة خاتم النبيين عليه الصلاة و السلام و لا يعلم تاريخ الأديان كتابا غيره تم حفظه و توثيقه بما لا يسمح لأي تحريف او تبديل لكلمة منه.

مع الجيوش الفاتحة كانت كتائب جنود أخرى من الدعاة قراء و فقهاء و محدثين همهم الدعوة إلى الله سبحانه و تعالى، و تعليم كتابه و علوم الدين مستجيبين في ذلك إلى الحماس الديني و الجهاد في سبيل الله، و غير مجهول ما كان لسكان المغرب العربي من تعلق بالحديث النبوي و حملته، و قد حفظوا الأحاديث الواردة في فضل العلم و درجة المعلم لكتاب الله قارئ القرآن و مقرئه، يرويها الصحابة الذين تلقوها من المعلم الأول محمد ﷺ (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزيكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفی ضلال مبين)¹

و قد روى ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: (خيركم من قرأ القرآن و أقرأه) و روى عثمان بن عفان عن النبي عليه الصلاة و السلام قال: (خيركم من تعلم القرآن و علمه).² فهذه الأحاديث و مثلها كثيرة رغبت كثيرا من المسلمين الأولين في أن يهبوا أنفسهم لتعلم و تعليم كتاب الله حفظا و دراسة و شرحا للصغار و الكبار، و إذا كان كل مسلم في حقيقة أمره داعية إلى الإسلام فهناك من حباهم الله بمزايا تؤهلهم أكثر من غيرهم لأن يكونوا معلمي قرآن، فكان قادة الجيوش الفاتحة يختارون من جنودهم هؤلاء الصفوة و يندبونهم للتعليم و التثقيف على وجه التفرغ و الاختصاص، اقتداء برسول الله حين كان يصطفي من أصحابه من يبعثهم إلى القبائل ليقروا للناس و يفقهوهم في الدين.³

و من أشهر البعثات القرآنية إلى المغرب العربي :

¹ القرآن الكريم، سورة الجمعة الآية 2

² حديث، أخرجه ابو داود في الصلاة.

³ عبد السلام احمد الكنوني، المدرسة القرآنية بالمغرب، مرجع سابق، ص 30

1_ بعثة عقبة بن نافع الفهري: و هي التي كانت في فتحه الأول لبلاد المغرب العربي سنة (62_63هـ) و ذلك انه لما أراد العودة إلى المشرق العربي عين جماعة من أصحابه يعلمون الناس القرآن و يفقهوهم في الدين و جعل على رأسهم شاكر بن عبد الله الأزدي¹.

2_ بعثة موسى بن نصير: و هو الفاتح الثاني لبلاد المغرب العربي و موطن الحكم الإسلامي و ناشر لوائه و معلم كتابه بفضل البعثة التي جعلها لذلك، اختار من جنده بضعة عشر رجلا من القراء الفقهاء و ندبهم إلى سائر الجهات ينشرون تعاليم الإسلام و يشيعون بين الناس حب القرآن و التمسك بهداه.

3_ بعثة عمر بن عبد العزيز التي بعثها لنفس المهمة و هي تعليم المغاربة الإسلام و القرآن و قد ورد ذكرهم في طبقات علماء افريقية لمحمد بن احمد بن تميم القيرواني المعروف بابن العرب قال: قد حدثني فرات بن محمد أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين يفقهون أهل افريقية منهم:

موهب بن حي المعافري، و حيان بن ابي جبلة، و إسماعيل بن عبيد الله الأعور القرشي و كان واليا على افريقية فقبل في وصفه (كان خير وال و خير أمير دعا البربر الى الاسلام فأسلموا على يديه) و وصف بأنه كان احد الذين علموا أهل افريقية الحلال و الحرام و كان ذا علم و فقه و لقب بتاجر الله حيث بنى مسجدا كبيرا في القيروان و هو المعروف بالزيتونة عام 71هـ و سمي بتاجر الله لأنه جعل ثلث ماله لله يصرف في وجوه الخير العام².

فبفضل جهود هذه البعثات و أخرى انتشر الإسلام و القرآن في بلاد المغرب العربي و قد ساعد على نجاح ذلك: اتصاف كثير من أفرادها بالعلم و الورع و الزهد، و إخلاص النية لله تعالى، و كذا الاستقرار النسبي الذي عملت فيه البعثات الأخيرة بسبب اكتمال الفتح، و السعي من جهة لتحقيق مبادئ الإسلام و التي كانت مبادئ الخليفة عمر بن عبد العزيز و المتمثلة في :

_ كرامة الإنسان و تحريره من مهانة العبودية لغير خالقه و المساواة بين المسلمين في الحقوق و الواجبات.

¹ سعيد اعراب، جريدة الميثاق، عدد 116، 1970/08/18

² عبد الرحمان بن محمد الدباغ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968 ص 213

__ التفاضل بين الناس بالتقوى و العلم و العمل الصالح و ليس بالجاه او بالمال...
و كان من الضروري بناء مراكز و أماكن لتعليم القرآن و علوم الدين فالإسلام دعوة قائمة على التبليغ تحتاج إلى مكان يدرس فيه كتابه و قواعده و النبي ﷺ بعد هجرته للمدينة أسس مسجد قباء الذي كان بيته و كان مكان العبادة و التعليم و أمور كثيرة آنذاك، و بذلك كان المسجد أول ما كان المسلمون يفكرون فيه حيثما رحلوا و ارتحلوا فيقيمون مسجدا لهم لأداء شعائر الإسلام و تدارس كتابه فقامت المساجد في جميع المناطق التي دخل إليها الإسلام و منها بلاد المغرب العربي التي انتشرت فيها المساجد بانتشار الإسلام و من مآذنها ارتفع دعاء الإسلام من الفجر إلى العشاء، فكانت هذه المساجد على قدر الحاجة صغيرة في القرى و المداشر، او تكون كبيرة في المدن بل قد نجد في المدينة الواحدة عدة مساجد يختلف بعضها عن الآخر أكبرها يعرف بالمسجد الجامع¹، ففي المغرب العربي عرفت مساجد عظيمة قامت بالمهمة العلمية و التربوية و الدينية نذكر منها:

__ المسجد الجامع بالقيروان و الذي بناه عقبة بن نافع سنة 50هـ

__ جامع تلمسان بناه موسى بن نصير سنة 89هـ

__ جامع الزيتونة أعاد بناءه ابن الحباب سنة 114هـ

__ جامع قرطبة بناه عبد الرحمان الداخل سنة 170هـ

__ جامع القرويين بنته فاطمة الفهرية سنة 263هـ

فهذه المساجد و غيرها قامت بدور العبادة و مدارس للعلم و بقيت على مر القرون معاهد يدرس فيها مختلف العلوم و أولها كتاب الله القرآن و العلوم الخادمة له، و تخرج منها علماء أئمة أناروا الدنيا بعلمهم و تركوا مؤلفاتهم ذخيرة و تراثا للأجيال بعدهم و هنا إشارة للمخطوطات كنوز قد تفتى إن لم نهتم بها في هذا الوقت .

أضف إلى المساجد الكتاتيب او المدارس القرآنية و التي تعتبر المكان الذي خصص تحديدا لتعليم القرآن للصبيان مع تعلم القراءة و الكتابة و مبادئ الدين على يد فقيه يحفظ الأطفال القرآن او بعضه، و الكتاتيب تكون عادة ملحقة بالمسجد و خصوصا في البادية أما في

¹ عبد السلام احمد الكونوي، المدرسة القرآنية بالمغرب، مرجع سابق، ص 35

المدن فقد تكون مستقلة، و الكتاتيب من حيث النوع تختلف باختلاف الموضع المقامة فيه بين الحواضر و الريف و البوادي فقد تكون خياما منتقلة من مناطق الرعاة و البدو الرحل، فيتلقى الكتاب الصبية صغارا و يسير في تعليمهم على النظام الآتي :

__ يتعلم الصبي فك الخط و تجويده و كيفية القراءة.

__ يحفظ فيه القرآن كله أو بعضه

__ يتعلم فيه قواعد الإسلام و ما يتعلق بكل قاعدة و الحديث و السيرة

__ إذا ارتقى في تعليمه فإنه يضيف إلى ذلك مبادئ العربية و الشعر و مجمل تاريخ الإسلام و الحساب

و أخيرا لدينا الرباط و هو الثكنة التي أقيمت بالمغرب العربي لتقوم بمهام متعددة منها:

يجمع فيه جند كبير من المسلمين للدفاع عن البلاد و حماية ثغورها من الخطر الأجنبي، و هو دور للمسافرين الذين يجوبون البلاد او يقومون بمهام رسمية للدولة، و فيه تنسخ المصاحف و يتم فيه كذلك دراسة كتاب الله و سنة نبيه عليه الصلاة و السلام و قلما يخلو رباط من خزانة كتب و عالم يقوم بالوعظ و الإرشاد و تفسير القرآن، و يذكر أن أول من أسس الرباط هو (هرثمة بن أعين) حيث أسس رباط المنستير سنة 181هـ ثم انتشر الرباط بعد ذلك و كان يفصل بين كل رباط و الآخر مسافة تعادل ستة كيلومترات و كل رباط للرجال كان مردفا برباط للنساء كذلك¹.

¹ عبد السلام احمد الكونوي، المدرسة القرآنية بالمغرب، مرجع سابق، صص 36_37

ثانياً_ الزوايا الدينية مدارس لتعليم القرآن و مبادئ الدين:

عند الحديث عن القرآن و تاريخ تعليم القرآن و علوم الدين بالجزائر لابد من الحديث عن مؤسسة الزاوية و التي تعتبر من مؤسسات التربية و التعليم بالجزائر، فلا يمكن الحديث عن الكتاب و المدارس القرآنية إلا إذا سبق ذلك الحديث عن الزاوية فالمدارس القرآنية في الجزائر كثيرا ما كانت ترتبط بالزوايا و إلى يومنا هذا حيث تعد احد مرافقها فمؤسسة الزاوية كانت أهم محصن تعليمي في الجزائر و لا تزال كذلك إلى يومنا هذا، استطاعت أن تقوم برسالتها المتنوعة خلال الفترات المختلفة التي مرت بها الجزائر ورغم أن خطواتها صادفت في مرحلة من التاريخ رتابة و بطء إلا أنه سرعان ما استعادت شعلتها و أنارت ألواحها الخشبية لتسيل عليها قطرات من الحبر لآيات بينات من كتاب الله الكريم. و عند الحديث عن تاريخ هذه المؤسسة فإن الزوايا قاومت الاستعمار الفرنسي بتبشيره و تنصيره و تجنيسه و قاومت الفرنسية و عمليات الاندماج و كل ما هو أجنبي و عملت على الحفاظ على العادات و التقاليد الجزائرية حيث يقول محمد نسيب في هذا الصدد: عن طالب الزاوية كان يتمسك بدينه و يتعلق بشخصيته و يعتز بثقافته العربية الإسلامية في هذا الوقت الذي كان الناس يتهافتون فيه على اللغة الفرنسية لغة الخبز¹.

كما لعبت الزوايا دورا هاما أثناء ثورة التحرير فكانت المصدر الرئيسي الذي مول الثورة بالمجاهدين الأكفاء الذين لا يردعهم الموت و قبلتهم النصر أو الاستشهاد و كانت تعمل على إخفاء المجاهدين في مخابئها الخاصة و عملت أيضا على تخزين الأسلحة و المواد الغذائية كما عالجت المرضى و الجرحى... و أمور أخرى كثيرة، لكنها عانت بعد الاستقلال بعد ظهور المدارس الرسمية التابعة للدولة و التي كان الطلبة ينتسبون لها لأنها كانت تحقق المستقبل الحسن، و مما زاد وضع الزوايا تازما تشبثها بطرق التدريس و الوسائل التقليدية، أما حاليا فيمكن القول بأن الحياة مازالت قائمة في الزوايا و لكن ليس كلها و هناك رعاية خاصة تحصل عليها من قبل الدولة و الحديث هنا عن الجانب المادي و يمكن أن نلاحظ العديد من الزوايا الناشطة التي تقيم الملتقيات العلمية السنوية، و الزاوية في أنواعها مختلفة و يمكن تحديدها فيما يلي:

¹ محمد نسيب: زوايا العلم و القرآن في الجزائر، دار الفكر، الجزائر 1989-ص 83.

زوايا المشايخ:

وهي ملكية خاصة ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي وصاحب هذه الزاوية يكون عادة صاحب طريقة صوفية ويعرف عندنا بشيخ الطريقة الذي يعطي الأوراد وهذا الشيخ له أتباع و مریدین و في هذه الزوايا يكون حل العقد في كل الشؤون المتعلقة بالزاوية من إعطاء الأوراد و الإشراف على الأموال وتعيين المقدمين و المعلمين و قبول الأعضاء الجدد، كما يعين خليفته من أهله أو أحد أتباعه عن طريق الوصاية المكتوبة أو حتى الشفوية.¹

وعادة ما يشارك الشيخ في التدريس و يعطي الدروس فيمكن القول أنه عبارة عن الهيئة التشريعية العليا في الزاوية، وهناك المقادير الذين يقومون بتنفيذ الأوامر كالمراقبة و التعليم و الإشراف على زاوية ما فرعية كما يقومون بتحديد و تنفيذ العقوبات فهم بمثابة الهيئة التنفيذية، كما تحتوي الزاوية كذلك على المریدین و أيضا المحسنين و هم الذين يقومون بجمع الزكاة وكذا التبرعات و الصدقات و يقدمونها لشيخ الزاوية كما أن لهذه الزوايا نظام يسمح للطالب بالدراسة و الإيواء و كذا الإطعام مجانا و هذا بكفالة الزاوية التي تحصل على الأموال من التبرعات و الصدقات وكذا الأوقاف.

زوايا المرابطين:

وقد ظهرت هذه الزوايا قبل زوايا المشايخ وهي ملكية جماعية و مواردها محبسة على طلبة العلم فالمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية لا يحق لهم أن يأخذوا شيئا من أموال زاوية جدهم فكل التبرعات المقدمة للزاوية هي حق فقط للطلبة و الفقراء و المساكين.²

فنظام هذه الزوايا يشبه البرلمان العصري حيث أن كل عائلات المرابطين المنتمين للمؤسس الأول للزاوية لها الحق في إبداء الرأي و التسيير و المعارضة إن هي رأت أمور لا تعجبها و نجد أن كل عائلة لها عضو في مجلس المرابطين يمثلها، و هذا العضو و آخرون ينتمون إلى مجلس المرابطين و هذا الأخير يعين وكيلا للزاوية و الذي يعتبر المسئول المباشر

¹ محمد نسيب: نفس المرجع السابق ص 107.

² نفسه، ص 108.

لشؤونها في الداخل و في الخارج كما أنه الأمين المالي و المكلف بالأمر الاقتصادي و الإدارية أما شؤون التعليم فموكلة لشيخ الزاوية وهو المعلم.

زوايا الطلبة:

وفيها يتم تسيير الزاوية من طرف الطلبة أنفسهم فهم يتمتعون بالاستقلال في تسيير المؤسسة، فلا يتدخل احد في شؤونهم فهم المسئولون عن الزاوية و إدارة شؤونها داخليا و خارجيا اقتصاديا و أدبيا فهي بذلك بعيدة عن مختلف الضغوطات و التدخلات، و نجد الطلبة يخضعون لقانون داخلي يسيرون وفقه أو ما يسمى باللائحة الداخلية للزاوية حيث يتم تسيير الزاوية جماعيا، و نجد كذلك أن الزاوية تتكون من مجلس التسيير المشكل من اثنا عشر عضوا يعمل على التسيير الداخلي للزاوية ويدعى أعضائه بالطلبة القدامى فلهم مهام أخرى خاصة بهم قد تكون كل شهر كتسيير مزرعة أو فلاحية الأرض أو طهي الطعام أو التنظيف بمختلف أنواعه و أشكاله¹.

و عند الحديث عن النظام الداخلي فلكل زاوية نظام وقانون داخلي خاص بها، وهذا القانون ليس مسجل أو مكتوب بل ينتقل إلى الطالب بالسماع والممارسة اليومية، حتى أصبح محفوظا، ويتمثل هذا القانون في مجموعة من العادات والأعراف السائدة في الزوايا وتختلف تلك العادات باختلاف الزاوية والمنطقة، فأساس النظام داخل الزاوية هو الاحترام والتقدير للأعراف المستمدة من الدين الحنيف والشريعة ومبادئ الفضيلة والسلوك القويم فالطالب يعاقب إذا تعدى الحدود، حدود القانون وحدود الشرع².

و يتولى مهمة مراقبة سير التعليم للطلبة المقدم وهو الذي يشرف على شؤون الطلبة ويسجل ملاحظاته اليومية ثم يجتمع أسبوعيا بهم، وعادة ما يتم الاجتماع مساء الأربعاء بعد صلاة المغرب.

كما يتلقى الطلبة التعليم القرآني والفقهِ والنحو، و ينشئون على مبادئ الأخلاق والصرامة والجد إضافة إلى صفتين أساسيتين لطلاب العلم في الزاوية وهما الصبر والقناعة وهما

¹ محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن في الجزائر نفس المرجع السابق، ص108.

² محمد نسيب، نفس المرجع، ص 111

خير زاد يتزود به الطلبة في الزاوية، فبذلك دور الزاوية هو إنتاج فردا كاملا روحا وسلوكا أهلا لتحمل المسؤولية واستيعاب أخطاءه.

وهذه بعض الزوايا في الجزائر:

*الزاوية القادرية: بأولاد جلال ولاية بسكرة أسسها الشيخ الشريف بن إبراهيم

الهاشمي 1870 م.

*زاوية الهامل: دائرة بوسعادة ولاية المسيلة أسسها الشيخ محمد أبو القاسم القاسمي

الحسني سنة 1855 م، وكانت منبعا للعلم وحصنا للغة العربية ولا تزال تواصل رسالتها التعليمية.

*الزاوية التيجانية: بعين ماضي دائرة عين ماضي ولاية الأغواط أسسها سيدي أبي

العباس أحمد التيجاني لقد ساهمت هذه الزاوية في نشر الإسلام في افريقية وآسيا.

*زاوية الدراورية: بلدية الكهف الأخضر دائرة عين بوسيف ولاية المدية أسسها الشيخ

الدنداني.

*الزاوية القادرية الرويسات ولاية ورقلة، وهي المشيخة العامة للطريقة القادرية بالجزائر

و عموم إفريقيا

*زاوية سيدي علي اوطالب: قرية كوكو دائرة عين الحمام ولاية تيزي وزو تأسست في

القرن السادس عشر الميلادي كان للزاوية فضل في تكوين المناضلين شاركوا في تفجير

بركان ثورة أول نوفمبر 1954 م بالناحية

*زاوية العلوية: حاج الجيلالي مقرها شارع ثلاثة إخوة عميروش ولاية سيدي بلعباس،

أسسها الشيخ مصطفى العلوي بمستغانم حوالي 1870 م.

ثالثا_ المدرسة القرآنية بالجزائر:

لقد كان العلم و المعرفة و طلب العلم و التعليم مصطلحات و مفاهيم مجسدة عمليا و فعليا في الجزائر حتى قبل دخول الاستعمار الفرنسي إليها، فقد كانت هناك مجموعة من المعاهد العلمية و المؤسسات الثقافية التي كانت منتشرة في البلاد و مهمتها نشر العلم و المعرفة و تعليم الناس، و من أهم المؤسسات التي ساعدت على ذلك نجد المساجد و المدارس القرآنية أو الكتاتيب، حيث يقول ارجين كامبوس في تقريره لمجلس الشيوخ الفرنسي سنة 1894، أن التعليم في الجزائر خلال عام 1830 كان أكثر انتشارا و أحسن حالا بحيث كانت هناك أكثر من 2000 مدرسة للتعليم الابتدائي و الثانوي و العالي، هذا فضلا عن مئات المساجد التي تلقن مبادئ اللغة العربية و القرآن¹، و نجد أيضا الجنرال استنهازي الذي قال: أن الجزائريين الذين يحسنون القراءة و الكتابة كانوا في عام 1830 أكثر من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون و يكتبون، كما انه اعترف احتراما للحقيقة أن المسلمين في افريقية الشمالية رغم انخفاض مستوى العلوم فيها بالمقارنة مع باقي أنحاء العالم و رغم قلة الكتب يولون مسائل التربية و التعليم عناية لها قيمتها².

و هذا التعليم كان متواجدا في المؤسسات التي ذكرناها سابقا و منها المدرسة القرآنية و التي انذاك كانت من تأسيس شخص عالم في الدين أو مهتم بجانب التعليم و له غيرة على البلاد و على ضرورة تعليم الأجيال، فهي الموضع و المكان الذي يجتمع فيه الصبيان لتعلم القرآن و علوم الدين و تعلم الكتابة و القراءة، و هناك بعض المدارس التي تلقن علوم أخرى إضافية منها الأدب و الحساب و العلوم الطبيعية و كذا التاريخ و هذا كله يتوقف على قدرة المعلم او الشيخ المسئول على التعليم و هذا الأخير عادة ما تطلق عليه تسميات عديدة منها: المعلم، المؤدب، المطوع، الفقيه، الملا، الشيخ، و يستعمل لفظ المدرسة القرآنية غالبا في المدن أما في الارياف فتأخذ تسميات أخرى منه: شريعة و يقصد بها تلك الخيمة التي تختص بتعليم القرآن و نجدها عند قبائل البدو الرحل، و عند بني ميزاب تدعى المسج، و

¹ رابح تركي، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1986 ص35

² بوفلجة غياث، التربية و التكوين بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران- الجزائر 1992 ص 20

لديها تسميات أخرى في كافة ربوع الوطن و لنذكر تسمية الجامع بتوات و المحضرة و تسمية أقربيش في منطة تيديكلت وسط صحراء الجزائر.

و ما يميز المدارس القرآنية منذ نشأتها و ظهورها انها بسيطة و ليست مؤثثة بأفخر الفرش و أثاتها عبارة دوما عن الحصير المصنوع من الحلفاء و أحيانا حتى هذا لا يوجد فيكتفي الصبيان و الطلبة بمزاولة الدراسة على التراب و هذا الأمر معروف بكثرة في جنوب البلاد حيث ترعرعنا في بيوت غرفها من تراب و درسنا في مدارس و كتاتيب ترابية إن صح القول، و نجد أدوات الدراسة متمثلة في تلك الألواح الخشبية و مع تطور وسائل الدراسة أدخلت على المدارس القرآنية بعض الوسائل الحديثة مثل الأقلام و الكراريس و السبورات، و يرى القابسي أن الهدف من التعليم و التعلم بالمدارس القرآنية هو حفظ الدين و تأكيد الإيمان في النفوس لذا اقتصر الدين على المواد التي تحقق ذلك¹ فيدرس القرآن الكريم و الهدف منه اطلاع التلاميذ و تعريفهم بالمصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي و ركيزة الدين و تعليمهم التجويد و التلاوة على اساس النطق العربي الفصيح، و ذلك بإخراج الحروف من مخارجها، و استظهار التلاميذ ما يمكن حفظه حتى تستقيم أسنتهم و من اجل بث حب القرآن و الشغف بقراءته و تلاوته، حيث قال تعالى: (و رتل القرآن ترتيلا)².

ومن أهمية التعليم في المدارس القرآنية تقديم نماذج طيبة للبطولات الدينية و الخلقية و استغلال منهج القدوة هنا عن طريق المرور بمادة التاريخ الإسلامي، و تنمية ثقافة الطلبة الدينية و تدريبهم كذلك على التعبير الشفهي و الارتجال و هنا يشير بن خلدون : اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة و درجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان و عقائده من آيات القرآن و بعض متون الأحاديث، و صار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات و سبب ذلك أن التعليم في الصغر اشد رسوخا و هو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس و للملكات، و على حسب الأساس و اساليبه يكون حال ما يبني عليه و اختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات. فأما أهل

¹ عبد الامير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن سحنون و القابسي، الشركة العالمية للكتاب، 1990 ص 95

² القرآن ، المزملة الآية 4

المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، و أخذهم أثناء المدارس بالرسم و مسائله¹

أما فيما يخص سن الالتحاق بالمدرسة القرآنية فعادة ما نجد أن طلبة المدرسة القرآنية هم من الأطفال الناشئة فسن الالتحاق تتراوح ما بين أربع سنوات و الخمس سنوات أي قبل دخولهم للمدرسة العامة الحكومية، أما سن التوقف فمن المفترض بعد إتمام الطالب ختم القرآن الكريم و حفظه و يمكن القول أن التوقف عن مزاولة الدراسة ليس له سنة محددة و ذلك يتوقف على رغبة الطالب في مواصلة التعلم بها و ما مدى مقدرة هذه المدرسة على تقديم الإضافة إلى ذلك الطالب فالدراسة عموما في المدرسة القرآنية ما يميزها أنها ليس إجبارية فهي تحدث بعد رغبة من الطالب و أسرته بضرورة التحاقه بالتعليم في سن مبكرة من اجل أن يتلقى و يتعلم علوم الدين من جهة و من اجل أن يحظى بتدريب و تهيئة دراسية قبل التحاقه في سن السادسة بالمدرسة الحكومية و حسب دراسات أجريت فقد ثبت بأن الطلبة الذين التحقوا بمدارس تحضيرية و من بينها المدارس القرآنية أفضل حالا في التحصيل الدراسي بعد دخولهم للمدرسة الحكومية من بقية الطلاب الذين فضلوا بالبقاء في المنزل.

¹ عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة، مرجع سابق ص 537

رابعاً_ وظائف المدرسة القرآنية المتعددة:

أ) الوظيفة الدينية التعبدية:

تتمثل الوظيفة التعبدية للحلقات القرآنية، في قراءة وحفظ القرآن الكريم، الذي يكون غالباً في المساجد، والمدارس والزوايا القرآنية؛ فيحصل لهم بذلك الاجتماع، نزول السكينة وغشيان الرحمة وحضور الملائكة لقول النبي ﷺ (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)⁽¹⁾، ويمكن أن يحقق القائمون على المدرسة القرآنية أو المحضرة القرآنية الوظيفة التعبدية من خلال بعض الوسائل التي منها:

- تربية التلاميذ على إخلاص العبادة.
- تشجيع التلاميذ على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره ومراجعته.
- تنمية المراقبة لله عز وجل لدى الطلاب؛ حتى يوقن كل تلميذ بأنه إذا غفل عنه المربي أو المعلم أو المشرف على الحلقة القرآنية فإنَّ الله مطلع عليه.
- حث وتدريب التلاميذ على ذكر الله، ومن أعظم الذكر قراءة القرآن الكريم؛ إذ المقصود بالطاعات كلها إقامة ذكره فهو سر الطاعات وروحها⁽²⁾.

ب) الوظيفة التربوية:

تعتبر المدارس القرآنية من المؤسسات التربوية التي تكمل أدوار البيئات التربوية الأخرى؛ وعليه لزم على القائمين عليها والعاملين فيها التأكيد على مبدأ التربية والتعليم، فالحلقة القرآنية التي يصبح شعارها التزكية والحفظ المتقن سوف يتقدم التلميذ فيها في الحفظ، ويزيد عنده التفاعل مع النشاطات المختلفة داخل المدرسة، بل سوف يترك ما لديه من سلوكيات خاطئة تكونت نتيجة التربية الأسرية أو جماعة الأصدقاء.

ومن الأساليب التي تحقق الوظيفة التربوية ما يلي:

¹ محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري مرجع سابق (6937).

² مهدي دهم، عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار، مجلة رسالة المسجد، العدد الرابع أبريل 2011 ص 25

- العناية بالتحفيز والتشجيع للسلوك السوي الذي يقوم به المتعلم في الحلقات القرآنية، سواء كان التحفيز معنوياً أو مادياً.
- أن يكون المعلم قدوة حسنة للطلاب؛ لأنَّ أعين التلاميذ معقودة على المعلمين.
- الرفق بالمتعلمين عند التوجيه والتأديب والحذر من القسوة والتشدّد أو إطلاق عبارات التوبيخ والتفريع واللوم؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى نفور الطالب من الحلقات.
- تحذير التلاميذ من المزاح السخيف فيما بينهم أو الاستهزاء بأحد منهم أو المعلمين.
- حث الطلاب على تجنب الألفاظ البذيئة أو المخالفة للقيم والمبادئ أو التعبير أو التناذب بالألقاب أو اللعن أو غيرها.
- العناية بأصحاب القدرات والمواهب، والعمل على اكتشاف ما لديهم من طاقات ومواهب⁽¹⁾.

ج) الوظيفة الأخلاقية:

إنَّ الأخلاق جمع خُلُق، والخُلُق هو الدين والطبع والسجية⁽²⁾، فهي أخلاق وأوصاف الإنسان التي يتعامل بها مع غيره، وهي محمودة كالعفو والحلم والجود والرحمة والشفقة، ومذمومة ما كان ضد ذلك، فالوظيفة الأخلاقية هي تلك القيم العالية والصفات الفاضلة التي يخرسها المعلم أو المدرسة في نفوس الطلاب من خلال الممارسة اللفظية أو السلوكية فينعكس أثرها على الجوارح سلوكاً حسناً محموداً.

وإليك بعض الوسائل التي تحقق الوظيفة الأخلاقية:

- تهذيب سلوك التلاميذ في الحلقات وإبعادهم عن الرذائل الخُلُقِية التي تؤدي إلى انحرافهم مثل: الغش، والغيبة، والنميمة، والكذب، وعقوق الوالدين وغيرها من الأخلاق السيئة.
- غرس الآداب الإسلامية في نفوس الطلاب؛ لما لها من آثار على تفاعل الطلاب، ومن الآداب المهمة: أدب السلام والكلام، وأدب الدخول إلى المسجد والخروج منه وأدب الاستئذان وغيرها.

¹ مهدي دهيم، عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار مرجع سابق ص 25

² محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج 3 ، ط8، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت ص 236

- استثمار أسلوب القصص القرآني في شدّة انتباه التلميذ في الحلقة وإثارة انتباههم وتفكيرهم.
- التحذير من الصفات الأخلاقية المذمومة التي تبرز بين طلاب الحلقة.
- حث التلاميذ على الأعمال الصالحة التي تشتمل على الصفات الحسنة والخصال الفاضلة، مثل الصدق والحياء والكرم والصبر والتواضع والعدل وغيرها.
- استغلال الأمثال القرآنية التي يمر بها الطلاب أثناء التلاوة في الحلقة القرآنية في توجيههم وإرشادهم، وتحبيب الخير في نفوسهم وتحذيرهم من الشر⁽¹⁾.

د) الوظيفة الاجتماعية:

- من المميزات التي يتصف بها الفرد في المجتمع أنه اجتماعي بطبعه، وبحاجة إلى إشباع الجوع الاجتماعي لديه صغيراً كان أو كبيراً، فكانت المدرسة القرآنية محققة لهذه الوظيفة من خلال قيام المعلم أو المشرف بالتوجيه وبناء العلاقات بين الطلاب، سواء علاقتهم بالمعلمين أو بإمام المسجد أو المصلين أو بعضهم البعض حتى يتحقق الوصف النبوي (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)⁽²⁾، وهذه بعض الأساليب التي تحقق هذه الوظيفة:
- تنمية المحبة بين طلاب الحلقة القرآنية، وتقوية رابطة الأخوة بينهم .
 - تخصيص وقت بصفة مستمرة لتعليم التلاميذ فضل الآداب الاجتماعية مثل: التعاون والإيثار ومساعدة المحتاجين.
 - تعميق شعور التلاميذ في الحلقة بالانتماء الاجتماعي للمجتمع المسلم وتعزيز الانتماء الوطني لأرضنا الجزائر، بحيث يصبح التلميذ عضواً فاعلاً في مدرسته وأسرته ومجتمعه ووطنه.

¹ مهدي دهيم، مرجع سابق ص 26

² يحيى بن شرف أبو زكرياء النووي، صحيح مسلم، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 1996 (2585).

• أن يمارسَ القائمون على الحلقات استخدام أسلوب حُسن النداء مع التلاميذ في الحلقة؛ حيث أنّ النداء الحسن واللفظ اللين والعبارة اللطيفة ذات أثر إيجابي وطيب في النفس الإنسانية.

• التربية على الاهتمام بأحوال المسلمين وأخبارهم، لأنّ ذلك من صفات المؤمنين.

• تهيئة البرامج التربوية التي تعين التلميذ في تحمل المسؤولية من خلال تكليفه بأعمال تشعره بذلك كالأنشطة والمسابقات والزيارات وغيرها.

هـ) الوظيفة العقلية:

يُعَدُّ العقل من المكونات الشخصية المهمة؛ فهو المحرك للبدن، فالعقل ملك والبدن روحه وحواسه وحركاته كلها رعية له، وتربية هذا الجانب يتمُّ من خلال تنمية القدرات العقلية للفرد كتنمية العمليات العقلية المختلفة كالإدراك والحفظ والتذكر، وعمليات مقاومة النسيان، والاستطلاع والقراءة والكتابة، ومهارات التفكير وغيرها.

وهذه بعض الأساليب التي تحقق الوظيفة العقلية:

- بيان أهمية التكرار لطلاب الحلقات، حيث يؤدي ذلك إلى الحفظ المتين وعدم النسيان، وهذا الأسلوب أحد وسائل حفظ القرآن الكريم.
- مراعاة طاقة التلميذ في الحلقة وقدراته على الحفظ والتسميع والمراجعة وحمايته من الإرهاق الذهني حتى لا يكره التعلم، وعليه فلا يكلف التلميذ فوق طاقته بل الواجب مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.
- تشجيع الطلاب على السؤال والاستفسار أثناء التعليم؛ لأنّ السؤال يؤدي إلى التعلم والفهم.
- تنبيه التلميذ في الحلقة القرآنية عند الوقوع في الخطأ بأسلوب الحوار والتناصح.
- تهيئة بيئة الحلقة القرآنية بالمؤثرات العقلية والثقافية كالوسائل التعليمية والرسوم والكتب وغيرها⁽¹⁾.

(1) علي بن براهيم الزهراني، أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية، الخضير للنشر و التوزيع، السعودية، ص 46_51

(و) الوظيفة النفسية:

تعتبر الوظيفة النفسية من الوظائف المهمة في بناء شخصية الطفل، فهو أحوج الناس إلى هذه الرعاية النفسية، ومن هنا جاءت ضرورة إشباع حاجة الطفل إلى الأمن والحب، والرعاية التربوية والتوجيه، والنجاح واحترام الذات، والترويح التربوي الهادف، ويمكن تحقيق هذه الوظيفة من خلال الأساليب التالية:

- حماية التلاميذ من النقد من قبل المعلم؛ لأنَّ النقد يؤدي إلى زعزعة الثقة بالنفس التي تهتز عندما يتعرض الشخص إلى النقد السلبي من القائمين على أمر التعليم في الحلقة، وخاصة أمام زملائهم حتى لا يتولد عندهم شعور بالنقص أو اهتزاز بالنفس واضطراب الشخصية.
- أن يتقبل المعلم في الحلقة القرآنية بعض الأخطاء التي يقع فيها التلاميذ، فربما كان ذلك الخطأ سبباً في نجاح أحدهم وتفوقه، فالواجب عدم السخرية والعقاب بل يتقبل منه الأعدار والرجوع إلى الصواب.
- إشباع حاجة التلميذ في الحلقة القرآنية إلى المحبة والعطف والقبول؛ حتى يشعر بالأمن النفسي والطمأنينة داخل الحلقة، ويشعر بالقبول الاجتماعي من معلمه وزملائه.
- أن يقوم المعلم أو المشرف في الحلقة القرآنية بضبط سلوك التلاميذ وتصحيح الأخطاء التي تقع منهم، وتوجيههم بالرفق والحزم، بعيداً عن الشدة والقسوة⁽¹⁾.

(ي) الوظيفة التعليمية:

يقوم المعلم في الحلقات القرآنية بجهود كبيرة في تعليم التلاميذ القرآن الكريم حيث يتم تلقينهم الحروف والكلمات القرآنية، مع التدريب على القراءة الصحيحة، وذلك وفق القراءة والرواية المتبعة بالقطر الجزائري وهي رواية ورش عن نافع، وتجسيد البرنامج العلمي المتعلق بالمدرسة، كما يقوم بإعطائهم معلومات عن الأمور الشرعية، وتربيتهم على

(1) علي بن براهيم الزهراني، مرجع سابق، ص 51_54

الأخلاق الإسلامية، وبذلك يتخرج من الحلقات حَقَّاط يتقنون التلاوة، ويعملون بأداب القرآن الكريم.

وإنَّ الاقتصار على حفظ القرآن الكريم دون فهمه، إضافة إلى منع الأنشطة المصاحبة للتعليم القرآني في الحلقات القرآنية سوف يجعل أثر القرآن الكريم على سلوك الفرد والمجتمع دون المستوى المأمول، ونلخص وسائل الوظيفة التعليمية في الحلقات القرآنية فيما يلي:

- إتقان التلاميذ للحروف العربية وتردادها صحيحة النطق والأداء.
- تعويد التلاميذ على قراءة الكلمات القرآنية، وتدريبهم على ذلك.
- مراعاة طاقة التلاميذ وقدراتهم، وجعل التعليم القرآني داخل الحلقات مشوقاً.
- حث الطلاب على حضور البرامج التعليمية التي تقام في المسجد أو المدرسة أو المحاضرة، كالدورات والمحاضرات.
- إرشاد بعض الطلبة المتميزين على كتابة كلمات قصيرة، وتمكينهم من إلقائها على جماعة المسجد، أو زملائهم بالمدرسة، بهدف تشجيعهم⁽¹⁾.

ر) الوظيفة الجسمية:

تعتبر العناية بالجانب الجسمي أحد جوانب قوة الشخصية الذي يجعل التلميذ قوياً في جسمه سليماً في صحته، فيؤدي واجباته العبادية والتعليمية والأسرية على الوجه الأكمل، وقد أرشد الإسلام إلى العديد من الوسائل التي تحقق الوظيفة الجسمية منها²:

- الاهتمام بالنظافة الشخصية، وحث التلاميذ على الأخذ بأسباب النظافة في أبدانهم وملابسهم وغذائهم، حتى تغدوا هذه الممارسة عادة راسخة لهم وبصفة مستمرة دون إهمال أو تهاون.
- تبصير التلاميذ بالأضرار الناجمة عن السهر في الليل، أو البقاء أمام وسائل الإعلام مدة طويلة، أو التدخين، أو غيرها من المظاهر الاجتماعية السيئة.

¹ مهدي دهميم، عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار مرجع سابق ص 30

² نفسه، ص 31

- تحديد بعض الوقت للأنشطة الترويحية بأشكالها المختلفة كرياضة كرة القدم والسباحة وغيرها.
- حث التلاميذ على تنظيف المسجد أو المدرسة أو الزاوية، وترتيب المصاحف والمحافظة عليها.
- إقامة رحلات ومخيمات ومراكز صيفية في الأوقات المناسبة للتلاميذ، بهدف إبعاد الرتابة والملل، والترويح عن الطلاب وإدخال السرور على أنفسهم، وتحقيق التوازن بين مطالب الجسد والروح والعقل

خامسا_ العوامل المساعدة على استمرار التعليم القرآني و نجاحه بالمدرسة القرآنية:

قبل عرض بعض النقاط الجوهرية التي رأيت بأنها من الأسباب و العوامل التي يمكن أن ترتقي بالتعليم في المدارس القرآنية و تؤدي إلى نجاحه، أردت سرد نموذج لمدرسة قرآنية يمكن اعتبارها بأنها مدرسة مثالية ناجحة في التعليم القرآني لعنا نستفيد منها و من منهجيتها و الجميل و الغريب في نفس الوقت أن هذه المدرسة ليست في دولة إسلامية و إنما في الصين الشعبية.

لقد تعرفت على هذه المدرسة القرآنية من قناة الرسالة الفضائية لحصة مسافر مع القرآن للأستاذ فهد سالم الكندري الذي عرفنا بروضة ياسين القرآنية بمدينة لينشا بوسط الصين و التي يدرس بها نحو 240 طالب و طالبة و يطلق على مدينة لينشا اسم مكة الصغرى حسب سكانها حيث تضم أكثر من خمسين مسجدا.

و قبل إنشاء هذه الروضة و هذه المدرسة القرآنية كانت الحكومة الصينية تحارب تعليم القرآن الكريم مما دفع بالمدارس إلى الاكتفاء بالإعلان عن كونها مدرسة تعليم اللغة العربية و فقط بينما يتم تعليم القرآن خفية للطلاب، و قد أنشئت روضة ياسين عام 2007 و قد افتتحها الدكتور عبد الله بصفر الأمين العام للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، و بعد أعوام من النجاح عاد إليها عام 2012 ليفتح التوسعة الجديدة للروضة بالإضافة إلى المرحلة الابتدائية المكملة للروضة و كذا ملاحق أخرى، و تعد هذه الروضة داخلية حيث يدرس فيها الطفل خمسة أشهر و عشرة أيام في كل عام و تبدأ من عمر ثلاث سنوات، و يسمح للأولياء بزيارة أبنائهم مرة واحدة في الشهر لمدة نصف يوم، فيعيش الأطفال في هذه الروضة رفقة مربيات و مختصين يقمن مقام الأم و الأب، و يعتبر نظام المدرسة حسب مؤسسها و مديرها الشيخ أبو بكر نظاما عالميا في التربية الأهلية، فيسكن الأطفال في الطابق الأرضي مع ملاعب و غرف الطعام، ثم نجد الفصول و أقسام الدراسة في الطابق الثاني.

تتميز الروضة بأناقتها و نظافتها و بألوان طلائها الزاهي الذي يحبه الأطفال و يتماشى مع أعمارهم، و يتميز سكن الأطفال بالترتيب الشديد و العناية بالأدوات الخاصة بكل طفل تنظيما و تعقيما، كما تجد في غرفة الأطفال كاميرات مراقبة و مكبرات للصوت و مدافئ،

تجدر الإشارة إلى انه قبل التحاق الطالب بالروضة يجري اختبارات للقبول لقياس مستوى الذكاء و المقدرة على الحفظ لديه، و اللافت للنظر أنها لا تقبل الأطفال فوق سن ثلاث سنوات و ذلك حتى يسهل تعليمه و تنشئته وفق النظام المتبع في هذه الروضة، كما نجد من الشروط في قبول الطفل لمزاولة الدراسة أن تكون والدته على الأقل تجيد و تستطيع تلاوة القرآن الكريم، وهذا حتى لا يضيع جهد الروضة بعد تخرج الطفل، و هذا الأمر يشجع الأسرة على تعلم القرآن الكريم، و في هذه الروضة ثلاث مراحل للتعليم:

_ المرحلة الابتدائية: و يتعلم الأطفال فيها الحروف العربية ثم يتعلمون قراءة القرآن و يحفظون ثمانية عشر سورة بالترجمة المفسرة، و هذا مالا نجده في مدارسنا القرآنية بالإضافة إلى تعليمهم بعض العلوم الأخرى.

_ المرحلة المتوسطة: يتعلم الطفل فيها التجويد و يحفظ سورة يس و الملك و الرحمان و المرسلات.

_ المرحلة المتقدمة: و يحفظ فيها الطفل الثلاث أجزاء الأخيرة من القرآن ثم يتبعها بحفظ ربيع يس كاملاً.

إن نظام هذه المؤسسة كما قال مديرها الشيخ أبو بكر هو نظام للتربية و التنشئة السليمة و هي تسعى لأن تجعل من طلابها نماذج للطلبة طلاب العلم انطلاقاً من الدقة و النظام و الانضباط فالرقي، و تعليمهم الاحترام و التعاون لانجاز الأعمال المختلفة و المشاركة في اتخاذ القرارات و احترام الوقت و إدراك أهميته¹... فأين مدارسنا القرآنية من هذا النموذج.

_ و أول عامل مساعد على نجاح التعليم بالمدرسة/ معلم و أستاذ متمكن و ناجح:

لقد حرص الخلفاء و عليّة القوم والعارفين من الناس قديماً على اختيار المدرس الناجح لأبنائهم، و حتى اليوم نجد من يحرص على التحاق ابنه بمدرسة خاصة او بمدرسة نموذجية فيها جملة من المعلمين و الأساتذة الأكفاء لأن ثمرة التعليم مترتبة على تأهل المعلم بالصفات اللائقة و الأخذ بها في مسيرته المباركة، فالمعلم او المدرس يعد الأداة الأولى الفاعلة و العنصر الرئيسي في نطاق التربية و التعليم فنجد من بواكير الاهتمام بمعلم القرآن

¹ نقلاً عن حلقة مسافر مع القرآن من قناة الرسالة الفضائية، للأستاذ فهد سالم الكندري بعد ان حظيت بمشاهدة الحلقة كاملة و تدوين ماجاء فيها.

الكريم حيث قام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بإرسال قراء مع المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار لتكون المصاحف قدوة لأهل تلك الديار و ليكون القارئ المبعوث معلما لعامة أهل الأمصار التي بعثوا لها.

و إن جاز أن تؤخذ بعض العلوم بلا معلم فإن هذا الأمر لا يمكن حصوله في تعليم قراءة القرآن الكريم لأن تعلمه متوقف على العرض و التلقي و المشاهدة و الإسناد فلا بد فيه من معلم يرجع إليه، و قد قيل لأبي حنيفة رحمه الله: (في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال لهم رأس؟ قالوا لا، فقال : لا يفقه هؤلاء أبدا) فهذا مع الفقه فكيف مع القرآن¹.

_ الرغبة في التعلم لدى الطالب:

لا يمكن أن نتحدث عن نجاح التعليم القرآني أو تحصيل معرفي قيم إلا إذا كان المتعلم يرغب في التعلم و زيادة رصيده المعرفي في المؤسسة التي التحق بها و هنا المثال في المدرسة القرآنية، فمهما اعددنا من وسائل و آليات و مناهج يتبقى لنا دوما رغبة الطالب في التعلم أو رغبته في البقاء في المدرسة القرآنية و طلب العلوم و إلا لكان هذا الطالب مثلما يدخل مثلما يخرج من المؤسسة، فالدافعية و الرغبة في التعلم تعتبر من الشروط الأساسية التي يتوقف عليها تحقيق الهدف من عملية التعلم في أي مجال من مجالاته المتعددة، سواء في تعلم أساليب و طرف التفكير، أو تكوين الاتجاهات و القيم أو تحصيل المعلومات و المعارف أو في حل المشكلات ...

ولذلك نجد أن سلوك الفرد يتميز بالنشاط و الرغبة في بعض المواقف دون مواقف أخرى وذلك يرجع إلى رغبة الفرد نحو ممارسة السلوك في هذه المواقف دون غيرها ولذا تعتبر الدافعية حالة ناشئة لدى الفرد في موقف معين نتيجة بعض العوامل الداخلية، أو وجود بعض المثيرات الخارجية في هذا الموقف وهذه المتغيرات هي التي توجه سلوك الفرد و جهة معينة دون غيرها و لذا وجب علينا أن نربي الطفل بحكمة و بكل أساليب التنشئة الاجتماعية الضرورية له و التي من شأنها أن تبني له عقل سليم و تفكير سليم يجعله يميز و يخطط هو بنفسه لمستقبله تخطيطا سليما و هذا نلحظه في اختياراته الصحيحة في حياته

¹ علي بن براهيم الزهراني، أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية، الخضير للنشر و التوزيع،

اليومية، و أهم نقطة يمكن تعليمها للنشء هي ضرورة التعلم و نحن كمسلمين نحتاج دوما لتعليم ديني إسلامي و تعليم آخر دنيوي فبدون تعليم و تعلم سيبقى الطفل أسير الأمية و الجهل و لا يمكن أن نتنبأ له بمستقبل حسن.

_التدرج في التعليم :

يعد التدرج في التعليم أمر مهم و أساسي، وهو أدعى لثبات العلم ورسوخه لدى المتعلم، وقد قرر المنهج النبوي هذه الطريقة في التعليم، فعن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن فتیان حَزَاوْرَة⁽¹⁾، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازدنا به إيماناً)⁽²⁾.

ودلّ حديث ابن عمر - وهو من صغار الصحابة - أن هذا المنهج سرى على الصحابة عموماً، فقال - رضي الله عنه - : " لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها " ، ثم بيّن أن هذا المنهج طراً عليه تغيير في جيل التابعين، فيقول عن بعض من شاهد طريقة تعلمهم القرآن :

ولقد رأيت اليوم رجالاً، يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدرى ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدّقل³ و يقول بن خلدون: اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً و قليلاً قليلاً يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، و يقرب له في شرحها على سبيل الإجمال و يراعى في ذلك قوة عقله و استعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن و عند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم⁴

وفي ضوء ما سبق يتعين على معلم كتاب الله استخدام أسلوب التدرج التربوي في التعليم والتأديب، وذلك أن الوصول بالمتعلم إلى الكمال التربوي لا يتم إلا بالتدرج، وأي استعجال

1 جمع حَزُور، وهو الفتى الذي قارب البلوغ

2 ابي عبد الله القزويني، سنن بن ماجه ج 1، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ، ص 23 .

3 مهدي دهيم، عوامل نجاح التعليم القرآني، مرجع سابق ص 18

4 عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، مرجع سابق ص 533

في التعليم، أو التربية في الحلقات القرآنية، دون مراعاة هذه القاعدة، فإنه يعني الفشل التربوي، والإخفاق في تحقيق الأهداف التربوية .

_ الرفق في التعليم :

فالرفق يعد من الأصول المهمة في التعليم والتربية، ومما يباركه الله تعالى ويحبه، فقد قال: ﷺ (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه)¹. قال الإمام أبو الحسن السخاوي: وينبغي لمن يُقرأ القرآن أن يكون متواضعا لله عز وجل، شاكرًا له على عظيم ما أنعم الله به عليه من إقراء كتابه الكريم، وإذا سُئل عن مسألة فليستعن بالله عز وجل على الجواب، ثم يقرأ قوله عز وجل **﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ نِعْمَتًا كَثِيرًا ۖ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾**²

وأن لا يبخل على من أراد القراءة عليه إذا أمن على نفسه من الخطأ، وأن يُلين جانبه لمن يطلب منه، ولا يعنفه ولا يزرجه، ويقبل عليه ما استطاع ويحتسب في ذلك ما عند الله، ويُقلّ الضحك وكثرة الكلام واللّعن في مجالس القرآن وغيرها ويأخذ نفسه بالحلم والوقار، وأن يتواضع للفقراء ويتحفظ من التكبر والإعجاب ويتجافى عن الدنيا وأبنائها وينبغي له أن يدع الجدل والمراءى ويأخذ نفسه بالرفق والأدب، وينبغي لمن قرأ عليه القرآن فأخطأ فيه، ألا يعنفه، وأن يرفق به، ولا يجفو عليه، ويصبر عليه فإنّي لا آمن أن يجفو عليه فينفر عنه و النتيجة ألا يعود إلى المسجد بعد ذلك³.

_ الصبر على المتعلّم :

إن الصبر خلق عظيم وهو من الأخلاق والشيم الحميدة التي من تحلّى بها نال العلا، وقد تردد ذكره في القرآن الكريم أكثر من مائة مرة، مما يدل على أهميته، وعظم التذكير به، قال الإمام النووي - رحمه الله : وينبغي أن يحنو على الطالب، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده، ويجري المتعلّم مجرى ولده في الشفقة عليه،

1 علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج 10، 1986، دار الريان، بيروت لبنان ص 463.

2 القرآن الكريم، البقرة الآية 32

3 ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش القيسي، الرعاية لتجويد القراءة، دار عمار للنشر الاردن، 1996 ص 85

والاهتمام بمصالحه، والصبر على جفائه، وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان فإن الإنسان معرض للنقائص، لا سيما إن كان صغير السن (1) .

ومما يؤكد ضرورة الصبر على المتعلمين في الحلقات القرآنية في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى، ما أفرزه التقدم المعرفي، والتقني، وانتشار وسائل الاتصال التي جعلت العالم كقرية واحدة، فأدى ذلك إلى اتساع ثقافة التلاميذ، وزيادة حجم التناقض السلوكي عند الجماعات المرجعية للمتعلم، كل هذا أوجد عنده مشكلات وسلوكيات متنوعة غير التي كانت بالأمس وهذا يتطلب جهداً من المعلم في الحلقات القرآنية، ويحتاج إلى الحلم، والصبر، والتدرج لينجح في معالجة تلك المشكلات، ويغرس في نفوسهم الأخلاق الحسنة، ويحقق أهداف الحلقات التربوية، وبدون هذا الخلق قد يتسرب التلاميذ من الحلقات، فلا يعودون إليها لأن المعلم إذا لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح (2).

_ مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب :

إنّ مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب لمن أهمّ الأمور التي تحتاج إليها العملية التربوية؛ لتمايز الطلاب في القدرة على الاستيعاب، والتلقي، والفهم، والحفظ، وهذا الأصل التربوي له امتداده من السنة العطرة، ومن هدي معلم البشرية ﷺ ، فكان شديد المراعاة له بين المتعلمين من المخاطبين والسائلين، فكان يخاطب كل واحد بقدر فهمه، وبما يلاءم منزلته، وكان صلى الله عليه وسلم يحافظ على قلوب المبتدئين، فلا يعلمهم ما يعلم المنتهين، ويجيب كل سائل عن سؤاله بما يهمه ويناسب حاله، ويوصي كل واحد ممن طلبوا منه الوصية - بغير ما أوصى به الآخر لاختلاف أحوالهم، وأعطى أجوبة حول أفضل الأعمال أو أحبها إلى الله تعالى، بحسب ما رآه من السائل أنه أفضل وأهم له نظراً لحاجاته وأحواله، ولهذا كله أمثلة عديدة وشهيرة في السنة النبوية (3) .

والممارس لمهنة التعليم يلحظ فروقاً ظاهرة بين الطلاب في القدرة على الحفظ والترداد والفهم، وهي ميزة من ميزات المدرس الناجح .

1 مهدي دهيم، عوامل نجاح التعليم القرآني، مرجع سابق ص 21

2 علي بن براهيم الزهراني، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، دار بن عفان للنشر و التوزيع، القاهرة 1997 صص 75 - 76 .

3 علي بن براهيم الزهراني نفس المرجع صص 81 - 91

ففي جانب حفظ القرآن الكريم تجد بعض التلاميذ لديه قدرة على حفظ ثلاث آيات وبعضهم خمس آيات في اليوم، والبعض لديه قدرة على حفظ صفحة، وبعضهم لديه قابلية لحفظ ثلاثين آية أو أكثر.

_ استخدام الوسائل التوضيحية :

يعتبر استخدام الأساليب التوضيحية والشارحة من أساليب التربية الشيقة والمؤثرة إذ هو أسلوب نبوي كريم، استخدمه النبي ﷺ بعدة أشكال، فكان يوضح المعاني التي يريد بيانها بالرسم على الأرض والتراب، أو بالتشبيه وضرب الأمثال، أو بالجمع بين القول والإشارة في التعليم، فمن ذلك : ما رواه عبد الله بن مسعود قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخط خطأ، فقال : " هذا الصراط"، ثم خط حوله خطأً، فقال : " وهذه السبل، فما منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه " (1) .

وللوسائل التوضيحية فوائد عديدة، فهي تثير تفكير المستمع، وترهف الحواس، وتبعث روح النشاط، إذ تكسر الطريقة الرتبية في الإلقاء، وتربي في المتعلم دقة الملاحظة والتأمل وحصر الانتباه، وتساعد على تثبيت المعلومات، وتعمل على توفير الوقت والجهد على المعلم والمتعلم²، وقد تعددت في هذا العصر وسائل تعليمية توضيحية لم تعرف من قبل كالرسوم والأشكال وأجهزة الكمبيوتر والأشرطة السمعية والمضغوطة والبصرية، فيمكن للمدرس أن ينتقي منها ما يلائم البيئة التي يدرّس فيها، وأعمار طلابه، ومستوياتهم، والإمكانات المادية المتاحة في ذلك .

ومن المحاولات الناجحة في هذا المضمار ما ظهر مؤخراً باسم ((مصحف التجويد))، الذي استخدمت فيه أحكام التجويد بصورة الألوان لضبط مواضع بعض مسائله الشهيرة، كالمد، والقلقلة، وأحكام النون الساكنة، ونحوها، وظهر بصورة كتابية، وبصورة رسمية صوتية مسجلة.

(1) القزويني، سنن بن ماجه، مرجع سابق ص 6.

(2) فهد عبد الرحمان الرومي، طرق تدريس التجويد، مكتبة التوبة الرياض، السعودية، 1996 ص 52 .

_ العدل بين الطلاب :

لا بد للمعلّم والمربي أن يأخذ بمبدأ العدل والمساواة بين طلابه ويحتاج تطبيق مبدأ العدل بين المتعلمين إلى مهارة و دراية و صبر، لأنهم قدموا من بيئات مختلفة، وتلقوا تربيّات في أُسر متباينة، فوجب مراعاة نفسيّاتهم ، حتى في أيسر الأمور وأسهلها، نحو التحية، والنظرة، والكلمة، والابتسام، ونحوها من الأقوال والأفعال لذلك كان النبي ﷺ وسلم " يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه"، وهو أمر لا يقدر عليه إلا من أخلص النية، وصدق في تعامله مع الناس، وراعى نفسيّاتهم ، وكما أن ترك العدل بين الطلاب يثير بينهم كمائن النفوس والضغائن، كذلك قد ينتج عنه الكره والبغض للمعلّم لذا يتوجب عليه أن يكون حكيماً في تعامله فلا " يُظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض في مودة، مهما اختلفوا عنده في السن أو الجنس أو قدرات التحصيل فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر، وينفر القلب " (1) .

1 بدر الدين بن براهيم، تذكرة السامع و المتكلم في اداب العالم و المتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2013 ص 59 .

حقيقة التعليم الأصلي بالجزائر :

تمهيد.

أولا_ تاريخ التعليم الأصلي بالجزائر.

ثانيا_ برنامج التعليم الأصلي .

ثالثا_ النشاطات المدرسية في معاهد التعليم الأصلي .

رابعا_ المفهوم المعكوس عن توحيد التعليم.

خامسا_ دور التعليم الأصلي في ثقافتنا الحديثة (عثمان شبوب).

سادسا_ لمحات تعريفية لمعاهد التعليم الأصلي .

سابعا_ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي .

تمهيد:

لقد حافظت الجزائر طيلة القرون السابقة على ثقافتها العربية الإسلامية و دافعت عنها بصلابة و خصوصا في زمن الاستعمار الفرنسي بفضل جهود الجزائريين انطلاقا من الزوايا و المساجد و بفضل البعث التي كانت تنتقل للدراسة في القرويين و الزيتونة و الأزهر و غيرها من المعاهد العربية الإسلامية، و يرجع الفضل الأكبر في بعث التعليم العربي الإسلامي إلى جمعية العلماء برئاسة الزعيم الإسلامي عبد الحميد بن باديس الذي بذل كل ما يستطيعه من جهد في سبيل تأسيس المدارس و إرسال الطلبة إلى الخارج للمحافظة على العلوم الإسلامية و العربية، و لهذه الاعتبارات كان من الضروري إحياء التعليم الأصلي بعد الاستقلال فتأسست لذلك وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية و التي أسست المعاهد الدينية ووقفت إلى جانبها من أجل بعث الثقافة العربية الجزائرية الإسلامية الأصيلة و المساهمة بذلك من أجل نهضة دينية ثقافية، و في هذا الفصل سنتحدث عن حقيقة و تاريخ التعليم الأصلي في الجزائر و الذي قد لا يعرف عنه الكثيرين.

أولا_ تاريخ التعليم الأصلي بالجزائر:

عشية الاستقلال و بعد استرجاع السيادة الوطنية ورثت الجزائر المستقلة منظومة تعليمية هجينة بين التعليم الفرنسي و التعليم العربي الحر و التعليم الطرقي و هذه الأنواع كانت تسير في آن واحد، فالمدرسة الفرنسية كانت تلقن مرتديها تعليما فرنسيا لا يختلف عن التعليم المطبق في الوطن الأم فرنسا من حيث التشريعات و المناهج و اللغة و المحتوى و لم يكن هذا التعليم بمكوناته المذكورة يتوافق مع مقومات الأمة الجزائرية من جهة و تطلعات الشعب الجزائري الذي ضحى بخيرة شبابه من اجل استرجاع كرامته و ثقافته العربية الإسلامية و يعيد الوجه الحقيقي العربي الإسلامي للبلاد و يحدث في نفس الوقت وعيا دينيا و اجتماعيا يتوافق و مقومات الأمة¹.

أما النوع الثاني من التعليم فهو التعليم العربي الحر الموروث من عهد الحركة الوطنية فالمعروف لدينا أن جمعية العلماء كانت لها مدارس و معاهد منتشرة في المدن و الأرياف و ظلت أقسامها مفتوحة إلى ما بعد الاستقلال، و إلى جانب مدارس جمعية العلماء كان لحزب الشعب حركة منتشرة في الأوساط الشعبية تقدم دروسا للناشئة عماد المستقبل، بالإضافة إلى مدارس الزوايا و الطرق و هذا النوع من التعليم كان منتشرا في المقام الأول في الأرياف و بعض المدن و بدرجة واسعة نسبيا في مناطق الجنوب و بالرغم من وجود هذه المؤسسات التعليمية فإن المنظومة التربوية في الجزائر لم تكن لتترجم آمال و رغبات الشعب الجزائري².

و أمام هذه التحديات كان على الدولة الوطنية أن تولي الجانب التعليمي الاهتمام و الرعاية و من هنا جاء التفكير في تأسيس تعليم يتوافق مع المتطلبات الفكرية و الحضارية للشعب الجزائري الذي ظل محروما من هذا التعليم طيلة الفترة الاستعمارية، و ارتبط التعليم الديني باسم احد اعلام الجزائر و منظريها إبان الاستعمار الفرنسي و هو الأستاذ: احمد توفيق

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين و عمر مسكاوي، ط2، مكتبة دار العروبة بالقاهرة 1961 ص 39

² عائشة بو الثريد، التعليم العربي الحر في الجزائر و مؤسساته من 1947 الى 1962 قسنطينة نموذج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف الأستاذ عبد الكريم بو الصفصاف جامعة منتوري قسنطينة 2004/2005 ص 212

المدني القيادي في جمعية العلماء المسلمين و المشرف على أول وزارة للأوقاف في الجزائر المستقلة بين سنتي 1962_1964.

و إذا كان في الظاهر أن إنشاء مثل هذا النوع من التعليم الديني في الجزائر هو استجابة لتطلعات الشعب الجزائري لإعادة إدماجه في الثقافة و الحضارة العربية الإسلامية فهو يعني تحقيق مشروع ظل حلم الجزائريين أيام الحركة الوطنية و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و لهذا فلا غرابة أن يقترن وجود التعليم الديني باسم توفيق المدني الذي كان يرى ضرورة إعادة الاعتبار للغة و الثقافة الإسلامية بكل مكوناتها العقدية و الحضارية و اللغوية و هذا ما يمثل تطبيق الشعار العزيز على نخبة من العلماء و الذي رافقهم طيلة نضالهم للمحافظة على مقومات الأمة و المجتمع و المتمثل في : الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا.¹

و بالرجوع إلى شهادات بعض إطارات التعليم الأصلي فقد اجمعوا على أن القيمين على التعليم الديني بالجزائر رغم إيمانهم و حماسهم لهذا النوع من التعليم إلا أنهم قد واجهوا صعوبات جمة إن على مستوى الهياكل و البرامج أو مواقف الآباء و الأولياء تجاه هذا النوع من التعليم ناهيك عن الخصوم الحقيقيين للتعليم العربي عامة و التعليم الديني على وجه الخصوص، فقد عانى التعليم الديني في بداياته نظرا للصعوبات المالية التي كانت تعيشها الجزائر مما دفع الجهة الوصية إلى فتح أقسام في المباني القديمة الموروثة من العهد الاستعماري² و بحلول سنة 1970 حيث شهد هذا التاريخ انقلبا حقيقيا في هذا النوع من التعليم و أدخلت عليه إصلاحات جذرية لا من حيث البرامج و الهياكل بل من حيث التسمية أيضا فغدا يعرف بالتعليم الأصلي و من هذا التاريخ دخل التعليم الديني بالجزائر مرحلة أخرى تميزت بوضوح الرؤية و إيجاد تعليم يتوفر فيه شرطان أساسيان : الأصالة و التفتح فقد روعي فيه أن يكون هذا التعليم يتماشى و المرحلة المعاصرة له من حيث الأهداف و البرامج و هذه الأخير التي استمدت من برامج المدارس الدينية في المشرق العربي و هكذا

¹ تاجي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم_ نضاله السياسي و نظراته للهوية الجزائرية 1927-1992، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في

التاريخ تحت إشراف الدكتور خمري الجمعي، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة السنة الجامعية 2006/2007 ص 89

² محمد الصغير بلعالم، السلك الديني في الجزائر خلال العشر سنوات، واجبات و حقوق، مجلة الاصلالة عدد 08 جوان_ ماي 1972 ص 246

غدا التعليم الأصلي يجمع بين العلوم الدينية و الوضعية فكانت البرامج تتناول العلوم الحديثة مثل الرياضيات و الفيزياء، الجغرافيا و التاريخ و المواد الأدبية و الشرعية تناولت التفسير و الفلسفة و تاريخ الأديان المقارن.¹

و كانت من جملة الأهداف التي تسعى لتحقيقها معاهد التعليم الأصلي:

_ تكوين جيل صاعد من الشبان و الشباب يتوفر فيهم التكوين العلمي بأوسع و احدث معانيه مع التربية الإسلامية المتينة.

_ تركيز اللغة العربية و تقوية مكانتها و نشرها على أوسع نطاق بالسرعة الكافية لدعمها وفق مقتضيات العصر .

_ إنقاذ أبنائنا الذين حرّموا من التعليم العام أو ممن فاتهم السن القانوني للدخول في المدارس او كانوا دون السن المطلوب للدخول في المدارس المهنية.

_ تكوين إطارات دينية متينة قادرة على تحمل رسالتها بصدق و يقين و عاملة على إزالة ما يعلق بالتعاليم الإسلامية من شوائب المغرضين و افتراءات الدسائسين.

_ المساهمة في تربية الفرد روحيا و خلقيا و عقليا و جعله عضوا نافعا في مجتمعه.²

و بفضل الإصلاحات الجذرية التي مست برنامج التعليم الأصلي في الجزائر أصبحت المعاهد تعرف اقبلا أكثر من ذي قبل من طرف أبناء الشعب الجزائري كما هو موضح في الجدول التالي:³

جدول رقم 02 يوضح تعداد تلاميذ التعليم الأصلي حسب السنوات

| السنوات | 1970 | 1971 | 1972 | 1973 | 1975 |
|------------------------------|------|-------|-------|-------|-------|
| تلاميذ مؤسسات التعليم الأصلي | 8682 | 12655 | 15345 | 23807 | 30000 |

¹ عثمان شوب، دور التعليم الأصلي في ثقافتنا الحديثة، مجلة الأصالة عدد 11 السنة الثانية، نوفمبر _ ديسمبر ، دار البعث قسنطينة الجزائر،

1972 ص_2 3

² عبد المجيد الشريف، التعليم الأصلي في الجزائر، مجلة الأصالة عدد 4 اكتوبر مطبعة دار البعث قسنطينة الجزائر 1971 ص 68

³ إدارة التعليم الأصلي ، مجلة الأصالة عدد 16-17 (عدد خاص بالتعريب) نوفمبر-ديسمبر 1973 ص 431

و يظهر الجدول تضاعفا مضطربا في عدد التلاميذ فتضاعف العدد من سنة 1970 إلى 1975 حوالي أربع مرات ليصل إلى 30000 تلميذا نظاميا و هو ما شجع الوزارة الوصية على فتح دور جديد للتعليم الأصلي في مختلف ولايات القطر امتدت من العاصمة إلى تمنراست و من عنابة إلى تلمسان و نذكر على سبيل المثال بعض معاهد و مؤسسات التعليم الأصلي عبر الوطن في العام الدراسي 1973/1972 ثانويات التعليم الأصلي بكل من:

قسنطينة، وهران، تيزي وزو، سطيف، بجاية، معسكر

و في العام الدراسي الموالي 1973 / 1974 نجد إضافة ثانويات: بسكرة، تيارت، سعيدة، آدرار... كما لا ننسى ثانوية الذكور بتلمسان و ثانوية العاصمة للذكور و ثانوية آقبو، الاصنام، تمنراست، ندرومة، المسيلة، قنرات، البيض، المشرية.¹

و حسب بعض الإحصائيات في سنة 1971 بلغت مؤسسات التعليم الأصلي عشرين مؤسسة صممت كلها وفق نمط معماري واحد ذو طابع إسلامي، و ظلت في تزايد مستمر ليصل عددها 52 مؤسسة سنة 1976 كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم 03 يوضح تطور مؤسسات التعليم الأصلي:

| السنوات | 1971 | 1972 | 1973 | 1976 |
|--------------|------|------|------|------|
| عدد المؤسسات | 21 | 27 | 31 | 52 |

و قد ظل الرئيس هواري بومدين يؤكد في خطبه أثناء زيارته الميدانية لهذه المؤسسات على أنها ليست من الدرجة الثانية... و محتوياتها لا توصف بالتخلف و الرجعية، و من جهة أخرى فقد وجدت الجماهير العريضة التي ظلت محرومة من التعليم ضالتها في استدراك ما فاتها من الاستفادة من العلم و الاستزادة من المعرفة و الثقافة، كما عمل هذا التعليم أيضا في الحد من اتساع دائرة الجهل و الأمية التي لازمة المجتمع الجزائري طيلة الوجود الكولونيالي و ذلك عندما شرعت الوزارة الوصية في حملة محو الأمية في كل مساجد القطر ابتداء من يوم 15 أكتوبر 1970 و قد افتتح هذه الحملة الرئيس هواري

¹ احمد درار، التعليم الأصلي في الجزائر مجلة الأصالة، العدد 8 ماي-جوان، مطبعة دار البعث قسنطينة الجزائر 1972 ص 235_236

بومدين و تفقد سيرها في عدة ولايات ووجدت الحملة صداها في أوساط الشعب الجزائري المتعطش للعلم و المعرفة و الجدول التالي يبين مراكز محو الأمية و عدد المسجلين في السنة الثانية لانطلاق الحملة أي في 1972¹

جدول رقم 04 يوضح مراكز محو الأمية و المسجلين بها:

| الولايات | عدد مراكز محو الأمية | عدد المسجلين | الناجحون في شهادة الابتدائية و النهائية |
|----------|----------------------|--------------|---|
| الجزائر | 123 | 4915 | |
| المدية | 88 | 1500 | |
| الشلف | 50 | 507 | |
| مستغانم | 52 | 1576 | |
| وهران | 112 | 2330 | |
| تلمسان | 40 | 2200 | |
| تيارت | 35 | 900 | 06 |
| سعيدة | 47 | 1666 | |
| بشار | 53 | 1240 | |
| تيزي وزو | 320 | 2500 | |
| سطيف | 231 | 4656 | |
| قسنطينة | 160 | 3200 | 25 |
| عنابة | 106 | 1400 | |
| الاوراس | 54 | 2299 | 30 |
| ورقلة | 144 | 2511 | 112 |
| المجموع | 1615 | 35000 | 173 |

ومن خلال عدد المسجلين و الناجحين في الشهادة الابتدائية و الأهلية نلمس الثمار الطيبة

¹ محمد الصغير بلعالم، السلك الديني في الجزائر، مرجع سابق ص 253

لهذه العملية التي جعلت من هذه الفئة من يطالع الصحف اليومية و البعض الآخر يتقدم لامتحان الممرنين او إلى امتحان شهادة الأهلية و تعززت هذه العملية بتنظيم دورات تدريبية في المراكز التربوية التابعة للمركز الوطني لمكافحة الأمية و ذلك بالتنسيق مع منظمة اليونيسكو.

إن النجاحات الكبرى للتعليم الديني في الجزائر و تقدم الإصلاحات في هذا القطاع حمل القائمين على التعليم الأصلي إلى توسيع دائرة اهتماماتهم فشجعوا الطلبة الأجانب إلى الانخراط في هذا السلك من التعليم فشهدت فاتحة 1972 وصول أول دفعة من الطلبة الأفارقة يتقدمهم طلبة السنغال ثم غينيا و ساحل العاج و الكونغو، موريتانيا، السودان، غامبيا، النيجر، الصومال، التشاد، كما وصلت دفعات للطلبة من البلاد الإسلامية البعيدة (تايلاندا) تحوهم رغبة ملحة في الاستزادة من العلوم الشرعية و الثقافة العربية فقد وجدوا في مدارس التعليم الأصلي ضالتهم فالكثير منهم رجع إلى بلاده حاملا شهادة تؤهله لشغل منصب محترم.

و في ظل نجاح معاهد التعليم الأصلي و منظومتها المتكاملة بن الأصالة و الانفتاح وجد القائمون على هذه المنظومة أنفسهم أمام خيار واحد و هو التنازل على هذا النوع من التعليم و القبول بدمجه في التعليم العام¹ خاصة بعد أن أصبحت السلطة في البلاد ترى نفس رأي دعاة توحيد التعليم و كان تبريرها دائما هو ما جاء في الميثاق الوطني 1976 ... و انطلاقا من المبدأ الثابت لوحدة التعليم و توحيد التوجه الإيديولوجي للشباب و حتى يكفل لجميع الجزائريين في اقرب الآجال نفس التعليم، فمن الضروري أن يدمج التعليم الأصلي و التعليم العام في تعليم واحد و أن يندمج النظامان التعليميان في نظام تعليمي واحد بنفس الروح و نفس المواد، إن نجاح التعليم الأصلي في فترة محدودة 1970_1976 يعود إلى تعطش الجزائريين إلى الثقافة العربية الإسلامية و إيمان الدولة الوطنية و القائمين على هذا التعليم بالرسالة الحضارية للتعليم العربي الإسلامي من جهة كما أن مولود قاسم كقيادي للتعليم الأصلي من موقع إشرافه المباشر فقد أراد أن يؤسس لتعليم ديني يرشد الأمة الجزائرية في

¹ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، مرسوم رقم 77_139 مؤرخ في 08 أكتوبر 1977

جانبا الروحي و يملأ الفراغ الذي أوجدته السياسة التعليمية لما قبل الاستقلال، و حسب الدكتور ابو القاسم سعد الله الذي أفاد بشهادة فحواها : لو نجح مولود قاسم في التعليم الأصلي ووجد المساندة و سارت الأمور بعقلنة و توازن مدروس لتفادينا تشرذم شبابنا الذين ذهبوا يبحثون عن غذائهم المفقود في السعودية و إيران و أفغانستان بل في كتب يصدرها مفتون في الشرق و الغرب ...لكن ماذا يفيد ذلك و قد رأى أماله تتحطم و عاش حتى رأى بلاده تتمزق ثم تركها تبحث عن منظومة تربوية أخرى.¹

¹ تاجي اسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق ص 100

ثانياً_ برنامج التعليم الأصلي:

إن التعليم ذا الاتجاه الواحد كثيراً ما يدفع صاحبه إلى الانزواء و الانطواء على النفس او ينمي فيه روح المعاكسة او المضادة للغير و ذلك نتيجة تفكير محدود الجوانب تنشأ عليه مدارس و اتجاهات فكرية غير متفاعلة و لا متلاحقة و لا حتى متقاربة في الميول بين أبناء جيل واحد ووطن واحد، و ابتعادا عن الوقوع في هذا المضيق و تجنباً لمزالقه الكثيرة جعلت مؤسسات التعليم الأصلي برنامجها الدراسي في كل من المرحلتين التكميلية و الثانوية يشتمل على العلوم الشرعية و اللغوية و العصرية بما يسمح لخريجها بفرص التخصص حسب اختيارات الشخص و اتجاهه الدراسي، و عندما يختار الدارس الاتجاه الديني مثلاً يكون في مستوى العصر لأنه مشبع بمتطلباته من اول مرحلة حتى لحظة التخرج و يصبح بإمكانه أن يناقش المثقف بلغته و في مستوى تفكيره دون مركب نقص و لا ضعف و يخاطب الشباب بروح طلاقة و يسعى إلى توجيههم دون يأس و يعمل على تقويم المجتمع و ينير له سبيل الرشاد، و من المنطق و دون مبالغة أن مثل هذه النوعية من المتخرجين و المتخرجات سيكونون حماة طبيعيين للشخصية الجزائرية الأصيلة و امتداداً للتفكير الإسلامي السليم المتفتح لذلك حرصت مؤسسات التعليم الأصلي على أن يكون برنامجها الدراسي في كل من المرحلة الإعدادية و الثانوية جامعاً بين الأصالة و التفتح آخذة بعين الاعتبار ملابسات المستقبل بما تقتضيه من تنقيح أو تعديل¹.

(أ) التعليم الأصلي التكميلي:

و طبقاً لما اشرنا إليه فان برنامج المرحلة التكميلية (الإعدادية) يشتمل على جزئين اثنين: **العلوم الشرعية و العربية، و موادها: القرآن الكريم، الفقه، التوحيد، الحديث، السيرة، الفرائض، الأخلاق و التربية، النحو، الصرف، الأدب، النصوص، المحفوظات، المطالعة، الخط، و هذا الجزء هو خلاصة الدراسة المتبعة في المؤسسات المماثلة في البلدان الشقيقة بعد أن أضفي عليه من الطابع الجزائري ما جعله يتلاءم و اتجاهنا القومي و تاريخنا الأصيل.**

¹ عبد المجيد شريف، التعليم الأصلي في الجزائر، مرجع سابق ص 70

_ العلوم العصرية، و موادها : رياضيات، علوم، فيزياء و كيمياء، تاريخ و جغرافيا، لغتان أجنبيتان، الرياضة البدنية، الرسم، الموسيقى، وفق برنامج وزارة التعليم الابتدائي و الثانوي حرفا بحرف و ذلك للعمل على وحدة المدرسة الجزائرية بإقامة قاعدة من الثقافة العامة تربط بين النوعين و تجعل منهما عنصرين متكاملين يعملان من اجل هدف واحد للنهوض بالوطن و دفعه إلى الأمام مع الحفاظ على المميزات الذاتية و المقومات الشخصية.

_ الشهادة الأهلية للتعليم الأصلي: إن ثمرة الاكتفاء بهذه المرحلة هو الحصول على شهادة الأهلية للتعليم الأصلي التي بدأت بواكيرها منذ سنة 1962م حيث شرعت مؤسسات التعليم الأصلي على تخريج مجموعات متفاوتة العدد تبعا لنموها الطبيعي، و بما أن الجزائر في هذه المرحلة الانتقالية في حاجة إلى الإطارات و خاصة في مجال التربية و التعليم فان أفواجا كبيرة من هؤلاء الطلبة و الطالبات الناجحين في الأهلية التحقوا بالتدريس في المدارس الابتدائية كمعلمين و معلمات بعد أن يكونوا قد مروا بفترة تدريب من طرف وزارة التعليم الابتدائي و الثانوي تمكنهم من ممارسة المهنة و منهم من ذهب في بعثات دراسية إلى بعض البلدان الشقيقة و منهم من فضل العمل في قطاعات أخرى على أن اللذين ما زالوا في سن يسمح لهم بمتابعة الدراسة ظلوا يدرسون المرحلة الثانية في التعليم الثانوي.

جدول رقم 05 الناجحين و الناجحات في شهادة الأهلية للتعليم الأصلي

| السنوات | عدد الناجحين و الناجحات | عدد المعاهد التي شاركت |
|-----------|-------------------------|------------------------|
| 1965_1964 | 92 | 04 |
| 1966_1965 | 257 | 07 |
| 1967_1966 | 390 | 12 |
| 1968_1967 | 628 | 12 |
| 1969_1968 | 788 | 14 |
| 1970_1969 | 813 | 15 |
| 1971_1970 | 1080 | 17 |

ب) التعليم الأصلي الثانوي :

لما كانت وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية تهدف إلى تكوين نخبة متضلعة في التشريع الإسلامي عارفة بمكوناته في جميع الأغراض التي يشتمل عليها الإسلام من أحكام و فلسفة و توجيه و تسعى لإيجاد إطارات صالحة في ميدان التعليم و الإمامة و التربية الدينية و الوعظ و الإرشاد و الإفتاء و إلى إيجاد إطارات وطنية ذات كفاءة على مستوى التعليم العالي في مختلف فروعها، فقد عملت على إنشاء ثانويات للتعليم الأصلي في مختلف المدن الجزائرية لتدريس المرحلة الثانية من التعليم الثانوي و البرنامج الدراسي لهذه المرحلة يشتمل في المرحلة الإعدادية على جزئين اثنين هما:

_ المواد الشرعية و اللغوية : القرآن الكريم، تفسير، حديث و مصطلحاته، توحيد، فقه و أصوله، فرائض، قواعد اللغة العربية، الأدب العربي و تاريخه، العروض، البلاغة، منطق، فلسفة، تربية و علم النفس.

_ العلوم العصرية: رياضيات، علوم، فيزياء و كيمياء، تاريخ و جغرافيا، لغات أجنبية، تربية بدنية.

و بانتهاء الطالب من دراسة هذه المرحلة يتحصل على شهادة بكالوريا التعليم الأصلي التي صدر مرسوم رئاسي بشأنها بتاريخ 13 ماي 1971م يقضي بإحداثها عطا على شهادة الأهلية الأنفة الذكر، و لقد تحصل عليها فوج الطليعة سنة 1971 بمجموع طلبة قدر ب ثلاثة و ثلاثين ناجحا، و هؤلاء حسب اختياراتهم فمنهم من يلتحق بجامعة الجزائر و منهم من يوفد إلى جامعات الدول الشقيقة لمتابعة تخصصهم في الشريعة و أصول الدين و اللغة العربية و منهم من يوجه إلى أوروبا و ذلك بطلب من وداية الجزائريين في أوروبا التي تحملت منحهم لمتابعة دراستهم العليا هناك و إعطاء دروس بالعربية لأبناء المغتربين، و بهذا تقوم مؤسسات التعليم الأصلي بدورها التكاملية في مجال التربية و الثقافة و تسهم بجهد ماثور على الصعيد الوطني في الداخل و الخارج¹.

ج) التعليم الأصلي العالي:

¹ عبد المجيد شريف، التعليم الأصلي في الجزائر، المرجع السابق ص 71

إن تخريج عناصر واعية متشعبة بالروح الدينية متفهمة لأسراره و متوفرة في نفس الوقت على العلوم العصرية يستوجب انبعثت جامعة إسلامية و لذلك فقد أعدت وزارة التعليم الأصلي مشروعاً لإحداث ثلاث كليات، كلية للشريعة و القانون المقارن و أخرى في أصول الدين و تاريخ الأديان المقارن و الثالثة في اللغة العربية و آدابها و بعض اللغات القديمة في كل من قسنطينة، العاصمة وهران على التوالي و هي بمثابة النواة لجامعة إسلامية شاملة في المستقبل تضم جميع الكليات الأخرى كالطب و الصيدلة و الاقتصاد و الزراعة و الهندسة و العلوم الإنسانية... الخ و هي مرحلة طبيعية يرتقي إليها و يتوج بها التعليم الأصلي بعد التكميلي و الثانوي كنتيجة حتمية و ملحة على غرار جامعة الأزهر بالقاهرة التي تضم مختلف الكليات الموجودة في اغلب الجامعات الأخرى مع إضفاء الطابع الديني الذي يجعلها مميزة بمرونة خريجها و اتساع أفقهم و تشبعهم بالروح الدينية و الأخلاق الفاضلة مما يزيد من كفاءتهم و قدرتهم على ممارسة الاختصاصات و تحمل المسؤوليات .

إن وجود مثل هذه الجامعة في الجزائر المسلمة ليس وليد فكرة اعتباطية بل هي حقيقة فرضتها حقائق المبادئ التي ندين بها و الأهداف العليا للوطن كما أن لها من أصالة الشعب عبر التاريخ أكثر من سبب لوجود جامعة إسلامية بالجزائر فهي بمثابة الروح للجسم و السماد للتربة إذا أردنا أن نوفر لكل منها القوة و المناعة و الخصب و النماء، و بذلك نسترجع أيضاً ما كان لنا في ماضينا المجيد من جامعات مشهورة و معاهد زاهرة ساهمت في إثراء التراث الإسلامي و الحضارة العالمية في قسنطينة و قلعة بني حماد و مسيلة و بجاية و الجزائر و مازونة و تيهرت و وهران و تلمسان و ندرومة و بسكرة و ورقلة.... الخ، إن مثل هذه المؤسسات الجامعة بين الدين و الدنيا توجد حتى في أوروبا الشرقية فضلا عن الغربية في بلجيكا و فرنسا، إن الاقتصار على ثمرة التعليم الأصلي بمرحلته التكميلية و الثانوية سيبقى عملاً ناقصاً إن لم يعزز بالتعليم الأصلي العالي ممثلاً بجامعة إسلامية تتلاءم و متطلبات العصر الحديث و تستجيب لحاجيات البلاد .

ثالثا_ النشاطات المدرسية في معاهد التعليم الأصلي :

لقد كان للتوجيه الهادف اثر بالغ في خلق روح متوثبة في أوساط طلاب مؤسسات التعليم الأصلي، الذين وجدوا أنفسهم إمام منهج تعليمي يسمح بإتاحة كل الفرص للتفكير و الإبداع بما كشف عن طاقات علمية و فنية كامنة و ساعد على صقل المواهب في مختلف النشاطات المدرسية و أظهر بواكير ناطقة بالنبوغ و مبشرة بطالع موفق في شتى المدارك الثقافية و الفنية و الرياضية إلى جانب ما تضطلع به من رسالة دينية و أخلاقية، فقد استطاعت هذه المؤسسات أن تتجب فرقا عديدة في مختلف النشاطات و تسهم بقدر جليل في ميدان الفنون و الآداب و التوجيه و التربية¹.

إن كل مؤسسة لديها نخبة من الأساتذة من ذوي الاختصاص تشرف على رعاية الفرق المختارة من مجموع الطلبة وفق الميول و الرغبات تحت إشراف إدارة المؤسسة و هذه الفرق هي : الخطابة _ المحاضرات _ التوجيه و الإرشاد _ الشعر _ التمثيل و المسرح _ الرسم و النحت _ الخياطة و التطريز _ الصحافة و النشر _ الرياضة البدنية بألوانها، و قد عكفت هذه الفرق على ممارسة اختصاصاتها وفق جدول زمني محدد لا يضر بسير الدراسة و لا يضغط على ساعات المراجعة، و تمخضت هذه الجهود عن بواكير فنية صادقة و كشفت عن طاقات لا تخلوا من إبداع في عدة مجالات منها:

فرق الثقافة: التي تعنى بشؤون الخطابة و المحاضرات و التدريب على الكتابة في شتى المواضيع الأدبية و قد تمكنت من إبراز خامات دسمة و أقلام غزيرة استطاعت أن تقدم إنتاجا حسنا صالحا للنشر و قد يتسع المجال في مجلة الأصالة لتخصيص ركن لنماذج من هذا الإنتاج².

أما فرق التوجيه و التربية و الإرشاد: فإنها تعمل على تنمية الجانب الروحي بحكم إيمانها برسالة التعليم الأصلي و دوره الكبير في معركة التعريب و العودة بالأمة إلى الأصل الذي هو أساس شخصيتها و الدعامة المتينة لمقوماتها و للتخلص من العادات البعيدة عن تقاليدنا فان هذه اللجان قامت و مازالت تقوم بحملة توعية شاملة انطلاقا من المسجد إلى كل مكان

¹ عبد المجيد شريف، التعليم الأصلي في الجزائر، المرجع السابق ص 72

² احمد درار، التعليم الأصلي في الجزائر، مرجع سابق ص 238

يقام فيه نشاط ثقافي طبقا لما نادى به السلطة الثورية في بلادنا كهدف يجب تحقيقه، و هكذا فقد كان للدروس و المحاضرات التي أقيمت في المساجد و الأندية و المساهمة الفعالة في حملة محو الأمية و المواضيع الأخرى المقترنة بالمناسبات الدينية و الوطنية عمل ايجابي للدلالة على الدور الذي تلعبه هذه اللجان في معركة التعريب و التوعية.

كما أن الفرق الأخرى لا تقل شأنًا في ولوعها بما تقدمه من إنتاج وفق اختصاصاتها، ففرق الموسيقى و الشعر عملت على تقديم أناشيد وطنية و دينية و مقطوعات شعرية في شتى الأغراض بحسب المناسبات و في مجلاتها الداخلية و التي تتبادلها فيما بينها و ترسل منها إلى الوزارة، و كذلك بالنسبة للتمثيل و المسرح فان فرقها قدمت مسرحيات تاريخية و اجتماعية تعالج عدة قضايا و قد عرض بعضها في التلفزة الوطنية و بعضها الآخر في الاحتفالات المدرسية و غيرها، و أحرزت على إعجاب الملاحظين و حازت على النجاحات في ميدان المسابقات بين الثانويات على مستوى الولايات¹.

أما في ميدان الرسم و النحت و الفنون الجميلة فقد أظهرت هذه الفرق إمكانيات مبدعة بما قدمته من لوحات زاخرة بالحياة تتم عن مواهب كامنة و يصح القول فيها أنها محاولات ناجحة تدل على ولوع أصيل و جهد عظيم إذ أن العبقرية كما يقول الألمان تتكون من عنصرين اثنين : واحد في المائة موهبة و تسعة و تسعين في المائة جهد و عرق، لقد مثلت تلك اللوحات صور الشخصيات العلمية و السياسية و الوطنية عبر التاريخ و مواقف تاريخية، كما نجد الخرائط الجغرافية المختلفة الإقليمية و العالمية و غيرها في شتى الأغراض، و لم تهمل تلك الفرق جانب التصوير المجسم و النحت بالإضافة إلى رسم أجمل المعالم و المناظر الطبيعية في البلاد على اختلافها، أما فرق الرياضة البدنية فقد كان لها حظ وافر من العناية و الاهتمام لما لها من اثر بالغ في الأبدان و النفوس حيث تمارس مختلف الألعاب الرياضية ككرة القدم و كرة السلة و اليد و الطائرة، و ألعاب القوى و قد زودت بالمعدات العصرية اللازمة لمثل هذا النشاط و قد شاركت هذه الفرق في مباريات رياضية ففاز بعضها في سباق العدو الذي أقيم على المستوى المدرسي داخل التراب

¹ احمد درار، التعليم الأصلي في الجزائر، المرجع السابق ص 238

الوطني كما فاز بعضها الآخر في كرة القدم في نفس المستوى من جهات أخرى، إن هذه البراعم و البواكير سواء في الرياضة او في الفن او الأدب او في التوعية ستتمو و يشتد عودها بما يؤهلها لكسب المكان اللائقة بها في المستقبل حسب اختصاصها.

رابعاً: المفهوم المعكوس عن توحيد التعليم :

إن قيمة الكلمة تعرف بقدر ما تتركه في الذهن من أثر و ما تفتحه من آفاق، و هي في نفس الوقت يستشف بواسطتها ما تواريه النفوس من مقاصد و غايات بحسب الأهواء و الأمزجة، و ما ورد أخيراً في ملحق بإحدى الصحف الوطنية حول وحدة المدرسة و توحيد التعليم لدليل على تضارب المفاهيم حول هذه الفكرة التي ينظر إليها من وجهات مختلفة باختلاف المقاييس لمبدأ التوحيد المدرسي، إن بعض الناس يرون التعليم من وجهة ضيقة لا تتعدى انضمامها تحت اسم واحد و يعتقدون أن هذا كاف ليكون التعليم موحدًا دون مراعاة إلى الوحدة الحقيقية التي نسعى لها جميعاً و هذه الوحدة التي يتغنى بها هؤلاء ما هي في الواقع إلا وحدة مظهرية لا تعالج أصل الموضوع في عمقه و هدفه و أبعاده، لأن الوحدة التي نرمي إليها و نطبقها بالنسبة للقطاع الذي ننتمي إليه و هو التعليم الأصلي هي وحده في المناهج و الطريقة، و الهدف لا في المظهر و الشكل، فوحدة في المنهج تتمثل في قدر من الثقافة العامة يجمع بين الجميع و هو الشأن بالنسبة لنا فالرياضيات و العلوم و الفيزياء و الكيمياء و التاريخ و الجغرافيا و اللغات الأجنبية نسير فيه حسب برامج المدارس العامة حرفاً بحرف و ذلك حرصاً منا على إتاحة الفرص للخريجين في جميع المجالات دون قصرهم أو جبرهم على اتجاه معين قد لا يناسب ميولهم و هوياتهم، و كثيراً ما يؤدي بأصحابه إلى القعود في منتصف الطريق أو المتابعة الحتمية الخالية من كل حماس و كل منهما ينتج عنه قصور و ذبذبة و عقد نفسية، و بالتالي تعقيد في الشخصية و اضطراب في الاتجاه و هو ما نلاحظه في بعض خريجي المدارس التقليدية قديماً، ففي نفوسهم ميول إلى تطور لا يملكون قاعدته و في أفكارهم نقمة على هذا النوع من التعليم الذي فرضته عليهم الأوضاع الخاصة، و قعد بهم حسب اعتقادهم عن بلوغ المرام و تحقيق ما يصبون إليه، يرفع بهم أحياناً إلى طرف عشوائي في الاتجاهين¹، و هذا ما أردنا تحاشيه بالنسبة لتلاميذنا و غايتنا أن يدخلوا مدرسة الحياة الكبرى و لهم من زاد خوضها ما يحميهم من الانكماش و الخضوع و الخنوع من جهة و الكراهية و النفور و الاشمئزاز المترتبة عن

¹ إدارة التعليم الأصلي، المفهوم المعكوس عن توحيد التعليم لدى بعض المخربشين، مجلة الأصالة عدد 9-10 جويلية-أكتوبر، دار البعث قسنطينة الجزائر، 1972 ص 189

الشعور بالدون من جهة أخرى فالتاريخ خير حكم على الجميع. و وحدة في الطريقة نراها في عدد السنوات المطلوبة و في كيفية المتابعة و تحديد التوقيت و أسلوب التدريس، و النظام التربوي العام لكل مؤسسة و هذا ما عملنا عليه أيضا بالنسبة لمؤسساتنا حتى نجعل من طريقة التبليغ و الإيصال و الجو العام السائد واحدا لدى الجميع.

ووحدة في الهدف تتماشى مع المخططات الثورية لبلادنا و تستجيب لرغبة الجميع في تحقيق ثقافة أصيلة ينعشها الماضي و يغذيها التطور العلمي الحديث و يحفزها مستقبل زاهر متمسك بالمقومات الذاتية دون وجل أو خجل متفتح على عالم اليوم دون تهيب أو انزلاق يتفاعل فيه التأثير و التأثر بما يفيد البناء و التشييد و تغيير المفاهيم المريضة و القضاء نهائيا على الرواسب و التبعية، و عندها فقط نحقق الثورة الثقافية المنشودة التي هي وسيلتنا إلى ثورة اجتماعية شاملة نرتفع بها إلى أعلى درجات التقدم مع الحفاظ على (نحن) و في (نحن) تكمن كل المناعة، إن مؤسسات التعليم الأصلي و قد طوت العقد الأول من مرحلة نموها، مواكبة في ذلك استعادة الاستقلال الوطني تستقبل من جديد سنتها الأولى من عقدها الثاني في جو يملؤه الحماس و التفاؤل الواعي و قد انغمرت بالألوف من طلاب التسجيل من بنين و بنات للانخراط بها و قد بلغت الأرقام حدا يفوق الثلاثين ألفا ممن توفرت فيهم شروط القبول للتسجيل، بيد أن هذه المؤسسات في مجموعها على الرغم من الجهود المبذولة لتعدادها و زيادة الأقسام فيها و الإمكانيات المجندة للتخفيف من ضغط الراغبين في متابعة الدراسة بها فإنها لم تتسع إلا لقبول (4563) تلميذا و تلميذة من الجدد و بذلك يبلغ مجموع تلاميذ مؤسسات التعليم الأصلي للسنة الدراسية 1972-1973م :¹ 1990، إن عدد هذه المؤسسات سوف يزداد وفق المخططات العامة للدولة و المشاريع الخاصة بالولايات التي أخذت هي الأخرى تطالب بإقامة مثل هذه الثانويات و إدراجها ضمن منشآتها كتلبية لرغبة الجماهير و استجابة للجموع المتعطشة لهذا النوع المتكامل من التعليم و الذي سيتوج في أمد قريب بافتتاح كلية للشريعة الاسلامية بقسنطينة كنواة لجامعة إسلامية تضمن لمن يواصل التعليم الأصلي العالي بها مختلف التخصصات.

¹ إدارة التعليم الأصلي، المفهوم المعكوس عن توحيد التعليم لدى بعض المخربشين، المرجع السابق ص190

خامسا _ دور التعليم الأصلي في ثقافتنا الحديثة (عثمان شبوب)

لعل أهم حدث ثقافي سجل في إطار الثورة الثقافية و توجت به انجازات هذه السنة هو إشراف السيد رئيس مجلس الثورة و الحكومة الأخ هواري بومدين بنفسه على وضع الحجر الأساسي لثانوية بلكين¹ للتعليم الأصلي بالعاصمة الذي جاء تأكيدا واضحا من طرف الدولة على تدعيم هذا النوع من التعليم الذي عاش ردحا من الزمن معرضا لشتى أنواع الضغوط و الإبادة من طرف الاحتلال الأجنبي الذي لم يقتصر على الغزو العسكري و الاحتلال الإداري و الاستغلال الاقتصادي، بل عمد إلى تحطيم الأعمدة التي تقوم عليها شخصيتنا و هي اللغة و الدين و التاريخ و كل القيم الفكرية و الأخلاقية التي نستمد منها معنى وجودنا و هويتنا.

فقد كان المستعمرون يرون أن الواجب يدعو إلى مقاومة التعصب الإسلامي على حد تعبيرهم لأنه يمثل الحاجز الأقوى في وجه ما كانوا يسمونه بحركة التمدين و التبشير و لأنه الإطار الشامل الذي يحوي كل مقومات الشخصية العربية الإسلامية، كما ركز البعض منهم على تحطيم اللغة العربية و خاصة في بلدان المغرب العربي و وضع لذلك مخططات مدققة إما لإبقائها محصورة في الكتابات أو قصرها على بعض المواد الدينية و اللغوية أو حذفها تماما في المدارس الفرنسية².

و أما بالنسبة لتاريخنا فقد تعرض هو الآخر لشتى ضغوط التشويه و المسخ و أبرزت بشكل مقصود الجوانب المظلمة و تجوهلت الجوانب المضيئة و المشرفة و عللت بعض الأحداث بصفات سلبية و نفى أن تكون بلادنا كيفت التاريخ بإرادة أبنائها، و المؤسف أن هذه الكتابات المغرضة وجدت لها صدى في نفوس و عقول نفر من أبناء وطننا ممن تتلمذوا على أصحاب هذه الكتابات مباشرة أو ممن انفعلوا بها بطريقة غير مباشرة مثل الترجمة و

¹ تكفلت وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية بإنشاء و تجهيز هذه الثانوية التي تتكون من 40 فصلا دراسيا بالإضافة إلى 4 مخابر و تستوعب 200 طالب من بينهم 800 طالب داخلي و تستغرق مدة تنفيذ الأشغال 24 شهر، و مجموع تكاليف البناء: 9281014.40 دج و يقوم بتنفيذ البناء المركب المعماري و الأشغال العمومية على مرحلتين تدوم كل مرحلة 12 شهرا.

² عثمان شبوب، دور التعليم الأصلي في ثقافتنا، المرجع السابق، ص 4

هم لا يجدون بأسا في أن نمحو صفحاتنا الماضية بكل ما خط فيها من مآثر فكرية و مادية لنملأها بالثقافة الأجنبية وحدها بغير إضافة أو تعديل.

و إذا كان لموقف النفر الأول الذي تضلع في الثقافة غير العربية بعض الايجابية بما عرض من فنون و ألوان هذه الثقافة إما عن طريق الترجمة المباشرة او عن طريق تمثيلها و دمجها في شخصيته و نظرتة للحياة في أشمل ميادينها و أرحب آفاقها فإن النفر الثاني المنفعل لا تزيد نزعتة عن أن تكون تعبيراً عن عقد نفسية أكثر منها اختياراً فكرياً مدروساً و تلمس ضحالتة الفكرية في هذا الطابع الخطابي و الإنشائي و التعميمي الذي يبدو على كتاباته و معالجته لهذا الموضوع، فموقف هؤلاء عبارة عن تمرد صبياني و ليس ثورة واعية كما يحاولون أن يوهموا به غير العارفين.

إن هذين النموذجين في حياتنا الثقافية لا يمكن أن يلعبا أي دور ايجابي في المعركة الثقافية التي نخوضها باختيارهما طريقة الهروب إلى الأمام و الذوبان في عالم غير عالمهم، و رأبي أن الثقافة العربية الإسلامية الحديثة قد بدأت تتضح لها معالم الطريق من خلال تيار ثقافي صاعد أخذ يحتل مكانه في حياتنا الثقافية و هو المؤهل لأن يضطلع بالمواجهة الثقافية مع مشاكل الحياة المعاصرة بكل تعقيداتها و تشعباتها و أن يصوغ ثقافة العصر في مقولات الثقافة العربية الإسلامية كما عرفتة عصورنا الذهبية الأولى.

و في هذا الإطار يمكن أن نضع التعليم الأصلي كأساس لهذه الثقافة الحديثة التي نعمل على إشاعتها في المجتمع و إذا تأملنا برنامج هذا التعليم نجده يحقق هذا التكامل بين الأصالة و التفتح فإلى جانب تدريس المواد الإسلامية كالفقه و التوحيد و التفسير و السيرة و أصول الدين و الفلسفة نجد المواد العربية و العلوم الحديثة و الرياضيات و الفيزياء و الكيمياء و التاريخ و الجغرافيا و ما يتبعها من تدريس اللغتين الأجنبية الفرنسية و الانجليزية تسير في خط واحد نحو ثقافة متكاملة، إن تطبيق هذا البرنامج بنفس الوعي الذي وضع به و اعني بذلك السهر بصفة دائمة على تكوين إطارات تتكامل فيها هذان البعدان من أبعاد هذا التعليم: بعد الأصالة و بعد المعاصرة و التفتح، لتتولى تطبيقه بشكل سليم و إبعاد العناصر المنغلقة التي ما تزال تعتقد بأن الكون هو ما قد كان لا أن الزمان الحي هو ديمومة متصلة و استمرار، كما يقول برغسون أو كما يقول ايضاً: أن المقولة الأولى من مقولات الوعي

التاريخي لا يمكن أن تكون هي الذاكرة أو التذكر، بل هي الترقب أو الانتظار و الرجاء أو الاستباق¹.

أقول أن التعليم الأصلي بمراعاة هذه الشروط يمكنه أن يلبي رغبتنا في تحقيق التقدم التقني و الفني لا على حساب تجاهل القيم الوطنية و الإنسانية و إنما لفائدة ازدهارها و أداء وظيفتها في تكوين مجتمع متناسق متوازن، إننا لا نأتي بجديد إذا قلنا بأن تقدم الشعوب لا بد له من أساسين: أساس علمي و تقني و أساس فكري و أخلاقي و ليس جديدا أيضا عندما نقول بأهمية إعداد الأجيال الصاعدة لعصر الثورة التكنولوجية غير أن الجديد فيما أرى هو أن نؤكد على الترابط و التكامل بين هذا الهدف و الهدف الآخر و أن نؤكد الصلة الدائرية بينهما.

و شواهد التاريخ العديدة أمثلة صارخة على ما نقول : أنها تبين أن الأمم التي استطاعت أن تنهض نهوضا سريعا و تخلق حضارة جديدة هي التي عرفت كيف تجمع بين العلم و التقنية من جهة و القيم الفكرية و القومية و الإنسانية من جهة ثانية، و قد تتضح لنا أهمية الجمع بين هذين العنصرين المترابطين في مثال الحضارة الإسلامية و اليابان و الصين الشعبية فبالنسبة للحضارة العربية الإسلامية فقد كانت وليدة قيم روحية و إنسانية آمن بها المسلمون و أذاعوها بين الشعوب الأخرى و أن هذه القيم الروحية التي احتضنت في قلبها التجربة الثقافية العلمية التي ازدهرت و تفتحت في العصور الذهبية الأولى للإسلام و أن تلك القيم الروحية التي أشاعها الإسلام هي التي أنتجت المنازع العلمية التجريبية التي عرفتتها الحضارة العربية الإسلامية، و أن المنازع الفكرية و الإنسانية في المجتمع العربي الإسلامي هي التي تزاوجت مع المنازع العلمية التجريبية أو ليست المعجزة الإسلامية كما يقول فانتيجو و سواه هي تلك المعجزة التي أطلقت شرارة البحث العلمي التجريبي في العالم؟² و أما بالنسبة لليابان فان الوثبة التي حققها منذ بداية عصر ميحي عام 1868م لا تزال تثير اهتمام المؤرخين و الاقتصاديين في العالم و أكثره يشير إلى العناية العامة

¹ عثمان شوب، دور التعليم الأصلي في ثقافتنا، المرجع السابق 5

² عثمان شوب، نفس المرجع السابق ص 7

بالتعليم التقني خاصة و الجهود الاستثنائية في مجال تصنيع البلاد غير أن جل الباحثين المحققين لا يقنعهم هذا التأويل وحده بل يبينون أن أساس هذا كله أن التربية اليابانية لم تهتم فقط بالتعليم التقني بل عنيت فوق هذا بغرس جملة من المبادئ الخلقية و القيم الفكرية اليابانية القديمة و جعلتها تسير في انسجام مع الأفكار الجديدة للثورة التقنية في اليابان بل و إن اليابانيين ليعتبرون هذا التأليف بين الأفكار القديمة و الأفكار الجديدة هو أهم ميزات ثقافة اليابان و مزاجه الوطني.

و هذا مثل الصين الشعبية التي استطاعت أن توائم بين تقاليدھا الثقافية القديمة و الإيديولوجية الماركسية الحديثة و كانت ثورتھا الثقافية مجالا خصبا لعملية التلاقح الناجحة هذه، و هذا الاهتمام بالقيم ظهر واضحا في اتجاه اغلب المعاهد و الكليات في الشرق و الغرب حتى ذات التخصص العلمي الضيق لإدخال العنصر الفكري و الفلسفي ضمن برامجها لاعتقادها أن التقنية ليست عملا علميا باردا بل لابد من ارتباطها بقيم اجتماعية و إنسانية تتفاعل معها و من لقائهما تنبثق دينامية التقدم لفائدة العلم و لفائدة الإنسان أولا و قبل كل شيء، و بديهي أن لكل شعب قيما خاصة انحدرت إليه من تجربته الثقافية و الحضارية و لابد من تكييفها مع القيم الإنسانية الأخرى المعاصرة لتسهم بشكل ايجابي في تقدمه العام.

كل هذا معروف غير أن الظاهرة التي ينبغي توضيحها و مناقشتها هي ظاهرة وضع التقدم العلمي بمظاهره المختلفة و التراث الفكري و الثقافي القديم لأي شعب كشيئين متناقضين، إن الذين يقدمون مثال أوروبا دائما كحجة دامغة ينسون أنه لولا أوروبا الزراعية القديمة لما كانت أوروبا الصناعية الحديثة فالثقافة الأوروبية القديمة هي التي صنعت أوروبا الحديثة، و صحيح أن هذا التراث القديم يحتوي دوما على عناصر مينة و لكن المهم هو أن هذا التراث يحتوي على نواة حية هي التي لعبت دورا في تحريك المجتمع و لذلك عندما نريد تجديد مجتمعاتنا على أسس من تراثنا القديم فإننا نعد إلى التخلص من الجوانب السلبية المهترئة و بعث الحركة في النواة من جديد و هكذا فإننا إذا أردنا أن ندخل في عهد الثورة الثقافية فعلينا أن نهتدي إلى هذه النواة لتكون محركها و روحها.

سادسا_ لمحات تعريفية لمعاهد التعليم الأصلي:

1) معهد التعليم الأصلي قسنطينة:

إن فكرة إنشاء المعاهد الإسلامية كانت تراود المناضلين و الثوار إبان الثورة التحريرية الكبرى إيماناً بهم بأن الجزائر كانت عربية مسلمة و يجب أن يظل لها طابعها الإسلامي العربي، و ما كادت زاوية الحرية ترتفع على ربوع الجزائر في عام 1962 حتى كانت فكرة إنشاء المعاهد الإسلامية تحظى بتأييد كبير سواء على الصعيد الرسمي او الشعبي فعلى الصعيد الرسمي وجدنا إحدى وزارات الحكومة تتكفل بها و تتبنى إنشاء المعاهد في مختلف جهات القطر و أما على الصعيد الشعبي فقد اثبت الشعب الجزائري في هذه الظروف العصبية أصالته العربية و استمساكه الكامل بإسلامه و حرصه الأكيد على تراث أصيل أسهم بلا شك في قافلة الحضارة الإنسانية فمد الشعب يده بكل ما لديه و جعل نصب عينيه تحقيق صيحة إمامه العظيم ابن باديس عندما نادى في الظلمات: شعب الجزائر مسلم و إلى العروبة ينتسب، و إذا كان الشعب قد جعل من كيانه و ماله رصيذاً لإنجاح فكرة إنشاء المعاهد الإسلامية فلا نعجب إن نحن وجدنا شعب قسنطينة و تعاليم ابن باديس لا تزال ترن في آذانهم، و مجلسه في مسجد سيدي الأخضر مازال يملأ القلوب و البصائر¹.

لا نعجب إن نحن قد وجدنا أبناء الشيخ و كل الشعب من أبناءه أسهموا بجهود لا تنكر في سبيل إنشاء معهد قسنطينة، و قد بدأ المعهد في أوائل عام 1963 بخمسة من الأساتذة و كانت تجربة رائدة قد نجح المعهد بسبب الظروف العامة و حرص الأساتذة على أن تنبت البذرة مهما كانت الصعوبات و إقبال أفراد الشعب على الإفادة لتكريم روح الإمام العظيم و تحقيق أمل سقط في سبيل تحقيقه الكثير من الشهداء .

إن تاريخ إنشاء معهد قسنطينة لا يختلف عن تاريخ كثير من معاهد التعليم الأصلي في الجزائر فقد برزت هذه المعاهد إلى عالم الحقيقة و الواقع و ذلك في شهر مارس 1963 و بعد وصول البعثة الأزهرية التي طلبها وزير الاوقاف آنذاك أحمد توفيق المدني و بعد

¹ الزبير عروس، التعليم الأصلي، وثائق رسمية تاريخية للدولة الجزائرية سنوات 1970/1971

الاجتماع الكبير الذي عقده و كبار مستشاريه مع أعضاء البعثة و فيه نوقشت البرامج الدراسية للفترة المقبلة و كانت برامج مؤقتة لمرحلة معينة ثم وزع أعضاء البعثة على مختلف جهات القطر الجزائري و كانت مفتشية قسنطينة قد عملت على إعداد المكان للأساتذة فقد استطاعت أن تحصل على مبنى من الجيش ليكون مقرا لأول معهد إسلامي في الولاية بعد الاستقلال و كان وصول أعضاء البعثة إلى قسنطينة في أوائل شهر افريل 1963 و قد بدئوا فور وصولهم بالتعاون مع المفتش الجهوي الشيخ نعيم النعيمي للإنشاء الفعلي للمعهد، و بذلت جهود جبارة لإسماع الشعب و نفت انتباهه إلى ان شيئا جديدا قد ولد و أن لونا من التعليم طالما تمناه الغيورين من أبناء الشعب قد وجد بقسنطينة فأقبلت مجموعات كبيرة من أبناء قسنطينة و ضواحيها ذكور و إناث اختيرت منهم أعداد تتلاءم مع الإمكانيات الموجودة فعلا من حيث حجم هيئة التدريس و استعداد المكان و طبيعة الفترة الزمنية المتبقية من العام و بدأت الدراسة فعليا في المعهد في شهر افريل عام 1963م.

إن شرف إنشاء معهد قسنطينة الإسلامي لا يمكن لإنسان بذاته أن يحوزه لنفسه و لا أن يستأثر به و إنما تتقاسمه جهود تضافرت و أيدي تشابكت و نفوس سمحت و دعوة صادقة لرعاية دين الله و لغة كتابه أخلصت فصادقت قلوبا مستعدة للخير و لبذل الخير، هذه هي الحقيقة و لكن من العلامات الكبرى التي يجب ألا نغمضها حقها في تاريخ معهد قسنطينة الأستاذ الشيخ نعيم النعيمي المفتش الجهوي آنذاك فقد كان لنشاطه الجم، وجهوده الجبارة و اجتماعاته الذائبة مع ممثلي الشعب المختارين من صفوفه لجمع التبرعات اللازمة لإنشاء المعهد و تجهيزه بالأدوات و المعدات اللازمة للدراسة: كان لكل ذلك من الشيخ النعيمي الأثر في إنشاء المعهد، و انه لولا هذه الجهود و لولا الثقة الكبيرة التي أولاها الشعب إياه و لولا وقوف هذه الصفوة المختارة من أبناء الشعب القسنطيني بجوار النعيمي نوابا عن بقية المواطنين ما قدر لهذا المعهد أن يبدأ قويا ولا أن يحتل مكانته العظيمة¹.

فقد كان لإجماع الشعب على ضرورة الاهتمام بالمعهد الإسلامي اكبر الأثر في تسلمهم لهذه البناية من الجيش و هي و إن كانت لا تتفق مع متطلبات المكان الدراسي بكل احتياجاته إلا

¹ الزبير عروس، التعليم الاصيلي، نفس المرجع السابق .

أنها بلا أدنى شك قضت حاجة في وقت كثرت فيه الحاجات و تعددت، و تعهدت بذرة كان يمكن لطائرة الهوى أن يلحقها و يهوى بها في مكان سحيق، و يظهر تأثير القوى الشعبية بقيادة الشيخ النعيمي في قسنطينة عند إنشاء المعهد أن المبنى الذي حصلوا عليه يقع في وسط المدينة و بجوار نادي ضباط الجيش و قصر الباي و لولا تقدير القيادة العسكرية لروح الشعب و عواطف المواطنين ما قدر لهذه البناية أن تقع في يد المفتشية لتكون دار لأول معهد إسلامي في عاصمة الشرق الجزائري.

لقد ظهر من قبل أن معهد قسنطينة شأنه شأن كل المعاهد الإسلامية من حيث أن بناياتها لم تكن معدة أصلا منذ البداية لتكون دورا للتعليم و إنما كانت في أغلبها لأغراض بعيدة تماما عن الحياة المدرسية، و قد كان معهدنا قبل الحصول عليه بناية عسكرية مستغلة في خزن مواد التموين و لذلك فقد اختلفت حجراتها ضيقا و اتساعا و ممراتها طولا و قصرا فبذلت فيها مجهودات كبيرة لتحويلها او لجعلها ملائمة لبعض الشيء للغرض الجديد، ففتحت حجراتها بعضها في بعض و أزيلت جدران من أصلها و أضيفت سدود و حواجز لغرض الفصل او التقسيم و لعل السنة الأخيرة 1970 هي سنة التغييرات الكثيرة داخل المعهد تحايلا على المبنى كي يستطيع استيعاب العدد الضخم من طلاب و طالبات المرحلتين التكميلية و الثانوية و استبدلت تقريبا كل الشبكة الكهربائية القديمة لأنها كانت تهدد بأخطار كبيرة لعدم صلاحية الأسلاك للتيار، و أنشئت دورات جديدة للمياه و أصلحت القديمة و طليت كل الجدران من الداخل و الخارج بعد ترميم الأجزاء الساقطة و سيبقى هذا المبنى دائما بحاجة إلى الترميم تبعا للاحتياجات السنوية حتى تسلم المبنى الجديد للمعهد.

جدول رقم 06 يوضح عدد حجرات الدراسة حسب السنوات الدراسية للمعهد:

| المجموع | السابعة | السادسة | الخامسة | | الرابعة | | الثالثة | | الثانية | | الأولى | | السنوات الدراسية |
|---------|---------|---------|---------|------|---------|------|---------|------|---------|------|--------|------|------------------|
| | | | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | |
| 15 | ذكور | ذكور | 01 | 01 | 02 | 01 | 02 | 01 | 02 | 02 | 02 | | 67/66 |
| 15 | | | | 01 | 03 | 01 | 02 | 01 | 03 | 01 | 03 | 03 | 68/67 |
| 17 | | | 02 | 01 | 03 | 01 | 03 | 01 | 03 | 01 | 03 | 02 | 69/68 |
| 18 | | 02 | 02 | 01 | 02 | 01 | 02 | 01 | 02 | 02 | 02 | 03 | 70/69 |
| 19 | 01 | 01 | 02 | 01 | 02 | 01 | 02 | 02 | 03 | 01 | 03 | 03 | 71/70 |

جدول رقم 07 يوضح عدد تلاميذ و تلميذات المعهد حسب السنوات الدراسية :

| عدد التلاميذ و التلميذات | | | | | | | | | | | | | السنوات الدراسية |
|--------------------------|---------|---------|---------|------|---------|------|---------|------|---------|------|--------|------|------------------|
| المجموع | السابعة | السادسة | الخامسة | | الرابعة | | الثالثة | | الثانية | | الأولى | | |
| | ذكور | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث |
| 694 | | | 10 | 23 | 10 | 93 | 32 | 105 | 42 | 123 | 69 | 187 | 67/66 |
| 749 | | | | | 41 | 153 | 41 | 119 | 28 | 170 | 62 | 135 | 68/67 |
| 713 | | | | 80 | 30 | 121 | 48 | 126 | 53 | 120 | 34 | 101 | 69/68 |
| 782 | | 64 | | 101 | 25 | 100 | 35 | 100 | 28 | 96 | 91 | 142 | 70/69 |
| 740 | 28 | 38 | | 78 | 23 | 77 | 19 | 88 | 88 | 114 | 48 | 139 | 71/70 |

أما في المواسم الدراسية قبل 1966 فهناك مجاميع فقط للطلبة غير محددة فيها أعداد الذكور و الإناث ففي الموسم الدراسي 1963/1962 كان عدد التلاميذ 140 تلميذ ذكور، الموسم الدراسي 1964 /1963 فكان العدد 244 ذكور و 65 إناث و في الموسم الدراسي 1965/1964 كان عدد التلاميذ ذكور 326 أما عدد التلميذات 109، و أخيرا في الموسم 1966/1965 فبلغ عدد التلاميذ 366 أما التلميذات 123.

جدول رقم 08 يوضح نسبة النجاح في شهادتي الأهلية و الثانوية العامة للتعليم الأصلي:

| السنوات الدراسية | الأهلية | | |
|------------------|---------------|----------------|---------|
| | الدورة الاولى | الدورة الثانية | المجموع |
| 1966/1965 | | | 47 |
| 1967/1966 | 42 | 25 | 67 |
| 1968/1967 | 19 | 31 | 50 |
| 1969/1968 | 57 | 29 | 86 |
| 1970/1969 | 92 | 12 | 104 |
| 1971/1970 | 72 | | 72 |
| | | | 16 |

بالنسبة للثانوية العامة لا توجد إحصائيات و نسب حتى موسم 1971/1970

جدول رقم 09 يوضح نشاطات المعهد في مختلف الميادين:

| النوع | النشاط | البيان |
|-------|--------------|--|
| فني | مسرحي | تكونت فرقة من طلاب المعهد للتدرب على التمثيل و نرجو أن يتمكن المعهد من الظهور بها في الأسبوع الثقافي القسنطيني |
| | موسيقى | لا توجد لدينا إمكانيات لهذا النوع من النشاط |
| | أعمال يدوية | يقوم الأستاذ مدرس التربية الفنية بالمعهد بكتابة آيات و حكم على القماش للطالبات و هن يقمن بطرزهن و عمل أشياء مشابهة لذلك. |
| | رسم و مجسمات | غير موجودة . |
| فكري | خطابة | توجد جماعة للخطابة و لتدريب الطلاب و يظهر أثر جماعة الخطابة |

| | | |
|--|--|---------|
| <p>في الموسم الثقافي الخاص بالمعهد و الذي يمتد حتى منتصف افرى . توجد جماعة الوعظ و الإرشاد من الطلاب و الأساتذة و كان رمضان موسم خاص لنشاطها النشاط الصحفي في المعهد متقدم و مستمر و قد رأت لجنة النشاطات تطويره بترك صحف الحائط و إصدار مجلة شهرية مطبوعة .</p> | <p>وعظ و إرشاد صحافة</p> | |
| <p>لا يوجد عندنا اعتماد للرحلات و إمكانيات الطلاب لا تساعد على هذا النشاط . ننتهز المناسبات الدينية لأحيائها لا نترك عيدا وطنيا دون أن نحتفل به احتفالا خاصا و ذلك لنضمن ارتباط الطلاب بتواريخ هذه الأحداث</p> | <p>رحلات حفلات دينية حفلات وطنية</p> | اجتماعي |
| <p>توجد عندنا فرقة لكرة القدم يشترك بها المعهد في مباريات دورية . موجودة موجودة موجودة لا يوجد لدينا فريق للسباحة أيضا لا يوجد لدينا فريق للعب القوى نظرا لقلّة الإمكانيات</p> | <p>كرة قدم كرة السلة كرة اليد الكرة الطائرة سباحة ألعاب القوى</p> | رياضي |

جدول رقم 10 يوضح الحاجيات المقترحة في المستقبل للمعهد:

| نوع المواصفات | البيان |
|--------------------------------|---|
| التجهيز | يبني حاليا معهد جديد في قسنطينة و لن تحل مشكلتنا من جهة المكان إلا إذا استلمناه و نرجو من الوزارة أن تلقي بثقلها في الموضوع |
| المطبخ | المطبخ الحالي يحتاج إلى بعض الإصلاحات هو و المطعم، و لكن عندما نستلم المعهد الجديد فسيكون كاملا و معادا. |
| المطعم | نعود و نلح على المسؤولين لتوجيه نظر المقاول المكلف بالبناء |
| التمويل | إذا زاد عدد طلاب القسم الداخلي فبالأكيد سوف نحتاج إلى اعتماد جديد لهم . |
| المنامة | المنامة تنقصها الشروط الصحية و التربوية السليمة و لولا الضرورة لما كان ممكنا استعمالها |
| الإطار الإداري مع ذكر الاختصاص | لدينا مدير و ناظر إداري يعاونه و مع أن المعهد في تضخم مستمر نحن بحاجة إلى ثلاث كاتب لأن الكاتب الحالي يكاد يهلكه العمل المتعدد الجوانب المتشعب الاتجاهات، بالإضافة إلى إضافة ثلاثة مراقبين للفصل الدراسي و القسم الداخلي. |
| الأساتذة | أما الأساتذة فجهود الوزارة متكلفة بتوفيرهم على اختلاف تخصصاتهم مما يجعلنا نتوجه لها بالثناء و التقدير |
| العمال مع بيان نوعية العمال | أما العمال فيكفيينا ما عندنا الآن |

(2) معهد التعليم الأصلي آدرار:

لا نعلم بتاريخ إنشاء هذا المعهد و لا يوجد في إدارة المعهد أي اثر لتاريخ إنشائه و قد سألنا كثير من الناس عن تاريخ إنشاء هذا المعهد فكانت أقوالهم متضاربة فمنهم من قال

بدأ العمل فيه سنة 1963م و منهم من قال سنة 1964م و منهم من قال سنة 1966م، أما الشيخ محمد بن لكبير إمام الجامع الكبير فقد سأل عن تاريخ إنشاء المعهد بصفته كان مديرا له فأجاب : (كنت في هذه البلاد منذ سنة 1942م أدرس القرآن و العلوم الشرعية و العربية لأبناء هذه البلدة و بقيت كذلك إلى سنة 1954م فتوافد علي الطلبة من جميع أنحاء ولاية الساور و سعيدة و غيرهما فقبلتهم في مدرستي و وفرت لهم المأكل و المسكن من مالي الخاص و ظل الأمر على هذا الحال إلى عهد الاستقلال و في سنة 1963م جاء الشيخ احمد قصبية فوجد المدرسة على أحسن حال ثم عاد إلى الجزائر و أعلن بأن للوزارة معهدا في ادرار فلما سمعت بهذا النبأ سألت عن هذا المعهد فلم أجد له أثرا، و بعد عودة الشيخ قصبية إلى ادرار سألته عن هذا المعهد المزعوم فقال لي إننا نريد أن نساعدك في توسيع هذه المدرسة و نمذك بالأساتذة و المساعدة و تكون أنت مديرا لها، فقبلت بذلك و في سنة 1966م تبرع أولاد كابويا بالأرض الموجود عليها المعهد حاليا و شرع في بناءه من طرف الشعب و الحكومة و في سنة 1967م بدأت الدراسة فيه¹.

فيبدو أن الذي انشأ المعهد في بداية الأمر هو الشيخ محمد بن لكبير و الذي ساعد على إلحاقه بالوزارة هو الشيخ أحمد قصبية و هذا واضح من الرسائل التي كانت الوزارة ترسل بها الشيخ بن لكبير بخصوص هذا المعهد و هذه الرسائل موجودة لحد الآن، و تجدر الإشارة إلى أن الشيخ احمد قصبية لعب أدوارا حتى زحزح المعهد من منزل محمد بن لكبير إلى مكانه الحالي الأمر الذي جعل المعارك تنشب بين المدرسة القديمة و المعهد الجديد كان ضحيتها عدة أشخاص من أساتذة و مديرين و طلبة و في النهاية انتصر المعهد و نشر نفوذه على كافة أنحاء الوطن فضلا عن بلدة ادرار .

لقد كانت بنايات المعهد في أول تكوينه سنة 1966 عبارة عن مرقدين و خمسة أقسام للدراسة و مطعم و مطبخ و مخزن للمواد الغذائية و ستة حمامات و ست بيوت للراحة، و في سنة 1968 بني مكتب للإدارة و بيت للأدوية و مصلى للطلبة، و في سنة 1970 بني مسكن للمدير و مستودع للسيارة و غرفة للحارس و قاعة للأساتذة و مكتب و أرشيف

¹ الزبير عروس، التعليم الأصلي، وثائق رسمية تاريخية للدولة الجزائرية سنوات 1970/1971

لشؤون الطلبة و مرقدان للطلبة و بيت لغسيل الثياب و قسم للدراسة و دورة مياه و حمام للموظفين كما تم حفر في نفس السنة ستة آبار لتصريف المياه القذرة و تم زرع الأشجار حول المعهد و أمام الأبنية، و بحلول سنة 1971م بنيت ثلاثة مكاتب للإدارة و قسمان للدراسة و مرقد فسيح الأرجاء و أربع بيوت كمساكن للعمال و حفر دهليز كبير تحت الأرض لخرن المواد الغذائية في فصل الصيف و مخزن لمواد التنظيف و مكان للوضوء بجواره مصلى للطلبة لأن المصلى القديم كان بعيدا عن دورة المياه و عن ماء الوضوء فحول إلى مسكن للمدير و زرع وسط المعهد الخضر و الأزهار و تم غرس الأشجار كذلك فتحول إلى حديقة غناء تثر الناظرين كما أدخلت مياه الشرب.

جدول رقم 11 يوضح مراحل نمو المعهد من ناحيتي الأقسام و التلاميذ و الأساتذة:

| السنة | الاقسام | التلاميذ | الاساتذة |
|-----------|---------|----------|------------------------------------|
| 1968_1967 | 05 | 78 | |
| 1969_1968 | 05 | 122 | |
| 1970_1969 | 05 | 142 | |
| 1971_1970 | 06 | 307 | 04 أساتذة سنة 1970 _ 12 سنة 1971 _ |
| 1972_1971 | 08 | 390 | 10 سنة 1972 |

و هذا الإحصاء مأخوذ من السجل العام لطلبة المعهد سنة 1967_1972 إلا أن عدد التلاميذ غير ثابت و غير مستقر بالسنة فمنهم من كان يغادر المعهد بدون استئذان من الإدارة و منهم من يغادر بإذن بحجج مختلفة أهمها الالتحاق بسلك الممرنين في وزارة التربية و التعليم و لذلك تجد عدد التلاميذ في نهاية السنة أقل من عددهم في بداية السنة، و فيما يخص الأساتذة فقد توزعوا في مواد العلوم الشرعية و اللغة العربية و العلوم الاجتماعية و الرياضيات و العلوم و التربية البدنية و اللغة الأجنبية.

جدول رقم 12 يوضح نشاطات المعهد في مختلف الميادين:

| النوع | النشاط | البيان |
|---------|---|--|
| فني | مسرحي موسيقى أعمال يدوية رسم و مجسمات | موجود غير موجودة لعدم وجود المعلم غير موجودة لعدم وجود المعلم غير موجودة لعدم وجود المعلم |
| فكري | خطابة وعظ و إرشاد صحافة | موجودة موجودة موجودة |
| اجتماعي | رحلات حفلات دينية حفلات وطنية | موجودة على نطاق ضيق موجودة موجودة |
| رياضي | كرة قدم كرة السلة كرة اليد الكرة الطائرة سباحة ألعاب القوى | موجودة موجودة موجودة موجودة غير موجودة موجودة |

جدول رقم 13 يوضح وضعية المعهد سنة 1972:

| نوع المواصفات | البيان |
|----------------|---|
| التجهيز | الموجود من البناء جيد نسبيا لكن المعهد في حاجة إلى ما يلي: قاعة للمطالعة_ قاعة للاحتفالات _ مكتبة_ مرآقد_ مخازن_ مغسل و دورة مياه |
| | المطبخ |
| | المطعم |
| | التمويل |
| | المنامة |
| الإطار الإداري | يوجد مدير و كاتب على الآلة و ممرض و عون إداري |

| | |
|--|----------------------------|
| و أمين مخزن(05) | |
| عمال المطعم(04) عمال تنظيف الأرض و الثياب(04) إلا أن هذا العدد غير كاف | عدد العمال مع بيان نوعيتهم |
| 390 تلميذ نظام داخلي | عدد التلاميذ |

جدول رقم 14 يوضح الحاجيات المقترحة في المستقبل :

| البيان | نوع المواصفات |
|---|--------------------------------|
| بناء مكتبة _ قاعة للمطالعة _ قاعة للحفلات _ مرآقد للطلبة _ أقسام الدراسة _ قاعة للأكل _ ملاعب للرياضة _ قاعة للأشغال اليدوية | التجهيز |
| طباخ فرن _ أطباق _ آلة لغسل الأواني _ آلة لتقشير الخضر و تقطيعها _ آلة لطبخ القهوة و حفظ حرارتها _ أواني شرب القهوة _ طاولة لقرض اللحم _ ميزان كبير | المطبخ |
| طاولات _ مقاعد _ فوط الأكل _ أطباق _ صحنون _ أوان شرب الماء _ خزائن الأطباق | المطعم |
| موجود | التمويل |
| مرآقد و أثاث النوم حسب زيادة التلاميذ. | المنامة |
| ناظر _ كاتب _ مراقب عام _ مراقبين داخليين _ مراقبين خارجيين _ مقتصد _ مساعد مقتصد _ مسئول الثياب و العتاد ... الخ | الإطار الإداري مع ذكر الاختصاص |
| أستاذ اللغة الأجنبية _ الرياضيات _ الموسيقى _ الأشغال اليدوية _ الرياضة البدنية. | الأساتذة |
| حارس مساعد _ طباخ متخصص _ رئيس مطبخ _ ممرض مساعد _ موزع أكل _ عون اقتصادي _ مراقب عمال ... الخ | العمال مع بيان نوعية العمال |

(3) معهد التعليم الأصلي بسكرة:

سطعت شمس الحرية على الشعب الجزائري المجاهد و دخل جيش التحرير المدن و القرى منتصرا فوجد فيها شبابا متعطشا إلى العلم تواقا إلى ماضيه المجيد الذي حرم من التعرف عليه حقبة من الزمن فوجد قادة الجيش أنفسهم مضطرين إلى جمع هؤلاء الشباب في مدارس و كتاتيب قرآنية عليها تنير الطريق لهم و قد كلف بالإشراف عليها جماعة من المعلمين الأحرار و معلمي القرآن أيام الثورة المباركة و سرعان ما تم تنظيم هذه المدارس و طبق عليها نظام السن القانونية و المستوى.

لقد انشأ المعهد ببسكرة في مارس 1964 في بناية كانت فندقا يملكه احد المعمرين يدعى (كازنيف) ثم تولت الوزارة الوصاية عليه و قد وقع الاختيار على هذا المكان بعد بحث طويل و تقدير عميق شارك فيه وزير الاوقاف السيد توفيق المدني و الذي زار بسكرة آنذاك و المفتش المركزي للأوقاف و بعد الاضطلاع على أمكنة عديدة نذكر منها : قصر الحاج محمد حسين الهولندي الموجود في ضواحي بسكرة قرب المطار ثم اتفق الجميع على أن يكون النزل معهدا للتعليم الأصلي لقربه و توفر الشروط فيه و استلمه السيد مفتش الاوقاف ببسكرة مع لجنة دينية لهذا الغرض و بعد إدخال إصلاحات طفيفة عليه بدأ العمل به في أوائل ابريل 1964 و رغم أن الوزارة استلمت المحل و جعلته معهدا فإن المساعي من بعض المسؤولين ظلت تحاول إرجاعه إلى وزارة السياحة ليكون نزلا و بفضل الجهود التي بذلتها وزارة الاوقاف و صدق المخلصين في الطلب اصدر الأمر بتاريخ 1968/12/9 تحت عدد 3220 بأن هذا المحل أصبح ملكا لوزارة الاوقاف¹.

و لقد حثت وزارة الاوقاف في عهد الوزير توفيق المدني سكان بسكرة على إنشاء معهد على غرار معهد باتنة و لقيت هذه الدعوة ترحيبا من السيد مفتش الاوقاف فكون جمعية دينية قامت بإنشاء المعهد في مارس 1964 و أوفدت الوزارة له أساتذة أزهريين قاموا بالعمل مع بعض أئمة المساجد في نفس المدينة .

¹ الزبير عروس، التعليم الاصلي، نفس المرجع السابق.

جدول رقم 15 يوضح مراحل نمو المعهد من ناحيتي الأقسام و التلاميذ:

| التلاميذ | الأقسام | العام الدراسي |
|----------|---------|---------------|
| 210 | 04 | 1964 |
| 256 | 07 | 1965 |
| 410 | 12 | 1966 |
| 584 | 16 | 1967 |
| 731 | 17 | 1968 |
| 735 | 18 | 1969 |
| 787 | 18 | 1970 |
| 894 | 23 | 1971 |

جدول رقم 16 يوضح عدد أساتذة المعهد حسب السنوات الدراسية و المواد:

| السنوات الدراسية | المواد الشرعية | المواد العربية | المواد الاجتماعية | الرياضيات و العلوم | اللغة الاجنبية | التربية الرياضية |
|------------------|----------------|----------------|-------------------|--------------------|----------------|------------------|
| 1964/1963 | 02 | 02 | | | | |
| 1965/1964 | 03 | 03 | 01 | | | |
| 1966/1965 | 03 | 05 | 02 | 04 | | |
| 1967/1966 | 05 | 05 | 01 | 05 | | |
| 1968/1967 | 07 | 07 | 02 | 04 | | 01 |
| 1969/1968 | 08 | 09 | 03 | 04 | | 01 |
| 1970/1969 | 08 | 12 | 03 | 05 | | 01 |
| 1971/1970 | 12 | 11 | 04 | 06 | 01 | 01 |

مع العلم بأن 06 أساتذة يقومون بتدريس اللغة الفرنسية بالمعهد بمعدل 35 حصة في الأسبوع للجميع و هم يعملون بمدارس التربية الوطنية ببسكرة و يتقاضون عن كل ساعة اجر محدد.

جدول رقم 17 يوضح نشاطات المعهد في مختلف الميادين:

| النوع | النشاط | البيان |
|-------|--|--|
| فني | مسرحي موسيقى أعمال يدوية رسم و مجسمات | توجد طاقات في المعهد للتمثيل لا بأس بها و لكن ضيق المكان لم يسمح لنا بذلك و مع ذلك فقد قمنا بتمثيلات متواضعة محلية و أخرى خارجية. لا توجد عندنا فرقة موسيقية الآن غير أننا نفكر في تكوينها. أعمال بسيطة تقوم بها بعض الطالبات ككتابة آيات و بعض اللافتات في المعهد نخبة من الطلاب تقوم بهذا العمل . |
| فكري | خطابة وعظ و إرشاد صحافة | يقوم الطلاب في المناسبات الدينية و الوطنية بإلقاء خطب و تعقد ندوات خاصة بهم يتمرن فيها الطلاب على إلقاء الخطب ارتجالا و قد قررنا افتتاح ندوات تحت إشراف الأساتذة. يكلف المعهد الأساتذة في المناسبات الدينية و بالأخص شهر رمضان المعظم بإلقاء الدروس في المساجد كما يقوم الأساتذة بتوجيه الطلاب و إرشادهم لما فيه الخير و الصلاح للجميع . حاولنا عدة مرات إبراز مواهب |

| | | |
|---|---|----------------|
| <p>الطلاب في الصحافة بإصدار مجلة و لكن النتائج الأولى كانت غير مشجعة إلا في مجلات الحائط و النشرات المحلية .</p> | | |
| <p>قمنا برحلة للبنين مرة و للبنات مرة. يقيم المعهد الحفلات الدينية و يدعو إليها المواطنين الذين يقبلون على مثل هذه الحفلات إقبالا عظيما و خاصة احتفالات آخر السنة يشارك الطلاب في الاستعراضات التي تقام في الأعياد الوطنية.</p> | <p>رحلات حفلات دينية حفلات وطنية</p> | <p>اجتماعي</p> |
| <p>بالمعهد فرقة لكرة القدم تشارك في المباريات المحلية و في غيرها على مستوى الولاية و أحيانا نكون فرق تتنافس فيما بينها بالملعب البلدي في كل يوم جمعة / يزاول الطلاب هذه اللعبة بالمعهد رغم عدم وجود فرقة خاصة و ذلك لضيق المكان. / / يزاول الطلاب بعض هذه الألعاب و قد برز فيها طالب شارك في قسنطينة و سطيف و كان من الفائزين كما شارك في العدو عدد كثير من الطلاب في بسكرة، قسنطينة، باتنة، الجزائر العاصمة.</p> | <p>كرة قدم كرة السلة كرة اليد الكرة الطائرة سباحة ألعاب القوى</p> | <p>رياضي</p> |

4) معهد التعليم الأصلي بالعاصمة:

بفضل الجهود التي بذلها الشعب الجزائري للمحافظة على عروبوته و إسلامه و بفضل التوعية التي اكتسبها على يد رجال الحركة الإصلاحية و تلبية للرجبة التلقائية في نفوس الشعب الجزائري المسلم و تجاوبا مع مرسوم إنشاء التعليم الديني التي تقوم و تشرف عليه وزارة الاوقاف في الجمهورية الجزائرية، أنشئ المعهد الإسلامي بالعاصمة كما أنشئت قبله معاهد أخرى في مدن و قرى متفرقة عبر التراب الوطني، و قد تم أنشاؤه في شهر افريل 1963م بقسمين في المدرسة الصادقية بحي المدنية، ثم في نوفمبر 1963 أنشئت أربعة أقسام أخرى في حسين داي.

و يرجع الفضل إلى إنشاء هذا المعهد إلى الشيخ الحفناوي هالي الذي كان مديرا لإدارة الاوقاف بالوزارة و بالتعاون مع إدارة التعليم الديني تكونت النواة الأولى للمعهد و كان أول مدير له عين من طرف الوزارة هو الأستاذ محمد الشريف¹.

جدول رقم 18 يوضح عدد تلاميذ المعهد حسب السنوات الدراسية:

| عدد التلاميذ و التلميذات | | | | | | | | | | | | | |
|--------------------------|--------|------|---------|------|---------|------|---------|------|---------|------|---------|---------|---------|
| السنوات الدراسية | الأولى | | الثانية | | الثالثة | | الرابعة | | الخامسة | | السادسة | السابعة | المجموع |
| | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | ذكور | |
| 63/62 | 72 | | | | | | | | | | | | 72 |
| 64/63 | 130 | 40 | 34 | | | | | | | | | | 240 |
| 65/64 | 113 | 19 | 112 | 15 | 25 | | | | | | | | 284 |
| 66/65 | 149 | | 146 | 03 | 56 | 10 | 18 | | | | | | 382 |
| 67/66 | 67 | 10 | 348 | 42 | 132 | 03 | 45 | 10 | | | | | 657 |
| 68/67 | 156 | 07 | 159 | 03 | 263 | 11 | 94 | 05 | | | | | 698 |
| 69/68 | 209 | 19 | 145 | 08 | 170 | 04 | 215 | 10 | | | | | 780 |

¹ الزبير عروس، التعليم الأصلي، وثائق رسمية تاريخية للدولة الجزائرية سنوات 1970/1971

| | | | | | | | | | | | | |
|-----|--|--|--|----|-----|----|-----|----|-----|-----|-----|-------|
| 722 | | | | 04 | 146 | 09 | 162 | 20 | 181 | 08 | 192 | 70/69 |
| 955 | | | | 06 | 131 | 24 | 166 | 37 | 171 | 114 | 306 | 71/70 |

جدول رقم 19 يوضح نسبة النجاح في شهادة الأهلية للتعليم الأصلي حسب السنوات:

| شهادة الأهلية | | | السنوات الدراسية |
|---------------|----------------|---------------|------------------|
| المجموع | الدورة الثانية | الدورة الأولى | |
| 16 | | 16 | 1966/1965 |
| 36 | | 36 | 1967/1966 |
| 62 | 13 | 49 | 1968/1967 |
| 131 | 31 | 100 | 1969/1968 |
| 103 | 14 | 89 | 1970/1969 |
| 91 | | 91 | 1971/1970 |

(5) معهد التعليم الأصلي تلمسان:

لقد كان إنشاء المعهد إحدى ثمرات استقلال الجزائر، و كان الغرض هو إحياء اللغة العربية لغة البلاد الأصلية و التي حاربها المستعمر مدة إقامته و كذلك غرس الثقافة الإسلامية في نفوس أبناء الأمة الجزائرية العربية المسلمة كما لا ننسى مبادئ الدين القويم و تعاليمه الراقية الصالحة لكل زمان و مكان ليقتنعوا به عن يقين ثم يدافعوا عنه بإيمان و يعملوا على نشره بين الأنام.

أنشأ المعهد من قبل العلامة الفاضل الشيخ البشير الابراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمساعدة شعب تلمسان تحت اسم مدرسة دار الحديث، و قد افتتحه صاحب الفضيلة العلامة المغفور له الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء و احد دعاة الإصلاح في العالم الإسلامي يوم الاثنين 21 رجب 1356هـ الموافق ل 1937/09/27 و كان الغرض من إنشائه هو إحياء اللغة العربية التي أصبحت غريبة في

دارها و نشر الثقافة الإسلامية التي حاول المستعمر إطفاء نورها و قد قامت المدرسة برسالتها حتى قيام الثورة المباركة فعمل المستعمر الدراسة فيها ثم حولها إلى مرآق لجنوده، و بعد الاستقلال و انتصار الحق عادت المياه إلى مجاريها فتحوّلت المدرسة إلى معهد للتعليم الأصلي في 03 أبريل 1963م و حتى الموسم الدراسي 1970/1969 لم تكن هناك إصلاحات تذكر نظرا لكون غالبية أقسام المعهد كانت بيد وزارة التربية ثم تم العمل على شراء بعض الأدوات من مقاعد و سبورات و كراسي و تم إصلاح بعض الأقسام و إزالة بعض الجدران على حساب بلدية تلمسان¹.

جدول رقم 20 يوضح مراحل نمو المعهد :

| السنوات | عدد الأقسام | عدد التلاميذ |
|---------|-------------|--------------|
| 1963 | 03 | 80 |
| 1964 | 04 | 120 |
| 1965 | 04 | 120 |
| 1966 | 04 | 120 |
| 1967 | 05 | 160 |
| 1968 | 07 | 220 |
| 1969 | 07 | 240 |
| 1970 | 08 | 280 |
| 1971 | 18 | 717 |

¹ الزبير عروس، التعليم الأصلي، نفس المرجع السابق

سابعاً_ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي :

ولد مولود قاسم في اليوم السادس من جانفي 1927م بقرية بلعيل بلدية اقبو ببجاية، أبوه محمد السعيد و أمه حفصة بايموث و كان له أخوان يكبرهما سنا و هما (علي_ عبد الله) و قد كان بمثابة الراعي و المشرف على شؤونهم المادية و المعنوية وقد كانت هذه الأسرة متواضعة في المال و العلم لكنها عرفت بمناهضتها للمحتل فالجدير بالذكر أن هذه العائلة شاركت في انتفاضة المقراني و الحداد سنة 1871م و بعد انكسار الثورة تعرضت العائلة إلى الإجراءات التعسفية القمعية التي حكمت بها سلطة الاحتلال على كل من شارك في حمل السلاح و إتباع الإخوان الرحمانيين و تراوحت هذه الإجراءات بين العقوبات المالية و النفي و السجن و كانت النتيجة أن أصبحت عائلة مولود قاسم في وضع يمكن تشبيهه بالفاقة الكبرى اقتصاديا و حضاريا¹.

تلقى مولود تعليمه في عدة مدارس و عرفت مسيرته العلمية عدة مراحل ساهمت كلها في تشكيل ثقافته و توجهاته مستقبلا:

_ من الأسرة إلى كتاتيب القرية: حيث التحق الطفل مولود قاسم بالمدرسة القرآنية بالقرية شأنه في ذلك شأن بني جيله فعند بلوغ الطفل سن الرابعة او الخامسة من العمر ترسله العائلة إلى الكتاب للتعلم و الأخذ بمبادئ القراءة و الكتابة و حفظ جزء من القرآن الكريم، فجلس مولود قاسم إلى الشيخين محمد امقران شقار و محمد اقسوح و قد أخذ عنهما مبادئ العلم و تلقى سورا من القرآن الكريم و الحق أن الروايات التي رجعنا إليها تجمع أن التلميذ مولود قاسم كان مواظبا في دروسه في الكتاب مكنه ذلك و في سن مبكرة من أن يحفظ 15 حزب من القرآن الكريم .

_ في المدرسة الفرنسية: عندما بلغ مولود قاسم سن السادسة و هي السن القانونية للالتحاق بالمدرسة الفرنسية إجباريا التي كانت تلزم الآباء بإرسال أبناءهم إلى المدرسة أو التعرض لغرامة مالية فكان التلميذ مولود قاسم يلتحق بالمدرسة القرآنية في الصباح الباكر مع صلاة الفجر و عند حلول الساعة الثامنة إلا الربع صباحا نجده يسرع للالتحاق

¹ تاجي اسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم، نفس المرجع السابق ص10

بالمدرسة الفرنسية و هكذا كان التلميذ مولود قاسم في هذه السن المبكرة يتلقى نوعين من التعليم، و إذا كان في الظاهر انه من الصعوبة أن يتلقى التلميذ نوعين من الثقافة فإن هذا الوضع كان سائدا في الجزائر إبان الفترة الكولونيالية و في كثير من المناطق و في المقام الأول بلاد القبائل التي حظتها الإدارة الفرنسية بالتعليم و بالإرساليات التبشيرية،¹ و مهما يكن فقد اظهر التلميذ مولود قاسم نبوغا ملاحظا سواء في المدرسة القرآنية أو المدرسة الفرنسية حيث نجده يتقدم في التحصيل بالنسبة لأقرانه بل كان يحصد النتائج الأولى و هذا بفضل جده و اجتهاده الملفت للنظر، حيث قال والده ذات مرة (إني أخاف عليه من كثرة القراءة) و هذا أن دل على شيء فإنما يدل على تفاني التلميذ في دراسته و تحصيله.

و رغم صغر سنه فقد اظهر في هذا المرحلة علامات النبوغ فقد كان كثير الأسئلة إلى درجة الإزعاج و قد اشر إلى تلك المرحلة بقوله: (درست بالمدرسة الفرنسية حيث كانوا يلقنونا أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا و أن أجدادنا هم الغاليون قدماء فرنسا و كنا كأطفال نتساءل حول ذلك؟!) و نحن ندرك ذلك جيدا عندما نقرأ الخرافات و المواعظ التي ملئت بها الكتب الفرنسية الاستعمارية المدعومة بالطرق و المناهج التربوية الحديثة آنذاك التي تمجد فرنسا و تعتمد إلى تشويه كل موروث وطني جزائري من لغة و تاريخ و عادات و تقاليد للحط من شأن الجزائر المسلمة و من كرامة أبنائها الذين يتخرجون من المدرسة و هم يجهلون لغتهم و تاريخهم، ذلك ما توصل إليه خبراء الشؤون الاستعمارية الذين أدركوا بعد دراسة معمقة للمجتمع الجزائري أنه لا يمكن خلق جزائر فرنسية الكيان و الهوية إلا بعزلها التام عن محيطها العربي و الإسلامي².

و يبدو أن هذه المحاولات لم تنزع من هؤلاء الشبان دينهم و وطنيتهم التي كانت تتأجج في صدورهم و هذا ما يتضح من خلال رواية الأستاذ محمد الصالح الصديق عن مولود قاسم عندما كان تلميذا في المدرسة كانت له مواقف جريئة تجاه المعلم الفرنسي ففي إحدى حصص الدرس قام المعلم الفرنسي برسم صورتين على السبورة، أحدهما لرجل مصفف

¹ عمر عسوس، بربر الجزائر، دراسات عربية عدد 1-2 دار الطليعة، بيروت نوفمبر - ديسمبر 1995 ص 13

² خمري الجمعي، حركة الشبان الجزائريين و التونسيين 1900-1930 دكتورة دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف عبد الكريم بو صفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، موسم 2002/2003 ص 37

الشعر أنيق الملبس و قد ادخل يده في جيبه و الصورة الأخرى لأعرابي اشعث الشعر مشوش اللباس و في يده عصا يتوكأ عليها، و قال المعلم لتلاميذه: أنظروا إلى الصورتين و تأملوهما مشيرا إلى الصورة الجميلة صورة المسيح و القبيحة صورة محمد صلى الله عليه و سلم، فسكت الجميع و نطق مولود قائلا: أنا مع هذا الأعرابي الأشعث و عندما سأله المعلم عن ذلك أجابه مولود: عنده زاد لا يجوع من اتبعه و معه عصا لا يخاف من كان معه.

_ في زاوية تمقرة: بعد اكتمال المرحلة الابتدائية أصر مولود قاسم على مواصلة تعليمه خارج القرية فلم يجد الأب محمد السعيد إلا السماح لابنه بالتوجه و الانتساب إلى المعمرية* الواقعة بتمقرة و بها توسع في تحصيله حيث انكب على حفظ القرآن و إكماله في مدة قصيرة لا تزيد عن سنتين و نصف و خلال إقامته بهذه الزاوية عكف على قراءة الاجرومية و البردة و غيرها من الكتابات التي كانت تدرس في الزوايا إبان هذه الفترة و لم تتمكن الزاوية من التكفل بالأعداد الكبيرة للطلبة الوافدين فكان مولود قاسم من بين من عاد إلى دياره و نفسه تتوق إلى التوسع في طلب العلم فلم يكن أمام الوالد إلا إرساله إلى إحدى المدن القريبة من قريته لإكمال دراسته غير أن الحالة المادية للعائلة لم تكن تسمح بالتنقل اليومي لمولود قاسم إلى أن وجد الحل عند بعض معارف والده و هو البشير بوشاشي¹.

_ التعليم الباديسي: بعد أخذ مولود قاسم مبادئ العلوم و حفظ القرآن بزاوية تمقرة اشتاقت نفسه إلى الاستزادة و التوسع في طلب العلم فلم يكن أمامه في ذلك الوقت غير مدرسة التربية و التعليم ببني عباس فانتسب إليها سنة 1944م و أثناء دراسته تلقى مولود دروسه على يد الأستاذ محمد وعمر جلواح الذي أخذ عنه قواعد اللغة العربية و أسلوب الخطابة، و تعمق في الفقه الإسلامي في جو من الاجتهاد و المنافسة مع أقرانه في المدرسة أمثال بوشاشي الصديق و بوشاشي عبد الرحمان و محمد بن مالك الورتلاني و عبد القادر الفرجاني، لقد كانت هذه المرحلة حسب اعتراف مولود قاسم نفسه الفترة التي صقلت فيه شخصيته و ثقافته و لا نبالغ إذا قلنا أن هذه الفترة كانت حاسمة حقا في رسم مستقبل مولود

* المعمرية تنطق محليا بأسم (ثمعمرث) و المعمرات هي مؤسسات ثقافية مثل الكتاتيب و الزوايا.

¹ تاجي اسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم، نفس المرجع السابق ص14

و حماسه في الدفاع عن الشخصية الإسلامية و الوطنية فالمدرسة التي تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خرج منها مولود قاسم متشعبا بأفكارها و شغوبا بشيخها عبد الحميد بن باديس حيث ظل يستشهد بأفكاره و أقواله في خطبه و كتبه، و تكالت جهود مولود قاسم في هذه المدرسة بالنجاح و أعدته تلك الدروس العصرية إلى التفكير في التوجه إلى الزيتونة لأن فرص الوظائف للمنخرطين في هذا النوع من المدارس كانت محدودة لا تتعدى مدرسين في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو مؤدب في الكتاتيب القرآنية الشيء الذي دفع بمولود إلى الانتقال إلى الجامع الأعظم الزيتونة.

_ في الزيتونة و مصر:

لقد كان جامع الزيتونة يعد بحق قبلة الجزائريين المتخرجين من مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و مدارس الزوايا الكبرى الجزائرية مثل زاوية الهامل و سيدي الكبير، و قد قام مولود قاسم سنة 1946 بالتسلل لقطع الحدود بين تبسة و تالة بتونس ليلا على البغال عبر طرق صعبة يسلكها تجار السوق السوداء و بدون وثائق و كان مولود قاسم أثناء هذا التسلل قد تعرض لأخطار حقيقية شأن العديد من الطلبة الجزائريين الذين يحدوهم الطموح في طلب العلم فكانت المغامرة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذه الغاية نتيجة رقابة الشرطة الفرنسية التي كانت لا ترحم المتسللين إلى تونس فتعيدهم قسرا إلى مواطنهم بعد أن تسلط عليهم أقصى العقوبات المادية و المعنوية¹.

استطاع مولود قاسم التسلل إلى البلاد التونسية و حالفه الحظ فيجد نفسه في العاصمة تونس في جانفي 1946 و في الوسط الطلابي الزيتوني ليقوم بنهج تربة الباي حيث تقع مدرسة بن باديس المخصصة لاستقبال الطلبة الجزائريين و التي كانت تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و انكب مولود قاسم على التحصيل و التزود بعلوم المواد التي كانت تدرس بالجامع الأعظم و يأتي في المقام الأول دروس في الشريعة و الأدب و البلاغة و سائر الدروس المقررة، و بالرجوع إلى شهادات معاصريه أمثال الدكتور أبو القاسم سعدالله و الأستاذ محمد الصديق الذين عرفوه و عايشوه في تونس فإن الطالب مولود قاسم كان

¹ تاجي اسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم، نفس المرجع السابق ص15

يتوق نشاطا و حيوية ملحوظة فكان كثير الاطلاع على الكتب و الدوريات و المجالات فلا يتخلف في التردد على مكتبة الثميني بتونس لاقتناء كل ما هو جديد بل لا نبالغ إذا قلنا انه من الطلبة القلائل من يقرأ الصحف السياسية و إن إعجابه ببعض الصحف حمله إلى الكتابة المبكرة في القضايا السياسية و المشاركة في تحرير مقالات سياسية على صفحاتها و من بين هذه الجرائد : جريدة المغرب العربي الناطقة آنذاك باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية و التي كان محررها محمد السعيد الزاهري.

انكب مولود قاسم على الدراسة و التحصيل تحذوه رغبة جامحة للتفوق و النجاح فهو قد قطع كل هذه المسافات من أجل شهادة عليا تؤهله للارتقاء في السلم الاجتماعي المتواضع و الذي كانت عليه العائلة قبل سفره إلى تونس و رغم كل الصعوبات فقد تكلفت مجهودات مولود قاسم بالنجاح و التفوق فعند تقدمه إلى امتحان شهادة الأهلية كانت نتائجه مرضية بل مكنته من الحصول على الشهادة باقتدار و كان ذلك في نهاية السنة الدراسية 1949م .

و في بداية 1950 شهر فيفري حل مولود قاسم بالقاهرة لإتمام تحصيله العلمي، و استقر به المطاف بجامعة الملك فؤاد و التسجيل بقسم الفلسفة و تلقى دروسه على يد أساتذة أمثال الدكتور زكي نجيب محمود و عبد الواحد وافي و يبدو أن مولود قاسم قد تأثر بالفيلسوف المصري الكبير عثمان أمين أستاذه في مادة الفلسفة الحديثة فأخذ عنه الحماس و الفضول و حب اللغة العربية و التفتح على اللغات و الثقافات الأجنبية، و ساهم في توجيه فكره إلى تقفي أثر أعلام الفكر الإسلامي أمثال الفارابي و ابن سينا و الغزالي و ابن رشد فيتعرف على الفكر العربي الإسلامي الحديث و كتابات رواده الأفغاني و محمد عبده و الكواكبي و رشيد رضا و محمد إقبال و قد كانوا ملهمين حقيقيين لروح التجديد و الحرية و النزعة الثورية التي امتاز بها مولود قاسم¹.

و في جامعة الملك فؤاد اظهر مولود قاسم قدرته على التحصيل و التفوق فقد قطع سنوات شهادة الليسانس بامتياز و تحصل على الشهادة و كان الأول في دفعته، بعد ذلك تطلع إلى

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، مات عثمان أمين، مجلة الأصالة ، منشورات وزارة الشؤون الدينية، عدد 60-61، أوت-سبتمبر 1978 ص-ص5-6

مواصلة الدراسة بأوروبا و تنقل بين جامعات و بلدان إلى أن عاد إلى ارض الوطن للمساهمة في طرد المستعمر الغاشم، و من بين المؤلفات المهمة لمولود قاسم نجد: (أ) الجزائر Algérien مكتوب بالألمانية قام بنشره مكتب جامعة الدول العربية في بون 1957.

(ب) أنية و أصالة: نشر وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية مطبعة قسنطينة 1975 (ج) أصالة ام انفصالية؟: في جزئين نشر وزارة التعليم الاصيلي و الشؤون الدينية مطبعة دار البعث قسنطينة 1980.

(د) ردود الفعل الأولية داخليا و خارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر، طبع بدار البعث قسنطينة 1983.

(هـ) شخصية الجزائر الدولية و هيتها العالمية قبل 1830، في جزئين نشر دار البعث قسنطينة 1985م.

إضافة إلى هذه الكتب كان لمولود قاسم مقالات و حوارات نشرت له في صحف جزائرية و مشرقية أيام كان طالبا في الزيتونة 1946/1949م أو القاهرة 1950/1954م و كتب في جريدة المغرب العربي في الجزائر بين سنتي 1946/1949 و في صحف تونسية منها لسان العرب و كذا في جريدة المنار بين سنوات 1951/1954م، و أيضا في جرائد سورية مثل البيان و الفيحاء، الزمان، النصر سنة 1953... الخ

أما بعد الاستقلال فكانت لمقالاته حضور كبير في الصحف الجزائرية خصوصا في المجاهد الأسبوعية و اليومية و في مجلة الثقافة إضافة لجرائد يومية كالمساء و الشعب و الجمهورية و مجلات كالإرشاد و أصداء الصومام، أما المجلة التي كان لها النصيب الكبير في هذه الكتابات فكانت مجلة الأصالة التي أسسها مولود قاسم سنة 1971 أي بعد أقل من عام من ترأسه وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية و أسندت رئاسة التحرير فيها إلى الأستاذ عثمان شبوب، حيث كانت نادرا ما يخلو عدد منها من افتتاحية أو خطاب أو مقال و مقابلة له، لذلك عبرت هذه الكتابات في المجلة عن الكثير من مواقفه من قضايا عصره و قد كانت الوسيلة التي حاول من خلالها تأصيل فكر جديد في الجزائر و القائم على إحياء أمجاد

الجزائر بكل مكوناتها العربية الإسلامية و الأمازيغية من خلال التركيز على ابرز الشخصيات الجزائرية التي ساهمت في الميادين المختلفة الفكرية و الثقافية¹.

¹ تاجي اسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم، نفس المرجع السابق صص 19-20

العلماء الذين هم

لمحة تعريفية لمنطقة تيديكلت بجنوب الجزائر:

تمهيد.

أولا_ موقع التيديكلت .

ثانيا_ التركيبة السكانية لمنطقة تيديكلت .

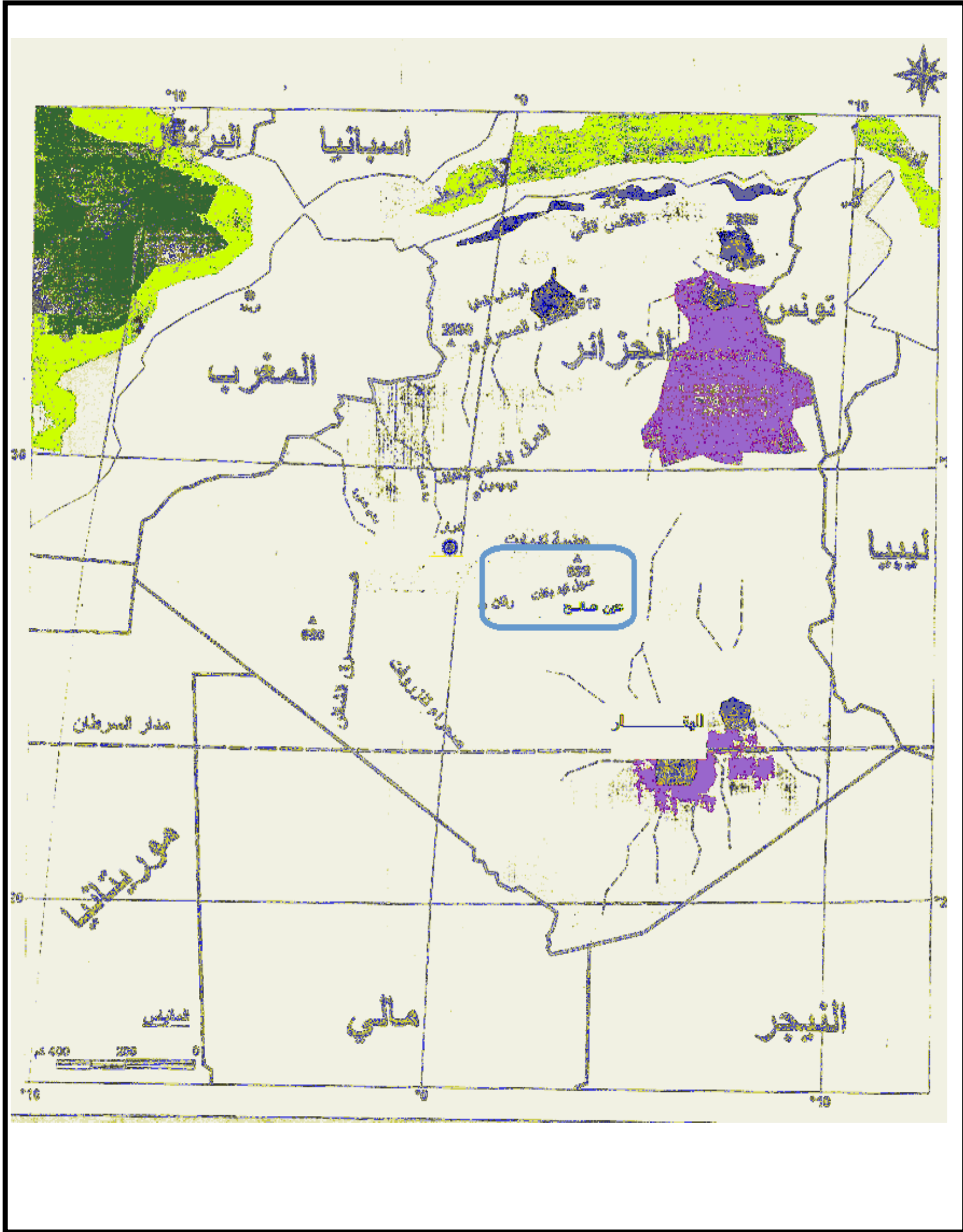
ثالثا_ تيديكلت و ظلمة الاحتلال الفرنسي .

رابعا_ شيوخ و مدرسي القرآن القدامى بتيديكلت .

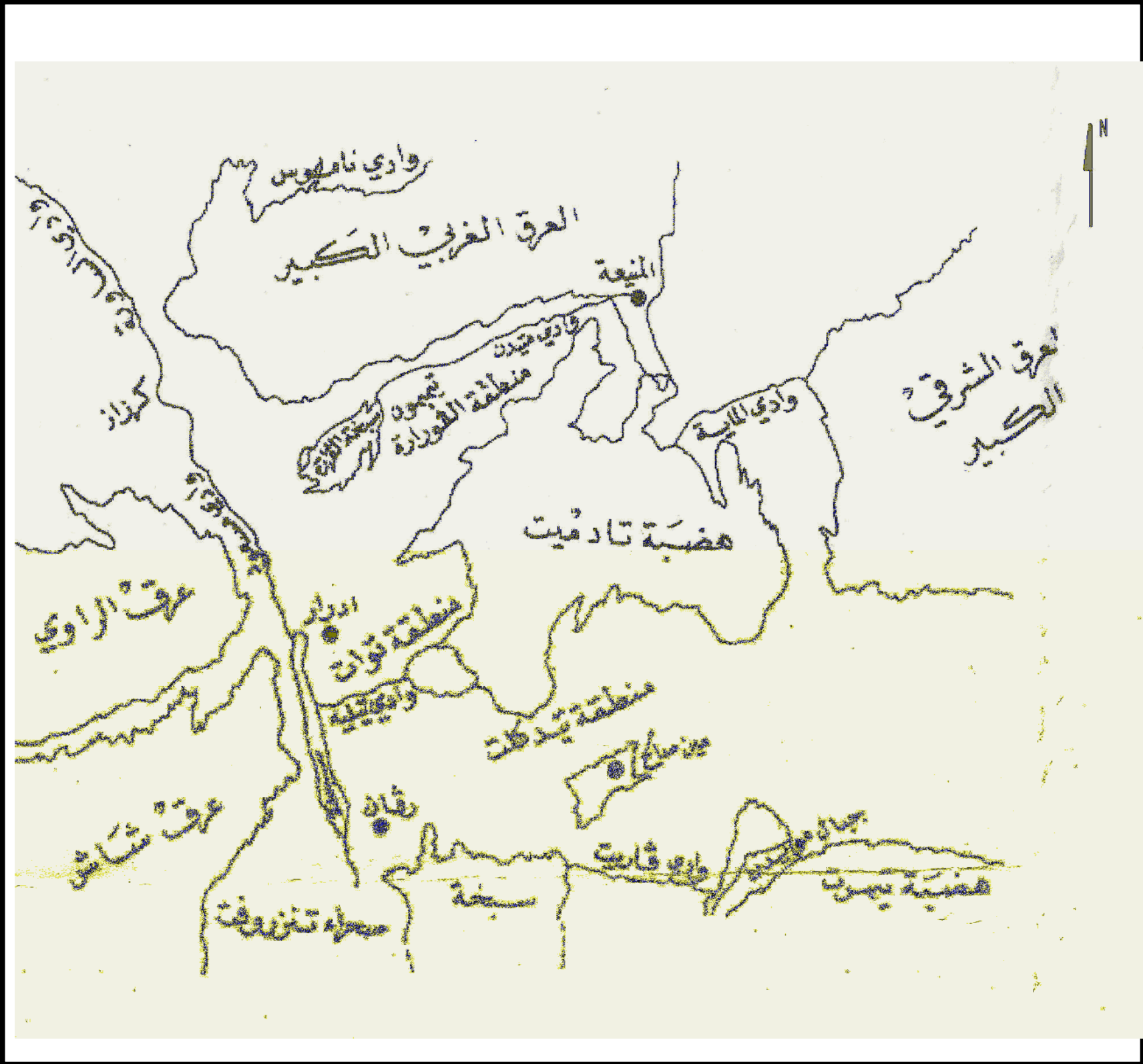
خامسا_ المخطوط بالتيديكلت منتوج شيوخ المدارس القرآنية .

سادسا_ الفقارة كمؤسسة اجتماعية اقتصادية بالتيديكلت .

أولا_ موقع التيديكلت:



خريطة 1/ توضح موقع منطقة تيديكلت بالجزائر و المحددة في إطار باللون الأحمر



خريطة 2/ توضح موقع التيديكلت بصحراء الجزائر

تقع التيديكلت في وسط الصحراء الجزائرية تفصلها مساحات كبيرة عن مختلف ولايات الوطن فهي تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 1300 كلم و عن مدينة غرداية بحوالي 700 كلم و عن تمنراست كذلك ب 700 كلم ، و ترتفع تيديكلت على مستوى سطح البحر بحوالي 294 متر، أما فلكيا فتقع بين خطي طول 2° و $4,10^{\circ}$ شرق خط غرينتش و دائرتي عرض $25,16^{\circ}$ و $28,25^{\circ}$ شمال خط الاستواء أما طبيعيا فيحدها من الشرق هضبة تادمايت و من جهة الجنوب أزجر و يستمر امتدادها في منبسطة سهلي إلى تمليت التي تفصل بين منطقتي تيديكلت و الهقار، و من جهة الغرب جبال امدير و

الجنوب الغربي تحدها بركات السبخة و هي البرك التي تراكمت بها بعض المياه لفترة زمنية و بعد زوالها يتبقى لنا الملح كون المياه بالمنطقة شديدة الملوحة، و تبلغ مساحة التيديكلت حوالي 134218 كلم مربع، و تتميز جغرافيا بوجود سلسلة من المرتفعات تحيط بها من الشمال و الشمال الشرقي و الغربي و تتخللها عدة أودية تقطع السهل الفسيح منها الباطنية و السطحية مثل وادي عين الحجاج و وادي الكرعين و يقعان شمال المنطقة بالإضافة إلى وادي مليانة و وادي تغبارة و يقعان في السهل الفسيح¹.

و فيما يخص تسمية المنطقة فتيديكلت إحدى أقاليم توات الكبرى التي تقع في الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية و التي تضم إقليم القورارة و إقليم توات و إقليم تيديكلت بكسر أوله، مشتق من كلمتي تيدي و دوكلت و البربر هم من أطلقوا هذه التسمية على المنطقة و دلالتها راحة اليد أو المكان المنخفض أو الأرض المنخفضة، و المنطقة بالفعل تقع و تتموضع في مكان منخفض جغرافيا و عموما فالتيديكلت مصطلح بربري يطلق على المناطق المنخفضة التي تقع أسفل هضبة تادمايت و تضم هذه المنطقة كافة الواحات و القصور التي تمتد من مقاطعة اولف غربا إلى حدود فقارة الزوى شرقا، ورغم هذ التسمية البربرية الأمازيغية إلا ان المنطقة حاليا عربية و لسان قومها عربي رغم أن الأمازيغية تحدها من الشمال و الجنوب، و يمكن لنا رصد ملامح التاريخ الإسلامي للمنطقة من خلال الجانب العمراني التاريخي لها و من ذلك نجد السوق الكبير ذو الطابع الإسلامي الذي مازال متواجدا إلى يومنا هذا و الذي يعرف بسوق قصر العرب الكبير و هو على درجة كبيرة من الأهمية حيث عرف تاريخيا حركة نشطة من قبل التجار ذهابا و إيابا من مختلف الجهات فأصبح بمثابة مركز استقطاب لهم و منفذ جديد لمرور تجارة القبائل العربية التي سكنت المناطق الداخلية و اتخذت من الإقليم احد عواصمها التجارية كما يمكن أن نلاحظ الفن المعماري الإسلامي في القصور و المساجد و الأضرحة أما الشيء البارز و الدال على الجانب الديني الإسلامي في المنطقة انتشار المؤسسات الدينية كالمساجد و

¹ مزراق محمد ، "البيئة و أثرها في توجيه العمارة المحلية (إقليم تيديكلت الشرقية بولاية تمنراست انموذجا) " مذكرة ماجستير في الآثار

الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر 2 ، 2008-2009. ص17

الزوايا و المدارس القرآنية التعليمية، هذا فضلا عن العلماء الذين بلغ صيتهم إلى خارج البلاد و نذكر منهم¹:

_ الشيخ محمد عبد الوهاب الذي وصلت إسهاماته الفكرية إلى قسنطينة و مراكش.

_ الشيخ سيد الحاج بلقاسم صاحب زاوية وصل فكره إلى منطقة الحجاز.

_ الشيخ الطالب احمد لمغربي عالم و فقيه و إمام مسجد زاوية السنوسي بعين صالح و الذي كرس حياته في إرشاد الناس و تعليمهم أمور دينهم.

_ الشيخ أحمد بن محمد المختار بن مالك صاحب المدرسة الفقهية و القرآنية بوسط عين صالح و التي كانت تعلم الصغار نهارا و الكبار ليلا.

_ الشيخ محمد طالب عبد الله عالم الفقه و العلوم الشرعية.

_ الشيخ عبد القادر بن احمد بن الحاج محمد شبلي و الذي قام بتعليم القرآن بأولاد سعيد بورقلة ثم عاد إلى فقارة الزوى ليدرس القرآن و الفقه و اللغة لأبناء المنطقة.

و تعتبر مدينة عين صالح عاصمة التيديكلت و مركز التجمع الرئيسي تحيط بها واحات أخرى تكون منطقة تيديكلت و هي اينغر 72 كلم غربا، فقارة الزوى 45 كلم شمال شرق، البركة 5 كلم، فقارة العرب 35كلم، حاسي الحجار 18 كلم، الساهلة الغربية و الشرقية 10 كلم، أولف 170 كلم، و ايقسطن 20 كلم، و تعتبر هذه الأخيرة الواقعة شرق مدينة عين صالح أول محطة استقر بها الإنسان في المنطقة و يعود لها فضل أول صلاة جمعة تقام في مسجدها المسجد العتيق.

و عين صالح هذه الدائرة الإدارية و التي ارتقت مؤخرا إلى ولاية منتدبة و التي عرفت مؤخرا بأحداث و قضية الغاز الصخري تسميتها تعود إلى مصادر عديدة نذكر منها :

المصدر الأول:

إن صالح كلمة بربرية و سكان تيديكلت القدماء كانوا من البربر و الدليل على ذلك مصطلح تيديكلت .

المصدر الثاني:

¹ مزراق محمد ، "البيئة و أثرها في توجيه العمارة المحلية" نفس المرجع السابق. ص 30

اسم إن صالح واد كبير كان يسكن قربه التوارق و يرعون ماشيتهم و كان الحجاج القادمون من تندوف و بشار و من المغرب و توات يجتمعون حولها في طريقهم إلى السعودية، و في إحدى السنوات مرض لهم احد من الحجيج اسمه صالح مرض هناك و بقي في المكان حتى شفي بعد ذلك قام بحفر بئر و اسماه عين صالح نسبة اليه و شرع في زراعة الأرض¹. و النظام الاجتماعي لسكان المنطقة كان قائما على تجمع الأهالي حول الواحات، و هذه الأخيرة تعني البقعة المكونة من بساتين النخيل المسقية، أما البور فهو يعني حقول النخيل الغير المسقية المتواجدة بجوار الواحة في شريط ترابي، و نجد في كل واحة قرية او عدة قرى و كانت القرية تسمى قصرا و هو عبارة عن تجمع سكاني يشكل لنا ناحية او بلدة تضم مجموعة من العمائر تتمثل في المباني السكنية و الواحات و القصبات و موارد السقاية²، و يطلق لفظ القصبية في هذا الإقليم على نموذجين من العمائر:

_ تجمع سكاني داخل بناية موحدة محاطة بسور ضخم و عال تتخلله أبراج مربعة الشكل و له مدخل رئيسي واحد فضلا عن عدة أروقة مغطاة و تملكها أسرة او قبيلة واحدة .
_ تجمع لسكنات اجتماعية محصنة بالجدران الخلفية للبيوت تسكنها مختلف القبائل و الاعراش و الاعراق.

ثانياً_ التركيبة السكانية لمنطقة تيديكلت:

أما فيما سكان المنطقة فحسب القصور و القرى و الأحياء نجد :
قصر المرابطين: (اهل عزي) و أسس في القرن الرابع الهجري على يد المرابطون من بني الحاج بلقاسم الموجود ضريحه بتيط .
قصر العرب: (اولاد باحمو و المختار) و قد أسس في القرن الخامس الهجري من طرف المحاميد بجانب قصر المرابطين و هم أولاد باحمو و أولاد المختار الذين أتو من شرق بنغازي ليبيا.

¹ التومي الحاج سعيدان، سكان تيديكلت القداماء و الاتكال على النفس، ط 2، العالمية للطباعة و الخدمات، الجزائر 2012 ص 18

² ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ص 676

الساهلة التحتانية: (أولاد يحي) و أسسها اولاد بودحان و هم مرابطون و شيخهم سيدي باسة .

الساهلة الفوقانية: (اولاد يحي) خلال 1700م قطنتها قبيلة اولاد يحي و هم بدو رحل أتوا من دلدول بالقرارة .

حاسي لحجار: (أولاد دحان) سنة 1730م اسسها اولاد دحان و اصلهم مغاربة .

فقارة العرب: (أولاد المختار) اسسها اولاد المختار و هم من قبيلة حيمر خلال 1800م.

فقارة الزوى: (الزوى) قبيلة ظهرت بالمنطقة حوالي 1795 جمع شملها اولاد سيدي الحاج محمد و جدهم سيد الحاج بحوص ينحدرون من الابيض سيدي الشيخ¹.

اقسطن: (أولاد باحمو) سكنها توارق من قبيلة (اكلهم ملا) و عرب و مرابطون حوالي 1730م.

البركة: قرية أسست سنة 1840م تتواجد قرب واحات النخيل بعين صالح و تتميز بوجود الماء فيها بكثرة و لذا سميت بالبركة و سكنها أولاد الحاج من اهل عزي.

اينغر: سكانها الأوائل هم التوارق عرفوا بقبيلة (كال أهميلان) بعد ذلك امتزجت عدة قبائل أخرى منها التي جاءت من المغرب بين 1770 و 1790 و منها قبائل أولاد حادقي و أولاد بلغيت و أولاد بن الشيخ أتوا إلى المنطقة من تميمون و أصلهم من الساورة.

اولف: سكانها جاؤوها بين سنة 1640 و 1690 منهم من جاء من تلمسان.

تيمقطن: سكنها الناس سنة 1700 و أصلهم من دلدول و أبناء عمهم يقطنون بالضبط في الساهلة الشرقية بعين صالح.

و هناك أيضا واحات و قرى أخرى نذكر من بينها : تاجموت، الدغامشة، عين الحجاج الشيخ، إن بلبال، أقبلي، تيط... الخ و كلها في حيز إقليم التيديكلت بالصحراء الجزائرية.

¹ التومي الحاج سعيدان، سكان تيديكلت القدماء ، نفس المرجع السابق، ص 34

ثالثا_ تيديكلت و ظلمة الاحتلال الفرنسي:

قام جيش الاحتلال بحملة عسكرية بقيادة الرائد بين (pein) للاستيلاء على منطقة عين صالح ووقع اشتباك بمعركة الفقييرة تلتها معركة الدغامشة ثم معركة اينغر و كل هذا كان بين 1899 و 1900، بعد ذلك دخلت القوات الفرنسية لتيط في مارس 1900 و بعد يومين من ذلك سقطت أقبلي ثم أولف، و هكذا تم لفرنسا السيطرة على معظم قصور المنطقة و أصبحت المنطقة تسمى من طرف الفرنسيين بتيديكلت الهقار، و في سنة 1949 جعلت السلطة الاستعمارية عين صالح دائرة على تمراس و أولف¹.

تؤكد الآراء الرسمية للمسؤولين الفرنسيين آنذاك ان مشروع احتلال تيديكلت ظهر في السياسة الفرنسية منذ القضاء على ثورة الأمير عبد القادر باعتبار أن هذا المشروع أصبح ضروريا لتحقيق إمبراطورية فرنسية في غرب إفريقيا و الذي ظهر عام 1848 فقد كانت فرنسا تتطلع للمنطقة و لم يتحقق ذلك إلا بعدما تحققت لهم الشروط التقنية و السياسية و العسكرية، فبعد اكتشاف المنطقة و الإعداد العلمي الذي كان عن طريق رحلات دراسة و استطلاع و قام بذلك عدد من الضباط حيث كانت أول بعثة بعثة (فلاماند) سنة 1896 ثم قام بها مرة أخرى مع الجيش للاحتلال النهائي وواصل هو الأعمال الدراسية حول بعض المسائل الطبوغرافية و الهيدرولوجية للمنطقة و كذا القيام بالإحصائيات و جرد المسالك الأكثر ملائمة لرحلات القوافل و التعرف على عادات و تقاليد المنطقة و اهتماماتهم و مؤسساتهم و خاصة الزوايا و تأثيرها الديني على الأفراد².

و من الدوافع الأساسية التي جعلت فرنسا تحتل التيديكلت نجد الأهمية الإستراتيجية للمنطقة حيث تتمثل في كونها موقعا هاما انطلاقا منه يمكن تحقيق الاستقرار في الجزائر بالإضافة إلى الأهمية التجارية التي عرفتها واحات التيديكلت مع ما تذخر به من ثروات تحقق الربح للمحتل عن طريق استغلالها في نشاطاته التجارية، بالإضافة إلى كون المنطقة بوابة مباشرة لدول الجوار لإفريقيا، و يعلم الجميع بأن الشعب الجزائري لم يرضخ للاستعمار ولم يرض بالأمر الواقع حتى بعد توقيع معاهدة الاستسلام مع الفرنسيين في 5 جويلية 1830 وقرر

¹ التومي الحاج سعيدان، سكان تيديكلت القديما ، نفس المرجع السابق ، ص 15

² نفسه ص138

مواجهة الاحتلال مهما كلفه ذلك، و تجسد ذلك بالمقاومة الشعبية في كل مناطق البلاد، كما لم تقتصر المقاومة الشعبية على المظهر المسلح فقط، بل اتخذت في نفس الوقت طابع صمود ثقافي ورفض مطلق للقيم التي يريد المحتل فرضها وإقرارها، فلقد كان الذود عن الإسلام، والحرص على صيانة الشخصية الوطنية بمثابة العوامل التي حركت تلك الثورات والانتفاضات، وبذلك تحوّلت الزوايا والمساجد ومراكز التعليم إلى نقاط ارتكاز ومع كون الزوايا أكثر المؤسسات الدينية و الثقافية انتشارا في الجزائر بالحقبة الاستعمارية ، فقد لعبت أيضا الدور الأبرز في قيادة الثورات ضد المستعمر و تعبئة الصفوف، و حث الناس على الجهاد، كما قامت بعرقلة المخططات الاستعمارية وسياساته الرامية إلى القضاء على هوية الشعب ، كسياسة" الفرنسية "و سياسة "التنصير" التي اعتمدها المستعمر محاولا بذلك القضاء على اللغة العربية و الدين الإسلامي بعد أن أدرك أنها تمثل اللحمة التي تربط جميع الجزائريين¹، و كباقي ربوع الوطن في هذه الفترة حارب المستعمر في منطقة تيديكلت هذه المؤسسات الدينية المتمثلة في الزوايا و المدارس القرآنية بقوة و بشدة و فرض عليها مضايقات و متابعات شبه يومية و بصيغة دورية فجائية و ذلك من اجل متابعة المحتوى التدريسي لطلبة هذه المدارس و منعا لأي طارئ قد يتعارض مع السياسة الاستعمارية و يقوض أركانها في المنطقة، و قد بلغ عدد المدارس القرآنية آنذاك 43 مدرسة منها 14 مدرسة مختلطة ذكور و إناث نذكر منها مدرسة لمغربي في قصر العرب عين صالح و كانت تحت المراقبة من طرف السلطات الاستعمارية و شهدت مضايقات بهدف طمس الهوية الإسلامية و مما لا شك فيه و كما هو معروف كان الهدف الأسمى لسلطات الاحتلال هو غلق المدارس القرآنية و الزوايا عموما و لذلك كانت تلجأ لذلك في المنطقة او تفرض غرامات على المدرسة و عدم دفعها للغرامة يؤدي إلى غلقها،و هناك مدرسة الشيخ الزاوي بقصر العرب و كانت كذلك المراقبة و حسب الشيخ انه ذات يوم و هو يدرس الطلبة أنشودة محبة العروبة و مطلعها:

إني تذكرت و الذكرى مورقة مجدا تليدا بأيدينا أضعناه

¹ ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي دار المغرب الإسلامي ط1، ج1 ، بيروت، ص 270.

ويح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتوارى في زواياها
هي العروبة لفظا إن نطقت به في الشرق و الضاد و الإسلام معناه

و بينما هو يلقتها للطلبة و هم يرددونها معه فإذا بدورية فجائية لضابط فرنسي يدخل عليهم دون سابق إنذار، فقام الشيخ و غير المنظومة دون أن يشعر احد إلى منظومة ابن عاشر، و هذا طبعا خوفا من متابعات قضائية قد تصل إلى غلق المدرسة، و قد كان شيخ المدرسة في الخفاء يقوم بجمع التبرعات للمجاهدين و بث روح الوطن في نفوس الطلبة عن طريق تحفيظهم الأناشيد الوطنية التي تحبب الوطن و تكره الاستعمار و رموزه المختلفة¹، بالإضافة إلى مدرسة الشيخ أحمد بن مالك و التي اشرنا إليها سابقا و التي كانت تدرس الكبار ليلا، و قد تعرضت ذات يوم إلى تدخل عسكري همجي من الفرنسيين و قاموا بإحراق الكتب الموجودة في المدرسة و سجنوا شيخها سنة 1958 و تم غلق المدرسة .

كما لجأ المستعمر إلى تحريف الكتب الدينية و من ذلك انه قام بحذف باب الجهاد في الفقه المالكي و أرغم الشيوخ على عدم التطرق إليه حتى إن كانوا يحفظونه، حتى يضعف الوازع الديني لأبناء المنطقة فيما يخص ضرورة الجهاد في سبيل الله بالنفس و النفيس، و غيب هذا الباب من الفقه إلا ما كان المعلمون و الشيوخ يقدمونه خفية، كما استهدف الطلبة أيضا و أرغمهم على الذهاب إلى المدارس النظامية التابعة للنظام الفرنسي و التي كما نعلم أسسها لكي يقوم ببث أفكاره و يسهل من عملية إدماج الجزائريين، و لكن السكان رفضوا ذلك و حاربوا الأمر معتبرين المدرسة الفرنسية غريبة عليهم و على ثقافتهم و هويتهم العربية الإسلامية، كما قام المستعمر بمصادرة أملاك المدارس القرآنية و متابعتها قضائيا التي ثبت أنها تتعامل مع المجاهدين و تساندهم و منها مدرسة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن الحاج محمد شبلي بفقارة الزوى و الذي كانت له مشاركة جهادية مسلحة بمعركة سيدي مهني سنة 1961 ضد جيش الاحتلال بمنطقة تيديكلت².

¹ صلاح الدين وانس، المدارس القرآنية و دورها في الحفاظ على الهوية الوطنية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد

الخامس فيفري 2014، ص 111

² مقابلة مع الشيخ أحمد بن عبد القادر شبلي إمام مسجد سيلافن بعين صالح.

رابعاً_ شيوخ و مدرسي القرآن القدامى بتيديكلت:

لقد كان تدريس القرآن و العلوم الإسلامية مجاناً في سبيل الله من طرف هؤلاء الرجال الراغبون في سلعة الله الغالية فكانت الاجيال تتمسك بدينها الحنيف على بصيرة و يتخرج للمجتمع أفراد فطناء مستعدين لأي غزو فكري او عسكري بل يكون المجتمع برمته في مناعة تامة ضد أي محاولة استعمار، فبعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة و رغم قلة الوسائل و الإمكانيات فإن هؤلاء الشيوخ كانوا متواضعين لله فقراء له موحدون متوكلين عليه سبحانه و تعالى يعملون لوجهه، كان جلهم فقراء و الكثير منهم لا يملك أي بيت يسكن فيه فيلجئون إلى المساجد و يعيشون من أوقافها التي لا تكفي لسد الحاجيات البسيطة، فكانت القناعة سيدة هؤلاء الرجال الذين لا هدف لهم إلا المحافظة على الإسلام فكان كل واحد منهم يعلم مئة أو مائتي تلميذ و بعون الله و بفضل منه ساد بالمنطقة التكافل الاجتماعي و احترام العلم و حظيت مكانة مدرس القرآن و التعامل معه داخل المجتمع بالتبجيل و الوقار من طرف كل الأفراد رغم انه كان ابسط الناس لا ينتظر جزاء و لا شكورا بل مرضاة الله. إنهم رجال تقوى مصداقاً لقوله تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض و لا فساداً و العاقبة للمتقين)¹.

و من العادات الحسنة هو الاحترام المتبادل بين الشيخ و التلاميذ و هي من أعظم الآداب التي كان يتسم بها الناس، لقد كان شيخ القرآن ووقته مضبوط حسب الصلوات الخمس يقوم بتدريس القرآن الكريم بعد صلاة الصبح، بعد ذلك يتجه إلى محل إقامته البسيط بعدما يتناول وجبة متواضعة جداً من الغذاء و لا ندرى بالضبط مما تتكون هذه الوجبة هل هي تمر أو مشتقاته او بعض المواد الغذائية مثل (البشنة – تافسوت – شعير) و لكن في بعض الأحيان تتكون من مادة القمح لأنها الوجبة الأكثر استعمالاً و بعدها يستعد لصلاة الظهر و بعدها يتوجه إلى المدرسة القرآنية مرة أخرى و يبقى هناك حتى صلاة العصر و بعد صلاة المغرب يجتمع التلاميذ رفقة الشيخ لقراءة الليل و هي قراءة حزبين حزب سبح و حزب عم و متن من المتون .

¹ القرآن، سورة القصص، الآية 83

أما في فصل الشتاء يتوزع التلاميذ على الإحياء لجلب عود من الحطب و يقفون أمام كل باب و يرددون كلمة : عود عود يا أولاد، و يذهبون إلى المدرسة القرآنية (اقربيش) لاستعماله للتدفئة و عندما يرفع آذان صلاة العشاء تتفرق الجماعات للعودة إلى البيوت و هم يرددون كلمات : (اللهم صلي و سلم على حبيبنا محمد عليه الصلاة و السلام، صلاة تدوم بطول الزمان بصورة البقرة و آل عمران، و طه و ياسين و ن و القلم) و عندما يصل التلميذ إلى بيته يختم بهذا التضرع: الله يا رحمان لا تفضحنا سرا و لا جهرا و لا تحرمنا أنت المغيث يا ربنا فأغثنا و لا تحاسبنا بما فعلنا، أما الشيخ فيتوجه إلى المسجد لأداء صلاة العشاء¹. و من شيوخ القرآن القدامى الذين كانوا يدرسون بالمجان:

قصر العرب:

الطالب قدور لمغرب، الطالب محمد لمغرب، الطالب عبد العزيز، الطالب بو عافية بالقاسم، الطالب طاليبو محمد بن عبد النبي، الطالب بابه، الطالب بو عافية محمد بن لحبيب.

قصر المرابطين:

الطالب بلحي محمد، الطالب محمد الزروق، الطالب بوغراري موسى، الطالب محمد لحمامي، الطالب ليمام بركاوي، الطالب محمد عومارة، الطالب محمد عامة، الطالب امحمد الدغمشي.

اينغر:

الطالب السيد محمد الوادي، الطالب الحاج عبد القادر بن موسى، الطالب عبد الله العربي، الطالب قدور بن سيد احمد، الطالب عبد الجبار، الطالب محمد بن عبد الكريم عزي.

أولف:

الطالب برماكي عبد الرحمان، الطالب الدباغ محمد، البرماكي عبد القادر بن سيد أحمد، الطالب سيدي محمد بن مولاي الشريف القايم، الطالب وأبيه الحاج.

اقسطن: الطالب علي بن محمد، الطالب حمو بن طال علي، الطالب اعمامة بن عبد الله ، الطالب احمد بن عبيد، الطالب الشيخ بن احمد، الطالبة خديجة بنت عبد الله.

¹ التومي الحاج سعيدان، سكان تيديكلت القدماء ، نفس المرجع السابق ص_ص 79_82

خامسا_ المخطوط بتيديكلت منتوج شيوخ المدارس القرآنية:

المخطوط هو كتاب و الكتب لا توجد في امة او مدينة إلا إذا تحققت لها العناصر التالية: مواد يكتب عليها، و أدوات يكتب بها، و أناس يعرفون الكتابة و تراث فكري يحرص الناس على تدوينه و تداوله و هذه الأمور كلها و الحمد لله توفرت في وقت مضى بمنطقة تيديكلت بفضل جهود علمائها و مشايخها الذين سعوا إلى محاولة نقل المعرفة إلى أجيال لاحقة و كان ذلك انطلاقا من الكتاتيب التي كانوا يزاولون فيها نشاطهم التعليمي و نشاط التدوين و التأليف، إن هذه المنطقة تزخر بكم هائل لا يستهان به من هذا الموروث المادي الأصيل الذي ترك لنا من آبائنا و أجدادنا أبناء المنطقة و أثناء الدراسة الميدانية حاولنا البحث و التنقيب عن أماكن المخطوط و عن البيوت التي تخفي هذا الإرث فتوصلت إلى العديد من الخزائن التي تضم عدد مهم من المخطوطات، و الخزائن التي تمكنت من الوصول إليها و هي كالتالي:

خزانة الشيخ ناجمي محمد (قصر العرب الزاوية)، خزانة المغاربة(قصر العرب القصبة)، خزانة الشيخ الطالب عبد العزيز (قصر العرب لحذب)، خزانة الشيخ حمادو بوساليم (قصر العرب وسط المدينة)، خزانة الشيخ الطالب عبد الله أولاد بلقاسم (قصر المرابطين آقبور)، خزانة الطالب بابة (قصر العرب الضاية)، خزانة الشيخ بلحي(قصر المرابطين الدغامشة)، خزانة الشيخ عبد القادر شبلي (فقارة الزوى)، خزانة الشيخ الطالب أمحمد لمغربي (قصر العرب عين صالح)، خزانة الشيخ بلميلود عبد الصادق بن ابابه (البركة عين صالح)، خزانة الشيخ الطالب احمد وانس (قصر العرب عين صالح)، خزانة الشيخ بن الدايس محمد(الساهلة الغربية)، خزانة الشيخ الطالب الزاوي (قصر العرب)، خزانة الشيخ الطالب رزوقي (قصر المرابطين عين صالح)، خزانة الشيخ الطالب علي (اقسطن)، خزانة الشيخ باي بلعالم (قصر الركينة أولف)، خزانة الشيخ بختي (قصر زاوية حينون أولف)، فهذه مازالت إلا بعض من الخزائن الحاضنة لمخطوطات قديمة و التي استطعت كشفها و الوصول إليها و مازالت بعضها غير معلنة لأسباب متعلقة بالمالكين لها، و الخزائن تأخذ اسم الشيخ العالم الذي قام بتأليف تلك المخطوطات و خطها بيده و إما لأنه قام بجمعها هو بنفسه.

و ما يمكن قوله عن هذه الخزائن بأن القائمين عليها لديهم دراية بأهمية هذا الكنز الثمين و يسعون للحفاظ عليها و صيانتها و التعريف بها قدر المستطاع، رغم تدهور حالة العديد من الكتب بها و ليس من سبيل لمعالجة الأمر، كما أن هناك شبه ملل من قضية استثمار هذا المخطوط و الاستفادة منه جديا و خصوصا في ظل أن الإقبال عليه منعدم تماما من قبل الناس سواء سكان المنطقة أو باحثين و مهتمين خارج حدود التيديكلت، إلا ما كان يعرض في معارض، أو ما يستخدم في التدريس في بعض المدارس القرآنية كمدرسة الشيخ عبد القادر شبلي (الحي الفوقاني) بفقارة الزوى التي تضم مكتبة تحتوي على جزء من مخطوط الشيخ رحمه الله، و عموما عمر المخطوط بعين صالح يتراوح ما بين 1200_1300 هـ وأما عن محتوى المخطوط فنجد العديد من العلوم منها:

القرآن الكريم -- علوم القرآن - السيرة - المدح - معجم أسماء الحيوانات - الفلاحة - الفلك - الفقه - الحديث - الأدعية - العقيدة - النحو - خطب الجمعة و العيد - قواعد اللغة - و تضمنت كذلك العقود - الحيازة - الديون -- الرسائل .

و هذه بعض الكتب المخطوطات التي تكون خزانة الشيخ الطالب محمد لمغربي:

_ كتاب مختصر خليل، في الفقه المالكي

_ كتاب تفسير القرآن للسيوطي، في التفسير

_ كتاب شرح أسماء الله الحسنى، للمؤلف احمد زروق

_ كتاب التجويد و مخارج الحروف، في علم القراءات لابن الجزري

_ كتاب شجرة اليقين، في العقيدة لأبو الحسن الأشعري.

_ مخطوطة للقرآن الكريم.

كما نجد مثلا في خزانة الشيخ بلميلود الكتب التالية من كتابة الشيخ نفسه:

_ كتاب عقد البيع، في مسائل البيع و التجارة

_ كتاب الموارد، يضم مسائل و حلول في علم الفرائض

_ كتاب المتون الفقهية، يضم مجموعة متنوعة من المتون في الفقه

_ كتاب تزكية النفس، في علم التصوف و التربية الروحية

كما توصلنا لمعرفة أن كل الخزائن قد ضاع منها الكثير لأسباب قد تعود لتقسيم المخطوط بصفته ميراث، و إما لضياعها في احد المعارض و الملتقيات، و إما لسرقتها، و كما عرفنا بان خزانة الشيخ حمادو بوساليم فيها مخطوطات يعود أصلها إلى قرطبة الأندلس، و من جهة تبين لنا بأن سكان المنطقة في وقت سابق كانوا يقدسون المخطوط و الخزانة و لا يسمح لأي شخص بفتحها أو بفتح الكتاب إلا إذا كان عالما أو باحثا عن العلم، و من جانب آخر عرفنا أن مخطوطات الأدعية ذات الحجم الصغير مثل حصن المسلم لدينا حاليا كانت توضع بجانب النفساء طوال فترة النفاس لحمايتها و لحماية طفلها.

و أهم نقطة اعتبرها مثيرة للاهتمام هي أن هناك بعض المخطوطات تحتوي عل هوامش لأحداث ووقائع اجتماعية قام الكاتب بوضعها للتعريف بذلك الأمر و لتأريخه فيهمش يوم ولادة مولود أو وفاة شخص، و قد برزت أهمية هذا الأمر على سبيل المثال أثناء البحث في التاريخ و محاولة تحديد وقت دخول المستعمر الفرنسي لعين صالح، لم يتم العثور على التاريخ إلا من خلال بعض المخطوطات لكل من الشيخ الطالب عبد الله – و الطالب حمادو فقد قاموا بتهميش ذلك أثناء خطهم لمخطوط معين.

و أثناء قراءة و مطالعة المخطوط ثبت بأن الإضاءة الأفضل هي إضاءة المصباح العادي (البيك)، و أثناء القراءة كذلك ينصح بوضع المخطوط فوق قماش ابيض ليسهل قراءة الخط، و أثناء التعامل مع الأوراق ينصح باستخدام الزعفة الخضراء و القماش المحمودي (الطاري)، فهذه بعض النصائح من القائمين على الخزائن بعين صالح.

و من ناحية استثمار هذا المورث نجد بأن هناك بعض الناشطين أو القائمين على الخزائن بالتنسيق مع بعض المؤسسات الثقافية يقومون بتنظيم معارض لعرض مخطوطات المنطقة و التعريف بالخزائن و بمؤلفي المخطوطات و القائمين على رعاية و حفظ هذا الموروث حيث تعد المعارض من الوسائل الجيدة في نقل المعرفة لعدد كبير من المتعلمين، لهذا فإنها تشكل دافعا للخلق والابتكار، فنجد مثلا في الملتقى العلمي السنوي لزاوية الشيخ عبد القادر بن محمد بفقارة الزوى عادة ما ينظم معرض مخطوطات، و طبعا هذا اقل شيء يمكن فعله للناس بالمنطقة من اجل معرفة ارثهم الثقافي و العلمي و من اجل ضرورة

اشترك الجميع في التعريف بهذه الكنوز خارج حدود المنطقة و من اجل كذاك تقديم منفعة للباحثين و لطلبة العلم و الناشئة من ابناء التيديكلت.

و رغم أن هذه المعرض مفيدة إلا أن هذا الأمر لا يتفق عليه كل القائمين على الخزائن لسبب أن الكثير منهم فقدوا مخطوطات في معارض ثقافية و لم يعثر عليها و ليس هناك من يتحمل مسؤولية الضياع، و لذا أرى شخصيا بفكرة أن تكون هناك خزانة صغيرة متنقلة دون أن تفتح تنتقل إن اقتضت الضرورة لعرضها في معارض و خصوصا الكبيرة منها فهكذا ستبقى الكتب في أمان و بدون لمس، و إلى ذلك الحين يلجأ سكان المنطقة و القائمون على المعارض إلى وضع المخطوطات في حافظات بلاستيكية تجنباً للمس و تقطيع الأوراق من قبل الزائرين، كما يقترح البعض بضرورة أن تكون هناك نسخ لبعض المخطوطات هي التي تعرض أو توضع في المكتبات العامة، و في هذه النقطة أيضا وجدنا تضارب في الآراء فيما يخص قضية جمع مخطوطات المنطقة كاملة في مكتبة واحدة و لكن و كما صرح القائمون على حفظ خزائهم، من يضمن لنا بأنها ستكون في الحفظ و الصيانة و من جهة سنفقد تلك الخصوصية و الميزة و الدرجة التي تميزنا و نحن نمتلك هذه الكنوز في منازلنا، و الحمد لله من أراد الاستفادة منها فالأبواب مفتوحة و الخزائن موجودة، بالإضافة لكون معظم الخزائن التي تضم كتب و مخطوطات تدخل ضمن الميراث و يعرف الجميع المشاكل التي تتأتى من الميراث و القضايا المشتركة.

و كرسالة إلى المسؤولين في الاختصاص و الباحثين من مخابر و أفراد هناك ضرورة ملحة إلى الالتفات إلى هذا الإرث العظيم ليس فقط بمنطقة تيديكلت بل في كل ربوع الوطن فالتنقيب و الاهتمام بالمخطوط هو كالتنقيب عن الذهب، فهناك ارث مخبأ يمكن أن نستخرجه و نستفيد منه كأفراد و كدولة و كل القائمين على الخزائن يحتاجون إلى كل أنواع الدعم و التوجيه حتى يمكن الحفاظ على كنوزنا المادية هذه مدة أطول و نقلها إلى أجيالنا القادمة، و أهم نقطة هي ضرورة توعية أفراد المجتمع إلى أهمية المخطوط و قيمته من اجل معرفة كيفية التعامل الجيد معه و استثماره بالشكل المفيد، فقبل مدة تحصل الوزير السابق للشؤون الدينية و الأوقاف عبد الرحمان شيبان رحمه الله بعد زيارته عين صالح على هدية كعربون محبة من القائمين على مسجد الطالب بلقاسم بقصر المرابطين عين

صالح تمثلت في أقدم مخطوط في المنطقة و لم يندم القائمون على المسجد إلا بعد مدة و بعدما عرفوا ما قيمة المخطوطات القديمة التي ربما لا تهدى و لا تباع و إن بيعت بيعت بأثمان باهظة و لكن ليس في بلادنا طبعاً، و على لسان الأستاذ الطالب عبد الله محمد المكلف بحفظ خزانة الطالب عبد الله أولاد بلقاسم فقد تداركوا الأمر بعد ذلك، ففي احد الملتقيات العلمية عرض عليهم اخذ كتاب مخطوط قيم و عرضه في ورشات ذلك الملتقى بالجزائر العاصمة فكان الرد إما أن نرسل معه من يحفظه و يعيده إلينا و إما فلا، و طبعاً لقيمة المخطوط وافقت هيئة الملتقى على ذلك الطلب.



صورة كتب تشكل خزانة الشيخ الطالب عبد العزيز، لحدب عين صالح و الصورة تم التقاطها على الارض لعدم تواجد خزانة مخصصة للكتب و بسبب عدم الرعاية و الاهتمام الكافي من قبل القائمين على هذا الموروث.



صورة توضح خزانة الشيخ حمادو بوساليم، وسط المدينة عين صالح مع القائم عليها الامام بوساليم علي و كما هو موضح في الصورة الخزانة تضم عدد ضخم و بعضها تم جلبه حتى من خارج الجزائر.

سادسا_ الفقارة كمؤسسة اجتماعية اقتصادية بالتديكلت:

تعريف الفقارة :

الفقارة هي عبارة عن سلسلة من الآبار المتصلة فيما بينها بواسطة قنوات وهي تبدو من الخارج فتحات مغطاة، وهي بتعريف بسيط مضخة تقليدية لاستخراج المياه الجوفية من باطن الأرض إلى سطحها، عن طريق قناة أرضية تتخللها فتحات للتهوية و الإضاءة تسمى بالحسيان (الآبار) تبدأ من البئر الأم لتصل إلى المئات أما المسافة الفاصلة بين البئرين تتراوح بين 06 إلى 10 متر أما أعماق الآبار فقد تتراوح بين 10 إلى 12 م أو 40/60 م تتصل الآبار فيما بينها بواسطة نفق أرضي قطره حوالي 1م يسمح بمرور الماء من بئر إلى أخرى يسمى أنفاد. (1)

و يعتبر نظام السقي بالفقارة في إقليم تيديكلت جنوب الجزائر، أحد أهم وأغرب أنظمة الري التقليدية في العالم والتي وقف عندها المؤرخون والرحالة العرب والأعاجم بكثير من الدهشة والإعجاب، كما كان الأمر مع ابن خلدون في القرن الثامن الهجري الذي وصفها متعجبا مما لاحظته من تفاصيل إنشاء الفقارة وجريان مائها حيث يقول " ...وفي هذه البلاد الصحراوية غريبة في استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى، وتطوى جوانبها إلى أن يصل بالحفر إلى حجارة صلبة فتتحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقتها عن الماء فينبعث صاعداً فيعم البئر ثم يجري على وجه الأرض وادياً، ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتيكورارين وواركلا و ريغ... "2

تحدث عن الفقارة مؤرخين و باحثين، مبرزين دور الفقارة قديما و حديثا و ظهورها في عديد الأمصار الأمر ساعد على تطورها فلقد ظهر نظام الفقارة لدى حضارة بلاد اليمن و الشام و بلاد ما بين النهرين ثم الفرس ابتداء من حوالي 705 ق.م و الرومان في القرن

1 موساوي عريبة سليمة ، الفقارة بمنطقة توات و أثرها في حياة المجتمع ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الأثار، جامعة الجزائر 2007/2008

ص. 118 .

2 ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة، المرجع السابق. ص118

الأول الميلادي، و بلاد إفريقيا الشمالية مثل شعوب، الجزائر و تونس و المغرب و أصبح نظام الفقارة أساسا للتنظيم الاجتماعي و الاقتصادي، وقد عرف هذا النظام التقليدي في استخراج المياه الجوفية الفقارة، أو ما شابهها في طريقة الشق أو الوظيفة، في عدة مناطق من العالم بكيفيات و تسميات مختلفة فعرفت في إيران باسم القناة و في اليمن بالصهرج و العراق الكهريز أما في الخليج العربي أطلقوا عليها إسم الشراج و في تونس سموها خريقا و في المغرب عرفوها بإسم الخطارة 1



صورة لسلسلة من آبار الفقارة بمنطقة تيديكلت حيث أن كل بئر مرتبطة بالأخرى و الفقارة تشكل ارث مادي لمنطقة تيديكلت رغم أن معظمها اندثر حاليا و خلت من الماء.

1 سليمة موساوي ، الفقارة بمنطقة توات و أثرها في حياة المجتمع ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2007/2008 ص. 117 .



صورة للساقية الموزعة للمياه المستخرجة من الفقارة

إنشاء الفقارة :

أولا : يتم اختيار الموضع المناسب لنقطة البداية و هي النقطة التي تحفر فيها البئر الأم حيث يوكل هذا الأمر إلى رجال ذوو خبرة و مهارة في هذا الميدان ، يسمون محليا " بالمعلمين " و هم الذين لهم الخبرة في تحديد مكان وجود المياه الجوفية، و بعد تحديد هذا الموضع تحفر البئر الأولى (البئر الأم) و التي يمكن أن تكون هي المصدر الرئيسي لمياه الفقارة كما هو الحال عليه في فقارة أولاد سعيد بقورارة ، و يراعى أن تكون في أعلى نقطة من المنحدر بعد ذلك تحفر البئر الثانية والثالثة ثم الرابعة و هكذا تتواصل عملية حفر الآبار و شق القناة الأرضية الرابطة بين الآبار والتي تسمى أنفاد أو النفاذ تسمح هذه الأخيرة بالربط بين بئر وآخر و تسمح بتدفق المياه من البئر الأولى إلى البئر الموالية و يراعى هنا نسبة الميل لتسهيل تدفق المياه لتصل إلى القصر أو الواحة مباشرة على وجه الأرض عبر قناة أو ساقية رئيسية تسمى بالمجرى¹.

¹-Capitaine(LO) ,Les foggaras du Tidikelt , Travaux I.R .S . tome X 1953 Alger.pp 144-145.

يعد نظام الفقارة بتنظيمه المحكم مؤسسة اقتصادية ذات خصائص اجتماعية مميزة فهي تمثل البورصة وذلك من خلال أسهم ملاكها ومساهميها و شركائها وقد ساهمت الفقارة منذ ابتكارها مساهمة كبيرة في تكوين أغلب قصور هذا الإقليم الشاسع و الواسع، و في استقرار الشعوب المتعاقبة في إقليم تيديكلت، زيادة على هذا ساهمت الفقارة في نمو اقتصاد المنطقة و ذلك من خلال اكتفاء المنطقة و تصديرها لمنتجات عديدة إلى البلدان المجاورة، بلاد السودان خصوصا و تجدر الإشارة إلى أن المجاهدون كانوا يستعملونها كمخابئ أثناء في فترة الاستعمار الفرنسي.

مميزات و فوائد الفقارة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية :

يعد نظام الفقارات في الجنوب الجزائري من أعظم أنظمة الري التقليدية التي اعتمدت في المنطقة منذ القدم، مما أعطى ميزة و شخصية و هوية للمجتمع القصور و القصور الصحراوية بالجزائر فالفقارة هي في حقيقة الأمر مؤسسة اجتماعية اقتصادية ذات أسهم يشترك فيها أغلب أفراد المجتمع من ملاك و عمال و مساهمين و لو وقفنا على هذا الانجاز التاريخي الحضاري لوقفنا مندهشين من هذا الانجاز من جميع جوانبه العلمية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية :

_ فالفقارة قامت بتعزيز الروابط الاجتماعية بين سكان القصور من خلال مبادرات إنسانية كالعامل الجماعي المعروف عند الشدائد (التوزيع) .

_ توفير فرص العمل للعاطلين من أفراد القصر و توفير فرص استثمار لأصحاب رؤوس الأموال .

_ توفير الماء الشروب الدائم لسكان القصر و الحقول.

_ التوزيع العادل لحصص الماء بين أصحاب البساتين و المساهمين .

_ ترغيب أغلب سكان القصور في المشاركة في أعمال الصيانة للمحافظة على ديمومة الفقارة كونها شريان حياة للقصور و يظهر هذا جليا منذ خروج السكان للمشاركة في عملية الحفر أو الصيانة أو التوزيع .

_ مبدأ العدالة و المساواة بين الأفراد و يتجلى هذا أولا في عملية امتلاك و توزيع المياه على الأفراد بحسب عمل و مساهمة و حصة كل فرد من المياه.

_ الفقارة مؤسسة إقتصادية و ذلك من خلال الاستثمار الذي يقوم به أصحاب رؤوس الأموال من سكان القصر فبذلك يساهمون في إنشاء الفقرات الجديدة أو إستحداث فروع لها

_ الفقارة ساهمت في تحقيق اكتفاء ذاتي لسكان قصور عين صالح و ذلك من خلال انتعاش الفلاحة و تنوع الغلال خاصة التمور و الحبوب التي كانت تصدر خارج حدود المنطقة خاصة إتجاه بلاد السودان عبر حركة القوافل التجارية العابرة للصحراء.

_ الفقارة هي إرث حضاري متميز ومعلماً ثقافياً ضارباً في التاريخ، تعبر عن ما بلغه أسلافنا من إنجازات شاهدة على عبقريتهم و انتمائهم..

_ الفقارة تساهم في الحفاظ على التراث الثقافي الشفهي اللامادي و ذلك بإحياء العديد من الفنون الإيقاعية و الغنائية مصاحبةً لأعمال التوزيعة و أعياد الفقرات.

المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بعين صالح:

أولاً_ حقيقة المعاهد الإسلامية للتكوين عبر الوطن.

ثانياً_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الاوقاف بعين صالح البيئة التي يدرس و يتكون فيها أستاذ التعليم القرآني .

ثالثاً_ النظام الداخلي للمعهد :

رابعاً_ تكوين أستاذ التعليم القرآني بالمعهد الوطني للتكوين المتخصص بعين صالح .

خامساً_ علاقة المعهد الوطني للتكوين المتخصص بالمدرسة القرآنية .

أولاً _ حقيقة المعاهد الإسلامية للتكوين عبر الوطن:

تعتبر معاهد التكوين الديني او المعاهد الإسلامية او معاهد التعليم الأصلي أو المعاهد الوطنية للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة لإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف مؤسسات تكوين تربوية تعليمية ذات توجهات و أبعاد دينية، و هي مؤسسات تابعة لوزارة الشؤون الدينية حيث يتوزع حوالي 14 معهد للتكوين عبر التراب الوطني في الشرق و الغرب و في الشمال و الجنوب و منها معهد يقع بمنطقة التيديكلت تحديدا بعين صالح، و تهدف هذه المعاهد الإسلامية إلى ما يلي:

_ تكوين جيل صاعد من الشباب و الشابات يتوفر فيهم التكوين العلمي بأوسع و أحدث معانيه مع التربية الإسلامية المتينة.

_ التركيز على اللغة العربية لغة الأمة حسب الطرق العلمية و نشرها على أوسع نطاق بالسرعة الكافية لدعمها وفق مقتضيات العصر.

_ إعطاء فرصة للشباب الذين حرّموا من التعليم العام أو ممن تجاوزهم السن القانوني لدخول المدارس المهنية.

_ تكوين إطارات دينية متينة قادرة على تحمل رسالتها بصدق و يقين و تعمل على إزالة ما يعلق بتعاليم الدين الإسلامي من شوائب المغرضين و افتراءاتهم¹.

و للإشارة يسعى المعهد و بصفته مؤسسة حكومية إلى تمرير بعض إيديولوجيات الدولة و التي تتغير كلما تغيرت الأوضاع، فيتشرب الإمام و معلم القرآن من تلك المعتقدات و الآراء و الضوابط التي يجب أن يسير عليها بعد تخرجه و التحاقه بالوظيفة و ما تلك الإيديولوجيات الا نصائح تنظيمية حتى لا يسير كل شخص على هواه أثناء إلقاء الخطب الدينية على المنابر او أثناء تعليم الصبيان و الناشئة القرآن و علوم الدين، ففي الأخير يعتبر الإمام أو معلم القرآن موظف عادي في إدارة أو شركة وطنية رغم حساسية القطاع و ارتباطه بالدين².

¹ عبد المجيد الشريف، التعليم الأصلي في الجزائر، مجلة الأصالة العدد4، 1971 ص 74

² سميرة احمد السيد، علم اجتماع التربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص 100

و من جهة أخرى يسعى المعهد جاهداً إلى عملية التعليم و التكوين و الإعداد الجيد للإطارات الدينية فعلية التعليم هي الوسيلة الأساس لتنمية القدرات والمهارات والمعارف الإنسانية وتحسينها وتطويرها، فهذه المؤسسة التعليمية تقوم هي كذلك بصناعة الفرد المبدع المجدد المبتكر والمتفتح لكل جديد و العارف لأمر دينه و علومه المتعددة، و حسب وليم جيمس أن التربية تعمل على تنمية الفرد و تساعد على النمو المتكامل كما تساعد على تفجير قدراته و خبراته و بالتالي تأهيله للدور الاجتماعي في المستقبل¹، و لذا يهتم المعهد كذلك بالوظيفة التربوية الاجتماعية و المتمثلة في اكتساب المتكون مختلف الآداب و القيم الاجتماعية وفق ما تقتضيه الوظيفة كالهندام، و حسن المعاملة و الاحترام و خلق الحسن و التضامن... حيث إن هذه المبادئ يكتسبها المتكون باعتباره في المستقبل يتعامل مع أفراد المجتمع و يسعى إلى تعليمهم و إرشادهم إلى الصواب في أمور الدين و الحياة.

كما لا ننسى الجانب البيداغوجي للتكوين بالمعهد و الذي يتجسد من خلال تدريس الإطارات الدينية وفق منهاج وضعته وزارة الشؤون الدينية، فيتلقى المتلقي دروس و محاضرات تتخللها امتحانات تعمل على تقويم الطلبة إلى جانب البحوث العلمية و الندوات و الملتقيات العلمية و التربصات كل هذه الأمور تساعد في التكوين الجيد و المتوازن و السليم للمتكونين.

و المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة لإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف هو مؤسسة عمومية ذات طابع إداري يتمتع بالشخصية المعنوية و الاستقلال المالي يخضع لوصاية وزير الشؤون الدينية و الأوقاف و تتولى هذه المؤسسة الدينية القيام بالمهام التالية:

- 1_ ضمان تكوين الأئمة و أساتذة التعليم القرآني و أعوان المساجد.
- 2_ متابعة تنفيذ برامج التكوين و تقييمها و اقتراح التدابير الكفيلة بتحسينها.
- 3_ المساهمة في إعداد الدراسات المتعلقة بميدان نشاطه.

و إذا قمنا بالتدقيق في المهام الجزئية الموكلة للمعهد نجد ما يلي:

في مجال التكوين:

¹ جون ديوي، المدرسة و المجتمع، ترجمة احمد حسن حسين، دار مكتبة الحياة بغداد، 1964، ص 190

__ اقتراح برامج التكوين المتخصص و تحسين المستوى و تجديد المعلومات.
 __ إعداد المناهج و التوجيهات البيداغوجية و كذا الدعائم و الوسائل التي تسمح بتطبيق امثل
 لبرامج التكوين.

في مجال المتابعة و التقييم:

__ ضمان متابعة تنفيذ برامج التكوين.
 __ التقييم المنتظم لعملية تنفيذ برامج التكوين و تقديم الاقتراحات الرامية لتحسينها.
 __ ضمان تنظيم و متابعة سير الامتحانات و المسابقات وفقا للتنظيم المعمول به.

في مجال الدراسات و التوثيق:

__ المبادرة في الدراسات و البحوث البيداغوجية في ميدان التكوين أثناء الخدمة.
 __ تكوين رصيد معلوماتي و قاعدة معطيات ذات صلة بميدان نشاطه و تحيينها .
 __ تنظيم أو المشاركة في أيام دراسية و ملتقيات و مؤتمرات علمية و ندوات وطنية تتناول
 المسائل التي تدخل في مجال اختصاصه.
 __ ربط علاقات تعاون و تبادل مع الهيئات و المؤسسات الوطنية التي لها نفس المهام و
 ترقيةها¹.

أما في جانب التنظيم و التسيير فالمعهد يسيره مدير و مجلس توجيه هذا الأخير الذي يرأسه
 ممثل عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف بالولاية الكائن بها المعهد و يضم الأعضاء:

- __ ممثل عن الوزير المكلف بالمالية.
- __ ممثل عن وزير التعليم العالي و البحث العلمي.
- __ ممثل عن وزير التربية الوطنية .
- __ ممثل عن الوزير المكلف بالصحة و السكان و إصلاح المستشفيات.
- __ ممثل عن الوزير المكلف بالتضامن و الأسرة
- __ ممثل عن السلطة المكلفة بالوظيف العمومي.
- __ ممثل عن والي الولاية مقر المعهد.

¹ النشرة الرسمية لوزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، العددان التاسع عشر و العشرون، السادسي الاول و الثاني 2010 ص_ص 157_158

_ ممثلين (2) منتخبين من بين الأساتذة الدائمين بالمعهد.

_ ممثلين (2) من بين مستخدمي المعهد.

_ ممثل منتخب من بين طلبة التكوين المتخصص.

كما يحضر المدير رفقة العون المحاسب اجتماعات مجلس التوجيه حضورا استشاريا، حيث يجتمع المجلس مرتين على الأقل في السنة و الذي يعين أعضائه لعهد مدتها ثلاث سنوات قابلة للتجديد و من الأمور و القضايا التي يتداولها المجلس في إطار التنظيم المعمول به:

_ مشروع النظام الداخلي للمعهد و مختلف القضايا المتعلقة بسير و تنظيم المعهد.

_ برنامج نشاط المعهد و كفاءات تنفيذه و مشروع الميزانية .

_ مشاريع توسيع او تهيئة المعهد و مشاريع العقود و الصفقات.

_ مخطط تسيير الموارد البشرية للمعهد و مسائل أخرى تتصل بشؤون و قضايا المعهد¹.

و هذا عرض للمعاهد عموما الموزعة عبر التراب الوطني و التي وجدنا عددها 13 معهد للتكوين حسب الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الدينية و الأوقاف لهذا العام في صفحة مؤسسات تحت الوصاية:

1_ المدرسة الوطنية لتكوين و تحسين أطارت إدارة الشؤون الدينية و الأوقاف بسعيدة، أسست في 1971/09/22 و قدرة استيعاب الطلبة 200 طالب، و يستقبل الطلبة للدراسة من كل ولايات الوطن.

2_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف بزانة البيضاء باتنة، أسس في 2011/06/21 و قدرة الاستيعاب به 130 طالب و يستقبل من باتنة، المسيلة، خنشلة، تبسة، سوق اهراس.

3_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف الشيخ سيدي محمد بلكير (غليزان1) _ غليزان _ و يستقبل الطلبة للدراسة من ولاية بشار، تيارت، سعيدة، تندوف، مستغانم، معسكر، النعامة.

¹ النشرة الرسمية لوزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، نفس المرجع السابق، ص 159

4_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف سيدي محمد بن عودة (غليزان2) _ غليزان _ أسس المعهد في 2011/06/21 و تقدر قدرة الاستيعاب به حوالي 120 طالب و يستقبل من ولايات: الشلف، تيسمسيلت، عين الدفلى، غليزان، البيض.

5_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف الرمشي تلمسان و أسس في 2012/04/10 قدرة الاستيعاب 180 طالب و يستقبل من ولاية تلمسان، سيدي بلعباس، وهران، عين تموشنت.

6_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف بعين صالح أسس في 1992/10/31 و تقدر طاقة الاستيعاب حوالي 160 طالب و يستقبل من تمنراست، إليزي، أدرار .

7_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف بتمنراست و الذي أسس حديثا في 2013/08/10 و قدرة الاستيعاب 160 طالب يستقبل الطلبة للدراسة من تمنراست و من الدول الإفريقية المجاورة خصوصا.

8_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف سيدي عقبة بسكرة أسس في 1981/06/27 و قدرته حوالي 150 طالب و يستقبل من بسكرة، غرداية، الوادي، الاغواط، ورقلة، الجلفة.

9_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف قسنطينة و الذي تم تأسيسه في 2011/06/21 و قدرة استيعاب الطلبة به 140 و يستقبلهم من ولايات: قسنطينة، قالمة، الطارف، عنابة، سكيكدة.

10_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف بتلاغمة ميلة أسس في 1986/40/10 و قدرته 220 طالب للدراسة يستقبلهم من ام البواقي، سطيف، جيجل، برج بوعريريج، ميلة.

11_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف سيدي عبد الرحمان البلولي تيزي وزو و قد تأسس في 1983/03/05 و تقدر

قدرة الاستيعاب حوالي 240 طالب يستقبلهم من ولاية تيزي وزو و البويرة، بومرداس، بجاية.

12_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف دار الإمام الجزائر العاصمة، تأسس في 2003/03/17 و قدرة الاستيعاب به حوالي 100 طالب يستقبلهم من الجزائر العاصمة و البليدة و تيبازة و المدينة.

13_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف القراءات بالجزائر العاصمة و أسس في 2002/09/03 و قدرة الاستيعاب به ليست كبيرة كالبقية و تقدر حوالي 80 طالب و يستقبل الطلبة للدراسة و التكوين من كل ولايات الوطن.

و بالنسبة للتخصصات التي يتكون فيها الطلبة في هذه المعاهد تختلف من معهد إلى آخر حسب ما أوصت به الوزارة الوصية عند فتحها لعروض التكوين، و التخصصات عموما هي: إمام أستاذ رئيسي، إمام أستاذ، إمام مدرس للقراءات، مرشدة دينية رئيسية، مرشدة دينية، وكيل أوقاف رئيسي، وكيل أوقاف، إمام مدرس، أستاذ التعليم القرآني، مؤذن، قيم.

ثانياً_ المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية و الأوقاف بعين صالح البيئية التي يدرس و يتكون فيها أستاذ التعليم القرآني:

يعتبر هذا المعهد أحد المعاهد الوطنية للتكوين المتخصص التابعة لوزارة الشؤون الدينية و الأوقاف و الذي يعنى بتكوين إطارات و أسلاك خاصة في مجال الدين، و من ذلك : أستاذ التعليم القرآني، إمام مدرس، مؤذن، و قيم، و قد تأسس المعهد سنة 1992 تبعاً للمرسوم الصادر بالجريدة الرسمية 410 مؤرخ في 31 أكتوبر 1992 و كان يسمى آنذاك بالمعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، بعد ذلك تم تغيير اسمه سنة 2010 ليصبح المعهد الوطني للتكوين المتخصص بمرسوم 234 مؤرخ في 05 أكتوبر 2010 .

و مقره وسط مدينة عين صالح الولاية المنتدبة الجديدة و تقدر قدرة استيعاب الطلبة فيه حوالي 160 طالب يستقبلهم من عين صالح و بلديات تمرست المختلفة و أيضا من ولاية ادرار و إليزي و يلاحظ أن معظم الطلبة المكونين قادمين من ولاية ادرار أكثر حتى من أبناء عين صالح و كما يعلم الجميع تزخر ادرار بكم لا يستهان به من الزوايا و المدارس القرآنية و كأن النشاط التعليمي عندهم تغلب عليه هذه المؤسسات الدينية و سكانها يميلون إلى الجانب الديني في التعليم، بالإضافة إلى النشاط الاقتصادي المعروف قديماً و حالياً المتمثل في الزراعة و الفلاحة و التي تأخذ الكثير من الوقت لأبناء ادرار و لذا لن يتمكنوا من الدراسة النظامية العامة بالشكل المعروف فيلجئون في آخر الأمر إلى التعويض في هذه المعاهد الإسلامية من أجل تحصيل شهادة تمكنهم من العمل بأجر لدى الدولة، للإشارة فإن ولاية ادرار تضم حالياً 26 مدرسة قرآنية بنظام داخلي تضم 8.425 متمدرس إلى جانب 576 مدرسة قرآنية عادية منتشرة عبر مختلف قصور و أقاليم الولاية تستقطب أزيد من 59.030 متمدرس حيث تعكف هذه المدارس في نشاطها الأساسي على تلقين مبادئ التعليم القرآني والحديث النبوي إلى جانب علوم الفقه والسيرة وعلوم اللغة العربية حسب مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف.

و من وظائف المعهد انه يقوم بالتكوين المتخصص للطلبة الذين نجحوا في مسابقة الالتحاق بالمعهد للدراسة إما لمدة 03 سنوات للحصول على شهادة إمام مدرس أو لمدة 02 سنتين يقابلها الحصول على شهادة أستاذ التعليم القرآني أو لمدة سنة واحدة يقابلها التخرج برتبة

مؤذن او قيم، و هذا النوع من التكوين تابع لنيابة التكوين المتخصص و التربصات في المعهد.

و نجد أيضا ما يسمى بالتكوين التكميلي ما قبل الترقية و هو تكوين لفائدة موظفي قطاع الشؤون الدينية منهم الأئمة و معلمي القرآن و يخضعون للتكوين لفترة محددة من اجل الترقية و الحصول على شهادة امام مدرس للإمام الخطيب او الحصول على شهادة أستاذ التعليم القرآني لمعلم القرآن، و هذا التكوين تابع لنيابة المديرية للتكوين المستمر بالمعهد. و يقوم المعهد بإجراء مسابقة حفظ القرآن تتوج بمنح شهادة حفظ القرآن لمستحقيها و هي شهادة مطلوبة في ملف الالتحاق بالتكوين في المعهد بغض النظر عن طبيعة التكوين مستقبلا، و هذه الشهادة بدأت تمنح من 2009 إلى غاية يومنا هذا و المعهد بعين صالح منح لغاية اليوم 600 شهادة حفظ القرآن للطلبة.

كما يقوم المعهد ايضا باجراء مسابقة اثبات المستوى هذه الشهادة التي تمنح لطلبة الزوايا و المدارس القرآنية الذين لم يلتحقوا بالدراسة في المدارس العامة و بالتالي ليس لديهم مستوى معروف، لذلك يقوم المعهد باختبار ما يسمى إثبات المستوى لهم من اجل أن يحصلوا على شهادة تمكنهم من الالتحاق بالتكون في الاختصاص المناسب لكل طالب و هذا إجراء تبنته الوزارة و الذي يعطي الفرصة لطلبة الزوايا و حتى يكون هناك معنى لدراستهم في هذه المدارس الموازية إن صح القول من زوايا و مدارس قرآنية، و هذه المسابقة لإثبات المستوى تجرى في طورين الطور الثالث و الطور الرابع، أما الثالث فيقابله مستوى السنة الثانية ثانوي و هذه التي تتيح للطلاب الالتحاق بالتكوين كأستاذ التعليم القرآني، و الطور الرابع يقابلها الثالثة ثانوي و التي تتيح للطلاب الالتحاق بالتكوين كإمام مدرس .

كما ينظم المعهد ملتقى علمي سنوي منذ 2002 تكويني لفائدة الطلبة و تتم أشغاله لمدة يومين و عادة ما يقام في شهر افريل او ماي، و تقدر مساحة المعهد: مقر الدراسة 4383 متر مربع، الداخلية مقر اقامة الطلبة 2746 متر مربع و بالنسبة للهياكل نجد ما يلي:

القسم الاول _ مقر الدراسة :

الادارة رقم 01 و تضم المكاتب :

• مكتب المدير.

- مكتب الأمانة.
- قاعة اجتماعات.
- مكتب الميزانية والمحاسبة.
- مكتب المستخدمين.
- مكتب الإعلام الآلي.
- الإدارة رقم 02 و تضم المكاتب :
- مكتب نائب المدير للدراسات.
- مكتب الأمانة.
- مكتب مصلحة شؤون الطلبة.
- مكتب نائب المدير للتربصات والبحوث.
- 01 قاعة أساتذة.
- 09 قاعات للدراسة، (02) قاعتين مرقد للفرع النسوي (أستاذ التعليم القرآني).
- مخزن.
- مرقد للأساتذة.
- قاعة للمحاضرات والندوات.
- القسم الثاني _ مقر الداخلية : وتضم
- مكتب المحاسب المعتمد للمعهد .
- ❖ مطبخ ومطعم يتسع لـ: 160 مقعد.
- ❖ 21 غرفة.
- ❖ غرفة مهياة كمصلى.
- ❖ غرفة مهياة كمكتبة.
- ❖ غرف فردية لبعض الأساتذة.
- _الموارد البشرية للمعهد :
- مجموع العمال: 71 موظف

_ مديــــر: 01

_ نائب المدير: 03

_ الطاقم الإداري: 17

_ الطاقم التربوي:

• أ- الأساتــــة: 13 أستاذ من بينهم أئمة و أساتذة التعليم الثانوي و أساتذة خريجي جامعات حاصلين على شهادات الماجستير في اختصاصات مختلفة منها : العلوم الشرعية و التاريخ و الأدب العربي.

• ب- أعوان السلك الديني: 07 (المكلفون بمصلحة شؤون الطلبة والمداومة).

_ العمال المهنيون: 19.

_ أعوان الصحة: 01.

المستخدمين المتعاقدين: 10.

_ تعداد الطلبة بالمعهد :

الموسم الدراسي 2016/2015

الجدول رقم (21)

| المستوى | قيم | أستاذ التعليم القرآني | إمام مدرس | المجموع |
|---------------|-----|-----------------------|-----------|---------|
| السنة الأولى | 00 | 00 | 30 | 30 |
| السنة الثانية | | 30 | 46 | 76 |
| السنة الثالثة | | | 23 | 23 |
| المجموع | 00 | 30 | 99 | 129 |

_ الدفعات المتخرجة من المعهد:

الجدول رقم (22)

| المجموع | قيم | مؤذن | أستاذ التعليم القرآني | الأئمة المعلمين | الأئمة المدرسين | الموسم الدراسي | الدفعات |
|---------|-----|------|-----------------------------|--------------------|--------------------|----------------|---------|
| 26 | | | | | 26 | 1995/1994 | 1 |
| 31 | | | | 31 | | 1997/1996 | 2 |
| 73 | | | | 51 | 22 | 1998/1997 | 3 |
| 50 | | | | 23 | 27 | 1999/1998 | 4 |
| 46 | | | | 13 | 33 | 2000/1999 | 5 |
| 71 | | | | 24 | 47 | 2001/2000 | 6 |
| 86 | | | | 31 | 55 | 2002/2001 | 7 |
| 68 | | | | 17 | 51 | 2003/2002 | 8 |
| 72 | | | | 22 | 50 | 2004/2003 | 9 |
| 29 | | | | | 29 | 2005/2004 | 10 |
| 83 | | | | 28 | 55 | 2006/2005 | 11 |
| 33 | | | | | 33 | 2007/2006 | 12 |
| 47 | | | | | 47 | 2008/2007 | 13 |
| 82 | | | | 55 | 27 | 2010/2009 | 14 |
| 123 | 45 | 40 | | | 38 | 2012/2011 | 15 |
| 150 | 25 | 25 | 40 | | 60 | 2013/2012 | 16 |
| 107 | 25 | 25 | 23 | | 34 | 2014/2013 | 17 |
| 72 | 23 | | 20 | | 29 | 2015/2014 | 18 |
| 1249 | 118 | 90 | 83 | 295 | 663 | المجموع | |

الجدول رقم (23) الملتقيات التي نظمها المعهد:

| | |
|---|---|
| 1 | الملتقى التكويني الأول رسالة الإمام وتوجيهه للرأي العام في ظل التحديات المعاصرة ماي 2003 |
| 2 | الملتقى التكويني الثاني ثقافة الإمام العلمية والعملية 25 - 26 ماي 2004 الموافق لـ 06 - 07 ربيع الثاني 1425 هـ |
| 3 | الملتقى التكويني الثالث الخطاب الديني في ظل مرجعية الأمة الجزائرية الثلاثاء والأربعاء 17 - 18 ماي 2005 الموافق لـ 09 - 10 ربيع الثاني 1426 هـ |
| 4 | الملتقى التكويني الرابع دور الزوايا والمعاهد في إنجاح رسالة الإمام الثلاثاء والأربعاء 16 - 17 ماي 2006 الموافق لـ 18 - 19 ربيع الثاني 1425 هـ |
| 5 | الملتقى التكويني الخامس الخطابة والقراءة ودورهما في إنجاح رسالة الإمام يومي 29-30 ربيع الأول 1428 هـ - الموافق لـ 17-18 أبريل 2007 م |
| 6 | الملتقى التكويني السادس السيرة النبوية وأثرها في الخطاب المسجدي 22 و 23 أبريل 2008 م- الموافق لـ 16 و 17 ربيع الثاني 1429 هـ . |
| 7 | الملتقى التكويني السابع الخطاب المسجدي والتحديات المعاصرة الأربعاء 13 و 14 ماي 2009 م- الموافق لـ 19 و 20 جمادى الأولى 1430 هـ . |
| 8 | الملتقى التكويني الثامن الفقه المالكي بين الأصالة والتجديد الثلاثاء الأربعاء 13 و 14 أبريل 2010 م - الموافق لـ 28 و 29 ربيع الثاني 1431 هـ . |
| 9 | الملتقى التكويني التاسع |

| | |
|---|----|
| رسالة المسجد وواقع الأمة الأربعاء الخميس 06 و 07 أبريل 2011 م - الموافق لـ 02 و 03 جمادى الأولى 1432 هـ | |
| الملتقى التكويني العاشر المسجد ودوره في ترسيخ المواطنة الأربعاء والخميس 11 و 12 أبريل 2012 م - الموافق لـ 19 و 20 جمادى الأولى 1433 هـ | 10 |
| الملتقى التكويني الحادي عشر المسجد ودوره في المحافظة على الهوية الوطنية الأربعاء والخميس 10 و 11 أبريل 2013 م - الموافق لـ 29 و 30 جمادى الأولى 1434 هـ | 11 |
| الملتقى التكويني الثاني عشر رسالة المسجد وأثرها في ترسيخ فقه الوحدة ودرء الفتنة الأربعاء والخميس 14 و 15 ماي 2014 م - الموافق لـ 14 و 15 رجب 1435 هـ | 12 |
| الملتقى التكويني الثالث عشر رسالة الإمام وأثرها في ترسيخ مبدأ الرفق واللين ونبذ العنف والشدة الأحد والإثنين 26 و 27 أبريل 2015 م - الموافق لـ 06 و 07 رجب 1436 هـ | 13 |

ثالثا_ النظام الداخلي للمعهد :

هذا النظام يحدد و يضبط العلاقات بين أعضاء المجموعة التربوية داخل المؤسسة التكوينية و يعمل على تحقيق الأهداف التالية:

_ تنظيم الحياة الجماعية داخل المؤسسة و ضبط العلاقات بين أعضاء المجموعة التربوية.

_ التزام جميع أفراد المجموعة التربوية بقواعد النظام و احترامها و الانضباط التام و تكريس روح التعاون و احترام الغير و تطبيق مبدأ التشاور و الحوار .

_ التعامل مع المؤسسة التكوينية بكونها مرفقا عموميا في خدمة المجتمع كله و لابد من حمايتها و تحصينها من الصراعات الحزبية و الفكرية.

_ توفير الجو الملائم و ظروف العمل الضرورية التي تساعد المؤسسة التكوينية على تحقيق الأهداف و المهام.

_ الالتزام أثناء العمل التربوي بالبرامج و المواقيت و التوجهات و التعليمات الرسمية التي تحددها وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف .

_ السهر على توفير عوامل و أسباب الصحة و النظافة و حفظ امن الأشخاص و المحافظة على الممتلكات و التجهيزات و صيانتها و عدم تسخيرها للمآرب الشخصية¹.

1) أحكام و قوانين خاصة بتسيير المؤسسة:

_ تلتزم مؤسسة التكوين (المعهد) بالسهر على تطبيق البرامج المقررة و تقييمها حسب الرزنامة السنوية التي تقرها وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف.

_ تلتزم المؤسسة التكوينية (المعهد) باستخدام الإمكانيات و الوسائل الموضوعية تحت تصرفها وفقا للأهداف المرسومة بصفة كاملة و ناجعة.

_ تستعين إدارة المؤسسة التكوينية (المعهد) بالمجالس المنصوص عليها في التنظيم الجاري العمل به، و هنا إشارة إلى مجلس التوجيه الذي تحدثنا عنه سابقا.

_ يسمح بالدخول إلى القاعات و الأقسام و الساحات التربوية أثناء الدروس للطلبة و الأساتذة و الموظفين المكلفين بالمراقبة و التفتيش التربوي فقط.

_ يمكن للمؤسسة التكوينية (المعهد) في إطار النشاطات التربوية المكملة للبرامج المقررة أن تحتضن خارج أوقات الدروس نشاطات تتعلق بتحسين المردود الثقافي و المهني و العلمي للطلبة او لموظفي القطاع الديني او أثناء الدوام الرسمي بكيفية يحددها وزير الشؤون الدينية و الأوقاف.

_ يمكن للجنة الطلبة المعترف بها رسميا من قبل الإدارة عقد اجتماعات في المؤسسة بعد الحصول على موافقة مديرها الذي يكون مسئولا عن تطبيق القوانين المعمول بها في هذا الشأن، على أن تتعقد هذه الاجتماعات خارج أوقات الدراسة و بعد انتهاء العمل الرسمي للمشاركين في الاجتماع.

¹ القرار الوزاري رقم 42 المؤرخ في 10 مارس 2000 يتضمن تحديد النظام الداخلي للمدرسة الوطنية و المعاهد الاسلامية لتكوين الاطارات الدينية.

_ لا يمكن بأي حال من الأحوال استعمال المؤسسة التكوينية (المعهد) للنشاطات السياسية او الحزبية او لأي نشاط آخر يتعارض مع مبادئ الوحدة الوطنية و ثوابت الأمة و مقدساتها الروحية و الفكرية، كما لا يسمح داخل المؤسسة بتداول الأفكار التي تنحرف عن اعتدال الأمة و وسطيتها و عن المذهب الفقهي الذي تلتزم به، و هنا إشارة إلى ما تحدثنا عنه سابقا فيما يخص إيديولوجية الدولة في تكوين الطلبة في المعهد الوطني للتكوين المتخصص.

_ على الموظفين أن يعتمدوا على الدوام في حل مشكلاتهم على الحوار.

_ يمنع داخل المؤسسة التكوينية (المعهد) التحصيل النقدي و العيني و ممارسة أنشطة بغرض الكسب و الربح.

_ يسهر مدير المؤسسة على وضع العلم الوطني في الحرم المدرسي طبقا للأحكام القانونية و التنظيمية السارية المفعول و يعمل على بقاءه نظيفا و لائقا¹.

(2) أحكام و قوانين خاصة بموظفي المعهد:

_ يساهم الموظفون بجميع فئاتهم كل في مجال اختصاصه في توفير الظروف الملائمة و الشروط الضرورية المساعدة على انجاز المهام و تحقيق الأهداف المرسومة للمؤسسة التربوية التكوينية، كما يجب على كل موظف ألا يتجاوز حدود السلطة المخولة له قانونا.

_ يلتزم موظفو التسيير و التأطير بالحضور الدائم في المؤسسة و احترام الوقت و تقديره و يمكن استحضارهم في اي وقت نهارا او ليلا طبقا للأحكام القانونية الأساسية المعمول بها.

_ يقوم الموظفون الإداريون و أعوان الخدمات بالمدامومة أثناء العطل المدرسية على أساس التناوب طبقا للترتيبات التنظيمية السارية المفعول.

_ يقوم مدير المؤسسة بتوزيع الأعمال على الموظفين وفقا لصلاحيات كل منهم و نصابه الأسبوعي طبقا للتنظيم الجاري به العمل و يراقب حسن تنفيذها.

_ تجري العلاقات بين المؤسسة التكوينية و مختلف المصالح الإدارية الخارجية عن طريق المدير الذي يسهر على القيام بها وفقا للقواعد القانونية و طبقا للتوجهات الرسمية.

(3) أحكام و قوانين خاصة بأساتذة المعهد:

¹ القرار الوزاري رقم 42 المؤرخ في 10 مارس 2000 يتضمن تحديد النظام الداخلي للمدرسة الوطنية و المعاهد الإسلامية لتكوين الاطارات الدينية.

_ الالتزام بالواجبات التي تحددها القوانين المعمول بها و التي جاءت في القرار الوزاري رقم 66 المؤرخ في 10 فيفري 1998 المتضمن تحديد مهام الأستاذ المكون .

_ السهر على حسن السير العام للمؤسسة و اجتناب كل ما يلحق الضرر بمصلحة الطلبة المتكويين.

_ التحلي بكل الصفات الكريمة كالأمانة و الصدق و الوفاء، الإخلاص، التواضع، الرفق و الإيثار لأن الأستاذ المكون هو قدوة لأهل القدوة و هم الأئمة و معلمي القرآن .

_ يقوم الأساتذة المكونون بأداء المهام التعليمية و التربوية المكلفين بها في حدود البرامج و المواقيت و التعليمات الرسمية التي تقررها وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف و يلتزمون بالقيام بها بما تقتضيه الأمانة العلمية و التربوية و النزاهة المهنية و الأخلاقية.

_ ينبغي أن يكون الأساتذة فريقا متماسكا و منسجما أثناء تأدية مهامهم بحيث تسود روح التعاون و التضامن¹.

_ يلتزم الأساتذة بالمشاركة في الاجتماعات او المجالس التي تنعقد داخل المؤسسة سواء بصفتهم أعضاء دائمين او مدعويين طبقا للتنظيم الجاري به العمل.

_ يستوجب كل غياب عن العمل ترخيصا مسبقا او تبريرا يقدم إلى إدارة المؤسسة على الأكثر خلال الثماني و الأربعين ساعة التي تلي الغياب و يترتب عن كل غياب غير مبرر أو بدون سبب تطبيق الإجراءات المحددة في التنظيم الجاري به العمل و التي منها:
الخصم من الراتب أو الخصم من الراتب مع الإنذار و التوبيخ أو الإحالة الى اللجنة المتساوية الأعضاء.

(4) أحكام و قوانين خاصة بالطلبة المتكويين :

_ يلتزم الطلبة بالالتحاق بالمؤسسة التكوينية في التاريخ المحدد لهم بواسطة رزنامة مدرسية او الاستدعاء و كل تأخير غير مبرر رسميا يتجاوز ثلاث أيام يعرض صاحبه إلى الفصل النهائي او لضياع حقه في النجاح، و إذا كان من الطلبة الجدد فعليه ألا يتجاوز الغياب ثمانية أيام و كل خروج من المعهد قبل التاريخ المحدد لبداية العطل الفصلية او

¹ القرار الوزاري رقم 42 المؤرخ في 10 مارس 2000 يتضمن تحديد النظام الداخلي للمدرسة الوطنية و المعاهد الاسلامية لتكوين الاطارات الدينية.

الأسبوعية و الدخول بعد التاريخ المحدد يترتب عليه خصم المنحة الخاصة بالشهر المتغيب فيه و إحالة الطالب على المجلس التأديبي مع توجيه توبيخ كتابي له في حالة غيابه لمدة يومين.

- _ يحرم الطالب من الامتحان في كل مادة تغيب فيها ثلاث حصص خلال الفصل.
- _ إذا تم حرمان الطالب من ثلاث مواد فإن ذلك يؤدي به إلى الحرمان من الفصل كله.
- _ يلتزم الطلبة بالحضور و المشاركة بصفة منتظمة في جميع الدروس النظرية و التطبيقية المقررة في جدول التوقيت و المواظبة عليها.
- _ يوضع الطلبة الجدد المقبولون للتكوين تحت التجربة خلال السداسي الأول من بداية التكوين، و لمجلس الأساتذة كامل الصلاحيات في إقصاء من لا يرى فيهم الأهلية خلال المدة المذكورة او خلال فترة التكوين استنادا إلى المادة الواحدة و العشرين من المرسوم التنفيذي رقم 124 /92 المؤرخ في 28 مارس 1992 المتضمن نظام الدراسة في المدرسة الوطنية و المعاهد الإسلامية لتكوين الإطارات الدينية.
- _ الاستقامة العامة في الأخلاق و السلوك و المعاملات و الاعتدال في الفكر و التوجه و الوسطية في المواقف و الرؤى و عند القيام بمهمة الوعظ و الإرشاد و التعليم.
- _ الابتعاد عن الصفات القبيحة المنفرة كضيق الصدر و سرعة الغضب و فقدان السيطرة و الغلظة و بذاءة اللسان و القذف و الغيبة و النميمة.
- _ لا يسمح بخروج الطلبة من الأقسام في حالة غياب الأستاذ بصفة طارئة.
- _ يعتني الطلبة بهندامهم و يرتدون داخل المؤسسة و أثناء الدراسة الزي الذي يتلائم و الوظيفة الدينية أي اللباس الجزائري (قندورة بيضاء و غطاء الرأس _ عباءة و شاش الرأس) و يحرصون على الظهور في هيئة تتماشى مع الآداب العامة و السلوك الطيب و الوقار الذي تتطلبه الوظيفة التي تنتظرهم.
- _ تقيم أعمال و نشاطات الطلبة أثناء فترة التكوين بالطرق الشفوية و الكتابية طبقا للكيفيات التي تحددها التعليمات الرسمية

- _ يلتزم كل طالب بحضور الحزب الراتب¹ في إحدى الجماعات التي يختارها سابقا.
- _ يحرم الطالب من حقه في التخرج في حال ثبوت عدم حفظه للقرآن الكريم كله عند نهاية الفترة التكوينية.
- _ يلتزم الطلبة بحضور حصص المطالعة المحددة بساعتين في اليوم تنظمها الإدارة حسب الكيفيات المناسبة.
- _ يجب على الطلبة المشاركة في النشاطات الثقافية و التظاهرات الدينية و الوطنية و الحملات التطوعية المختلفة التي تنظمها إدارة المؤسسة او التي تدعوا إليها الهيئات و المصالح العمومية.
- _ يلتزم الطلبة أثناء فترة التكوين بالمحافظة على صلاة الجماعة في مسجد المؤسسة و صلاة الصبح في المسجد بعد ذلك حفظ و تلاوة القرآن الكريم ثم مراجعة الدروس².

رابعاً_ تكوين استاذ التعليم القرآني بالمعهد الوطني للتكوين المتخصص بعين صالح:

حتى يلتحق الطالب للتكوين في تخصص أستاذ التعليم القرآني بالمعهد الوطني لتكوين الإطارات يجب أن يكون حافظا للقرآن الكريم هذا أول شرط و شرط أساسي للقبول كما يشترط أن يكون لديه مستوى ثانية ثانوي او شهادة إثبات المستوى التي تقابل الطور الثالث من المسابقة التي يجريها المعهد لفائدة خريجي الزوايا و المدارس القرآنية، أما بالنسبة للاختبارات التي يجريها للالتحاق بالدراسة نجد ما يلي:

(أ) الاختبارات الكتابية للقبول:

و تجرى في دراسة النص أي نص أدبي او غيره يتناول مسائل مثل الجانب اللغوي و المفردات و معاني الكلمات و فهم النص و يهدف هذا الاختبار إلى فحص درجة تحكم المترشح في اللغة و النحو و تركيب الجمل و فهم النصوص، و هناك ثانيا اختبار في مادة التربية الإسلامية في مواضيع كالطهارة و الصلاة اليسر في العبادات الزواج و الطلاق، الرضاة، النفقة و الحضانة، ... الخ و يهدف الاختبار إلى تقييم المترشح في الميدان

¹ حزب من القرآن الكريم يقرأ كل يوم حتى ختمة كتاب القرآن كاملا.

² القرار الوزاري رقم 42 المؤرخ في 10 مارس 2000 يتضمن تحديد النظام الداخلي للمدرسة الوطنية و المعاهد الإسلامية لتكوين الاطارات الدينية.

المقصود و تحكمه في المصطلحات و المفاهيم المتعلقة به، ثم نجد اختبار في القرآن الكريم و يتمثل هذا الاختبار في معالجة موضوع في القرآن الكريم و رسمه و معانيه و يمكن أن يتمثل الاختبار في كتابة نص قرآني مع احترام الرسم العثماني و دراسته دراسة لغوية و يمكن أن يطالب بتفسيره و استخراج بعض معانيه و يهدف الاختبار إلى تقييم معارف المترشح في الميدان المقصود و كذا تحكمه في المصطلحات و المفاهيم المتعلقة بالموضوع.

ب) اختبار شفوي للقبول النهائي:

و يتمثل هذا الاختبار في مناقشة عامة أمام لجنة الامتحان حول موضوع له علاقة بالبرنامج و يهدف هذا الاختبار إلى تقييم قدرات المترشح في التعبير الشفوي و التواصل.

و بعد نجاح المترشح في المسابقة من الضروري و حسب القانون الالتحاق بالدراسة في اجل 15 يوم من تاريخ تبليغه بالنجاح و إلا سيعوض تلقائيا بغيره و مدة التكوين محددة بسنتين يتم فيها تقييمه حسب المراقبة البيداغوجية المستمرة بالإضافة إلى امتحانات دورية في الجانب النظري و التطبيقي يتخلل ذلك إجراء تربيصات على مستوى المساجد و المدارس القرآنية تتوج بتقرير نهائي للتربيص، و حتى ينتقل الطالب من سنة لأخرى يجب أن يتحصل على معدل 20/10 و لا يسمح له بإعادة السنة الدراسية إلا مرة واحدة كما يلتزم الطالب بإعداد و مناقشة مذكرة نهاية التكوين حول موضوع له صلة ببرامج التكوين. أما فيما يخص التكوين التكميلي للترقية لرتبة أستاذ التعليم القرآني فيلزم الناجحون و المقبولون على سبيل الترقية للالتحاق برتبة أستاذ التعليم القرآني عن طريق استدعاء فردي للمعني و كل موظف لم يلتحق بمؤسسة التكوين في اجل أقصاه 15 يوم ابتداء من تاريخ تبليغه يفقد حقه في الاستفادة من التكوين للترقية.

و ينظم التكوين التكميلي ما قبل الترقية لأستاذ التعليم القرآني بشكل تناوبي و يشمل دروسا نظرية و محاضرات منهجية و المشاركة في ملتقيات و أعمالا موجهة و تربيصات و تحدد مدة التكوين 06 أشهر لرتبة أستاذ التعليم القرآني و يتولى تأطير و متابعة الموظفين أثناء التكوين أساتذة المؤسسة العمومية للتكوين المتخصص كما يقومون بتربيص تطبيقي على مستوى المدارس القرآنية أو المساجد مدته شهر و يتوج بتقرير للتربيص و في آخر التكوين

يلزم الموظفون المؤهلون للترقية بإعداد مذكرة نهاية التكوين حول موضوع له صلة بالوحدات المدرسة و مناقشتها.

و يتم تقييم دورة التكوين التكميلي ما قبل الترقية لأستاذ التعليم القرآني عن طرق احتساب

معدل المراقبة البيداغوجية المستمرة لجميع الوحدات المدرسة من 0 الى 20 و معاملها 1

نقطة التربص التطبيقي من 0 الى 20 و معامله 1

نقطة تقرير نهاية التكوين منقطة من 0 الى 20 و المعامل 1.

الجدول رقم (24) و مصدره المعهد الوطني للتكوين المتخصص عين صالح.

جدول يوضح برنامج التكوين المتخصص الخاص برتبة أستاذ التعليم القرآني يتضمن المواد التي يدرسها الطالب مع المعاملات و الحجم الساعي الأسبوعي وهذا في السنة الأولى من الدراسة، أما السنة الثانية فهناك تغيير طفيف في المواد بإضافة علوم التربية مكان علم النفس التربوي و كذا الثقافة القانونية مكان الإعلام الآلي.

| الرقم | الوحدات | الحجم الساعي الأسبوعي | المعامل |
|-------|---------------------|-----------------------|---------|
| 01 | العقيدة | 2 | 2 |
| 02 | الفقه | 3 | 3 |
| 03 | علوم القرآن | 2 | 2 |
| 04 | علوم الحديث | 2 | 2 |
| 05 | التفسير | 2 | 2 |
| 06 | الحديث | 2 | 2 |
| 07 | السيرة | 2 | 2 |
| 08 | التجويد | 2 | 2 |
| 09 | القراءات | 2 | 2 |
| 10 | الرسم القرآني | 2 | 2 |
| 11 | التاريخ الوطني | 2 | 2 |
| 12 | الأدب العربي | 3 | 3 |
| 13 | قواعد اللغة العربية | 2 | 2 |
| 14 | علم النفس التربوي | 2 | 2 |

| | | | |
|----|----|---------------|----|
| 1 | 1 | الإعلام الآلي | 15 |
| 31 | 31 | المجموع العام | |

خامسا_ علاقة المعهد الوطني للتكوين المتخصص بالمدرسة القرآنية:

لقد قامت الدولة الجزائرية بسن قوانين من اجل إدماج طلبة الزوايا و المدارس القرآنية لمواصلة تكوينهم الديني في المعاهد التابعة للدولة و المسلحة بموارد بشرية و آليات من شأنها أن تمنح هذه الفئة من الشباب الزاد المعرفي الضروري تكميلا لما تلقوه في المدارس القرآنية و الزوايا لفترة ليست بالقصيرة و لا بالهينة من اجل الظفر بحفظ كتاب الله القرآن الكريم و بعضا من العلوم الدينية الأخرى، فكان من الضروري أن يحصلوا في آخر تكوينهم على شهادة معترف بها تتيح لهم الحصول على وظائف مستقبلا كبقية الشباب و الطلبة خريجي الجامعات المختلفة في الوطن.

و حسب احصائيات المعهد الوطني للتكوين المتخصص بعين صالح فإن جل و غالبية الطلبة الذين يلتحقون بالمعهد خريجي الزوايا و المدارس القرآنية أتوا من ادرار بنسب عالية و من تمناست و من اليزي، فمثلا في مسابقة الدخول للتكوين لموسم 2012/2011 كان عدد المترشحين في رتبة أستاذ التعليم القرآني 603 مترشح منهم 520 مترشح من طلبة الزوايا و حتى البقية من مستوى الثانية ثانوي نجد بأن انهم قضوا فترة كبيرة كطلبة في الزوايا و المدارس القرآنية و ذلك تزامنا مع دراستهم العامة منذ صغرهم و هذا معروف في المناطق الصحراوية من الوطن فالطفل منذ صغره يلتحق بالمدرسة القرآنية و لا يخرج منها الا بعد ختمه للقرآن و في بعض الاحيان يواصل ليحفظ القرآن كاملا، و من جهة يمكن القول أن دراسته النظامية و في المدرسة القرآنية ستعطيه مستقبلا فرص اكبر فإذا لم يتحصل على البكالوريا التي تتيح له الالتحاق بالجامعة فإنه س يلتحق مباشرة بالمعهد كون انه حافظ للقرآن الكريم و هو المستوى و الشرط الاساسي لقبول الطلبة بالمعهد¹، و لهذا الأمر تم اقتراح مسابقة إثبات المستوى لهؤلاء الفئة وفق المنشور الوزاري رقم 03

¹ عن الأستاذ أحمد بن مالك، المدير الحالي المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بعين صالح، التابع لوزارة الشؤون الدينية و الأوقاف.

المؤرخ في 07 مارس 2012 و قد أجريت أول دورة يومي 29_30 ماي 2012 و كذا شهادة حفظ القرآن الكريم و هي وثائق أدراية ضرورية في ملف الطالب لبداية دراسته في المعهد، و بذلك أصبحت الدراسة في الزوايا و المدارس القرآنية تحضيرية ممهدة للدراسة في المعاهد الوطنية للتكوين المتخصص و صار لذلك الجهد الدراسي معنى و فائدة دنيوية تعود على الشخص و المتمثلة في حصوله على وظيفة مستقبلية، مع العلم أن للزوايا و المدارس القرآنية وظائف كثيرة و خصوصا الروحية و النفسية و الاجتماعي، فهي تساهم في ضبط الشباب و تعليمهم الخلق الحسن و الأخلاق عن طريق الدين الإسلامي و تعاليمه و من خلالها يتعلم الفرد ما يتوجب عليه من واجبات وفق ما فرض علينا رب العباد... فيمكن القول بأن هذه المدارس الدينية تيسر للفرد السير قدما لمعرفة الدين و التعامل معه و مع مبادئه ليسهل له النجاح في الآخرة بحول الله¹.

ان الزوايا و المدارس القرآنية تعد الروافد الأساسية للمعاهد و منها تأتي المادة الخام و حسب ما تحدثنا عليه سابقا فيما يخص التكوين التكميلي للترقية، يمكن اعتبار المعهد و المدرسة القرآنية مؤسستين تكملا بعضهما البعض فالمعهد يستقبل من المدرسة القرآنية الطلبة ليكونهم و يواصل تعليمهم الديني المتخصص ثم يتخرجون ليلتحقوا بالتدريس كوظيفة في المدرسة القرآنية مرة أخرى كما أن معلمي القرآن بين الحين و الآخر يخضعون لترقية و هذه الترقية لا تتم إلا بعد الدراسة لمدة معينة و تتم في المعاهد ليعود بعدها أستاذا للمدرسة القرآنية بحافز اكبر و بفهم جديد و بدروس و إضافات جديدة كلها بفضل التدريب الذي تلقاه بالمعهد.

و الطالب خريج المدرسة القرآنية يتوج بإجازة من شيخه تعبر عن حفظه لكتاب الله و للفقه و لبعض العلوم الدينية الأخرى فيشارك في مسابقة الدخول للمعهد و بعد ان يجتازها بنجاح و يلتحق بالمعهد الوطني و الذي يعد المرحلة الثانية في تكوين الطالب كما قلنا سابقا، و هي الأهم في مساره التكويني ذلك أن الطالب يتلقى في المعهد المتخصص مجموعة من المعارف في مجموعة من المواد لم يكن له سابق اطلاع عليها و ليست مدرجة في منهاج

¹ عن الأستاذ أحمد بن مالك، مدير المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بعين صالح، التابع لوزارة الشؤون الدينية و الأوقاف.

الزاوية او المدرسة القرآنية مثل مواد التاريخ، علم النفس، الاعلام الآلي، علم المكتبات، البلاغة و الخطابة... الخ، و نجد التكامل بين المعهد و المدرسة القرآنية يتجسد أيضا من خلال المواد المدرسة و طرق التدريس بهما ففي المدرسة القرآنية يتعلم الطالب القرآن و الفقه و اللغة العربية و العقيدة و ذلك عن طريق الكتب ففي الفقه مثلا مختصر خليل و رسالة ابن ابي زيد القيرواني و متن بن عاشر و نظم أسهل المسالك، و في اللغة مثلا ألفية بن مالك فيدرس الطالب مادة معينة و يقوم الشيخ بشرحها عامة بعد أن يتم الطلبة حفظ اللوحة و القرآن أما في المعهد فإن الطالب تتوسع معارفه و يمكن له المواصلة و التوغل في العلوم الدينية فيدرسها بالتفصيل و يتمكن من قراءة القرآن بالأحكام و يتمكن من التجويد و يتعلم منهجية البحث العلمي في العلوم و ذلك لأنه مطالب بإعداد مذكرة نهاية التكوين

الجدول رقم (25) يوضح برنامج التكوين التكميلي ما قبل الترقية في رتبة أستاذ التعليم القرآني، مع العلم أن برنامج التكوين النظري مدته خمسة أشهر يضاف إلى ذلك التربص التطبيقي و مدته شهر على مستوى المساجد او المدارس القرآنية يتوج بتقرير التربص

المصدر : المعهد الوطني للتكوين المتخصص عين صالح

| الرقم | الوحدات | الحجم الساعي الاسبوعي | المعامل |
|-------|---|-----------------------|---------|
| 01 | آيات و احاديث الاحكام | 3 | 2 |
| 02 | المذهب المالكي نشاته و مدارس و بعض اعلامه | 2 | 2 |
| 03 | الفقه و اصوله | 3 | 3 |
| 04 | علوم القرن و الحديث | 3 | 2 |
| 05 | دراسة النصوص الادبية | 3 | 2 |
| 06 | القراءات القرآنية | 2 | 2 |
| 07 | التجويد | 2 | 2 |
| 08 | قواعد اللغة العربية | 3 | 3 |
| 09 | اثر القراءات القرآنية في الاحكام | 2 | 2 |
| 10 | علم النفس التربوي | 3 | 2 |
| 11 | الإعلام الآلي | 2 | 2 |
| | المجموع العام | 28 | 24 |



المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة عين صالح



المدارس القرآنية بالتدريكت:

- أولاً_ واقع المدارس القرآنية بالتدريكت .
- ثانياً_ نماذج للمدارس القرآنية بالتدريكت .
- ثالثاً_ المهام و الأدوار المختلفة للمدارس القرآنية بالتدريكت .
- رابعاً_ معلم القرآن و مقوماته الضرورية للعمل بالمدرسة القرآنية.
- خامساً_ مفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني .
- سادساً_ تراجع الإقبال على المدارس القرآنية بالتدريكت .

أولاً_ واقع المدارس القرآنية بالتديكلت:

يمكن اعتبار المدارس القرآنية بتديكلت بأنها تلك المؤسسات التربوية التعليمية الاجتماعية التي تعنى بتحفيظ القرآن الكريم و تدريس العلوم العربية و الشرعية و الحياتية و لها أهداف مسطرة تسعى لتحقيقها و هي تابعة لوزارة الشؤون الدينية و الاوقاف، و رغم ذلك هناك بعض المدارس القرآنية الموازية التي ليست تابعة للوزارة و هي تطوعية في هذا المجال و غالباً ما نجد مقرها في بيت الشيخ صاحب الفكرة و صاحب المدرسة و نذكر هنا على سبيل المثال مدرسة الشيخ الطالب شناي بالزاوية عين صالح.

و عند الحديث عن هذه المؤسسة من ناحية الهياكل و المرافق فيمكن القول بأنها في حالة يرثى لها فقد زرتها و قبل ذلك درست فيها في صغري، إلى الآن تجد بعضاً منها ذات بناء طيني تقليدي هش و الطلبة يدرسون على التراب و في أحسن الأحوال تجد بعض الحصير الذي قد تبرع به احد أفراد المجتمع الغيور على هذه المدرسة، لا مكيفات و لا تكييف سواء في الصيف او في الشتاء و المشكل هنا أن كلا الفصلين أصعب من الآخر ففي الشتاء برد شديد و جاف و خصوصاً في الصباح الباكر الذي هو فترة بداية الدراسة في المدرسة القرآنية حيث يلتحق بها الأطفال قبل موعد المدرسة العامة، و أما فصل الصيف فمن لا يعرف تلك الحرارة الشديدة التي تجوب الصحراء الجزائرية و تكون اشد حراً في وسطها بمنطقة التديكلت و توات، فهناك فترة في المنطقة صيفا من العاشرة او الحادية عشرة صباحاً كل الناس يلتحقون بالمنازل و البيوت و يبغون تحت التكييف و أجهزة تبريد الهواء إلى غاية العصر حوالي الخامسة فيخرج سكان المنطقة مرة أخرى لمواصلة نشاطاتهم اليومية التي توقفت بفعل الحرارة، فهذه حقيقة معاشة إلى اليوم فكيف يعقل أن يزاول الأطفال دراستهم بشكل عادي في هذه المدارس البسيطة المسكينة مع العلم أن المدارس العامة بالمنطقة حظيت بالمكيفات تخفيفاً على التلاميذ، و هنا يوضع السؤال ما لفرق بين المدرستين و كلاتهما تحت غطاء الدولة.

و من ناحية البناء العصري فإن أفضل المدارس من هذه الناحية هي المدارس التطوعية، و هناك من يلجأ للتدريس في المسجد المبني بشكل عصري هروباً من المدرسة التي قد تنهار في أي وقت، و هناك البعض منها من تخصص أقسام حسب المستويات و هناك من لا

حولة لهم ولا قوة فلا مجال لذلك بحكم تواجدهم في غرفة واحدة يسمونها بالمدرسة، و هنا طرحت مشكلة فيما يخص أن الطالب لا يشعر بأنه ينتقل في المستوى فهو على الدوام يجلس بجانب الأصغر منه سنا و الأصغر منه مستوى و ربما تجد غرفة واحدة بها الذكور و الإناث معا، فيحتقر الأمر و يغادر المدرسة بدون رجعة و هذه حقيقة قدمت لنا من شيوخ المدارس القرآنية بالتديكلت فمن الضروري أن تحظى المدرسة بالتوسعة و بالأقسام المتعددة، فهذا قسم التحضيري، و هذا قسم المبتدئين و الآخر قسم المتوسط... الخ، و من بين المدارس القرآنية التي نجد فيها المستويات و الأقسام المدرسة: المدرسة القرآنية التابعة لزاوية ذي النورين بإينغر و كذا المدرسة القرآنية الشيخ عبد القادر شبلي بفقارة الزوى .



صورة لإحدى المدارس القرآنية بالتديكلت (مدرسة الطالب عبد العزيز لحذب للبنات) و البناء لحد الساعة مازال من الطين و التراب و هذا يعكس حالة هذه الاقسام بالمنطقة



صورة لمدرسة قرآنية اقسطن، و التلاميذ جالسون على التراب إناث و ذكور ضمن قسم المبتدئين أما المستويات الأعلى فالإناث في قاعة و الذكور في أخرى بالنسبة للتعليم في المدارس القرآنية بالتديكلت ففي السابق لما كانت المدارس تطوعية من قبل شيوخ العلم و القرآن الذين أسسوها ليعلموا و يفقهوا الأطفال في الدين كانت أفضل حالا من الآن فعلى الأقل في الفترة التي درست فيها انا شخصيا في التسعينات كانت المدارس تعج بالطلبة و من المستحيل أن تجد طفل في سن المدرسة القرآنية في وقت الدراسة يتجول في المدينة او يلعب الكرة ...فكان الكل يوجه و الكل يربي فإذا ما ضبط طفل خارج المدرسة فان أول شخص يجده سوف يأتي به إلى المدرسة القرآنية سواء أكان جاره او أخيه او شخص ما يعرفه، فكان هناك تقديس للمدرسة القرآنية من المجتمع و لضرورة الدراسة بها بل إن الشيخ نفسه كان يذهب إلى بيت من تغيب من التلاميذ و يسأل عليه فإذا وجده يلعب أتى به إلى المدرسة و أدبه ضربا، و يحكي لي هنا الشيخ الإمام احمد بن عبد القادر شبلي قصة حدثت لأحد شيوخ العلم بالمنطقة لما كان صغيرا و هو الشيخ ناصر، فقد ضربه معلمه في المدرسة القرآنية حتى أطاح بأحد أسنانه فذهب المعلم إلى الحقل لإخبار الأب عن ما حصل لابنه و لما اخبره بالواقعة، فقال الأب إذا قتلته تحت راية العلم فمسموح

لك و انا أسامحك، فحين ذاك دعا المعلم للولد بالخير و اهتم به بعد ذلك إلى أن صار عالما في مستقبله و هو الآن مفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني، و لكن كل هذا الإقبال من الطلبة و الحرص من المعلمين و من الأسر تلاشى في وقتنا الراهن و قل الإقبال كثيرا من الطلبة و أصبح أمر عادي أن الطفل في وقت المدرسة القرآنية تجده يلعب أمام البيت او في احد المؤسسات الترفيهية او هو في البيت أمام الحاسب و الانترنت و الفايسبوك.

و يمكن الإشارة إلى انه و في فترة ليست ببعيدة و التي كانت تبرز اعتزاز الناس بالمدرسة القرآنية و محبتهم لها كانوا لما يلتحق الطفل لأول مرة بالمدرسة يحضرون معه صدقة للمدرسة و التي تسمى **السفتوح** و الذي كان يتكون من (الحساء، السفوف و هو التمر اليابس و المجزء و اللبن) و من ناحية التعليم و مناهجه في المدارس القرآنية بالتديكلت فكلها متشابهة في ذلك فعادة في فصل الشتاء يلتحق الطلبة بالمدرسة بعد صلاة الصبح ليكتبوا ألواحهم بالآيات و السور حسب مقدرة كل واحد و في حدود الوقت المتاح ثم يشكل اللوحة و يصححها مع شيخه و معلمه بعد ذلك يغادر المدرسة ليعود للبيت ليتناول وجبة الإفطار ثم يتوجه إلى الدراسة في المدرسة العامة إما في الابتدائي او المتوسط او حتى الثانوي و من يبقى في المدرسة القرآنية هم أطفال المرحلة التحضيرية الصغار الذين لم يلتحقوا بالمدرسة العامة بعد، و لذا تجدهم يلتحقون بالمدرسة القرآنية في حدود الثامنة و يبغون فيها ساعة و نصف او ساعتين على الأكثر، أما في المساء فبعد خروج الطلبة من المدارس العامة يلتحقون مرة أخرى بالمدرسة القرآنية و في هذه الفترة يعرضون حفظ ألواحهم على المعلم و عادة تنتهي الدراسة قبيل أذان المغرب، أما في فصل الصيف فالأطفال متفرغون و هم في عطلة فنجدهم يلتحقون بالمدرسة بعد إفطارهم و يبغون فيها إلى العاشرة حيث تضاف لهم مواد أخرى كالفقه او التجويد او الحديث، و في المساء يقومون بحفظ ألواحهم و محوها استعدادا للكتابة ليوم غد، و بين الحين و الآخر هناك بعض المدارس التي تقدم دروس تدعيمية للطلبة في المواد و العلوم التي يدرسونها في المدرسة العامة إما من قبل الشيخ و المعلم نفسه و إما من قبل مختصين يتم الاتصال بهم لهذا الغرض، و من بن المدارس التي تقوم بهذا الأمر المدرسة التطوعية للأستاذ شناي الذي

كان في السابق أستاذ رياضيات في المدرسة العامة قبل أن يتقاعد، فهو الآن بين الحين و الآخر يقدم دروس دعم في مادة الرياضيات لطلبته في المدرسة القرآنية.

و فيما يخص الأدوات المستعملة في الدراسة عند الطلبة فنجد القلم و الدواة و اللوحة من اجل كتابة الآيات، و يجب أن يكون عند كل طالب كتاب قرآن خاص به و عادة ما نجد كل طالب يحمل حقيبة من نوع خاص يضع فيها أدواته هذه، و كما لا ننسى مادة الطين التي تستعمل في محو اللوحة مع الماء و يحدث ذلك في مكان مخصص لهذه العملية، و تعتبر عملية المحو بمثابة فترة للراحة و الضحك بالنسبة للطلبة فعادة ما يكون مكان المحو بمعزل عن أقسام الدراسة و بدون مراقبة الشيخ او المعلم، و بالنسبة للأساليب الدراسية فهناك مرحلة الفتوة او الإملاء حيث يكتب الطالب آياته بهذه الطريقة يتبادل قراءة الآية مع المعلم حتى يفهمها ثم يقوم بكتابتها في اللوحة و فيما يخص قراءة الأحزاب فعادة ما يحلق الطلبة حول المعلم لذلك و حتى أثناء الدروس في فصل الصيف، و عندما يختم الطالب القرآن تعطى له إجازة مرسومة بطريقة فنية على لوحة كبيرة الحجم و في السابق تجد الطالب يدور و يتجول بتلك اللوحة في الشارع و من بيت لآخر و كل من يلتقي به يدرك بأنه قد ختم القرآن الكريم و يمنحه لذلك بعضا من المال لتشجيعه على العمل و من اجل المواصلة لحفظ القرآن مستقبلا، أما الآن فقد قل ذلك و من حفظ او ختم القرآن و حصل على تلك الإجازة سيكتفي بتعليقها في المنزل فقط.

و يمكن الإشارة إلى فترة المدارس النموذجية التي أتى بها الوزير السابق للشؤون الدينية و الاوقاف (الساسي لعموري) فقد كان لها الخير و النجاح الكثير في منطقة تيديكلت حسب رأي بعض المعلمين الذين درسوا بذلك النظام في تلك الفترة و منهم الشيخ الطالب حميدة الذي ذكر بأننا شهدنا نهضة و ثورة إقبال عظيمة و كأنها كانت ولادة جديدة للمدارس القرآنية و بالفعل كان إقبال و كانت مناهج و أساليب جديدة، استحسنتها المعلمون و الطلبة و الأولياء على السواء، و لكن سرعان ما انتهت تلك الفترة و تلك النهضة برحيل الوزير و لحد الساعة يتساءل الجميع لماذا تم إيقاف ذاك البرنامج بعد ذلك رغم نجاحه ؟

و ما يمكن قوله كخلاصة عن المدارس القرآنية بالتديكلت بأنها حاليا أصبحت مؤسسة تعليم عادية تعلم الصغار خصوصا القرآن الكريم و مبادئ الدين و اللغة العربية السليمة يسهر

على ذلك أساتذة للتعليم القرآني خريجي المعاهد الوطنية لتكوين الإطارات الدينية و الذين يشرف عليهم مفتشي للتعليم القرآني و ما لاحظناه و اعترف به البعض بأن اللامبالاة بهذه المدارس بدأت نشهدها سواء من الطلبة او من الأسر او حتى من المعلمين الذين يعتبرون العمل في المدارس القرآنية مجرد وظيفة عادية يتلقى من خلالها راتب شهري للعيش الكريم.



صورة توضيحية للإجازة التي كانت تمنح للطالب عندما يختم القرآن و التي بها جانب الزخرفة و الجانب الآخر كتب به ثمن من القرآن.

| اسم المدرسة او القسم او الزاوية | الموقع | البلدية | عدد الأساتذة |
|---------------------------------------|---------------------|----------|--------------|
| مدرسة عمر بن الخطاب | الساهلة الغربية | عين صالح | 01 |
| زاوية سيدي الحاج بلقاسم | الزاوية | عين صالح | 06 |
| مدرسة البنات التابعة لمسجد الامام علي | قصر العرب حي الحديد | عين صالح | 06 |
| زاوية الرقاني | حي تراقا | عين صالح | 06 |
| مدرسة الشهداء | لفقيقيرة | عين صالح | 04 |
| قسم زيد بن ثابت | قصر المرابطين | عين صالح | 03 |
| مدرسة سيدنا حمزة | لحدب | عين صالح | 09 |
| مدرسة مصعب بن عمير | اولاد الحاج | عين صالح | 06 |
| قسم الشيخ السنوسي | وسط المدينة | عين صالح | 02 |
| مدرسة المالحة | البركة | عين صالح | 03 |
| قسم اولاد بلقاسم | قصر المرابطين | عين صالح | 03 |
| مدرسة مصعب بن عمير | الساهلة الغربية | عين صالح | 08 |
| مدرسة عبد الكريم المغيلي | الوسط البركة | عين صالح | 04 |
| مدرسة تاغرم | ايقسطن | عين صالح | 06 |
| قسم العتيق | حاسي الحجار | عين صالح | 02 |
| مدرسة سيدي بلقاسم | قصر العرب | عين صالح | 05 |
| قسم سيدي الحاج بوحوص | الساهلة الشرقية | عين صالح | 03 |
| مدرسة عثمان بن عفان | هنو الساهلة الغربية | عين صالح | 03 |
| مدرسة عبد الصادق بلميلود | البركة | عين صالح | 04 |

| | | | |
|----|----------|-----------------|----------------------------|
| 07 | عين صالح | الجديد | مدرسة الرحمة |
| 04 | عين صالح | حاسي لحجار | قسم لحدب |
| 02 | عين صالح | الساهلة الشرقية | مدرسة سيدي الحاج محمد |
| 03 | عين صالح | قصر المرابطين | مدرسة ابي ذر الغفاري |
| 03 | عين صالح | اقبور الشرقي | مدرسة اقبور الشرقي |
| 02 | عين صالح | قصر المرابطين | قسم الشيخ سيدي الحبيب |
| 03 | عين صالح | ايقسطن | مدرسة العتيق اسول |
| 05 | عين صالح | ايقسطن | مدرسة عون الله |
| 05 | عين صالح | الساهلة الشرقية | قسم انس بن مالك |
| 03 | عين صالح | قصر المرابطين | قسم اولاد الحاج |
| 04 | عين صالح | الضاية | قسم اولاد بابة علي |
| 02 | عين صالح | الدغامشة | قسم الدغامشة |
| 03 | عين صالح | الساهلة الغربية | مدرسة مولاي احمد الادريسي |
| 03 | عين صالح | قصر المرابطين | قسم عمر بن الخطاب |
| 04 | عين صالح | قصر العرب | قسم النور للبنات |
| 03 | عين صالح | اقبور الغربي | مدرسة سلمان الفارسي |
| 01 | عين صالح | قصر المرابطين | الزاوية الاحمدية |
| 05 | عين صالح | جواليل | قسم الطالب جلول الطالب علي |
| 04 | عين صالح | قصر العرب | مدرسة الشيخ حمادو بوسليم |
| 02 | عين صالح | لحدب | قسم النور |
| 06 | عين صالح | القصة القديمة | مدرسة حي القصة |

| | | | |
|----|-------------|-------------------|-------------------------|
| 01 | عين صالح | وسط المدينة | قسم الوسط |
| 08 | عين صالح | 05 جويلية | قسم الارقم بن الارقم |
| 04 | عين صالح | حي الجديد | زاوية الامام علي |
| 03 | عين صالح | قصر المرابطين | قسم مولاي عبد الله |
| 05 | عين صالح | الضاية | قسم اولاد الحاج سوعي |
| 02 | عين صالح | البركة 4 | قسم القدس |
| 01 | عين صالح | الساهلة الشرقية | قسم عبد القادر الجيلاني |
| 05 | عين صالح | لحدب | مدرسة الطالب عبد العزيز |
| 02 | عين صالح | الساهلة الغربية | زاوية سيدي بوسماحة |
| 01 | عين صالح | لحدب | مدرسة هواري بومدين |
| 04 | فقارة الزوى | سلافن | مدرسة العتيق |
| 03 | فقارة الزوى | سلافن الجديدة | قسم حي الوئام |
| 05 | فقارة الزوى | حي مخلوف | مدرسة انس بن مالك |
| 03 | فقارة الزوى | فقارة العرب | قسم العتيق |
| 03 | فقارة الزوى | مولاي هيبه | مدرسة عمر بن عبد العزيز |
| 01 | | البكة فقارة الزوى | زاوية مولاي عبد الله |
| 02 | فقارة الزوى | الدحانية | قسم العتيق |
| 01 | فقارة الزوى | حينون | مدرسة حينون |
| 04 | فقارة الزوى | حي اول نوفمبر | مدرسة ابي بكر الصديق |
| 02 | فقارة الزوى | الدحانية | قسم الحي الفوقاني |
| 03 | فقارة الزوى | مولاي هيبه | قسم مولاي هيبه 1 |

| | | | |
|----|-------------|-----------------------|-----------------------------|
| 05 | فقارة الزوى | حي البركة فقارة العرب | مدرسة ابي بكر الصديق |
| 03 | فقارة الزوى | القصبة | زاوية الشيخ سيدي عبد القادر |
| 01 | فقارة الزوى | فقارة الزوى | زاوية سليمان بوداود |
| 02 | فقارة الزوى | القصبة | قسم الشيخ الجيلالي معراج |
| 04 | اينغر | القصبة | مدرسة الامير عبد القادر |
| 03 | اينغر | تورفين | مدرسة تورفين |
| 03 | اينغر | مليانة | مدرسة الكوثر |
| 06 | اينغر | اقبور | زاوية الشيخ باي الكنتي |
| 02 | اينغر | السبخة | قسم علي بن ابي طالب |
| 02 | اينغر | الوسط | مدرسة الاخضر |
| 03 | اينغر | القصر الجديد | مدرسة القصر الجديد |
| 03 | اينغر | الشويطر | قسم العتيق |
| 03 | اينغر | القصر الجديد | مدرسة عبد القادر الجيلالي |
| 02 | اينغر | اينغر | زاوية ابي الحسن الشاذلي |
| 04 | اينغر | الشويطر | مدرسة ابي بكر الصديق |
| 04 | اينغر | القصر الجديد | الزاوية الفقهية ذي النورين |
| 02 | اينغر | الزاوية | قسم الرحمة |
| 01 | | اينغر | قسم عمر بن الخطاب |
| 01 | اينغر | السبخة الجنوبية | مدرسة الفرقان |
| 01 | اينغر | اقبور | قسم عقبة بن نافع |
| 06 | اينغر | اقبور | زاوية الحاج العماري |

| | | | |
|----|-------|-----------|------------------------|
| 01 | اينغر | حي السلام | الزاوية القادرية |
| 04 | | اينغر | زاوية اباناجم |
| 03 | اينغر | حي السلام | زاوية الشيخ عبد اللطيف |

الجدول رقم (26) يوضح المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت حسب البلديات
المصدر: مديرية الشؤون الدينية و الاوقاف لولاية تمنراست.



صورة توضيحية للطلبة أثناء محو اللوحة بالماء و الطين في المكان المخصص لذلك خارج قاعات
الدروس

ثانياً_ نماذج للمدارس القرآنية بالتدريكت:

1) المدرسة القرآنية التابع لزاوية ذي النورين بإينغر:

زرت المدرسة القرآنية المتواجدة بمدينة اينغر و التي تقع غرب مدينة عين صالح و استقبلني شيخ الزاوية و بعض الأساتذة و المعلمين بها و اخترت الوقت الذي يدرس فيه الطلبة مساءً، و أجريت مقابلة مع الأستاذ أبو سفيان سعسع و الذي يعتبر خريج هذه المدرسة القرآنية و الذي درس في الجامعة تخصص دراسات قرآنية بجامعة تلمسان.

لقد قام بتأسيس المدرسة و الزاوية الشيخ عبد الرحمان سعسع تلميذ الشيخ محمد بلكبير و هي ذات نظام داخلي و خارجي فالخارجي لأبناء المنطقة الذين يدرسون في المدارس العامة أما الداخلي للطلبة من مناطق و بلدان أخرى يأتون للزاوية من اجل حفظ كتاب الله أساساً و نجد أقسام بالمدرسة القرآنية و جناح خاص بالإناث و آخر خاص بالذكور، و بالنسبة للطلبة الداخليين فهم يأتون من مناطق عديدة مثل: (تمنراست، أدرار، مالي و كيدال و هذا الشيء المثير للاهتمام فهناك طلبة يأتون خارج الجزائر من الدول المجاورة للجنوب الجزائري، و الطالب لما يحضر لأول مرة إلى الزاوية للالتحاق بها يبقى فيها ثلاثة أيام حتى يرى إن تتوفر فيه صفات طالب العلم لقبوله لمزاولة الدراسة، فقد يكون منحرف او لديه سلوك غير سوي فقد يؤثر ذلك على بقية الطلاب و بالتالي لن يسمح له بالدخول و مزاولة الدراسة و الطلبة الداخليون اغلبهم من البدو الرحل و من الصحراء لم يسعفهم الحظ بالنجاح بالمدرسة العامة او تجاوزهم السن القانوني فيلتحقون بالزاوية للتعويض فيمكث فيها و يحفظ القرآن و بعد تخرجه يلتحق بالمعهد الوطني للتكوين المتخصص.

يلتحق الطلبة صباحاً بالمسجد للصلاة بعد ذلك يلتحقون بالمدرسة القرآنية من الساعة السادسة إلى غاية الحادية عشر للدراسة و نظام التدريس بهذه المدرسة القرآنية قائم على نظام الفتوة حيث يحلق الطلبة حول المعلم فيبدأ الطالب بقراءة الآية التي توقف عندها آخر مرة للمعلم و هنا تنطلق الفتوة و عملية الحوار بين الاثنين فلما يكتب الطالب الآية يقوم بقراءتها للمعلم ليصحح له أخطاءه ثم يواصل له في الآية التي تليها و هذه الطريقة تعلم النطق السليم للآيات و بالأحكام المناسبة لها بعد سماعها من المعلم و كيف ينطق الحروف و كيف يقرأ تلك الآية كما يتعلم الطالب الكتابة السليمة و الخط فيكتب كل طالب حسب

مقدرته فهناك من يكتب ثمن و هناك من يكتب ربع و هناك من يكتب اقل من ذلك بكثير فكل حسب مقدرته و المعلم هو الذي يحدد ذلك، و الطالب لما يتم كتابة اللوحة يرجع إلى المصحف للقيام بالشكل ثم يعيد اللوحة إلى المعلم مرة أخرى للتصحيح، و هذا يفيد الطالب فلما يرجع إلى المصحف يتعلم موضع الآيات و السور و ترتيبها في المصحف و يحفظ ذلك ليفيده فيما بعد، كما تتم كتابة بعض الآيات و السور في السبورة و تلقن للطلبة بشكل جماعي خصوصا للصغار، و بعد الانتهاء من الكتابة تنطلق عملية ترديد الآيات المكتوبة على الألواح من اجل حفظها و تخصص لذلك فترة محددة ثم بعد ذلك يتم الانتقال إلى قراءة المتن فقد تكون خاصة بالفقه و قد تكون خاصة بالنحو او القواعد أو علم التجويد و المدرسة القرآنية تضم معلم خاص بعلم التجويد الذي يلحق الطلبة نظريا و تطبيقيا.

أما في المساء بعد صلاة العصر يرجع الطلبة إلى المدرسة و يقومون بتكرار قراءة الآيات و الألواح من اجل عرضها حفظا على المعلم و هذا برنامج الدراسة اليومي من يوم السبت إلى يوم الثلاثاء أما يوم الأربعاء فهو مخصص للمراجعة و لحفظ كل الألواح التي تم كتابتها من السبت إلى الثلاثاء فيقوم الطالب بحفظ ما تم جمعه فإذا اعتبرنا أنه يكتب ثمن كل يوم سيجد نفسه يوم الأربعاء قد كتب نصف حزب من القرآن فيقوم بعرضه حفظا على المعلم بعد صلاة الصبح، و المعلم لديه كراس يقيم في الطلبة حسب الحفظ كل يوم أربعاء، و قضية التقييم وجدناها مجسدة كذلك في المدرسة التطوعية للشيخ شناي، أما بعد صلاة الظهر هناك الحزب الراتب الذي يقرأ جماعة كل يوم أربعاء و بعد صلاة العصر لا توجد دراسة في المدرسة أما بعد صلاة المغرب ففي المسجد تتم قراءة بعض السور مثل سورة يس و سورة الملك ثم يحضر الطلبة لدرس مقدم من قبل شيخ الزاوية .

و يوم الخميس يعد عطلة حيث لا توجد دراسة بالمدرسة القرآنية، و لذا يساعد الطلبة في تنظيف المرافق التابعة للزاوية، و بعد صلاة المغرب هناك قراءة لسورة الملك و يس و قراءة جماعية لمتن الهمزية في مدح خير البرية الرسول صلى الله عليه و سلم، و يوم الجمعة قبل الصلاة هناك قراءة لبعض الأحزاب ثم درس يقدمه احد المختصين في علوم الدين ثم صلاة الجمعة و بعدها يتم قراءة سورة الكهف بشكل جماعي، و فيما يخص الطلبة

الخارجيين من أبناء المنطقة يطبق عليهم هذا النظام في فصل الصيف الذي يحظون فيه بعطلة ثلاثة أشهر.

و طرق ووسائل الكتابة مازالت كما قلنا سابقا الدواة و القلم و اللوحة و هي وسائل و طريقة للكتابة أسهل للحفظ فببساطتها تسهل الحفظ ليس كالكتاب الذي نجد فيه زخرفة و كم من الأوراق التي قد تشغل العقل، كما يجلس الطلبة على الأرض على أفرشة في المدرسة أو في المسجد أما فكرة إدخال الكراسي و الطاولات فلم يتم الاقتناع بها كون أن المدرسة القرآنية ميزتها و خصوصيتها في بساطتها كما أن الجلوس على كرسي لمدة طويلة قد تضر بالطالب و الجلوس على الأرض يتيح له تغيير الجلسة حسب ما يريد و متى شعر بالتعب، أما التأديب في المدرسة القرآنية فيتم بالنصح مرتين فإذا أعاد الطالب الخطأ يضرب ضربا ليس مضرا و لا مبرحا.

و طلبة المدرسة القرآنية يكرمون من قبل شيخ الزاوية فيكرم حافظي القرآن الكريم في الملتقى السنوي للزاوية و تتاح لهم فرص المشاركة في مختلف نشاطات الزاوية عموما فيمكن لهم المساهمة في الآذان و الإقامة في المسجد و تعطى لهم فرص الصلاة بالناس في رمضان (صلاة التراويح)، كما يتاح لهم المشاركة في الإنشاد عن طرق الفرقة الإنشادية التابعة للزاوية، كما يتاح للطلبة الترفيه عن أنفسهم بممارسة الرياضة او هواياتهم المفضلة بين يوم الاربعاء و الخميس من اجل الاستراحة و من اجل ألا يشعروا بالضغط الذي قد يغير نظرتهم للدراسة و ينفرهم منها.



صورتان للمدرسة القرآنية التابعة لزراوية ذي النورين إيغور، و الصورة الثانية تحكي فترة حفظ اللوحة قبيل عرضها على المعلم... ثم القيام بعملية المحو.



(2) المدرسة القرآنية الشيخ عبد القادر شبلي :

تنسب هذه المدرسة لأحد علماء المنطقة الذي أفنى عمره في طلب العلم و في تعليم أبناء منطقته القرآن و الفقه و علوم الدين الأخرى و هو الشيخ عبد القادر شبلي الذي ولد سنة 1902م بعين صالح تعلم القرآن و مبادئ الفقه بمسقط رأسه، ثم رحل إلى ورقلة ليواصل تعليمه بحي أولاد سعيد بعد ذلك عاد إلى عين صالح و استقر به المقام بفقارة الزوى إمام و مدرس للقرآن، و كانت له مشاركة ثورية مع المجاهدين في معركة سيدي مهني سنة 1961، توفي الشيخ في 30 ديسمبر 1989 عن عمر ناهز 81 سنة.

و قد كانت لي الفرصة بزيارة هذه المدرسة القرآنية و إجراء مقابلة مع الأستاذ عبد العزيز زايد أستاذ التعليم القرآني بالمدرسة و المكلف بتدريس فئة المتوسطين و الكبار بقسم خاص و التي تضم أيضا أقسام أخرى حسب المستويات الخاص بالذكور و الخاصة بالإناث أيضا و كلها تقع في مجمع يضم مسجدا كذلك.

بعدما يلتحق الطالب بالمدرسة القرآنية لأول مرة يتم تلقينه و تعليمه الحروف من الألف إلى الياء على لوحته الخاصة و المعلم هو الذي يكتب له الحروف و الطالب مهمته حفظ تلك الحروف ثم محوها فيما بعد لينتقل إلى ما يليها، بعد ذلك ينتقل إلى مرحلة الترشيح و التي يكتب له المعلم بقلم الرصاص آية في اللوحة و الطالب يعيد عليها بالقلم و الدواة و هذا من أجل تعليمه الكتابة و الخط السليم بإتباع السطور بعد ذلك يصححها له المعلم و يلقنه القراءة الصحيحة حسب مخارج الحروف كما يجب ان يقرأ القرآن و في بعض الأحيان يقوم المعلم بالترتيل و التجويد كذلك.

و نذكر أيضا عملية الإملاء او الفتوى التي يتم فيها تبادل الآيات بين الطلبة و المعلم في نفس الوقت فالطلبة يجلسون بشكل قوس حول المعلم و يقرؤون آياتهم في نفس الوقت و المعلم كل مرة يلتفت لطالب و يعطيه الآية الموالية فهذا الأمر و إن كان يبدو غير منظم إنما اعتاد عليه الجميع بالإضافة إلى أن الوقت لا يكف لمراعاة و الإملاء لكل طالب على حدة، و في المساء جرت العادة أن يحفظ الطالب لوحته و يعرضها على المعلم قبل أن يأذن له بمحو اللوحة بالماء و الطين، و هناك منهج التلقين بالكتابة على السبورة للأطفال الصغار فيكتبون لهم آية او سورة صغيرة و تتم قراءتها من قبل المعلم ثلاث مرات ثم يترك الطلبة

يقرأونها جماعيا و المعلم يستمع جيدا من اجل التصحيح، فيقرؤون مقدارا محدد ثم تبدأ المرحلة الفردية في القراءة فكل طالب يقرأ تلك السورة للمعلم و يسمعها له بشكل منفرد و هذه الطريقة تتبعها المدرسة خصوصا في فصل الشتاء نظرا لأن الطلبة مرتبطون بالدراسة الأخرى في المدارس العامة فالطريقة مناسبة لربح الوقت.

و برنامج الكتابة صباحا في الألواح و عرضها مساء على المعلم حفظا متبعة يوم السبت و الأحد و الاثنين و الثلاثاء، أما الأربعاء فتتم فيه المراجعة و حفظ كل ما تم كتابته الأيام السابقة و هو نفس المنهج المتبع في المدرسة القرآنية التابعة لزاوية ذي النورين و يعود السبب لأن المعلمين او أصحاب المدرسة خريجي نفس المدرسة القرآنية و درسوا بنفس المنهج و هو منهج زاوية الشيخ محمد بلكبير رحمه الله.

و في فصل الصيف يتم التقيد في هذه المدرسة ببرنامج من قبل الوزارة الوصية الذي يضم عددا من المواد الدينية منها : فقه المعاملات، التجويد، السيرة، فيتم الالتحاق بالمدرسة من الساعة السادسة صباحا إلى غاية العاشرة فمن السادسة إلى الثامنة تتم فيها كتابة الألواح و تصحيحها و تشكيلها و حفظها قدر المستطاع، و من الثامنة إلى العاشرة يتم الشروع في الدروس و المواد المقررة حسب البرنامج كل يوم مادة معينة مع الاستعانة ببعض الكتب المتداولة في الدراسة بالمدرسة القرآنية بالمنطقة مثل متن ابن عاشر في الفقه و لمحة الإعراب في النحو... الخ، كما يتم قراءة الحزب الراتب كل يوم بعد إتمام حفظ الألواح و عرضها على المعلم مساء و الحزب الراتب لأيام العطل الخميس و الجمعة تعوض يوم السبت و بذلك بهذا البرنامج و حسب قول الأستاذ بن زايد فإننا نختم القرآن كل شهر و يأتي علينا العام و قد ختمنا القرآن ستة مرات و حسب قوله من الضروري هذا الأمر و تكرار قراءة القرآن لتثبيته في الصدور و حتى لا ينسى، فحسب قول العلماء: (القرآن غرسة و السقي درسة و لي ما بغا ينسى كل يوم يكرر خمسة) و يشرح الأستاذ هذا القول بتشبيه القرآن بالفسيلة او النخلة الصغيرة التي نغرسها في التراب ثم نسقيه بالمدائمة على دراسته و قراءته و من اجل عدم النسيان من الواجب قراءة كل يوم خمسة أحزاب، أما في المساء فيكون الدخول من الساعة الخامسة الى غاية الساعة السابعة فالساعة الاولى حفظ الألواح و الثانية خاصة بقراءة الحزب الراتب.



صورة لقسم المتوسطين بالمدرسة القرآنية عبد القادر شبلي



صورة لقسم المبتدئين و الصغار بمدرسة الشيخ شبلي و هم يراجعون ألواحهم

ثالثاً_ المهام و الأدوار المختلفة للمدارس القرآنية بالتدريكت:

يتفق القائمين على المدارس القرآنية بالتدريكت بأن الدور البارز المنتظر للمدرسة القرآنية هو المساهمة في تحفيظ الأطفال و الناشئة من أبناء المنطقة القرآن الكريم بما في ذلك الأحكام الضرورية و النطق السليم بالإضافة إلى تعليمهم التجويد المرتبط بتعلم القرآن. _ المدرسة القرآنية منذ ظهورها لم تكتفي بتحفيظ القرآن و حسب بل سعت إلى تعليم علوم إضافية أخرى و لذا فمهمة المدرسة القرآنية بالمنطقة هي تعليم العلوم الدينية الأخرى المرافقة للقرآن و الضرورية للفرد المسلم و التي تعينه في دينه و دنياه، بالإضافة إلى تقديم دروس تدعيمية للطلبة في المواد التي يدرسونها في المدارس العامة إما من قبل معلمي المدرسة و إما من طرف متطوعين.

_ الحرص على تعليم اللغة العربية لغة الأمة الجزائرية و اللغة الضرورية للفرد الناشئ في تعليمه الابتدائي خصوصاً، و يتم ذلك بالاستعانة بالقرآن الكريم حيث قال تعالى: (بَلِّغِ عَرَبِيًّا مُّبِينًا)¹ و بمختلف المناهج التدريسية و المتون الضرورية التي تعلم مخارج الحروف الصحيحة، فعادة طلبة الزوايا و المدارس القرآنية من الصغر تجدهم يتحدثون باللغة العربية الفصحى و خصوصاً في المدارس العامة و يمكن ملاحظة ذلك أيضاً من بعض الأئمة في خطبهم و دروسهم في المساجد فنجد منهم المتمكن في اللغة العربية و فصاحتها و نجد منهم من يخشى الحديث بها و يظهر ضعفه في خطبة الجمعة.

_ تعليم الناشئة العبادات و مبادئها و تعويدهم و حثهم على المواظبة عليها فمثلاً بالنسبة للصلاة يجري بين الحين و الآخر تعليم الطلبة كيفية الصلاة و كيفية الوضوء الصحيح بالمدرسة مع التطبيق و يستمر ذلك عن طريق المتابعة في الصلوات في المسجد فعادة ما يحث المعلم و الأسر أبنائهم في المنطقة على ضرورة الصلاة في المساجد و كثير من المعلمين و شيوخ المدارس القرآنية من يراقب الطلبة و حضورهم في المساجد في الصلوات الخمس، كما يعلمونهم كيفية الغسل من الجنابة و الزكاة في وقتها و مقدارها و

¹ القرآن الكريم، الشعراء، الآية 195

كثيرا ما يستفيد الأب أو الأخت من ابنها أو أخيها ليحدد لها مقدار الزكاة بحكم الدروس التي تلقاها من معلميه في المدرسة القرآنية أو في المسجد.

_ السعي لتكوين شخصية متشعبة بتعاليم الدين و الأخلاق الحسنة المقبولة اجتماعيا عقيدة و عقلا ووجدانا فطالب المدرسة القرآنية بفضل هذه المؤسسة يطيع والديه و يحسن إلى جاره و يميّط الأذى عن الطريق و يساعد الغير، و حتى قضية الغش في الامتحانات التي أصبحت ظاهرة يعاني منها المجتمع الجزائري، المدرسة القرآنية تحارب هذا الأمر و تعلم الاعتماد على النفس و التحلي بالفضائل كالصدق و الأمانة و التي ورثناها من الدين و من أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم.

_ تعليم الطلبة التاريخ الإسلامي و منه تاريخ البلاد كيف و أين ظهر الإسلام و كيف انتقل أينا إلى الجزائر و الى منطقة تيديكلت و عن الفتوحات الإسلامية المتعاقبة، كما يتم مساعدة التلاميذ و إعطائهم الفرص و تدريبهم على التعبير الشفوي و هذا بعد التأكد من تعلمهم اللغة العربية السليمة ثم يبرز ذلك مثلا عن طريق منحهم الفرص في بدء قراءة الأحزاب فكثيرا ما يكلف المعلم احد الطلبة ليبدأ في قراءة الحزب الراتب او قد يعطى الفرصة في الأذان او إقامة الصلاة في المسجد أو السير مع البردة في المناسبات¹ .. الخ

_ التركيز في الدروس التي تقدم في المدرسة القرآنية على تقديم نماذج طيبة من الدين للإقتداء بها حسب الضرورة و المناسبة، كما يستعين المعلم و يركز على الآيات و السور القرآنية التي تدعم التنشئة الإسلامية الطيبة و المرجوة من المجتمع.

_ تعويد الطلبة على العمل و ضرورة السعي و نبذ الخمول و الكسل عن طريق العمل الجماعي و المشاركة في تنظيف المدارس القرآنية او المسجد التابعة له، أو المشاركة في بعض الحملات التنظيفية في مجال البيئة و المحيط و إشراكهم في مختلف المناسبات الدينية و الملتقيات العلمية المنظمة في المنطقة كمنظمين او كفاعلين و متدخلين.

_ ضرورة تعويد الطلبة بأن لكل حق حقه و منحهم الوقت المناسب للضحك و الترفيه و حثهم على ذلك سواء داخل المدرسة او خارجها، فمن الضروري ان يكون المعلم هزليا

¹ هي قصيدة البردة و تلقى في المناسبات مثل الزواج و عقد القران او الختان او حفتم القران و يقوم بها مجموعة مكونة من معلمي القران و الاشمة و بعض طلبة العلم و المدارس القرآنية بالمنطقة، و هي عادة مازالت الى يومنا هذا بالتديكلت.

بعض الشيء لأبعاد الفتور و الملل عن الطلبة اينما رأى الضرورة لذلك و من الجيد ان يعلمهم المجالات التي ينبغي على الإنسان أن يقضي فيها أوقات فراغه.

رابعاً_ معلم القرآن و مقوماته الضرورية للعمل بالمدرسة القرآنية :

إن معلم القرآن هو ذلك الشخص الذي يعلم القرآن و علوم الدين في المدرسة القرآنية و هو الآن موظف لدى الدولة و تسمية معلم القرآن قد غيرت الان من طرف وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف لتصبح: أستاذ التعليم القرآني و الذي يكلف بالمهام التالية¹:

- تحفيظ القرآن الكريم للصغار و الكبار.
- إعطاء دروس في إطار محو الأمية.
- الإشراف على تلاوة القرآن الكريم في المسجد أو ما يسمى بالحزب الراتب.
- رفع الأذان عند الاقتضاء.
- القيام بصلاة التراويح عند الاقتضاء.
- المشاركة في مختلف لجان تقييم حفظ القرآن الكريم.
- المشاركة في أعمال اللجان المكلفة بمراقبة طبع المصحف الشريف و نشره.
- تأطير مسابقات ترتيل القرآن و حفظه و تجويده.

لقد رأينا فيما سبق أن القرآن و العلوم الدينية الأخرى تحتاج إلى معلم لأخذها و فهمها، فلا يمكن للطالب الاكتفاء بمطالعة كتاب القرآن كأبي كتاب آخر، فالقرآن يؤخذ من الألسن و هذه الألسن غالبا ما نجدتها في المدارس القرآنية مراكز تعليم القرآن و علوم الدين، و للعلم ليس بالسهل أن تمتلك لسان حفظ القرآن و تعليمه و ليس بالسهل أن تتاح الفرصة لأي شخص ليصبح معلم قرآن، و قد ثبت بأن من أسباب تراجع اهتمام الناس بالمدرسة القرآنية حاليا هو المعلم الفاشل الذي عين في مكان ليس مكانه و كلف بمهمة شريفة عظيمة لا يستطيع القيام بها، و لذا وجب قبل كل شيء ان نجدد التذكير بأهمية هذه الوظيفة و العمل بالمدرسة القرآنية من خلال إبراز أهم المقومات الأساسية و الضرورية الواجب توفرها لدى معلم القرآن او لدى أي شخص يرغب في التعليم القرآني عموما، وقد أعطى الإسلام للمعلم نفس أجر

¹ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 73، ديسمبر 2008 ص 33

المُتعلّم حيث يقول الرسول صلى الله عليه و سلم: " إن الدال على الخير كفاعله "، رواه الترمذى، وفي هذا إشارة إلى من يتعلم العلم النافع ثم يُعلم غيره، وقد جعل الإسلام من العلم النافع صدقة جارية، حيث يقول الرسول صلى الله عليه و سلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية و علم ينتفع به و ولد صالح يدعو له" رواه مسلم.

كما انه مهما استحدثنا في التعليم من طرق ووسائل و مهما اضعنا اليه موضوعات تربوية جديدة و طورنا مناهجه و زودناه بأحدث الأجهزة و الوسائل التعليمية فإنه لا يمكن أن نترجم ذلك إلى مواقف و علاقات و تفاعلات و خصائص سلوكية إلا عن طريق المعلم¹ فالمعلم الحق هو من كملت أهليته، و تحققت شفقتة و ظهرت مروءته، و عرفت عفته و اشتهت صيانتة و كان أحسن تعليماً و أجود تفهيماً.²

(أ) مقومات الدين و الأخلاق و السلوك:

_ أن يكون ذا عقيدة سليمة من الكفر و الزندقة و النفاق و البدع و الخرافات و الضلالات فقد عرفنا في مجتمعنا معلمي قرآن و هم الذين نسميهم **طلبة** منهم من كان مشعوذاً خادماً للسحر، حتى كثرت مقولة نتداولها في مجتمع التدريكت و هي (الطلبة غلبة) و معناها أن الطلبة من معلمي القرآن يختبئون وراء ستار حسن و يفعلون أموراً لا تمت بصلة إلى مكانتهم في المجتمع و بعبارة أخرى فهم منافقين.

_ أن يكون ملتزماً بالفرائض و الواجبات و محافظاً على المندوبات بحسب الاستطاعة، مجتنباً للمحرمات مبتعداً عن الشبهات، فهو في آخر الأمر قدوة للناشئة من طلبة العلم.

_ أن يكون مراقباً لربه في سره و علانيته خائفاً عقابه محاسباً لنفسه في تصرفاته و هفواته و زلاته حريصاً على إصلاح نفسه و المساهمة قدر الإمكان في إصلاح المجتمع دوماً بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و في آخر الأمر فتلك وظيفته سواء في المدرسة أو خارجها.³

¹ حسن ابراهيم عبد العال، فن التعليم عند بدر الدين، مكتبة التربية لدولة الخليج، الرياض 1984، ص 109

² الماوردي، أدب الدنيا و الدين، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة التربية لدولة الخليج، الرياض 1993 ص 109

³ حازم بن سعيد حيدر، المقومات الشخصية لمعلم القرآن، مجمع الملك فهد للطباعة، المدينة المنورة السعودية، بدون تاريخ ص 488

_ طلب العلم و التفقه في الدين و عدم الاكتفاء بحفظ القرآن الكريم و تدريسه له، فقد كان جل أئمة القرآن و القراءات علماء في غير ذلك من العلوم النافعة المفيدة كالفقه و اللغة و الحديث و التفسير و هذا ضروري في مجتمعنا في وقتنا الراهن فكثيرا ما يذهب الناس إلى الإمام او معلم القرآن ليفسر لهم أمرا او يخبرهم بعض أحكام الدين في أمور الحياة لسبب واحد أنه معلم في مجال الدين و من الغير اللائق أنه عندما يزورنه لفهم شيء في الدين فيجدونه لا يفقه شيئا.

_ أن يتصف بالأخلاق الفاضلة و يلتزم بالسلوكيات الحميدة مجتنباً لما يناقض ذلك داخل المدرسة و خارجها و أن تكون قدوته الرسول صلى الله عليه و سلم في صبره و تدريسه و تعامله و خصوصا مع طلبته.

_ ضرورة الزهد في الدنيا و عدم التعلق بمتاعها و لذاتها مع العلم بأن يأخذ ما يحتاج إليه للقيام بضروريات الحياة و حاجاتها على الوجه المعتدل، مع أن هذا الأمر صعب أن نجده حاليا فكثيرا ما يكون هم المعلم جمع المال و الراتب لا بل قد نجده يشترك في صفقات للربح و التجارة¹.

_ المحافظة على الوقت و الحرص على ألا تمضي ساعاته إلا بعد الاستفادة منها للدنيا او للآخرة كقراءة القرآن و الذكر و الدعاء و التهجد و طلب العلم و الدعوة إلى دين الله و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و كذا القيام بواجبات الأهل و الأولاد و متطلبات المنزل.

_ أن يجلس بوقار و سكينة و خشوع و تواضع أمام الطلاب مجتنباً رفع الرجلين أو ماداً لهما من غير عذر أو أي وضعية قد تؤدي إلى استرخاء الجسم او الاستعجال و اللامبالاة و التي قد يفسرها الطلبة على هذا الأساس فينفرون من المدرسة او قد نشهد تراخيهم و اقتنائهم بمعلمهم في هذا الأمر.

(ب) مقومات متعلقة بالمظهر:

_ خلو الجسم من الأمراض المعدية أو المنفرة كالجزام و البرص و نحو ذلك.

¹ حازم بن سعيد حيدر، المقومات الشخصية لمعلم القرآن، مرجع سابق، ص 489

_ ألا يكون المعلم معاقا إعاقة تمنعه من القيام بمهامه فالسمع و البصر من ضروريات التعليم خصوصا عند الصغار، بالإضافة إلى سلامة الصوت و خلوه من عيوب النطق و أمراض اللسان كالتأتأة فذلك قد يصعب من عملية نقل المعلومة و الفكرة للطلبة.

_ أن يعتني المدرس بمظهره العام و ارتداء اللباس الديني و هو العباءة او القندورة و كذا العمامة و الحرص على أن تتبعث منه رائحة جيدة عطرة و ليس العكس فقد ينفر ذلك الطلاب فمن الضروري تنظيف البدن و الثياب كما يحبذ له استخدام السواك لإزالة رائحة الفم¹.

(ج) مقومات خاصة بالمهنة:

_ إجادة تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة و حفظه كاملا او على الأقل حفظ جزء كبير منه بشرط أن يكون متجاوزا في حفظه للمقدار الذي يحفظه طلابه، مع العلم أن التخرج من المعهد الوطني لتكوين الإطارات لا يتم بالنسبة لمعلم القرآن إلا إذا كان حافظا للقرآن الكريم.

_ أن يكون للمعلم رغبة ذاتية لمهنة التدريس بالمدرسة القرآنية و أن لا يكون الدافع ماديا أو انه يقوم بها و هو لا يرغب فالرغبة ستساعده في مهنته و تسهل عليه العناء و تقربه من الطلبة و سيفيدهم بكل تأكيد.

_ أن تكون لديه استعدادات لمزاولة التدريس نذكر منها سلامة الفكر، حضور الذهن، بعد النظر، سرعة البديهة للتعامل مع الظروف و المواقف الطارئة، و كذا القدرة على ضبط النفس².

_ أن يتحلى بالأمانة العلمية ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ"³ ومن الأمانة: إسناد القول إلى أهله، ومنها أيضاً إذا سئل - المعلم - عما لا يعلم، يقول لا أدري، أو يقول دعني أراجع هذه المسألة أو نحو ذلك، ولنا في رسول

¹ مؤسسة المنتدى الاسلامي، المدارس و الكتاتيب القرآنية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض 1996 ص 18

² نفسه، ص 19

³ القرآن، سورة المعارج الاية 32

الله أسوة حسنة، فعندما سئل متى الساعة، قال : " ما المسئول عنها بأعلم من السائل "، رواه البخارى.

_ حسن التعامل مع الغير و خصوصا الطلبة و امتلاكه لمعارف تربوية تمكنه من التعامل الجيد و المناسب مع الطلبة حسب مستوياتهم و أعمارهم و بيئاتهم فقبل أن نتحدث عن المعارف العلمية و حفظ القرآن و العلوم الأخرى من الضروري الحديث عن المربي الجيد و ضرورة أن يتقن المعلم فن التربية.



صورة لأحد معلمي القرآن بمنطقة تيديكلت و هو يشرف على تدريس التلاميذ
(الأستاذ الطالب أحمد _ مدرسة الطالب عبد العزيز لحدب)

خامسا_ مفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني :

يعتبر مفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني أحد الأقطاب الرئيسية عندما نتحدث عن التدريس و الدراسة في المدرسة القرآنية فليس هناك فرد يعمل بمفرده في هذا المجال فالجهود تتضافر من اجل تقديم الأفضل فيما يخص التعليم بالمدارس العتيقة، لذلك فمفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني هو موظف أعلى مرتبة من معلم القرآن وظيفته الإشراف على المدارس القرآنية و مساعدة المعلمين في أداء وظائفهم بالشكل المطلوب و عادة ما يداوم بمديرية الشؤون الدينية و يقوم بخرجات ميدانية بين الحين و الآخر لتفقد أوضاع المدارس و أحوال من فيها من طلبة و معلمين، و من المهام التي يكلف بها مفتش التعليم القرآني ما يلي¹:

- متابعة تطبيق القوانين و التنظيمات المطبقة في قطاع الشؤون الدينية و الاوقاف.
 - تفتيش مجموع مستخدمي المساجد و تقييم نشاطهم.
 - متابعة الأنشطة الدينية و الثقافية التي تنظمها مختلف مصالح القطاع.
 - متابعة نشاط الجمعيات المسجدية.
 - تنشيط الندوات التربوية و العلمية المنظمة لفائدة مختلف الأسلاك.
 - ترقية الخطاب المسجدي و مراقبة المكتبات المسجدية.
 - المساهمة في النشاطات البيداغوجية لمؤسسات التكوين الموضوعة تحت الوصاية.
- و ما يهمننا من هذا كله هو إشراف مفتش التعليم القرآني على المدارس القرآنية و على معلميه عن طريق متابعة أداء المعلمين مع ضرورة النصح و الإرشاد و التوجيه الذي ينتهي بالتقييم الخاص بكل معلم، فيمكن القول بأن مفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني هو بمثابة المخطط التربوي الذي يعمل كمرشد و مستشار و موجه لمعلمي القرآن و منير لنشاطهم و باعث لهمهم من أجل الرفع من كفاءة المدرسين و تحسين طرقهم ووسائلهم في التربية و التعليم، و فيما يلي يمكن عرض أهمية عمل مفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني و المتمثل في الاشراف على المدرسة القرآنية:

¹ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 73 ديسمبر 2008، ص 29

_ إن مهمة المدرسين لم تعد مجرد تحفيظ القرآن الكريم بل هم مطالبون بتعليم علوم أخرى ضرورية بمناهج جديدة تتوافق و جيل اليوم بالإضافة إلى غرس القيم الإسلامية و الاجتماعية في نفوس التلاميذ و تربيتهم على العمل بها، مما يجعل كثيرا من المدرسين محتاجين إلى من يرشدهم إلى هذه الأسس الجديدة و كيفية أخذها و تعليمها، و هنا تظهر أهمية مفتش التعليم القرآني.

_ أن كثير من المدرسين نظرا لظروف كثيرة متداخلة قد دخلوا مجال التدريس و هم لا يعرفون أصوله و خصوصا الجانب التربوي فنجد المشرف يساهم في الإشارة إلى أفضل الطرق التربوية الحديثة و الضرورية و يمكن أن تتغير بتغير الزمان و البيئة و عمر الطلبة و جنسهم.

_ الإشراف يعمل على تطوير و تجديد العملية التربوية و التعليمية و يذكي الحماس و الهمم في نفوس المعلمين و ذلك من خلال المتابعة المستمرة و التقويم السليم و الملاحظات الايجابية و معالجة النقائص و العوائق في حينها.

و من المهام المتعددة لمفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني ما يلي¹:

- مساعدة المدرسين و المعلمين على فهم وظيفتهم و فضلها و الإيمان إيماننا يدفعهم إلى الإخلاص في أدائها و يحملهم على التفاني في القيام بها على خير وجه يستطيعونه.

- بناء رابطة و صلة حسنة بين إدارة المؤسسة و المدرسين فالمفتش هنا يعتبر حلقة او همزة وصل.

- التعرف على العجز الموجود في المدارس القرآنية سواء في الكتب او مستلزمات ضرورية و رفع ذلك إلى إدارة المؤسسة المسؤولة.

- عقد اجتماعات بالمدرسين التابعين لإشرافه إما بشكل جماعي أو فردي من اجل مناقشة قضايا خاص بالعمل.

متابعة ما يستجد من أمور في التربية و التعليم و نشر ما يناسب التدريس سواء أكان ذلك عن طريق توصيات أو نشرات أو محاضرات أو دورات تدريبية.

¹ مؤسسة المنتدى الإسلامي، المدارس و الكتاتيب القرآنية مرجع سابق، ص 128_130

- تقويم المدرسين و الطلبة و كتابة تقارير عن ذلك .
- متابعة سير الدراسة في المدرسة من حيث الالتزام بالدوام للمدرس و انتظام حضور الطلبة و تحسن مستواهم في التحصيل.
- تأمين المدرس البديل أثناء غياب الرئيسي لظرف طارئ حتى لا تحدث قطيعة في دراسة و هذا قد يضر بالطلبة من عدة جهات.
- التنسيق مع الإدارة الوصية لوضع حوافز للمدرسة القرآنية و لمستحقيها سواء بالنسبة للمعلمين او الطلبة.

مناهج وأساليب الإشراف لدى مفتش التعليم القرآني:

1- اللقاءات الفردية و الجماعية:

إن اجتماع المفتش بالمعلمين و التقائه بهم سواء بشكل فردي او جماعي بصفة دورية من أهم الأساليب المفيدة و فضلها يتم التعارف و التعرف الجيد على الطرف الآخر و من خلالها يتم نقل الانشغال مباشرة من قبل المعلمين و يتم كذلك التكليف بالمهام و التصحيح و الإرشاد المباشر من قبل المفتش.

2- الزيارات الميدانية:

و هي تلك الزيارات التي يقوم بها المفتش إلى الميدان و إلى المدارس القرآنية ليقوم بالحال و الأحوال بالملاحظة المباشرة و بالمشاركة فيجلس معهم و قد يشارك حتى في التدريس إن رأى الضرورة لذلك.

3- الدورات التدريبية:

يمكن للمفتش بالتنسيق مع الإدارة الوصية أن يقيم دورات تدريبية للمعلمين الذين هم تحت إشرافه من اجل تعويض النقص الموجود في تكوينهم او من اجل إكسابهم لطرق ووسائل جديدة قد تفيدهم مستقبلا في مهمتهم النبيلة.

4- النشرات التوجيهية:

يمكن للمفتش إعداد نشرات توجيهية بين الحين و الآخر و توزيعها على المعلمين بغية مواكبة المستجدات و نقل الخبرات، و في بعض الأحيان قد تتزامن و مناسبة دينية او وطنية.

5- الندوات و المحاضرات:

فمن الممكن أن يختار المفتش هذا الأسلوب للتوجيه و التعليم و الإرشاد و حاليا و في كل عام هناك ندوات تنظم من قبل المشرفين و من قبل مديريات الشؤون الدينية عبر التراب الوطني يحضرها علماء و أساتذة حتى خارج القطاع .

6- البحوث التربوية:

يعتبر إعداد بحوث نظرية في مجال التدريس عموما و تقويمها احد العوامل المساعدة على النمو الفكري للمعلمين، فهو عمل فردي يلزم به المفتش المعلم متى رأى الضرورة لذلك و من أجل أن يكسبه معارف نظرية سيطبقها في الميدان فيستفيد هو و طلبته من ذلك. فهذه خلاصة موجزة عن مفتش التعليم القرآني و التوجيه الديني و عن عمله و أهميته و ضرورة تواجده بالمحيط المدرسي القرآني، و لكن المشكل أن كل ما قلناه سابقا هو مجرد حبر على ورق فبعد نزولي للميدان و سؤالي لمعلمي القرآن و شيوخ الزوايا تبين بأن مفتشي القرآن لا يزورون المدارس إلا نادرا و عندما يأتون فهمهم هو إبراز النقائص و المحاسبة و فقط، مع انعدام الإضافات او التحفيز، كما أن الوزارة الوصية منحتم مكاتب خاصة بمديرة الشؤون الدينية بالولاية و نسوا بذلك العمل الميداني و الضروري لهم في المدارس القرآنية، فغياب من يحاسب و يشرف و يفتش كيف يمكن ان ينشط معلم القرآن و يؤدي عمله كما ينبغي و كيف يمكن أن تطور التعليم في هذه المدارس الأصيلة، بغياب حقيقي لدور المشرف التعليمي التربوي أو مفتش التوجيه الديني و التعليم القرآني.



صورة للشيخ ناصر مفتش التعليم القرآني بعين صالح و الذي أجرينا معه مقابلة في
موضوع الدراسة و عن مستقبل المدرسة القرآنية

سادسا_ تراجع الإقبال على المدارس القرآنية بالتديكلت:

1_ العولمة و الغزو الثقافي، حيث أن مجتمع تيديكلت كان بمعزل عن هذه الأمور و مع تطور التكنولوجيات و تعدد وسائل الاتصال داخل المجتمع اثر هذا إيجابا و سلبا في المجتمع و نتحدث هنا عن جانب السلب الذي مس المدارس القرآنية فعندما نرى ايسر وسائل العولمة التكنولوجية الحديثة من هواتف نقالة و انترنت ... الخ لم يعرفها أبائنا من قبل و عرفها الجيل الحالي في الوقت الراهن، في ظرف قصير و دون أن ندرك تغيرت تفاصيل الحياة اليومية فما كان لا يجوز في الماضي أصبح ضروري و واجب حاليا بحكم الوقت و بحكم الموضة و التطور، و الذهاب إلى الزوايا و المدارس القرآنية صار من الماضي في وقت العولمة، فقد أصبح تفكير الناشئ عندنا و همه الوحيد هو الفايسبوك او الذهاب إلى مؤسسات الترفيه الجديدة او مشاهدة قناة بين سبور و ما تبثه من رياضات مختلفة و مباريات في كرة القدم.

2_ في وقت ليس ببعيد في المنطقة كان العلماء و شيوخ الزوايا الذين كانوا هم معلمي القرآن يمثلون الكل في الكل في هذه المؤسسات و كانوا يتمتعون بمصداقية و طاعة من قبل الصغير و الكبير بحكم قيمتهم و علمهم الغزير فكنا نرى حركية لا مثيل لها على المدارس القرآنية من اجل اخذ العلم و الاستفادة من أولئك العلماء دعائم منطقة تيديكلت من الكبير و الصغير، الرجل و المرأة، و لكن بعد رحيلهم عن هذه الدنيا، و غياب البديل و الدعامة تغير الحال و تراجع الإقبال على المدرسة القرآنية لأن محورها الرئيسي قد غادرها.

3_ انتشار النظرة المادية، فبدل الذهاب للزاوية أو المدرسة القرآنية يفضل الكثيرون ذهاب أبنائهم إلى المدارس النظامية الأكاديمية و يحرصون على ذلك فقط لأنها توفر لهم مستقبلا من خلال تحصيلهم في الأخير على شهادة تسمح لهم بالعمل في مؤسسات حكومية، و بالمقابل فالمدرسة القرآنية لا توفر هذا الأمر مع العلم أن هذه المدارس العتيقة هي اللبنة الأساسية لأخذ العلوم و هي المرحلة التحضيرية لما يليها ثم إن الكثيرين من الناس يتعجبون مؤخرا من انعدام الأخلاق في المجتمع و عقوق الوالدين و السرقة و غيرها، فمن الطبيعي ظهور هذه النتائج عندما انسحب الطالب من المدرسة القرآنية ذات التعليم الديني و

الأخلاقي و لم يعد هناك من يحثه و يشدد على ذهابه إليها، كما أن هذه المدرسة البسيطة هي سبيل الخلاص في الآخرة بفضل العلوم التي تنفرد بتدريسها.

4_ يمكننا أن نقول كذلك أن طبيعة هذه المؤسسة التقليدية سواء في مكوناتها و هيكلها أو في برامجها التعليمية أصبحت قديمة و لا تتماشى مع الوقت الراهن وقت العولمة و العصرية، فجيل اليوم وجد نفسه أمام مغريات و ألوان يجدها هنا و هناك في المدارس و في الأسواق و في البيوت و في التلفاز و الانترنت فمن الطبيعي أن يصبح متطلبا و يحب التقنية و التطوير فمن بين الأمور التي تحبب الطلبة في المدارس العامة مقارنة بالقرآنية هي الطاولات و الكراسي و المتحف في آخر الصف و الطلاء الجميل كل هذه الأمور غائبة في المدارس القرآنية بل قد تشكل خطرا على الطلبة عندما يكون البناء هش و من الطين.

5_ تراجع دور الأسرة في التربية و التوعية و التي تعتبر أول مجال تربوي يتواجد فيه الطفل و يتفاعل معه ففيها ينال الفرد مقومات نموه الفكري و الجسمي و الصحي و فيها يتعلم الخير و الشر و منها تبدأ أول خطواته للاتصال بالعالم المحيط به فالأسرة تنجب و تربي و تعلم و لطالما كانت الأسرة بمنطقة تديكلت تقوم بهذه الأمور بتفان و جدية تامة، وكانت تحرص على ذهاب أبنائها إلى الزاوية و المدارس القرآنية من أجل تعلم القرآن و الأخلاق و أمور الدين و كان الأب أو الأخ الأكبر يراقب هذه العملية دوما و باستمرار، أما مؤخرا و للأسف تراجع ذلك الإصرار و الصبر من أجل إنتاج أفراد صالحين و ما نراه اليوم من مصائب و مشاكل سواء داخل الأسر أو في المؤسسات الأخرى أو في الشارع هو نتيجة ضعف تربية الأسرة للأبناء.

6_ كثرة الطلاب في نفس القسم (الغرفة) في بعض المدارس هذا الذي يصعب من عملية معلم القرآن و الاهتمام بالطلبة بشكل متساوي مراعي فروقاتهم الفردية، و هذا الاكتظاظ التي قد تتحول إلى نوع من الفوضى و ضياع للوقت قد يدفع بالطلبة إلى احتقار المدرسة القرآنية لهذه الأسباب بعد ذلك التوقف على مزاولة الدراسة بها، و نشير هنا إلى أن مشكلة كثرة الطلاب يعاني منها الطالب و المدرس و هذا ما أكده لنا الشيخ شناي بأن المدرسة

القرآنية تعاني من قلة المدرسين بها فتجد المعلم الواحد لديه ما يقارب الخمسين طالب أو يزيد فكيف يمكن له أن يعلمهم بالشكل الجيد و المطلوب.

7_ تراجع و انخفاض الاهتمام بالتدريس و التربية في المدرسة القرآنية من قبل بعض المعلمين و يمكن القول بأن خريجي المعاهد اليوم يعتبرون العمل بالمدرسة القرآنية مجرد وظيفة عادية من اجل تقاضي راتب شهري، فليس هنالك احترام لطبيعة العمل ذو المسؤولية الرفيعة و ليس هنالك بذل مجهود من اجل صالح الطلبة أبناء المجتمع و جيل المستقبل... ففي السابق كان المعلم يذهب لبيت الطالب و يحضره للمدرسة إذا تأخر أو تغيب و قد نجد المعلم يلتحق بالقسم و يبقى فيه مدة قبل الدرس ليقرأ و يزيد من معارفه و تجده ناشط في ندوات او مناسبات دينية و يعمل في المسجد كمتطوع في إحدى الوظائف، و لكن اليوم عكس الأمر و عندما نشاهد هذا الأمر لا الطالب و لا الولي سيحب أن يذهب ابنه إلى المدرسة القرآنية لأن المدرسين بها ليسوا في المستوى المطلوب.

8_ عدم اعتماد المدارس القرآنية على مناهج مناسبة للمدرسة و للطلبة، فكما ذكرنا بأن المدرسة القرآنية أصبحت قديمة المبنى فهي كذلك قديمة المناهج و المشكل أن ليس هنالك تطوير و تجديد بما يتناسب مع الوقت و مع جيل اليوم، فمثلا يأتي الطالب إلى المدرسة القرآنية بعد خروجه من المدرسة العامة منهكا و جائع و متعب و تستمر معاناته بالمدرسة القرآنية مع إلزامه بالحفظ و ذاكرته لا تساعد على ذلك، فمن الممكن أن نغير البرامج في فترة الدراسة العامة و نقل من الضغط و السلطوية بحيث تصبح المدرسة القرآنية بمناهج جديدة تعيد الطاقة و الحيوية للطلبة بعدما فقدوها و نعرف حينما يتعب الإنسان أو يغضب من الصعب ان يستفيد من شيء او يقدم خيرا للآخرين، فحتى لا يهجر الطلاب المدرسة القرآنية لهذا السبب علينا مراجعة طبيعة المناهج و أساليب التدريس و حتى شروط التحاق المعلم بالتدريس بالمدرسة القرآنية.

9_ قلة اهتمام الجهة الوصية بالمدرسة القرآنية و هذا نلاحظه كمؤشرات في الواقع المر الذي تعيشه مدارس التديكت هياكل هشة و بيئة لا تساعد على الدراسة، بالإضافة إلى انعدام الحوافز التشجيعية التي تحبب الطلبة في الدراسة و مواصلتها، كما لا ننسى عدم

تفعيل مهمة الإشراف و التوجيه او التفتيش بالشكل الجيد الذي يفيد المدرسين و في الأخير ستفيد الطلبة و نضمن بقائهم مدة أطول بالمدرسة.

10_ ضعف الاحتساب لدى الطلبة جيل اليوم و عدم إدراكهم الجيد و معرفتهم بفضل قراءة القرآن و فهم الدين و هذا يتأتى بعد مزاولة الدراسة بالمدرسة القرآنية و الاستفادة من خبرات و علم المعلمين، و هذا الأمر يعاني منه مجتمعنا في الوقت الراهن فمن الضروري أن نعلم و نربي بالشكل الصحيح و أن نحرص على إيصال الأفكار بالشكل الصحيح إلى أبنائنا حتى يكتمل عندهم الاقتناع بالشيء فمتى اقتنع المرء بأمر إلا و قام به و لو بشكل منفرد و بالتالي الأمر يعود إلى الأسرة و كيف علمت الطفل و كيف تعاملت معه و كيف كانت تمرر له الأفكار و النصائح الضرورية، فعندما نتحدث عن الدين هو جزء مهم من حياتنا و لا يمكن للفرد أن يسير في هذه الدنيا بدون فهم الدين الذي يعتنقه فمتى فهمه بالشكل الصحيح سيساعده ذلك في اتخاذ القرارات السليمة التي توافق دينه و مجتمعه.

11_ بسبب المكانة التي صارت تمتلكها المدرسة القرآنية كمدرسة اقل شأنًا من المدارس العامة و التي منحت لها من المجتمع و من الجهات الوصية، فمن الطبيعي أن يحتقر الطفل هذه المدرسة و لا يحب الذهاب إليها و حتى إن فعل سوف لن يتقيد بالنظام العام و سوف لن يحترم معلميه كما يحترم أساتذته في المدرسة العامة بل يمكن ملاحظة ذلك من خلال اللباس الغير نظيف الذي يذهب به الطفل إلى المدرسة القرآنية فقط لأن بها تراب و لأنها غير نظيفة بل إن الأولياء يحرصون على ذهاب أبنائهم بألبسة خاصة للمدرسة القرآنية و هي في معظمها ألبسة البيت، فمتى احتقر الطفل او الطالب و قلل من شأن المدرسة و معلميه فأكد أنه لن يذهب إليها و السبب في ذلك هو نظرة المجتمع فهو من حكم على هذه المدرسة العريقة بأن تصبح قديمة و غير مفيدة و لا تستحق الذهاب إليها و لا التعلم بها.

مناهج و آليات التعليم بالمدارس القرآنية بالتدريكت:

أولاً_ وسائل التعليم و التعلم المختلفة بالمدارس القرآنية.

ثانياً_ الطرق المعتمدة في تعليم القرآن .

ثالثاً_ التأديب في المدارس القرآنية بالتدريكت.

رابعاً_ المواد و الكتب المعتمدة في التدريس و تعليم اللغة العربية بالمدارس القرآنية بالتدريكت .

خامساً_ طالب المدرسة القرآنية و المجتمع .

سادساً_ المدارس القرآنية و الافاق المستقبلية .

أولاً_ وسائل التعليم و التعلم المختلفة بالمدارس القرآنية:

1_ الدواة:

و هي عبارة عن إناء صغير يتم ملؤه بمادة سوداء في العادة من اجل استعمالها للكتابة إما على الاوراق عندما كان الشيوخ و العلماء يخطون كتباً وهم في مدارسهم الخاصة، و اما على الالواح الخاصة بالطلبة، و عرفت المادة كذلك بالمداد وهو أي شيء يمد به او يكتب به، و انما سمي الحبر حبراً لتحسينه الخط فيقال حبرت الشيء تحبيراً، و حبرته حبراً أي زينته و حسنته، و قد ورد ذكر المداد و الدواة في شعر المخضرمين كقول عبد الله بن عنمة الضبي¹:

فلم يبق الا دمنة و منازل كما رد في خط الدواة مدادها

و في منطقة تيديكت عادة ما كان يستخرج المداد من قاعدة و حواف القدر فيمزج ذلك المستخرج مع الماء ليكتب به، و قد يصنع من مزيج صمغ الاشجار و بعض الفحم، أما حديثاً فقد اضيفت طريقة اخرى لصنع مداد الدواة و هي ما يسمى "بالدباغ" يمزج هذا الاخير مع الماء ثم يغلى على النار لمدة حتى يصبح متخثراً و قد يأخذ لونين أما اللون الاحمر القاتم أو اللون الاسود و ذلك حسب الكمية المستعملة من الدباغ أو مدة بقائه فوق النار.

2_ القلم:

قال تعالى: (ن و القلم و ما يسطرون)² (أقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم)³، يعتبر القلم اصل الكتابة و اصل العلم و طلب العلوم و هو مقدس عند المسلمين فأول ما عرف الدين عرف معه القلم، و كان العرب قديماً يسمونه اليراع او المزبر أخذاً من قولهم : زبرت الكتاب إذا اتقنت كتابته و منه سميت الكتب زبراً و قد كانت الاقلام العربية الاولى تصنع من السعف أو القصب حيث يبرى ثم يغمس في المداد و يكتب به⁴.

¹ عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، السعودية، 1989 ص 39

² القرآن، سورة القلم الاية 1

³ القرآن، سورة العلق، الاية 3_4

⁴ عبد الستار الحلوجي، نفس المرجع السابق ص36

و حاليا يستعمل قلم القصب للكتابة في المدارس القرآنية بالتدريكت حيث يتراوح طوله من 15 سم الى 20 سم اما عرضه فيقارب 1 سم، بالاضافة الى قلم الرصاص و الذي يستعمل للترسيم و هي حين يكتب المعلم الايات بقلم الرصاص على اللوحة و يعيد الطالب على تلك الكتابة بمداد الدواة و قلم القصب، كما لا ننسى قلم الحبر المعروف عندنا حاليا حيث يستعمل للكتابة على الكراريس و خصوصا في فترة الصيف حيث يتعلم الطالب علوم دينية شتى مع القرآن.



صورة توضح نموذج للدواة و القلم المستخدمة بالمدارس القرآنية بالتدريكت

3_ اللوح الخشبي:

و هو الاداة التي يكتب عليها الطالب الايات التي تملى عليه من قبل المعلم باستعمال القلم و الدواة، و عادة ما نجده مصنوعا من لوح خشبي يصنعه النجار للطلبة و في السابق كان يمنحه لهم كهدية و تحفيز اما الان فقد اصبح يشتري من عنده، و يختلف اللوح في الحجم و السمك حسب عمر الطالب فكلما تقدم في السن و ارتقى في القدرة على الحفظ و لم يعد

اللوح يستوعب ما يمكن للطالب كتابته استبدله بلوح اكبر منه حجما و حتى سمكا، كما ان هناك بعض الالواح البيضاء الحديثة مصنوعة من البلاستيك نجدها تباع في المكتبات و لكن استعمالها في مدارسنا القرآنية بالتدريكت محدود .

4_ السبورة:

السبورة او اللوحة الدراسية عرفت حديثا في المدارس القرآنية سواء التي يكتب عليها بالطباشير او البيضاء التي يكتب عليها باقلام حبر خاصة و هذه الاخيرة ادخلت الى المدارس كجانب وقائي كونها تجنب المعلمين و الطلبة استعمال الطباشير التي ثبت بأنها مضره بشكل رهيب على صحة الانسان، و تستعمل السبورة عادة للتلقين الجماعي بمدارس التدريكت .

5_ الصلصال:

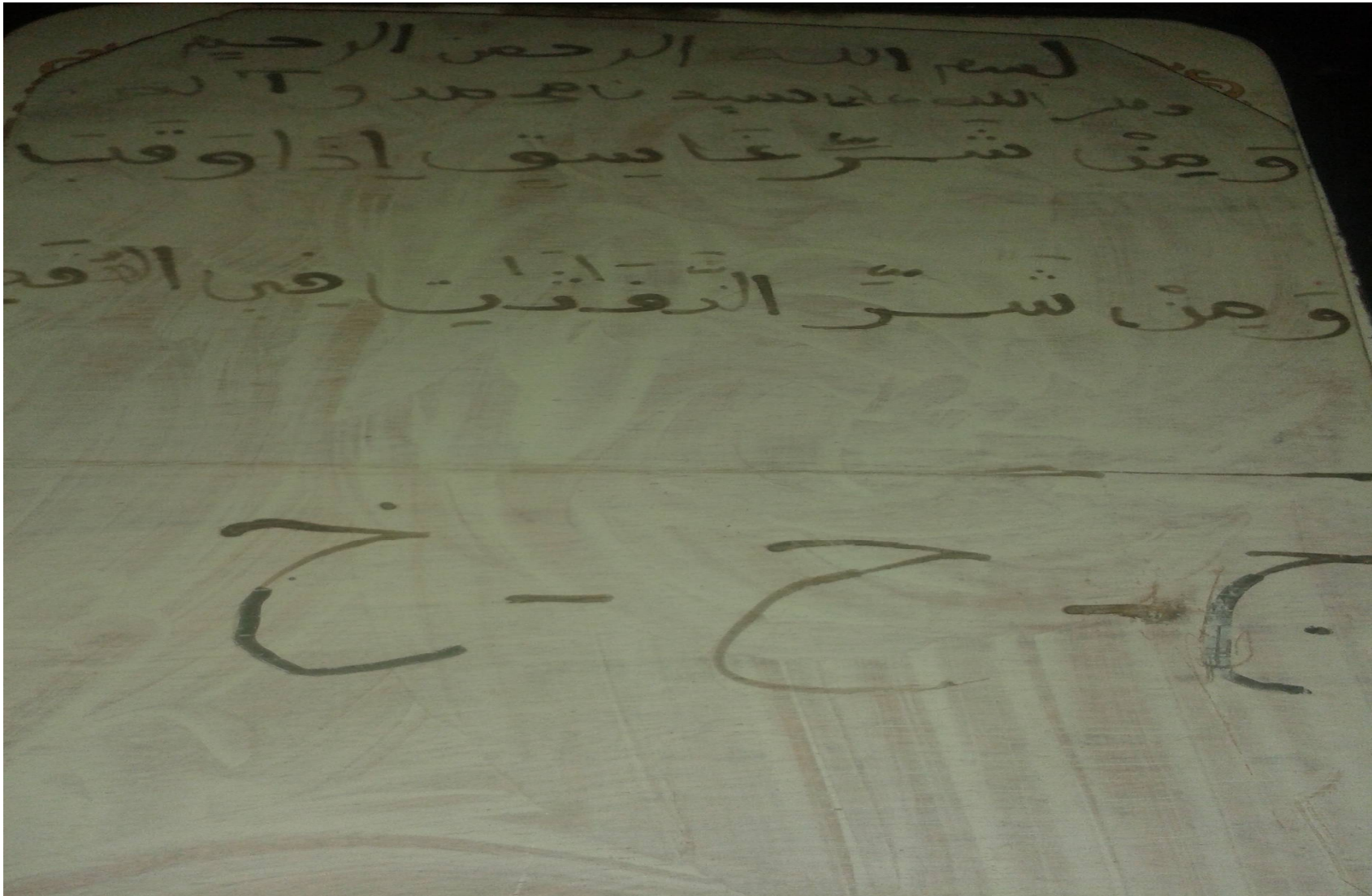
الصلصال او الطين الابيض الذي يستعمله الطالب لمحو الايات من على اللوح الخشبي فباستعمال الماء و الطين يزيل الطالب و يذهب اثر الايات من على اللوح، و هذه العملية تتم في مكان مخصص لذلك، و بعد الفراغ من هذه العملية يترك اللوح في مكان داخل المدرسة ليجف و يصبح مهيب للكتابة في الغد.

6_ المصحف الشريف:

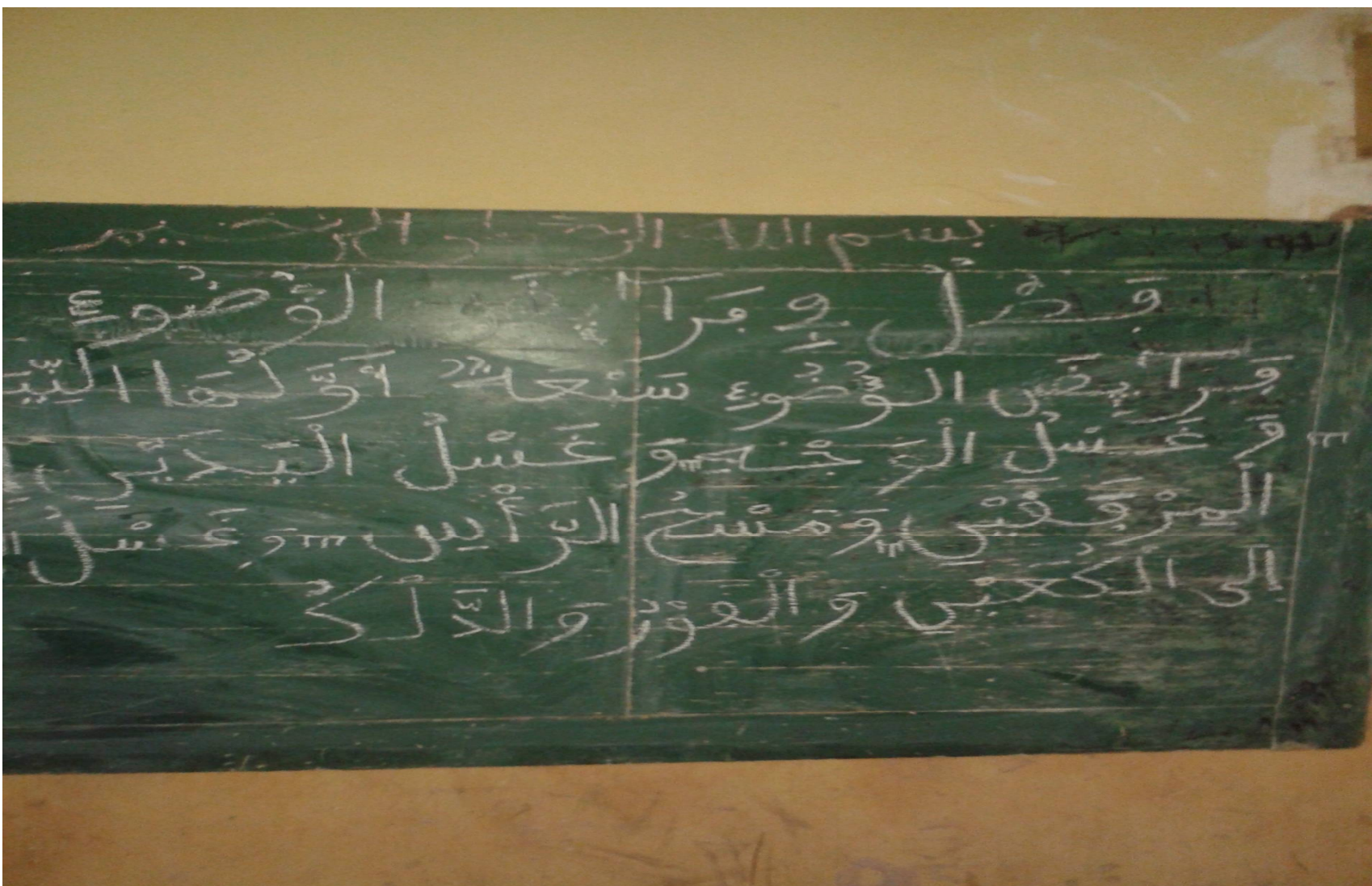
و هو كتاب القرآن الذي يستعين به الطالب لتشكيل و تصحيح اللوحة بعد كتابة الآيات عليها، او قد يستعمله من اجل قراءة الحزب الراتب في المدرسة القرآنية، حيث يعد من الاسلحة التي ينبغي على الطالب ان يسلح نفسه بها و لأن المصحف لا يمسه الا المطهرون و جب على الطالب ان يكون نظيفا و متوضئا قبل ان يحمل الكتاب و قبل ان يلتحق بالمدرسة القرآنية، فهذا جانب لتعليم الطلبة الوضوء و المحافظة عليه، و المصحف المستعمل هو برواية ورش عن نافع و التي تعتبر احدي الروايات لقراءة القرآن الكريم و المعتمدة في أغلب المدارس القرآنية بالجزائر.

7_ الكراس:

و هو المعروف حاليا بأوراق بيضاء مسطرة و يستعين به الطالب اثناء تعلمه مواد دينية خصوصا في فصل الصيف مثل الفقه و الحديث و السيرة.



صورة لوح احد الطلبة مكتوب عليه بعض الحروف و بعض الآيات من القرآن



صورة لسبورة و التي كتب عليها فرائض الوضوء لتلقينها بشكل جماعي للطلبة و مازال الاعتماد على الطباشور و السبورة القديمة و هي صورة معبرة عن حال هذه المدرسة القرآنية

ثانياً_ الطرق المعتمدة في تعليم القرآن:

(أ) الطريقة الاولى الجماعية:

حيث يقوم المعلم بتحديد مقدار معين من الايات القرآنية لجميع الطلاب فيتلوهم عليهم اولاً بالاحكام الواجبة ثم يردد الطلاب خلفه تلاوة تلك الايات بشكل جماعي و يعيدون ذلك اكثر من مرة ليتم الحفظ بعد ذلك يأتي كل طالب على حدة و يقدم تلك الايات محفوظة للمعلم و هذا الاسلوب وجدناه معتمداً في مدرسة عبد القادر شبلي بفقارة الزوى لا بل ان المعلم يكتب تلك الايات على السبورة ليعرف الطلاب النطق السليم و الكتابة السليمة كذلك، و عادة ما تستعمل هذه الطريقة خصوصاً مع المبتدئين من الطلبة.

أما الكبار و المتوسطين فعادة ما نجدهم يقومون بقراءة الاحزاب بشكل جماعي من المصاحف رفقة المعلم، و نجدهم ايضاً في علم التجويد يقرأون جماعة ثم تتاح الفرصة لكل طالب على حدا ليرتل و يجود القرآن و الكل يستمع له طلبة و معلمين، و قد تستعمل الطريقة الجماعية التلقينية حتى في علوم اخرى كالحديث النبوية الشريفة أو المتون ... الخ و من ايجابيات هذه الطريقة:

_ الرفع من مستوى الاداء و المحافظة على احكام التجويد نظراً لانصات بقية الطلاب لبعضهم و للمعلم اثناء القراءة فيستفيد من لا يعرف القراءة بالاحكام من غيره.

_ نظراً لكثرة التكرار في القراءة الجماعية عادة ما يتدارك الطالب اخطائه توالياً بعد كل قراءة جماعية.

_ شحذ همم بطيئي الحفظ و المهملين و الخجولين و دفعهم الى مسايرة زملائهم .

_ ربح الوقت و الجهد في التعليم الجماعي سواء اثناء قراءة الايات و المتون او اثناء استعمال السبورة.

أما من سلبيات هذه الطريقة نجد:

_ عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب لعدم افساح المجال للطلبة المتفوقين للانطلاق و التقدم، في الوقت الذي قد يتم الحكم على حفظ و فهم الجماعة في حين ان بعضاً منهم لم يفهم شيئاً.

_ تأثر هذه الطريقة بغياب الطالب فعند غيابه سيتقدم عليه الآخرون حتماً .

_ في هذه الطريقة قد يتكل البعض من الطلاب على غيرهم، ثم قد لا يكون هناك مجال فيها لابرار القدرات الذاتية للطلبة .

(ب) الطريقة الثانية الفردية:

و عادة ما نجدها اثناء عملية الفتوى و الاملاء التي تحدث بين المعلم و طلبته من اجل كتابة الايات فيقوم المدرس بفتح المجال امام طلبته و هم جالسين من حوله للإنطلاق و التنافس في تلاوة الايات و الرد من المعلم، كما نجدها اثناء فترة عرض الايات المكتوبة حفظا من قبل الطالب في المساء على المعلم فهذا الامر اجباري ان يكون فرديا و ليس جماعيا، و ايجابيات هذه الطريقة:

_ مراعاة الفروق الفردية و اعطاء الفرص للطلبة حسب قدراتهم.

_ بسبب التنافس بين الطلاب تزيد رغبة الطالب في رفع صوته و كتابة اكبر قدر ممكن من الايات ليتفوق على زملائه.

_ امكانية الاستفادة من الطلبة المتقدمين البارزين في الحفظ في تدريس زملائهم الاقل منهم في عرض لوحاتهم التي من المفترض ان يحفظون ما فيها من آيات.

_ اذا تغيب الطالب هنا فهو المتضرر الوحيد كون الطريقة فردية فمتى عاد الى المدرسة يواصل بشكل عادي حيث توقف اخر مرة.

و من السلبيات نجد ما يلي:

_ امكانية عدم عرض بعض الطلبة لأياتهم على المعلم و يلجأون الى محوها من دون حفظ و هذا نظرا لاشتغال المدرس بالطلبة الاخرين و عادة ما نجد هذا الامر في مدرسة مكتظة و بها معلم واحد، و هذا الامر كثيرا ما نجده في مدارس التدريكت.

_ عدم مقدرة بعض الطلبة على القراءة بالاحكام و المخارج الصحيحة نظرا لعدم وجود فرصة للإستفادة من بعضهم بعضا.

_ اثناء الفتوة قد يهمل بعض الطلبة نظرا لاصواتهم المنخفضة و التي قد لا تصل للمعلم فلا يتقدمون في الكتابة بالشكل المطلوب، ثم قد يؤدي بهم ذلك الى الشعور بالاحباط .

و ما يجب ان يكون هو الجمع بين الطريقتين حتى نحصل على النتائج المرجوة و نجمع ايجابيات الطريقتين معا و على المعلم ان يحسن اختيار الاساليب حسب الوقت المتوفر لديه

و لطلبته و حسب قدرات طلابه و حسب المادة المدرسة و ان يكون مجدا و جديا في عملية التلقين، فلا نجاح لنا في عملية التدريس الا بعد التأكد من استفادة الطلاب جميعا.

ج) القراءة الترددية أسلوب تعليم بالمدارس القرآنية :

و هي القراءة التي يردد فيها الطلبة خلف من يقرأ مقاطع الايات و التي يسمعونها منه بصوت عال وواضح و التي وجدناها مستعملة في المدارس القرآنية بالتيديكلت و خصوصا اثناء التلقين الجماعي للطلبة القرآن او المتون، و تساعد هذه القراءة الطلاب في تخليص السنتهم من عيوب النطق كحبسة اللسان و التأتأة و تساهم كذلك في:

- تساعد على الحفظ الجيد للآيات و تعلم مخارج الحروف الصحيحة و القراءة بالاحكام.
- منع سريان اللهجات العامية و اللغات الاعجمية الى الطلاب اثناء قراءتهم القرآن.
- تعريف الطلاب بالمصطلحات و العلامات الموجودة في المصحف كعلامة المد، الوقف، السجدة و كيفية تطبيقها و الاستفادة منها.

- تساعد في استيعاب الطلاب نطق الكلمات التي يجدون فيها صعوبة

- تمكين من لا يعرف القراءة و الكتابة من حفظ القرآن الكريم.

- تعويد الطلاب على آداب و كيفية القراءة الصحيحة من المصحف الشريف.

- عندما تكون القراءة الترددية خاصة بالحزب الراتب فان الطلبة يحرصون على القراءة من المصحف و تتبع الايات بالاصبع فهذا جمع بين حاستي السمع و البصر و ذلك يساعد في ترسيخ الايات في ذهن الطالب مع معرفة موضعها في المصحف و السورة.

- كما تساعد القراءة الترددية عن طريق الترتيل في تحسين مستوى اداء الطلبة في ذلك و يدفع الامر الى التدبر في معاني الايات، فسبحان الله كلما رتلنا القرآن و جودناه ووقفنا عند نهاية كل اية زاد الخشوع و زاد الفهم و التدبر، و العكس من ذلك فكلما قرءنا القرآن قراءة كان ذلك مثل قراءة مقال في الجريدة او المجلة.

و عادة ما تستخدم القراءة الترددية للذين لا يعرفون القراءة و الكتابة إما للطلبة من صغار السن و إما للكبار من المنتسبين لمحو الامية و الذين تخصص لهم أوقات لتعلم القرآن و بعض علوم الدين حسب قدرتهم و في حدود الوقت المحدد و المتاح، و قد عرفنا بأن هذه الفئة بمنطقة تيديكلت عادة ما تكون من النساء أما الرجال فينعدم أن تجدهم في احدى

المدارس لتعلم العلوم بسبب انعدام الوقت عندهم او بسبب الخجل عند بعضهم و حتى لا يقول المجتمع بأن فلانا أُمي، فيمكن القول بأن محو الامية عندنا يعتبرها المجتمع عيبا و خصوصا عند الرجال، و تستخدم الطريقة الترددية كذلك عند الطلبة من فئة المتوسطين و الكبار اثناء دروس المتون او علم التجويد فعادة ما يلجأ اليها المعلم بشكل جماعي.

و ما يلاحظ أن المعلم قد يلجأ الى تقسيم الطلبة الى مجموعات عندما يكون عددهم كبيرا في المدرسة اثناء استخدامه للقراءة الترددية و ذلك لأن العدد الكبير في الجماعة يصعب من عمل المعلم في تمييز الطلبة و معرفة الاخطاء و من أخطأ، فيقسمهم الى مجموعات و كل مرة يتعامل مع مجموعة و يجري تقييمه في الاخير، بل ان هذا الامر قد يشجع على التنافس بين المجموعات و نلاحظ ذلك عادة في الجهد المبذول في رفع الصوت، و تجدر الاشارة الى ان القراءة الترددية تكرر بحسب الحاجة اليها و لا يقتصر فيها على مرة واحدة بل يستمر المعلم في الترييد و الطلبة من خلفه حتى يشعر في الاخير بأنها قد حققت الغاية و هي الحفظ و القراءة السليمة مثلما قدمها المعلم أول مرة و قد جرت العادة في المنطقة بأنه في القراءة الترددية عادة ما تقرأ الآية أو المتن أو الحديث ثلاث مرات و هو أمر تجده في كل مدارس التديكلت بل حتى في المساجد اثناء قراءة الورد او الادعية القصيرة.

(د) المراجعة و اهميتها في المدارس القرآنية:

ليس كل المدارس القرآنية بمنطقة تديكلت تقوم بالمراجعة بالشكل المطلوب فمعظمها تكتفي بتلقين القرآن ثم حفظه من قبل الطالب و تسميعه للمعلم و بعد ذلك يعود الامر للطالب في مراجعة جملة ما درسه و تكرر ذلك حتى لا ينساه، و رغم ذلك وجدنا بعض المدارس نخصص ايام للمراجعة و عادة ما تكون يوم الاربعاء في آخر الاسبوع و منها المدرسة التطوعية للشيخ شناي بالزاوية عين صالح، و مدرسة الشيخ عبد القادر شبلي بفقارة الزوى، و المدرسة القرآنية التابعة لزاوية ذي النورين اينغر.

و لمراجعة القرآن و استذكاره دورا كبيرا في بقاءه محفوظا في الصدور و عدم زواله، و ذلك لأنه عرضة للنسيان كغيره من المعارف و العلوم و في الحديث جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعلقة، لأن عاهد عليها امسكها و إن أطلقها ذهبت)(رواه البخاري) و حالنا

اليوم عموماً في قراءة القرآن و مراجعته مفاجئة فقد تمر الايام و الاسبوع و لا يقرأ الواحد من القرآن و لا يحمل المصحف أبداً، و إن أفضلنا اليوم من يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة و من يحيا بقراءة القرآن في شهر رمضان و لكن ذلك لا يكفي، بل ان البعض ليجد نفسه قد نسي آيات و سور صغيرة و لا يجد ما يقرأه حتى في صلاته.

و لذا روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي قوله: (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث)(رواه البخاري) فالقرآن حتى يحفظ و يستفاد منه من الضروري التآني في قراءته و ترتيله ما امكن و من الضروري تكرار ترتيله و مراجعته آية آية سورة سورة و توظيفه بين الحين و الاخر في الصلاة مثلاً أو في الدروس و المحاضرات الدينية و العلمية، فكلما كان القرآن حاضراً في مجتمعنا و أحوالنا كلما زاد تعلقنا به و فهمه و الاستفادة منه.

_ الاوقات المناسبة لمراجعة القرآن و الامور المشجعة على ذلك :

في وقتنا هذا نعرف بأنه من الصعب على الطالب ان يجد وقتاً للدراسة و المذاكرة و من ذلك مراجعة القرآن الكريم و لذا فإن افضل مكان و زمان هو متى كان في المدرسة القرآنية و يبقى اختيار المعلمين للوقت المناسب مع ترك الحرية و الوقت للطلبة لمراجعة ما امكن مما درسه و كتبوه على الواحهم، و لذا اعتقد بأن البرنامج الذي تتبعه المدارس المذكورة اعلاه فيما يخص تخصيص يوم الاربعاء يوم للمراجعة اعتبره مناسباً و حكيماً، فيأتي الطالب بعد تكراره و مراجعته لما كتبه طيلة ايام الاسبوع و يعطى وقتنا اضافياً في المدرسة القرآنية ذلك اليوم قبل ان يصبح جاهزاً و يتقدم لعرض ما حفظه على المعلم و المعلم لديه كما قلنا سابقاً كراس يخصصه لتقييم الطلبة في هذا الشأن، و كما أن المراجعة عندما تبرمج في المدرسة القرآنية ذلك يحث الطالب على تكرار و حفظ ما كتبه كل يوم و الحرص على عدم نسيانه لأنه مطالب به في آخر الامر، ثم من الجيد أن نحرص على اقناع الطالب بأن القرآن هو علم الدنيا و الآخرة فلا يجب ان ينساه الطالب و يتخلى عنه فور انتهاء العرض على المعلم كما يحدث عادة في مناهج التعليم البنكي الذي فيه يعيد الطالب ما درسه يوم الامتحان و بعد يوم او يومين ستجده قد نسي كل ذلك.

فكل وقت فراغ يتسم بالهدوء و السكينة و قلة الصوارف و الملهيات التي يحظى فيها الطالب بهدوء البال يصلح للإستذكار و المراجعة و على كل طالب ان يقوم بتخصيص ذلك الوقت حتى ان لم يوجد خارج وقت المدرسة القرآنية و لعل من اكثر الاوقات المناسبة للمراجعة و استذكار ما تمت كتابته و خطه على الواح العلم بالمدرسة القرآنية ما يلي:

_ بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس.

_ القراءة من المحفوظ بعد الصلوات المفروضة او النافلة.

_ بين الأذان و الاقامة في الصلوات الخمس.

_ بعد صلاة المغرب و عادة ما يكون هذا الوقت مخصصا للحزاب الراتب في المسجد.

_ يوم الجمعة يخصص وقت سواء في المسجد او في المنزل.

أما فيما يخص الأمور المحفزة و المشجعة للطالب و التي تحثه على المراجعة، فالامر هنا يتوقف على المعلم و الأسرة و المحفزات التي يمكن ان يفكروا فيها و يقدمونها للطفل من اجل تحببيه في مطالعة المصحف و قراءة القرآن و هذه المحفزات ضرورية و خصوصا للصغار الى ان يصلهم الاقتناع بأهمية القرآن للفرد المسلم انذاك ستجده يبادر الى حفظ القرآن منتظرا الاجر من الله و ليس من الافراد.

(أ) من الضروري أن يرغب المعلم الطلبة بالاجر العظيم الذي ينتظر حافظ القرآن من الله عزوجل مستندا في ذلك الى الايات و النصوص الشرعية التي تثبت ذلك.

(ب) اعطائهم القدوة في ذلك ممن قرأوا القرآن آناء الليل و اطراف النهار بداية من الرسول و مرورا بالصحابة و التابعين.

(ج) ضرورة اجراء اختبارات لتقييم الطلبة في حفظ القرآن و حتى بقية العلوم الاخرى كالحديث مثلا .

(د) إقامة المسابقات بين الطلاب في نفس المدرسة او بين المدارس القرآنية بالمنطقة.

(هـ) التشجيع المعنوي و المادي للطلبة ممن تفوق في الحفظ و ذلك بمنحه هدية أو تقديمه لإمامة الناس في صلاة التراويح في رمضان.

(و يمكن الإشارة هنا الى ما يستفيد منه الطالب بعد ختمه القرآن و حصوله على الاجازة من المدرسة المتمثلة في اللوحة المزينة و التي تعبر عن ختمته القرآن و حفظه و بذلك يكرم من أفراد المجتمع عموما ماديا و معنويا.

(ي) من الضروري ان تتابع الاسرة دراسة ابنها في المدرسة القرآنية و تشجيعه قدر الامكان خصوصا بعد نجاحه و تفوقه فكما تهدي له هداية بعد نجاحه في المدرسة العامة كذلك الحال بعد نجاحه في المدرسة القرآنية و بهذه الطريقة سوف لن يكون هناك فرق عند الطفل بين المدرستين و يحرص بذلك على الدراسة الصادقة هنا و هناك، و هذا المطلوب.

ثالثا_ التأديب في المدارس القرآنية بالتدريكت:

التأديب هو المجازاة و محاسبة الطالب المقصر في دراسته او الذي تجاوز الآداب التي ينبغي ان يكون عليها داخل المدرسة، و ذلك من أجل تهذيبه و رده عن الاستمرار في الأمر غير المقبول و في الاخير ضبطه اجتماعيا، فقد نجد الطالب لم يحفظ لوحته و هو في وقت فراغ و كان لديه الوقت المناسب، تغيبه عن المدرسة بدون مبرر، سكوته اثناء القراءة الترددية و اهتمامه بأمور ملهية أخرى و قد تكون الهاتف النقال في وقتنا هذا، عدم الاهتمام بالمظهر اللائق لحضور المدرسة، الإساءة للمدرس او احد الزملاء، فهذه أمور قد تكون سببا لمعاقبة الطالب و تأديبه في المدرسة من قبل المعلم.

و إذا تحدثت لكم عن التأديب في المدارس القرآنية للتدريكت لقلت لكم بأنه في السابق و في الوقت الذي درست فيه في احدى المدارس هناك، كان التأديب يساوي الضرب المباشر و الذي قد يصل الى اذى الطالب، و قد قدمت فيما سبق قصة الطالب الذي سقطت اسنانه من جراء ضرب المعلم له، لقد كان المعلم او شيخ الزاوية يمتلك أنواع مختلفة من وسائل الضرب و العصي أهمها و أقواها السوط المصنوع من جلد الابل و التي في الاصل تستعمل لضرب الابل، فعندنا في وقت مضى كانت تستعمل كذلك لضرب و تأديب الصبية في المدارس القرآنية و قد عشنا تلك اللحظات و شاهدنا أنواعا من الضرب المختلفة و التي كنا نرتعش خوفا منها و من الشيخ، حتى أنه في أحد الايام ابتكر احد المعلمين طريقة جديدة لضرب الطلبة و هي **المراعبة** حيث كان يأمر اربعة طلبة بحمل زميلهم كل من طرف و

يقوم هو في الاخير بضربه بالعصا ضربا مبرحا حتى يرى دموعه، أوليس هذا تعذيبا و المشكل ان الطالب اذا ذهب يشتكي المعلم في البيت لم ينصفه احد فدائما المعلم على حق، و هذا الامر استغله بعض المعلمين لصالحهم فليس هناك من يحاسب المعلم لا ولي ولا مفتش و بالتالي امكنه ان يتعسف و ان يضرب الطالب الذي لا يعجبه في لبسه او في صوته او في قراءته، و ذلك دفع الكثير من الشباب و الاطفال الى الهروب من المدرسة و تركها لسبب وحيد و هو العذاب الذي كنا نتلقاه من بعض المعلمين في المدارس القرآنية و أنا شخصا كنت واحدا منهم، و حديثي عن ظاهرة السلطوية في التربية و التعليم في الجانب النظري إلا لهذا السبب فيمكنني القول من منطلق الخبرة و التجربة بأن التربية و التعليم في المدارس القرآنية في وقت ليس ببعيد كانت سلطوية المنهج و المؤشر على ذلك التعسف و التهميش و الضرب المبرح، و عندما تسأل المعلمين لما هذا المنهج في التأديب يخبرونك بأننا قد تعلمنا بهذه الطريقة و لا نعرف غيرها، ثم أنها افضل و أضمن لعدم تكرار الفعل من قبل الطالب ؟ و هنا أقول عجا و كأنكم جربتم غيره، فقد كان الضرب أسلوب حتمي و مباشر حتى و إن تم فتح حوار مع الطالب سينتهي بالضرب، و حق الكلام و التعبير كانت مرفوضة.

و لم ينتهي ذلك الا مؤخرا بعد ما أقرت المؤسسات الوصية بايقاف الضرب في المدارس و من ذلك في المدارس القرآنية و خصوصا لأن جيل اليوم لا يحتمل الضرب بتاتا او حتى التعامل بغلظة فالنتيجة أنه سينسحب و بكل سهولة من المدرسة و اسرته ستؤيده على ذلك بقولهم العامي: **أولى صحتك**، إلا انه مازال هناك من يلجأ الى الضرب للتأديب و لكن هو ضرب غير مؤذي و لا مؤلم فقط مجرد مؤشر على خطأ الطالب و غضب المعلم منه، و في مدرسة مهمة كالمدرسة القرآنية و التي يذهب اليها الطالب و هو مكره حيث يعتقد بأن لا فائدة منها، من غير المنطقي ان نتعسف في حقوقهم و نهمشهم و نضربهم او ندرسهم بشكل ممل ففي الاخير جيل اليوم ينتظر السبب و لو كان تافها لمغادرة المدرسة، فيجب الحرص على ضرورة معرفة مناهج و اساليب التعليم و التربية و التعامل الجيد مع الطلبة و التلاميذ عموما حتى لا يكون المعلم سببا في تسرب الطالب من المدرسة.

أنواع التأديب:

_ النصح و التوجيه:

فمن الضروري قبل كل شيء أن تكون معاملة المعلم لطلبته معاملة حسنة طيبة محبة و كأنه مع أولاده فالنصح و الارشاد الى الخطأ و الصواب أول اساليب تأديب الطالب، فمن الممكن أن لا يعرف حتى الخطأ الذي وقع فيه فيمكن ان ينصح المعلم الطالب المخطئ بشكل مباشر وجها لوجه و يمكن أن يوجه النصح لعامة الطلبة لأنه من الممكن أن يكرر الخطأ أحد الطلبة مستقبلا .

_ الحرمان من تشجيع الطالب و هجره:

فحين لا يجدي النصح نفعا يمكن للمعلم ان ينتقل الى تشجيع الطلبة و حرمان المخطئ من ذلك، و هذا سواء في الجوانب المعنوية أو المادية، بل قد يلجأ المعلم الى هجر الحديث مع ذلك الطالب و تهيمشه و قد يأمره بالجلوس منفردا في زاوية من زوايا المدرسة، و هذا ما وجدناه في احدى المدارس التي زرناها و هي مدرسة الطالب عبد العزيز لحذب، فقد وجدت إثنين من الطلبة اللذين تم معاقبتهم لسبب و ذهبت للحديث معهما شخصيا لفترة و نصحتهما في اخر الامر و بضرورة احترام المدرسة و المعلمين فيها .

_ التوبيخ و التهديد اللفظي :

فقد يلجأ اليه المعلم ليخيف الطالب المخطئ فيلومه على الخطأ قدر الامكان حتى تكبر قيمة الخطأ عند الطالب فيندم على ما فعل في اخر الامر، و قد يهدده بابلاغ ولي الامر بما فعله، و هنا سيخاف الطالب فقط ان كان الولي محبا للمدرسة القرآنية و داعما لذهاب ابنه اليها.

_ الضرب:

قد يلجأ المعلم الى الضرب و يتوقف الامر على طبيعة الخطأ وان تمادى الطالب في تكرار نفس الخطأ و لكن من الضروري الا يتم اللجوء اليه الا بعد استكمال شتى الطرق المتوفرة لتقويم السلوك حتى لا نربي ابنائنا على القهر و التعسف و هنا يقول بن خلدون في مقدمته: (و من كان مرباه بالعسف و القهر من المتعلمين...سطا به القهر و ضيق على النفس في انبساطها و ذهب بنشاطها و دعاه الى الكسل و حمله على الكذب و الخبث...و علمه المكر و الخديعة لذلك، و صارت له هذه عادة و خلقا و فسدت معاني الانسانية التي له من حيث

الاجتماع و التمرن)¹ و من هذا قد يعتقد المعلم بأنه يساعد الطفل بالضرب المبرح و لكنه يزيد من تفاقم الوضع و من الحاق الضرر بالطفل ليس فقط الجسماني بل حتى النفسي و الاجتماعي كما اشار بن خلدون.

_ الايقاف عن مواصلة الدراسة:

فحين لا تجدي الخطوات السابقة و كل انواع تقويم سلوك في الطالب فمن الضروري ايقافه عن الدراسة، و ذلك حماية للمدرسة و للطلبة الآخرين فقد ينقل العدوى الى زملائه، و قد روى لي الاستاذ الطالب أحمد قصة أحد الطلبة المتمرد في سلوكه و تعامله مع معلميه و زملائه الطلبة حيث تنقل من مدرسة لأخرى كل مدرسة تفصله لسلوكه المنبوذ و عدم القدرة على التعامل معه إلى ان وصل الى مدرسة لحذب و استطاع المعلمون هناك التعامل معه و لكن لفترة محدودة، لينسحب ذلك الطالب اخيرا من الدراسة عموما من المدارس القرآنية.²



صورة لعملية تأديب الطلبة بإحدى المدارس حيث تم عزلهما عن بقية الطلاب

¹ عبد الحمان بن خلدون، المقدمة، مرجع سابق ص 241

² مقابلة مع الاستاذ الطالب أحمد و الاستاذ و انس أحمد، معلمي قرآن بمدرسة الطالب عبد العزيز قصر العرب لحذب عين صالح



صورة توضح الاستاذ و هو يحمل بيده سوط صغير من أجل تخويف الطلبة لا اكثر

رابعاً_ المواد و الكتب المعتمدة في التدريس و تعليم اللغة العربية بالمدارس القرآنية بالتدريكت:

1) القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو العلم و المادة الاساسية في المدارس القرآنية فمن اجله اسست المدارس و مما لا شك فيه ان تعلم القرآن الكريم و حفظه و ترتيله و تجويده يساعد الطالب في تعلم النطق السليم و مخارج الحروف السليمة و عموماً اللغة العربية الفصحى و ذلك طبعا بفضل التكرار و المراجعة و الفتوة، و القرآن جاء بلسان العرب و باللغة العربية و

في عصرنا هذا يعد القرآن و المدرسة القرآنية أولى مصادر تعلم اللغة العربية السليمة الفصحى عند الاطفال الناشئة في المجتمع المسلم.

فالقرآن حسب المعنى الشرعي: هو كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، المنقول بالتواتر و المتعبد بتلاوته و المبدوء بسورة الفاتحة و المختوم بسورة الناس¹.

و لقد ساهم القرآن في تهذيب اللغة العربية و تنقيتها من حواشي الكلام، و استحدث فيها معان و أغراض جديدة فقد عمل على تقوية اللغة العربية و رفعها بما منحها من المعاني الغزيرة و الألفاظ الجزلة و التراكيب الكثيرة و الاساليب الرفيعة، و يقول بن خلدون في مقدمته : و أعلم أن ثمرة هذا الفن (البيان) إنما هي في فهم الاعجاز من القرآن، لأن اعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الاحوال منطوقة و مفهومة، و هي أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالالفاظ في انتقائها و جودة رصفها و تركيبها².

تلاوة القرآن:

و معنى التلاوة هي أداء القرآن الكريم أداءً سليماً من نواحي الضبط الدقيق و الوقف و الوصل في مواطنها و اخراج الحروف مخارجها و تطبيق قواعد التجويد و تمثيل المعنى و تزيينه بحسن الصوت³، و لذا تحظى تلاوة القرآن بأهمية بالغة في حياة الفرد و هذا ما نادى به القرآن و السنة النبوية حيث قال النبي صلى الله عليه و سلم (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده)⁴ و تساعد التلاوة على اتقان قراءة القرآن من حيث ضبط الحركات و نطق الحروف من مخارجها، و تساعد القارئ على فهم الايات و السور و من ثم العمل بذلك، كما ستساعد التلاوة القارئ في الخشوع و اراحة النفس و الاطمئنان،

¹ أحمد رشاد مصطفى، مستوى المهارات القرائية و الكتابية لدى طلبة الصف السادس، دراسة لنيل شهادة الماجستير قسم المناهج و طرائق

التدريس، كلية التربية الجامعة الاسلامية غزة، 2010 ص 52

² عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص 552

³ يوسف الحمادي، أساليب تدريس التربية الاسلامية، دار المريخ للطباعة، الرياض 1987 ص 179

⁴ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، البخاري، صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، 2000 ص 2548

كما تنمي الثروة اللغوية لدى الطالب و فيما يلي نذكر بعض الفوائد التي يتحصل عليها حافظ القرآن و قارئه و مرتله :

_ شحذ الذاكرة و الذهن فعادة ما يكون الطالب الحافظ اسرع بديهة كما يربي ذهن المسلم على التأمل و التفكير و التدبر و الاستنتاج و القياس و الاستقراء و عدم قبول شيء بغير حجة او علم.

_ سعة العلم فالطلاب الذين يحفظون القرآن يتفوقون حتى في المجالات الاخرى سواء في الدراسة او العمل أو الحياة الاجتماعية.

_ الوقار و السلوك القويم الذي يستفيد منه من المدرسة القرآنية و من المعلمين و من التدبر من القرآن.

_ الفصاحة و النطق السليم و اخراج الحروف من مخارجها فكل هذا يساعد الطالب على كسر الخجل و يساعد في التحصيل الدراسي عموماً.

_ تعويد الطالب على حسن الاستماع و الانصات حيث إن من آداب القرآن حسن الانصات و التلاوة .

و بالتالي يمكن القول بأن من يجيد تلاوة القرآن الكريم سيجيد اللغة العربية الفصحى، فنجد أن خير من يتحدث بالفصحى في الخطب و المحاضرات و الدروس هم الافراد الذين نشأوا في غالب الامر في المدارس القرآنية يتلون القرآن و يحفظونه، و قد اشار المغامسي أن للقرآن الكريم الاثر الكبير في تعلم الطالب القراءة و الكتابة و قواعد النحو فمن الواضح في قراءة و كتابة التلاميذ الذين يحفظونه نجد انهم ينطقون الكلام بكل وضوح و دقة و فصاحة و هم يعرفون قواعد الاملاء من اثر تعودهم على رسم القرآن -عن طريق عملية الفتوة- و يتعلمون قواعد القراءة من حركات و وقوف و فهم و ذلك من خلال التلاوة المستمرة للقرآن الكريم و حفظه و دراستهم له¹.

و قد اشار السيد عوض الى ان لتدريس القرآن الكريم وظائف مهمة في حياة كل تلميذ من الجانب النفسي و الوجداني و الروحي و العقلي و الاجتماعي، و من الفوائد التي تعود على

¹ سعيد المغامسي، دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة و الكتابة لدى تلاميذ المحلة الابتدائية، الجمعية السعودية للعلوم التربوية و النفسية، الرياض جامعة الملك سعود، 1991 ص 17

من يتلوا و يحفظ القرآن : شحذ الذاكرة و الذهن مما يجعل الحافظ اسرع بديهية و اضبط و اتقن للقراءة و العلم و الفصاحة، فضلا عن التأني في فهم المعاني¹.

(2) الفقه الاسلامي :

وهو من بين المواد التي تدرس رفقة القرآن في المدارس القرآنية بالتدريكت و غالبا ما يكون اللجوء اليه في فصل الصيف الفترة التي يحصل فيها الطلبة على العطلة الصيفية من المدارس العامة فيتفرغون للدراسة بشكل كامل في المدارس القرآنية، فهو من بين العلوم التي تساعد الطلبة على فهم الدين بالشكل الصحيح و على معرفة ما يجب و كيف يجب القيام ببعض الواجبات و أمور الحياة و غالبا ما تقدم هذه المعارف للطلبة على شكل متون فقهية و من ذلك متن بن عاشر حيث يعتبر من المتون المستعملة في تعليم الفقه و المعمول بها قديما و حديثا في المدارس القرآنية بالتدريكت فيستفيد الطالب من تعلم النظم و الشعر و قرائته الضرورية و يستفيد كذلك بعد الشرح من المعارف الخاصة بعلم الفقه.

و الفقه هو العلم بالاحكام الشرعية المكتسبة من الادلة التفصيلية وقد بدأت نشأته تدريجيا في حياة النبي ﷺ وفي عصر الصحابة، وكان سبب نشوئه وظهوره المبكر بين الصحابة هو حاجة الناس الماسة إلى معرفة أحكام الوقائع الجديدة، وظلت الحاجة إلى الفقه قائمة في كل زمان لتنظيم علاقات الناس الاجتماعية، ومعرفة الحقوق و الواجبات، ودرء المضار والمفاسد المتأصلة والطارئة، و يتميز الفقه الإسلامي بأن مصدره وحي الله تعالى المتمثل في القرآن والسنة النبوية، فكل مجتهد مقيد في استنباطه الأحكام الشرعية بنصوص هذين المصدرين، وما يتفرع عنهما مباشرة، وما ترشد إليه روح الشريعة، ومقاصدها العامة، وقواعدها الكلية، فكان بذلك كامل النشأة، سوي البنية، وطيد الأركان لاكتمال مقاصده، وإتمام قواعده، وإرساء أصوله كما يمتاز الفقه الإسلامي بأنه يتناول علاقات الإنسان الثلاث: علاقته بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بمجتمعه لأنه للدنيا والآخرة، و عام للبشرية وخالد إلى يوم القيامة²، فأحكامه كلها تتأزر فيها العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة،

¹ فايز السيد عوض، أثر القرآن على تنمية مهارات القراءة و الكتابة لدى تلاميذ التعليم الاساسي، مجلة دراسات تربوية اجتماعية كلية التربية،

جامعة حلوان، العدد الثاني، 1995 ص 54

² صالح بن غانم السدلان، رسالة في الفقه الميسر، وزارة الشؤون الاسلامية و الاوقاف و الدعوة و الارشاد، السعودية 2004 ص 2

لتحقق- بيقظة الضمير، والشعور بالواجب ومراقبة الله تعالى في السر والعلن، واحترام الحقوق- غاية الرضا والطمأنينة والإيمان والسعادة والاستقرار، وتنظيم الحياة الخاصة والعامة ومن أجل تلك الغاية: كانت الأحكام العملية (الفقه) وهي التي تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات شاملة نوعين:

الأول: أحكام العبادات: من طهارة وصلاة وصيام وحج وزكاة ونذر ويمين ونحو ذلك مما يقصد به تنظيم علاقة الإنسان بربه.

الثاني: أحكام المعاملات: من عقود وتصرفات وعقوبات وجنایات وضمائنات، وغيرها مما يقصد به تنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض، سواء أكانوا أفراداً أم جماعات¹.

متن ابن عاشر في الفقه :

لقد جاء هذا المتن في كتاب سمي بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين للعلامة عبد الواحد بن عاشر تطرق فيه لمواضيع الفقه الاسلامي من فرائض الصلاة و الطهارة و الزكاة و مواضيع أخرى من ضروريات تطبيق الدين الصحيح من خلال الفرائض و السنن، و العلامة ابو محمد عبد الواحد بن احمد بن علي بن عاشر بن سعد الانصاري ولد سنة 1582م قضى اغلب حياته بمدينة فاس بالمغرب فيها نشأ و فيها درس و بها توفي درس عند شيوخ كثر منهم:

- ابو العباس احمد بن سيدي عثمان اللمطي و كان استاذ في النحو.
- ابو العباس أحمد الكفيف كان فقيها و استاذاً في القراءات السبع.
- علي بن عمران و كان فقيها و قاضياً.

و هذه بعض من ابیات المتن ففي مقدمة و مدخل المتن نجد²:

يقول عبد الواحد بن عاشر مبتدئاً باسم الاله القادر
الحمد لله الذي علمنا من العلوم ما به كلفنا
صلى و سلم على محمد و آله و صحبه و المقتدي
و بعد فالعون من الله المجيد في نظم ابیات للأمي تفيد

¹ صالح بن غانم السدلان، نفس المرجع السابق، ص 3

² عبد الواحد بن عاشر، متن بن عاشر، دار الهدى للطباعة عين مليلة الجزائر ، 2000، ص 3

في عقد الاشعري و فقه مالك و في طريقة الجنيد السالك

و في كتاب الطهارة نجد الابيات التالية¹:

فصل و تحصل الطهارة بما من التغير بشيء سلما

إذا تغير بنجس طرحا أو طاهر لعادة قد صلحا

إلا اذا لازمه في الغالب كمغرة فمطلق كالذائب

و في كتاب الصلاة نجد من ابياته ما يلي²:

فرائض الصلاة ست عشر شروطها اربعة مفتقرة

تكبيرة الاحرام و القيام لها و نية بها ترام

فاتحة مع القيام و الركوع و الرفع منه و السجود بالخضوع

(3) الحديث الشريف :

الحديث لغة : الكلام، نقول تحدث فلان أي تكلم، و اصطلاحاً: ما تُسب إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، وفي السنة النبوية من التفصيلات والمعلومات ما لا تجد ذكره أو تفصيله في القرآن الكريم، سواء في مجال العقيدة أو العبادات، أو المعاملات، أو التشريعات أو الأخلاق وعليه فإن السنة النبوية الشريفة مكملة للقرآن الكريم مبينة ومفسرة لمعانيه.

و تعتبر الاحاديث النبوية الشريفة احدى العلوم التي تلقن للطالب في المدارس القرآنية للتيديكلت إما بشكل جماعي عن طريق التلقين الجماعي و ربما باستعمال السبورات في وقتنا الحالي و اما بشكل فردي فيطلب من الطالب ان يأتي حافظا لحديث معين يكلفه المعلم بذلك و هذا عادة ما نجده في فصل الصيف، و عادة ما يلقن المعلم طلبته بعض الاحاديث حسب الحاجة و الضرورة لذلك فيكررون قرائتها حتى تساعدهم على حفظها ثم يقوم المعلم بشرح الحديث تلوا الاخر، و هناك بعض المدارس التي تلزم الطلبة كما يحفظون القراءان و يراجعونه كل اربعاء فكذلك الامر مع الحديث، و لأهميته في تعلم الدين و اهميته في تعلم اللغة يعكف المعلمون على تدريسه متى وجدوا الفرصة لذلك، و فيما يخص تعليم اللغة يستعمل الحديث لتعليم الاطفال الصغار بشكل جماعي حيث ان هناك بعض المعلمين لا

¹ عبد الواحد بن عاشر، نفس المرجع السابق ص 7

² نفسه ص 10

يحبذ فكرة أن يخطأ الطالب في قراءة الآية فهناك من يراها تحريفاً للقرآن فيفضل البدء مع المبتدئين بالحديث النبوي الشريف و بعد ان يتأكد بأنهم تعلموا النطق السليم و تحسن آدائهم في القراءة يأمر بتلقينهم القرآن بعد ذلك، و لحث الطلبة على حفظ الحديث الى جانب القرآن الكريم يعمد المعلمين الى تنظيم مسابقات خاصة بحفظ الاحاديث النبوية (كم حديثاً تحفظ) و يتم تكريم النجباء بعد ذلك.

و عادة ما يتم الاعتماد على كتاب الاربعون النووية في الاحاديث الصحيحة للإمام ابي زكرياء يحيى بن شرف النووي (631هـ _ 676هـ) والذي إختص في علوم كثيرة أعلاها الحديث الشريف والفقه والتفسير والعبادة والزهد والورع واللغة وهو صاحب الكلمات النورانية الأحاذة والقلم السيال لقد بارك الله تعالى في عمر الإمام التَّوَوِيّ ووقته فمع أنه توفي عن عمر (45) سنة إلا أنه ترك مؤلفات سارت بها الركبان في حياته وبعد مماته وأصبحت مراجع غنية ومصادر ثرية ينهل منها العلماء وطلبة العلم والعمامة نذكر منها في علم الحديث :

_ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ.

_ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ.

_ الأربعون حديثاً التَّوَوِيَّة.

_ التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ﷺ.

و من الاحاديث النبوية الشريفة من كتاب الاربعون النووية و التي تدرس غالباً للطلبة ليستفيدوا منها لغة و عملاً في الحياة اليومية بعد حفظهم للحديث و فهمهم له :

الحديث الأول:

(عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَقِّصِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: تَمَّ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) رواه البخاري و مسلم¹

¹ يحيى بن شرف النووي، الاربعون النووية، دار ابن الجوزي القاهرة، 2013 ص 18

الحديث السابع:

(عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ
وَلَا نِيَمَةَ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ). رواه مسلم¹

4) متن الجزرية :

متن الجزرية لناظمها شمس الدين محمد بن الجزري (751 هـ _ 833 هـ) من العلماء الذين برزوا في عصر المماليك، هو محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي العمري الشيرازي الشافعي، وكنيته أبو الخير، عُرفَ بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر، شمال الموصل، كان رحمه الله غزير الإنتاج في ميدان التأليف، في أكثر من علم من العلوم الإسلامية، وإن كان علم القراءات هو العلم الذي اشتهر به وغلب عليه، ويعكس تنوع موضوعات مؤلفاته تنوع عناصر ثقافته، إلى جانب كتب القراءات وعلوم القرآن، كتبًا في الحديث والفقهاء وأصوله، والتاريخ والمناقب، وعلوم العربية، ومن هذه المؤلفات:

_ التمهيد في علم التجويد.

_ طيبة النشر في القراءات العشر.

_ المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه.

و متن الجزرية للشيخ الجزري هو نظم في مخارج الحروف و احكام التجويد و هذا المتن غالبا ما يلقن و يحفظ و يشرح للطلبة قبل انطلاقهم في تجويد القرآن فمن خلال ابيات هذا المتن يحصل الطالب على معارف و على تجربة مفصلة فيما يخص علم التجويد ليجعل قراءة القرآن و تجويده و الدقة في التحكم بمخارج الحروف نتيجة يحصل عليها الطلبة و من الابيات التي لطالما بقيت في ذهني و حفظتها و انا صغير باحدى المدارس القرآنية بالتيديكلت ما يلي:

باب مخارج الحروف²:

مخارج الحروف سبعة عشر... على الذي يختاره من اختبر

¹ يحيى بن شرف النووي، المرجع السابق، ص 26

² سليمان الجمزوي، متن الجزرية لشمس الدين محمد بن الجزري، دار الامام مالك، باب الوادي الجزائر، 2014 ص 26-27-28

للجوف ألف و أختاها و هي...حروف مد للهواء تنتهي
 ثم لأقصى الحلق همز هاء...و من وسطه فعين حاء
 أدناه غين خاؤها و القاف...أقصى اللسان فوق ثم الكاف
 أسفل و الوسط فجيم الشين ياء...و الضاد من حافته إذ وليا
 الأضراس من أيسر أو يمناها...و اللام أدناها لمنتهاها
 و النون من طرفه تحت اجعلوا...و الرا يدانيه لظهر أدخلوا
 و الطاء و الدال و تا منه و من...عليا الثنايا و الصفير مستكن
 منه و من فوق الثنايا السفلى...و الظاء و الذال و ثا للعليا
 من طرفيهما و من بطن الشفه...فألفا مع اطراف الثنايا المشرفة
 للشفتين الواو باء ميم...و غنة مخرجها الخيشوم

(5) هدية الالباب :

قصيدة رائعة وجميلة عظيمة الفائدة وقيمتها العلمية و التربوية كبيرة في تنشئة الفرد على القيم والأخلاق الإسلامية الحميدة فهي شاملة على جوانب الحياة الدينية و الاجتماعية و لما كان التعليم بدون تربية لا فائدة منه كان من الضروري ان تهتم المدرسة القرآنية بتربية الطالب على الخلق الحسن و الاخلاق المرغوبة في الدين و المجتمع، بعد ذلك يمكن له ان يتعلم شتى العلوم الاخرى و لأجل عملية التربية في المدارس القرآنية استعانت المدارس القرآنية بالجانب العلمي في ذلك من خلال متن هدية الالباب في جواهر الآداب و التي لا تجد طالبا إلا و قد حفظها او حفظ ابياتا منها قبل انطلاقه في كتابة لوحاته و الجميل في منطقة تيديكلت كانت هذه الابيات محفوظة حتى عند الآباء و ذلك لضرورتها في العملية التربوية، فحينما يخطئ الطفل عادة ما كان الاب يقرأ عليه بعضا من الابيات من هدية الالباب حسب نوع الخطأ و نوع الواقعة ... و قد كان ابي شخصيا حافظا للمتن و لمتون أخرى لطالما استعملها اثناء تربيتنا، و هذه المنظومة للشيخ حسين أفندي الجسر رحمه الله (1845م_1909م) و التي نظمها سنة 1872م ولازالت الى يومنا هذا تستعمل في تهذيب الاطفال و الطلبة في المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت و إن كانت في السابق محفوظة و محفورة في الذاكرة فهي الان موجودة في المكتبات عبارة عن كتيب صغير

الحجم و ملائم للصغار و يسهل حفظ الابيات مع المداومة على القراءة، و من المواضيع التربوية التي جاءت في المنظومة نجد: الواجبات الدينية، و جوب طاعة الوالدين، حسن النية و وجوب طاعة المعلم، النشاط و الهمة في طلب العلم، آداب المتعلم و معاشرة الاخوان، آداب المدرسة، محبة الوطن و الدفاع عنه، و فيما يلي عرض لبعض الابيات المفيدة لقارئها:

حمدا لمن قد زين الإنساننا بالعلم والأدب حيث كانا
 ثم صلاة الله والتسليم لمن هو المهذب الكريم
 وآله وصحبه توي النهى من بالكمال بلغوا هام السها
 وبعد فالتهديب للأولاد سعادة للشعب والبلاد
 والولد المهذب المؤدب هو الذي للخير دوما يكسب
 يستوجب الإعزاز و التكريما ويستحق في الوري التعظيما
 والولد الخالي من الآداب يعد في جماعة الدواب
 ولا يزال سيء المعاش يذكر في الناس مع الأوباش
 يعيش طول عمره في النكد بين خصام زوجة وولد
 وهذه منظومة سنية حررتها في صورة الهدية
 سميتها هدية الألباب في جواهر الآداب يا هذا الوفي
 قدمتها حبا لأبناء الوطن تسعد منهم من إلى الخير سكن
 لاسيما كل فتى أقام في مدارس العلم لنيل الشرف
 فهو الأحق بمراعاة الأدب وكسبه يسمو به أعلى الرتب
 فأسأل الله الثواب الحسن وان يعم النفع منها الوطننا

(6) متن الاجرومية:

تعد الاجرومية للإمام عبد الله محمد بن محمد بن أجروم الصنهاجي (672هـ_723هـ) من الكتب المعتمدة لتعليم النحو و الاعراب في المدارس القرآنية، فذلك ليس حكرا على المدارس العامة فالمدرسة القرآنية تعلم القرآن و علوم الدين و اللغة العربية و قواعدها كذلك، ففهم اللغة العربية يبسر لك فهم القرآن و العكس من ذلك بقراءة القرآن

يتعلم الطالب اللغة العربية و مبادئها، و مما لا شك فيه أن متن الأجرومية يعتبر من أحسن ما وضع من المقدمات في فن النحو، وذلك أنه متن يمتاز بالإيجاز ووضوح العبارة و سهولتها، كما أن مؤلفه ضرب فيه العديد من الأمثلة ليكون قريب المنال للمبتدئين في هذا الفن، فصارت هذه المميزات دافعا لكل من أراد أن يشرع في دراسة علم النحو أن يبدأ بهذا المتن المبارك، ليحصل له النفع و هنا يقول العلامة ابن خلدون : أركان علوم اللسان أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب و أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به تبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهد أصل الإفادة¹، و مما جاء في الكتاب :

الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع و أقسامه ثلاثة أسم و فعل و حرف جاء لمعنى فالاسم يعرف بالخفض و التنوين و دخول الالف و اللام و حروف الخفض و هي: من و إلى و عن و على، و في، و رب و الباء و الكاف و اللام و حروف القسم و هي: الواو و الباء و التاء. و الفعل يعرف بـ قد، و السين، و سوف، و تاء التأنيث السانة و الحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم و لا دليل الفعل.²

(7) متن العبقرى:

و هو نظم صغير لصاحبه العلامة محمد بن أب المزمري سنة 1128 هـ و هو كتاب يستعمله المعلمون و الطلبة على السواء لتعليم و تعلم أحكام السهو في الصلاة، فكلنا نحتاج الى الوسائل و السبل التي تصحح لنا أخطائنا في التعامل مع الدين و من ذلك هذا المتن الذي يسهل على الطلبة تعلم ترقيع صلواتهم، و من الابيات في هذا النظم³:

و قتله لعقرب تاتيه أو شبهها لم يكن شيء فيه
ما لم يك الفعل طويلا او بين مستدبرا و قطعه اذا زكن

(8) البردة و الهمزية:

¹ عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، مرجع سابق ص 545

² عبد الله الصنهاجي، متن الاجرومية، بيت الحكمة،العلمة الجزائر، 2010 ص_3_4

³ أبي عبد الله محمد بن أب بن أحمد بن عثمان الزموري التواتي المتوفي سنة 1160 هـ، متن العبقرى.

و هي قصائد لمده النبي صلى الله عليه و سلم حيث تكونت البردة من 160 بيت و الهمزية من 457 بيت و هما من تأليف الامام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري (هـ 608_695هـ) و هذه المتون تدريسها يقل عن المتون السابقة إلا انه يحبذ على الطالب ان يتعلمها لقيمتها في المجتمع المسلم ثم لإستحضارها في المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف الذي تقرأ فيه الهمزية في مساجد التيديكلت و البردة التي تقرأ من قبل نخبة معلمي القرآن و شيوخ الزوايا و الائمة في الزواج او الختان أو عندما يحفظ الطالب القرآن الكريم، فقد يستدعى الطالب من قبل معلمه لحضور احدي هذه المناسبات و المشاركة فيها، لذا تجد الطلبة بين الحين و الآخر يتدارسون البردة و الهمزية و يعملون على حفظها او اجزاء منها، و من ابيات البردة نجد:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة و أومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكفها همتا و ما لقلبك ان قلت استفق يهم¹

كما نجد هناك بعض المتون الاخرى في علوم الدين و التي تستعمل بين الحين و الآخر من قبل معلمي القرآن و منها: متن الأخضري في الفقه، متن أسهل المسالك في فقه الامام مالك، ألفية بن مالك، لامية الافعال لابن مالك، متن رسالة بن ابي زيد القيرواني، متن الرحبية في الميراث، متن تحفة الحكام لابن عاصم... الخ.

خامسا_ طالب المدرسة القرآنية و المجتمع:

إن المدرسة القرآنية في المجتمع الجزائري تعد إحدى المؤسسات التي تساهم في تربية الاجيال و بالتالي هي احدي مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، فالمدرسة القرآنية عن طريق تنشئة اجتماعية سليمة ليست سلطوية و لا قهرية تسعى الى تحقيق اهداف عامة و خاصة في نفس الوقت يستفيد منها الطالب و الاسرة و المدرسة و المجتمع، فهي تسعى الى نقل التراث بما في ذلك العلوم الدينية المختلفة، و من خلال بعض الآليات و المناهج في التعامل تساهم في عملية الضبط الاجتماعي و تحديد القيم و المعايير التي ينبغي على

¹ محمد البوصيري، البردة، بيت الحكمة العظمة الجزائر، 2012 ص 3

الطالب المرور بها، و لذا فهي تعلمه مختلف الادوار الاجتماعية التي ينبغي عليه القيام بها و هو في المدرسة القرآنية أو بعد تخرجه، و هذا لا يتم إلا بالتفاعل الاجتماعي المستمر بين الطالب و زملائه و معلميه و هذا التفاعل لا يجب ان يقتصر على الرعاية البيولوجية و انما يمتد ليشمل النواحي العاطفية و الذهنية و خلال هذا التفاعل يكتسب الطالب الكثير من المعارف و الخبرات التي تساعد على ادراكه للبناء الاجتماعي و صيانتته له.

و بهذا حتما ستساهم المدرسة القرآنية في آخر الامر في التكيف و الاندماج الاجتماعي للطالب الناشئ، و لتقريب الفكرة حول الاندماج الاجتماعي فقد قام فيليب بسنارد Philippe Besnard بتلخيص النظرية الدوركايمية حول الاندماج الاجتماعي: نقول على جماعة اجتماعية بأنها مندمجة إذا كان اعضاؤها¹:

أ- يجمعهم نفس الضمير الجمعي و يتقاسمون نفس الشعور و الانتماء و لهم نفس المعتقدات و الممارسات.

ب- يقيمون علاقات و تفاعلات متكررة مع بعضهم البعض.

ج- لهم اهداف مشتركة تتجاوز المصلحة الشخصية و الأنية.

فالاندماج لا يعني خضوع الفرد و انصهاره بصفة كلية في الجماعة مع شبه غياب لإرادته الفردية و إغترابه، لكنه يعني توزيع الوظائف و الادوار بين الأفراد و بالتالي يكون الاندماج الاجتماعي هو المحصلة و المنتوج المباشر لمجموع الأفراد من خلال تفاعلهم و تضامنهم في حدود قيم و معايير الجماعة أو في حدود القانون، فالاندماج الاجتماعي هو السيرورة التي بواسطتها يشترك الافراد في مجتمعهم الكلي من خلال تبني القيم و المعايير التي توجه سلوكهم، كما تعتبر وسيلة لقبول الفرد داخل الجماعة بالاضافة الى المكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد داخل المجتمع و التي تسمح ببناء شبكة علاقاتية و تعاونية انطلاقا من مركزهم الاجتماعي، بالاضافة الى وجود وسائل و ادوات تيسر عملية الاندماج فمشاركة الافراد في المؤسسات العامة للمجتمع تشكل موضوع ملاحظة و قياس درجة الاندماج.

¹ Dominique Schnapper, Qu'est-ce que l'intégration, Edition Gallimard, France 2007, p33

فالمدرسة القرآنية تلعب دورا هاما في الاندماج الاجتماعي فهي تقوم بوظيفة تكاملية مع الاسرة و باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن طريق تنشئة مدرسية تهدف الى تكوين الافراد وفقا لمتطلبات المجتمع الكلي فهي جهاز ايديولوجي على حد تعبير ألتوسير، فهي تعمل على ادماج الفرد في المجتمع باعادة انتاج الثقافة الدينية المحلية.

فالاندماج الاجتماعي هو المغزى و الهدف من ادخال ابنائنا الى المدارس القرآنية كمدرسة اولية ابتدائية تحضيرية، فنحن نعرف بأن هذه المؤسسة تقدم جرعات من القيم و الاخلاق الدينية التي لا نجدها لدى مؤسسة أخرى أو في مكان آخر، و بما أن الطفل هو صفحة بيضاء فإن المدرسة تسعى بقدر ما أمكن الى استغلال هذا الأمر في مرحلة مبكرة من عمر الطفل، و هذا الذي يدفع ببعض الاولياء الى أخذ اطفالهم الى المدارس القرآنية و عمرهم لم يتجاوز الثلاث او الاربع سنوات فذلك من أجل ان يتشبع بقيم إسلامية تعينه في الحياة المستقبلية فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر.

و قد رأينا بأن المدارس القرآنية بالتدريكت تعمل على تهيئة الطالب للحياة الاجتماعية من خلال مناهج و برامج و آليات تعليمية تربوية تبعث الثقة بنفس الطالب ليقوم بتقديم الافضل في طلب العلم او في افادة المجتمع مما تعلمه، فهناك بعض المدارس التي تقوم بعملية لعب الادوار بين المعلم و الطالب لتحفيزه و نزع الخجل من نفسه، و هناك استغلال لمنهج القدوة في التعليم و إعطاء التجارب الناجحة لتقليدها و الاستفادة منها و التجارب السلبية من أجل تجنبها و الابتعاد عنها، كما تمنح المدارس القرآنية الفرصة للطالب الذي كبر في المدرسة و حفظ القرآن و أتقن التلاوة ليصبح معلما مساعدا لشيخه فيساعده في تحفيظ القرآن لبعض الطلبة الصغار حسب مقدرته و استطاعته و في حدود وقته الخاص.

كما تمنح الفرصة للطلبة للمشاركة في رفع الأذان بالمساجد فذلك يحفزهم و يدفعهم لبذل الجهود لتحسين الصوت و التمكن من الأذان، فالطفل سيلقى التشجيع بعد سماعه من الناس و من الوالدين، و لدينا كذلك المشاركة في المناسبات الدينية سواء من خلال المجوعة الانشادية التابعة للمسجد او للمدرسة أو من خلال الصلاة بالناس في بعض الصلوات الخمس في المسجد أو في صلاة التراويح في رمضان، و في ليلة القدر بالذات في منطقة تيديكت يسهر الناس الليل كله في ذكر الله و تلاوة القرآن الكريم في المساجد و المدارس

القرآنية فقبل ان تحل الليلة يتسابق الطلبة لحفظ الأحزاب من أجل ان يختارهم الشيخ أو المعلم للتلاوة في المسجد تلك الليلة المباركة، فقد اعتاد الناس في مساجد التدريكت على ختم القرآن في ليلة القدر عن طريق تلاوته في صلاة من ركعتين فكل فرد أو طالب أو معلم يكلف بحزب من قبل لجنة المسجد حسب استطاعته و حسب قدرته على التلاوة الجيدة و التجويد فيصلي ركعتين و الناس من خلفه يصلون معه، و هذه الصلوات و قراءة القرآن تبدأ من بعد الافطار و صلاة المغرب الى قبيل الفجر فتصلى التراويح ثم الفجر و الصبح ثم يذهب الجميع الى منازلهم راجين من المولى عزوجل الثواب و الأجر على قيام تلك الليلة المباركة، قال تعالى: (سلام هي حتى مطلع الفجر)¹

كما لا ننسى المسابقات العلمية الثقافية التي تنظمها المدارس القرآنية بين طلابها أو بين مدرسة و أخرى، فكل ذلك من أجل التنافس بين الطلاب و ابراز قدراتهم اللغوية و الفكرية و تنميتها و من أجل الوصول الى مراتب عليا في طلب العلم و الحصول على مكانة مرموقة بين الناس، و إذا قمت بزيارة المدارس القرآنية أو المساجد بالتدريكت أيام الخميس، الجمعة أو السبت صباحا ستجد الطلبة مجتمعون يقومون بتنظيف هذه المؤسسات التعليمية بشكل جماعي، فإذا كان العمل الجماعي و التوزيع بحقول المنطقة قد تراجع و قل لأسباب طبيعية و اقتصادية و اجتماعية فإن توية طلبة المدارس القرآنية مازالت حاضرة و الحمد لله و ذلك بعد حث المعلمين على ذلك، من أجل تعليمهم العمل و التعاون و من أجل استثمار ذلك الوقت من الفراغ في أمر فيه منفعة لهم و للمجتمع عموما .

كما يمكن للطلاب ان يفيد أسرته مما تعلمه:

- فيمكن له أن يلقي السور الصغار لأمه أو لأبيه أو لجدته أو لمن لا يعرف قراءة القرآن و هم كثر في مجتمعنا و خصوصا الكبار في السن.

- تعليم كيفية الوضوء و الصلاة و الغسل...

- قد يقيم الطالب جلسة اسرية علمية ليتدارسوا بعض الامور و القضايا من الدين و التي قد تلقاها سابقا في المدرسة.

¹ القرآن، سورة القدر، الاية

- يعمل الطالب على ان يبرز مدى استفادته من المدرسة القرآنية أدبا و علما و عملا و أن يكون قدوة حسنة لإخوانه و من ذلك بر الوالدين و زيارة الارحام و الاقارب...
- و الانشطة الاجتماعية من اهم الانشطة التي يمكن أن تقوم بها المدارس القرآنية من أجل نزع الرتابة و الملل من نفوس الطلبة و تحفيزهم و الترويح عنهم و ادخال السرور على نفوسهم لدفعهم للأفضل لطلب العلم و العمل النافع الصالح، فالمدرسة القرآنية تمرر التوجيهات الفكرية و الاجتماعية و الوجدانية من خلال البرامج و المناهج التي رأيناها و التي لا تنقل المعرفة فحسب بل تنمي شخصية الطالب و توجهه لخدمة المجتمع و الوطن أجمع فالطلبة في المدرسة القرآنية هم في مجتمع صغير يتدربون على العمل الجماعي و على مختلف العلاقات الاجتماعية و تحمل المسؤولية و المشاركة و الامتثال للقانون، و هذه بعض ملامح الطالب المتخرج من المدرسة القرآنية عموما:
- _ يحفظ القرآن الكريم قراءة و تلاوة و تجويدا و يعمل به.
- _ يمتلك قدرا كافيا من المعرفة بعلوم الشريعة الاسلامية أصولا و فروعا و يستفيد منها في الحياة الاجتماعية .
- _ يقدر على فهم النصوص الشرعية و تحليلها و استخلاص الاحكام .
- _ المقدرة على تبليغ و اصال المعارف التي تلقاها الى الآخرين.
- _ يكون بصيرا بواقعه مدركا لمتغيراته و قادرا على الموازنة بين مبادئ الاسلام و هذه المتغيرات.
- _ تتميز شخصيته بالتسامح و التفتح و تنفر من التعصب و التطرف و العنف و الغلو.
- _ يغرس ثقة المواطنين بأنفسهم عن طريق تثبيت الايمان الراسخ الذي يدفع الى العمل و الابداع و يبعد عن الكسل و التواكل، و انا اكتب هذه النقاط و الجزائر تعاني من أزمة النفط و التي دفعت بالدولة الى تغيير الاستراتيجيات الاقتصادية و ضرورة الدفع بالأفراد الى القطاع الخاص و تقديس العمل مهما كان، فيمكن الاستفادة هنا من ابناء المدرسة القرآنية الذين تربوا على تقديس العمل و حسن اتقانه.
- _ يعتز بثوابت الامة و يتمسك بها و يجيد التعامل مع الآخرين من المسلمين و غيرهم و يتسامح معهم .

_ يسهم من موقعه مهما كان في صيانة المجتمع من الانحرافات و حمايته من مختلف الآفات الاجتماعية بواسطة الوعي الديني الصحيح، كما يعمل على ترسيخ محبة المواطنين لوطنهم و ذلك بدعوتهم الى الحرص الدائم على صون أمجاده و عزته و كرامته و حرية¹.



تنظيف المسجد و مفروشاتة من قبل طلبة المدرسة القرآنية يوم العطلة _ السبت _

¹ محمد أوادير مشنان، تتبع المسار العلمي و المهني لخريجي مؤسسات التعليم القرآني، مجلة رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف الجزائر، العدد الخامس، سبتمبر/أكتوبر 2015 ص 67



سادسا_ المدارس القرآنية و الافاق المستقبلية :

اتعجب عندما أزور المدارس القرآنية بالتديكلت كمؤسسات تربوية تعليمية و أرى واقعا مريرا تعيشه من تدهور لمنشآتها و انعدام للمرافق بها، و من نظرة شفقة من الناس اليها، مع العلم انها كانت أولى المؤسسات التعليمية في تاريخ الجزائر و في التاريخ الاسلامي عموما و سميت بمدارس التعليم الاصيل، فكيف تخلينا عليها بين ليلة و ضحاها و كيف تراجع الاقبال عليها رغم الكنوز العلمية التي تقدمها، صدقا لقد تخلينا عليها كأفراد و كدولة فقد تساءلت في نفسي مرارا و تكرار، كيف يعقل ان هذه المؤسسات تابعة للدولة و يعمل بها معلمين خريجي المعاهد الوطنية للتكوين المختص و التي هي تحت غطاء الدولة، و يتقاضون أجرا و راتبا كل شهر فهم موظفون حكوميون، و رغم ذلك لا يحاسبون على مناهجهم أو تعليمهم او حتى حضورهم من عدمه، فبلسان معلمي القرآن بمنطقة تيديكلت: ليس هناك تحفيز و لا تشجيع و لا من يأمرنا أو يراقبنا من الاولياء او الوزارة فمن الطبيعي أن بعض المعلمين غير مباليين و يتغيبون من حلقات الدروس اليومية و حتى اذا حضر فعقله في احد الاستثمارات الخارجية التي يقوم بها بين الحين و الآخر .

أن الأوان لإعادة الاعتبار للمدارس القرآنية بصفاتها مؤسسة تربوية تعليمية دينية متأصلة في المجتمع الجزائري و لا يمكن لنا الاستغناء عنها و عن خدماتها و خصوصا في ظل ظاهرة العولمة و التي صارت تعصف بهويات البلدان الضعيفة، و التي انتكست و سلمت أمرها للغير ليحدد لها مساراتها الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية.

فقد وجب الاستعانة بهذه الميزة (المدرسة القرآنية) من خلال الاهتمام بها و إحيائها و فض الغبار عنها و تحديثها من نواحي عديدة، و من النقاط الضرورية للتجديد بالمدارس القرآنية و اعادتها للعمل الجدي المقنع و ترغيب الافراد فيها ما يلي:

_ على الدولة الاهتمام بالمدارس القرآنية من ناحية البناء فقد تحدثنا من قبل عن هشاشة الكثير من المدارس و لم تخصص لها مشاريع خاصة لترميمها أو إعادة بنائها من جديد حتى تبعث فيها الحياة من جديد.

_ ضرورة الاهتمام بشكل جدي بتكوين معلمي القرآن بالمعاهد و اضافت اليات و برامج جديدة، و إعادة النظر في فترة التكوين و حتى الاساتذة المكونين، من أجل ضمان طالب ناجح بآتم معنى الكلمة يمكن الوثوق به و منحه وظيفة تربوية تعليمية في المستقبل، فحال اليوم في المعاهد طلبة التجأوا اليها لضمان راتب مستقبلي، كما لا ننسى مفتشي التعليم القرآني الذين اكتفوا بالجلوس خلف المكاتب فقد صار من الواجب تفعيل دور هذه الفئة و الاستفادة منها و من الاقتراحات و البرامج التي يقدمونها من اجل ترقية العمل و التعليم بالمدارس القرآنية.

_ اسمع كل عام مشاكل في الاقسام التحضيرية في المدارس العامة، فلما لا تلجا وزارة التربية الى المدارس القرآنية في ذلك لا بل قد تخصص النظام التحضيري فقط في المدارس القرآنية و ذلك من اجل بعث النشاط في هذه المؤسسات، و لم لا فهي مدرسة تربوية تعليمية و إن نقصها شيء زودناها به سواء في الموارد المادية أو البشرية ...

_ ضرورة التجديد في مناهج و طرق التدريس بالمدارس القرآنية بما يتناسب و تطلعات الجيل الحالي، و من حيث المواد يمكن إضافة علوم أخرى ضرورية كالحساب و الجغرافيا و العلوم الطبيعية و الرياضة البدنية.

_ من الضروري تجهيز المدارس القرآنية بالطاولات الكراسي أو الافرشة المريحة و المناسبة للجلوس، كما لا ننسى المكيفات حسب الفصول بالاضافة الى الادوات المساعدة على الدراسة كالسبورة و الاقلام و الألواح و الكراريس و مكتبة تضم مجموعة من الكتب المهمة و التي يمكن للطالب ان يلجأ اليها في وقت الفراغ للمطالعة.

_ يجب إعادة النظر في ملفات الطلبة في ادارة المدرسة فالجميع يعلم بأن المدارس القرآنية يلتحق اليها الطالب بدون أي وثيقة، فمن الضروري أن يكون له ملف و يحدد نظام لمراقبة الطلبة و محاسبتهم على الحضور و الغياب و التأخر و الانضباط في الوقت.

_ الاستعانة ببعض الاساتذة المختصين في علوم مختلفة لإلقاء محاضرات في المدارس القرآنية أو خارجها لفائدة الطلبة من أجل إكتساب علوم و معارف جديدة و كسر الروتين المألوف في التدريس.

_ تنظيم المسابقات و منح الجوائز و الهدايا و الشهادات التقديرية التي قد تساعد الطلبة في حب الدراسة في هذه المدرسة و خصوصاً بالنسبة لصغار السن و تجدر الإشارة الى ان هذا الاسلوب معتمد بشكل منتظم في المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت فهناك مسابقات و جوائز تشجيعية تمنح للصغار في المناسبات الدينية حيث يحضر الطالب رفقة امه او ابيه او اخيه لحضور الحفل.

_ ضرورة تخصيص ايام لزيارة أولياء الامور فذلك من شأنه ان يبرز اهتمام الولي بهذه المؤسسة و يحفز ابنه و المعلم على بذل مجهود مضاعف.

_ تضافر الجهود بين المدرسة القرآنية و الاسرة و الاولياء من اجل دعم الطفل و مساعدته على كل صغيرة و كبيرة من اجل ان يحقق اهدافه المختلفة و تمسكه في الاخير بالمدرسة القرآنية.

_ اشراك الطالب في مختلف النشاطات الثقافية او الوظائف المختلفة سواء في المدرسة او في المسجد فكل ذلك سيشجع الطالب و يساعده على تكوين شخصية مبادرة و منتجة.

_ ضرورة وضع اهداف من قبل الطالب و مساعدته في ذلك حتى يسعى لتحقيقها من خلال دراسته في المدرسة القرآنية فكثيراً ما تسأل الطلبة ما سبب التحاقك بالمدرسة القرآنية

فتكون الاجابة: أبي أو أمي، فمن الضروري ان تتبع الرغبة من الطالب و أن نساعده في تحقيق الاهداف التي وضعها مع توفير مختلف الوسائل لذلك.

_ إشباع ما يمكن من احتياجات الطالب الفكرية و النفسية و الاجتماعية في المرحلة الزمنية التي يمر بها.

_ عدم نسيان الجانب الترويحي و الترفيهي لطلبة المدارس القرآنية خصوصا في المناطق التي تنعدم فيها اماكن التسلية و لعب الاطفال، فقد عرفنا قيمة الترفيه للتلاميذ و الطلبة و ضرورته من اجل تحفيزهم و عودتهم بقوة و أكثر جدية الى حلقات القرآن و الدراسة، فهذه الاضافة قد تدفع بالعديد من الاطفال الى الذهاب الى المدارس القرآنية من اجل الدراسة من جهة و من أجل الاستفادة ربما من رحلة تربوية ترفيهية مستقبلا، و هنا يمكن الاشارة لجهود الدولة في إطار البرامج الثقافية و الترفيهية المسطرة لفائدة طلبة الزوايا و المدارس القرآنية، نظمت وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف بالتنسيق مع وزارة الشباب و الرياضة، مخيما صيفيا موجها لصغار حفظة كتاب الله وذلك ابتداء من تاريخ الجمعة 24 جويلية 2015 ببلدية بوليماط - بجاية يستفيد من هذا المخيم الصيفي نحو 600 طالبا يتراوح معدل سنهم بين 6 إلى 14 سنة قادمين من أربع (4) ولايات من جنوبنا الكبير على غرار ولاية غرداية و تمنراست و ورقلة و تندوف، و تم استقبالهم في مركز للتخييم ببوليماط و يوزعون على ثلاثة دورات تدوم كل دورة خمسة عشرة (15) يوما .¹

_ ترغيبه بما ورد في النصوص الصحيحة في فضل القرآن و فضل من حفظ القرآن، مثل حديث (خيركم من تعلم القرآن و علمه) و حديث (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه) و غيرها من النصوص التي تساعد في تحفيز الطالب من منطلق الدين الاسلامي.

_ ينبغي على المدرس ان يكون مرحا بشوشا و ان يستخدم ما أمكنه من الوسائل التوضيحية و التي تقرب الفهم للطلبة حسب أعمارهم المختلفة، و هنا اشارة الى ضرورة التكوين و الاعداد الجيد لمعلمي القرآن في علوم التربية و علم النفس و الاجتماع فقد

¹ من موقع وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف صفحة التعليم القرآني

يصعب على الكثيرين فهم الطلبة و الاطفال في المدارس و بالتالي قد يخطئ المعلم في التعامل معهم بالشكل المطلوب.

بالاضافة الى كل هذه النقاط المهمة للتجديد في المدارس القرآنية و في منظومتها أعرض تاليا نموذجين لبعض المدارس القرآنية التي سعت للتطوير و مواكبة العصر و تشجيع الدراسة و طلب العلم في المدارس العتيقة:

1) مدرسة الإمام العبقري لتعليم القرآن الكريم بتيميمون:

هذه المدرسة لها موقع خاص بالانترنت madrassa-elabqari.info بالاضافة الى صفحة على الفيس بوك موقع التواصل الاجتماعي الذي يستخدمه الشيخ و الطلبة للتواصل فيما بينهم، و لقد تأسست هذه المدرسة على يد الشيخ الفاضل الحاج محمد بلكبير - رحمه الله- بمساعدة أعيان و سكان منطقة تيميمون في الاربعينيات من القرن العشرين و ظلت تشع علما الى سنة 1948 أغلقت بفعل الاحتلال الفرنسي، و في بداية الثمانينات اعيد بناؤها و فتحت من جديد عام 1984 و عين فيها الشيخ الحاج أحمد خليلي بإذن من شيخه محمد بلكبير و سميت على الامام العبقري تبركا به و هو الشيخ محمد بن أب بن احمد بن عثمان المزمري و الذي اخص في الفقه و اللغة و الادب، و منذ ان فتحت المدرسة ابوابها فهي تستقبل الطلبة من مختلف جهات الوطن و تتكفل بايواء و اطعام الطلبة الداخليين دون مقابل.

و فيما يخص واقع التدريس بالمدرسة فهي تقوم بتحفيظ القرين الكريم و تدريس العلوم الدينية الاخرى كالتجويد و التفسير و الفه و اللغة من خلال المتون، كما يتلقى الطلبة دروسا في الاعلام الآلي مسابرة للعصر، و قد تخرج من هذه المدرسة ما يزيد عن 600 طالب منهم 140 هم الان اطارات في قطاع الشؤون الدينية و الاوقاف موزعين عبر ولايات الوطن¹.

¹ نقلا عن موقع المدرسة القرآنية.



صورة لمقر المدرسة القرآنية الإمام العبقري تيميمون. إحدى المدارس النموذجية حالياً.



صورة من الملتقى الثاني لخريجي مدرسة الامام العبقري بحضور الشيخ شمس الدين الجزائري، الناشط بقناة النهار الاخبارية.

(2) المدرسة القرآنية النموذجية تكسبت بالوادي:

لهذه المدرسة مدون بالانترنت و عنوانها: alkabir-tiksebt.blogspot.com بريد إلكتروني خاص للإتصال : alkabir.tiksebt@gmail.com بالإضافة الى صفحة على الفيسبوك، و قد فتحت المدرسة القرآنية ابوابها بتاريخ 2004/07/05 و هي تمارس نشاطه ضمن الجمعية الدينية للمسجد الكبير، حيث تقوم بتعليم القرآن الكريم لأقسام منتظمة يشرف عليها معلمون اكفاء لأقسام متعددة و هي:

جناح الرجال: و به قسم للطلبة المتفرغين في النظام الداخلي، و قسم للطلبة الجامعيين ضمن النظام الداخلي، و قسم خاص للموظفين و العمال، و قسم للمتمدرسين و الذي يضم فوجين.

جناح النساء: و به قسم للطالبات المتفرغات ضمن النظام الخارجي، قسم محو الامية و تعليم القرآن للنساء، قسم ربات البيوت، و قسم للطالبات المتمدرسات و يضم فوجين. و يقدر العدد الاجمالي للافواج 21 فوجا أما المؤطرين 15 مؤطر، و من اهداف المدرسة القرآنية ما يلي:

- جعل في كل بيت اكثر من حافظ للقرآن الكريم.
- العناية بتحفيظ كتاب الله حفظا و تلاوة و فهما لكل المستويات.
- الاهتمام بالشباب و اعادة الامة للقرآن الكريم.
- التخلق باخلاق القرن الكريم و تجسيد ذلك على ارض الواقع.
- تحقيق الخيرية في قوله صلى الله عليه و سلم: خيركم من تعلم القرآن و علمه.
- المحافظة على استمرارية القراءات الثابتة عن النبي.
- الاهتمام بالنشاطات العلمية و الثقافية المرتبطة بالقرآن و علومه.
- اقامة الملتقيات الدعوية و الدورات التكوينية و المسابقات القرآنية.
- اتاحة الفرصة لذوي الثراء و الخير و الاحسان للإنفاق¹.

¹ نقلا من مطوية للمدرسة القرآنية خاصة بتخرج الدفعة الرابعة لأزيد من خمسين حافظا و حافظة لكتاب الله 2014/02/01

فمن خلال هذه المدارس يمكن ملاحظة عملية التطوير في المدرسة القرآنية فيما يخص المواد المدرسة أو فئات المتدرسين أو في الاعلام و النشر و استعمال الانترنت كمصدر للأعلام و المعرفة في وقتنا الراهن، كما لا ننسى النموذج الصيني لروضة ياسين التي تم الحديث عنها سابقا فمنها يمكن ان نشعر بالغيرة و منها يمكن لنا ان نقندي و نستفيد، فلنبدأ في العمل و التغيير شيئا فشيئا لنصل في يوم من الايام الى التغيير الذي يطور المدرسة القرآنية و يبقي لها على خصوصياتها و ميزاتها تحت شعار ابتكرته شخصيا :

لنسعى لتحسين مدارسنا القرآنية لترقى و ترقى بها اخلاقنا و علمنا و تميمتنا لبلدنا ان شاء الله.

تحت الرعاية السامية للسيد والي ولاية الوادي
وبإشراف مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الوادي
المدرسة القرآنية النموذجية بالمسجد الكبير بتكسبت

تنظم

حفل تخرج الدفعة الرابعة

50

حافظا وحافظة
للقران الكريم

يوم السبت 01 فيفري 2014
بدار الثقافة الجديدة بحي الشط - الوادي

برنامج الحفل:

- الافتتاح على الساعة 14:30 زوالا
- صلاة العصر جماعة بدار الثقافة
- بقية البرنامج ثم الختام

التواصل بالمدرسة القرآنية النموذجية، المقر: المسجد الكبير خلف الفرع البلدي بحي تكسبت - الهاتف: 032.21.09.87
البريد الإلكتروني: namoudajia@gmail.com
www.facebook.com/namoudajia

صورة تعبر عن النشاط الفعلي بالمدرسة النموذجية بتكسبت، و التي تعود لحفل تخرج الطلبة حافظي كتاب الله.



حلقة دراسية تربوية في المدرسة النموذجية تكسبت ولاية الوادي.

مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالوادي
الجمعية الدينية للمسجد الكبير بتكسبت

الدورة العلمية الثالثة في: فقه المعاملات المالية

تحت شعار: "لا بيع في سوقنا إلا من يفقه؛ وإلا أكل الربا شاء أم أبى".
يعطي للجمعية الدينية للمسجد الكبير بتكسبت أن تعلن عن
الدورة العلمية الثالثة في فقه المعاملات المالية من تقديم فضيلة الدكتور:
محمد رشيد بوغزالة، وذلك من يوم السبت 14 مارس إلى غاية يوم
الخميس 19 مارس 2015. فكونوا في الموعد.

العلم أنفس شيبه أنت داخره * * من يدرس العلم لم تدرس مقآخره
أقبل على العلم واستقبل مقآصده * * فأول العلم إقبال وآخره

الوادي في: 10 / 03 / 2015
الجمعية الدينية

الاستنتاج العام:

لقد قمنا بدراسة مفصلة لمؤسسة المدرسة القرآنية في المجتمع الجزائري بدراسة خاصة للمجتمع المحلي لمنطقة تيديكلت بوسط صحراء الجزائر الكبرى من أجل إبراز حقيقة هذه المؤسسة التعليمية و الحديث عن واقعها و ما أهميتها و دورها في المجال التعليمي خصوصا و من أجل الوصول إلى حقيقة جزئية هنا فيما يخص اللغة العربية و كيف تساهم هذه المدرسة في الحفاظ عليها و تعليمها بالشكل الصحيح و السليم للناشئة من أبناء المنطقة لأننا فعلا في زمان تلعب فيه الهيمنة الثقافية للدول القوية دورا بارزا في تغيير ثقافات المجتمعات البسيطة و النامية و التي يغيب فيها الوعي بأهمية الثقافة و مكوناتها، و ما يمكن تلخيصه كنتائج من هذه الدراسة و من فصولها المتعددة سواء النظرية او الميدانية ما يلي:

_ إن المدرسة القرآنية هي مؤسسة تعليمية دينية ثقافية تربوية لها أصالة و تاريخ في المجتمع الجزائري و لا يمكن الاستغناء عنها لأي سبب و تحت أي ضغط لأنها تعتبر إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الضرورية و الأساسية لتنشئة الأجيال و الحفاظ على الثوابت و تماسك المجتمع.

_ التنشئة الاجتماعية هي عملية إعداد الأفراد وفق قيم المجتمع و معاييرهم و لا يمكن أن تتم بالشكل السليم إلا بتضافر جهود الأفراد و المؤسسات التي أوكلت إليها هذه المهمة ثم القيام بهذه العملية بالطريقة السليمة بدون قهر و لا فرض بالقوة و استبعاد كل مظاهر السلطوية فيها لأنها بالفعل عدو لدود لبناء الشخصية المتكاملة للأفراد و التي تتم بالحوار و التشاور و الإقناع و المحبة و الديمقراطية .

_ تستغل المدرسة القرآنية الجانب الديني و الروحي الذي يميزها من أجل تربية الأفراد و تعليمهم أمور الدين الإسلامي و المساهمة في الضبط الاجتماعي لهؤلاء الأفراد و تعليمهم الأدوار الاجتماعية و الامتثال طواعية لقيم و معايير المجتمع، و ذلك عن طريق القرآن و أحاديث الرسول الكريم و القصص الدينية التربوية فلطالما كان المجتمع الجزائري المسلم يكن الاحترام و التقدير لمؤسسات المجتمع الدينية كالمسجد و الزوايا و المدارس القرآنية.

_ زاد الحديث مؤخرا بأهمية إعداد الأطفال و الناشئة المقبلين على دخول المرحلة الإعدادية من التعليم و كما تعلمون استحدثت وزارة التربية في بلدنا ما يسمى بالأقسام

التحضيرية و بدل دخول التلميذ على سن السادسة أصبح يلتحق بالمدرسة في سن الخامسة ليحظى بتكوين و تهيئة و خصوصا في الجانب النفسي و الاجتماعي قبل أن يبدأ الدراسة الفعلية و التراكمية في العام المقبل.

_ هناك بعض الأقسام التحضيرية و أقسام الحضانة في المدارس القرآنية في مجتمع التيديكلت و لكنها ليست مدعومة بالشكل السليم و ليس معترف بها خصوصا من قبل الأفراد، فغالبا ما يفضلون التحضيري في المدارس العامة فلما لا تفرض وزارة التربية قرار يقضي بفتح المدارس التحضيرية فقط في المدارس القرآنية و فك الضغط على المدارس العامة فكل عام نسمع عن الاكتظاظ أو التعليم بنظام الدوامين و الذي ربما قد لا يناسب أطفالنا و أولياء الأمور كذلك، فأعتقد بان الحل هو الاستعانة بالمدارس القرآنية و من أجل إعادة إحياء هذه المؤسسات التعليمية في مجتمعنا .

_ يجب عدم نسيان أن المرحلة الإعدادية و التحضيرية للأطفال الناشئة هي مرحلة صعبة و حرجة و من الضروري تكوين و تدريب المربين و الأساتذة على التعامل الجيد و المناسب مع الأطفال في هذه الفترة الانتقالية لهم و التي يتركون فيها المنزل و إلام و الأب و يلتحقون بالمدرسة من اجل الاندماج الاجتماعي، كما يجب الإشارة إلى أهمية الترويح و اللعب ليس فقط في هذه المرحلة بل في كامل مراحل الأطوار الدراسية في المدرسة الجزائرية.

_ يجب ألا ينسى الشعب الجزائري أن اللغة العربية هي لغتهم الرسمية التي توحد الجزائريين أينما كانوا على التراب الوطني و هي إحدى مقومات الشعب و هويته و هي لغة القرآن فلا يمكن لنا أن نتخلى عنها أو نتجاهلها و نركض وراء العولمة هذا الفخ الثقافي الذي يهدف إلى فرض لغة واحدة مشتركة و هي بكل تأكيد ليست العربية، علينا إعادة الاعتبار لهذه اللغة بين الحين و الآخر و خصوصا في المؤسسات التعليمية و للناشئة من أبنائنا، إن اللغة عموما هي كائن حي يتطور و ينمو كما يمكن له أن يزول و ينتهي من أي مكان و أي ثقافة تابعة لمجتمع ما، و التطور و تنمية اللغة يكون بالعمل الصادق المخطط له باستراتيجيات علمية، فكلما تقدم المجتمع اقتصاديا بالعمل الناجح استطاع فرض قدراته على غيره و فرض سلطته و سلعته و حتى ثقافته و منها اللغة، فيجب عدم الاعتقاد بان اللغة

العربية هي لغة قديمة لا تمت إلى العلم بصلة فالتاريخ يثبت تقدم بعض المجتمعات في مجالات عدة باستعمال اللغة العربية أو لغات كان يعتقد بأنها ميتة.

_ إن المدرسة القرآنية هي إحدى المؤسسات الفاعلة في مجال تعليم اللغة العربية و يعود لها الفضل في الحفاظ على هذه اللغة و خصوصا في عهد الاستعمار، و لازالت تعمل على نفس الهدف إلى اليوم و كجزائريين عرب و مسلمين يجب علينا الاعتماد على هذه المؤسسة و التعلم فيها كما نتعلم في المدارس الخاصة و مدارس تعليم اللغات الأجنبية.

_ علينا الانتباه إلى مؤسساتنا التعليمية و التي لم تعد تظهر فيها اللغة العربية الفصحى فلا يعقل أن تصبح هذه المدارس الرسمية النظامية لا فرق بين أسلوب الحوار فيها و الشارع و بين المثقفين و عامة الشعب، فهذه هي الأمية الجديدة في عالم اللغة و التي تحدثنا عليها في دراستنا هذه ففي الوقت الذي تفرض بعض الدول المتقدمة على الطلبة الملتحقين بالجامعة إثبات قدراتهم و تفوقهم اللغوي، نجد الإدارة المسيرة و أساتذتنا يدعمون لغة الطالب العامية لغة الشارع و لا مكان للفصحى إلا في الخطب و المؤتمرات.

_ لقد تعرفنا على أن القرآن الكريم أساس التعليم في مدارسنا القرآنية دخل إلى الجزائر مع الفتوحات الإسلامية و التي حملت معها بعض الدعاة و الفقهاء و المحدثين الذين كان همهم الدعوة إلى الله و تعليم اللغة العربية و الكتابة فأقيمت لذلك أماكن خاصة تطورت لتصبح مدارس قرآنية تعلم العلوم الدينية المختلفة، و تطورت عبر تاريخ الجزائر إلى أن صارت بالشكل المعروف حاليا لها وظائف متعددة تساهم بمناهج مميزة في تنشئة الأجيال و تعليمهم وفق الدين الإسلامي و معايير المجتمع الجزائري.

_ لقد كانت الفترة التي برز فيها التعليم الأصلي بالجزائر فترة مميزة بحق و لا احد ينكر ذلك، و من خلال حديثنا عن التعليم الأصلي بهذه الدراسة تبين لنا بأن التعليم الديني يمكن له أن يقدم الأفضل للأفراد المجتمع و تساهم مؤسساته في تنشئة الأجيال رفقة باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى و لكن في إطار ديني إسلامي، فقط و جب العمل ببرنامج منهجي متكامل تجد فيه التنوع و التجديد مع إيفاء الأصالة حقها، فالزمن يجري و لا بد لنا من مواكبة العصر، مع غربلة كل الشوائب التي يمكن لها أن تضر بكيان الأمة و هوية و ثقافة و أصالة شعبها.

_ أما ميدانيا في هذه الدراسة فأول ما أشرنا إليه هو مجتمع التيديكلت بالحديث عن موقع المنطقة و تاريخها و بعض المظاهر الثقافية و الاجتماعية التي تميزها كالفقارة و المخطوطات، فمن الضروري الحديث بشكل مفصل عن مجتمع الدراسة و التي هي إحدى مناطق الصحراء الجزائرية و التي ربما غير معروفة ثقافيا عند بعض الناس.

_ تضم عين صالح عاصمة التيديكلت إحدى أهم المعاهد الوطنية للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة و هو المكان الذي يحظى فيه معلمي القرآن و أئمة المساجد بالتكوين الجيد قبل التحاقهم بمؤسسات العمل، فأستاذ التعليم القرآني يحظى بتكوين من أساتذة مختصين في الجانب الديني و العلمي و بخرجات ميدانية و تربصات تطبيقية و بحضور بعض الملتقيات العلمية و الندوات الدينية و التي تساعد غالبا في تكوينهم الديني و الشخصي و العلمي.

_ قمنا بزيارة المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت المتواجدة عبر قراها و أحيائها، و لم يفرحنا ما رأيناها من واقع و تعليم فيها و كأن أب نسي أبه بدون غطاء او غذاء و رعاية، فحقيقة يمكن القول بأن حال المدارس القرآنية بالمنطقة غير ملائمة للتعليم الجيد الذي ننتظره منها، فلا أفرشة في معظمها و لا إضاءة و لا أدوات تعليم و لا حوافز للطلبة فكيف يمكن لها أن تستمر في وظيفتها التعليمية أو أن تحافظ على إقبال الطلبة عليها بهذا الشكل.

_ إن أفضل المدارس القرآنية بالمنطقة هي التي تنتهج مناهج الزوايا في التعليم فقد تكون المدرسة القرآنية تابعة لزاوية أو أن معلمها درسوا بمناهج الزوايا من قبل و خصوصا خريجي زاوية الشيخ بلكبير، و من هذه المدارس الناجحة تعليميا بالمنطقة مدرسة ذي النورين باينغر و المدرسة القرآنية الشيخ عبد القادر شبلي بفقارة الزوى و حقيقة هي أفضل المدارس سواء من ناحية الشكل و التنظيم و الأقسام أو من ناحية حضور الطلبة و الانضباط و مناهج التعليم.

_ إن للمدرسة القرآنية بالتيديكلت مهام و أدوار عديدة تقوم بها ليست مقتصرة في تعليم القرآن الكريم و تحفيظه، فهي مؤسسة تنشئة اجتماعية تربي و تعلم العلوم و تقدم الدروس التوعيمية للطلبة في علوم مختلفة و منها اللغات الأجنبية.

_ تحرص المدارس القرآنية بالتيديكلت على تعليم اللغة العربية الضرورية للطفل الناشئ من أجل إعداده لخوض غمار العلم في المدارس الابتدائية و دخول الحياة الاجتماعية و ذلك عن طريق مناهج و آليات لا نجدها لدى غيرها من المدارس، كما تعلم العبادات و

مبادئ الدين الإسلامي و الأخلاق و الانضباط و احترام القيم و المعايير الاجتماعية و يمكن القول بأن هذه المدرسة الأصيلة تضم نعمة كثيرة يتحصل عليها الطفل الناشئ.

_ عادة ما كان معلم القرآن بالتيديكلت و الذي يسمى حالياً أستاذ التعليم القرآني، شيخ الزاوية المتطوع او أحد علماء المنطقة و الذين تفقهوا في الدين و حفظوا القرآن الكريم أما الآن فهناك معهد متخصص لتكوين هؤلاء الفئة من المعلمين و الذين تتعدد وظائفهم في المدرسة القرآنية بتعدد مهام و أدوار هذه الأخيرة، فالمعلم يعتبر الأب الثاني للطفل في هذه المدرسة.

_ لقد شهدنا مؤخراً مطالبة وزير الشؤون الدينية و الأوقاف محمد عيسى مفتشي التعليم القرآني و التوجيه الديني بالعمل الميداني و تفعيل أدوارهم المختلفة و خصوصاً في المدارس القرآنية، فقد رأينا بعد الدراسة عدم الاهتمام الجيد أو انعدام العمل الميداني الفعلي لهؤلاء المفتشين و هذا ما اتفق عليه أساتذة التعليم القرآني بالمنطقة و أكده لنا بعض المسؤولين بمديرية الشؤون الدينية بتمنراست حيث أن هذه الفئة تكتفي بالعمل في المكاتب التي خصصت لهم بالمديرية، فكيف يعقل ذلك و المدارس القرآنية تحتاج إلى من يهتم بها و ينقل انشغالاتها و يحسن من صورتها و من أدائها.

_ لأسباب عدة منها المتعلقة بالأفراد تراجع الإقبال على المدارس القرآنية بالتيديكلت مقارنة بفترة سابقة ليست ببعيدة، فلم نلاحظ الاهتمام بها أو حتى الاحتفال و تكريم من يحفظ القرآن.

_ إن المدرسة القرآنية تتميز بمناهج و آليات خاصة مميزة لا نجدها عند غيرها، و رغم بساطتها و بساطة بعض وسائلها إلا أن لها تأثيراً و فائدة لا تصدق في تعليم الناشئة، و عن مناهج التعليم و التي تساعد في حفظ القرآن لدينا الطريقة الجماعية و الفردية و عادة ما يجمع المعلمون بمدارس التيديكلت بين الطريقتين في التعليم، كما لا ننسى القراءة الترددية و منهج المراجعة و التي لا يمكن التخلي عنها فهي أساس حفظ القرآن.

_ تعتمد المدارس القرآنية بالتيديكلت في تعليم اللغة العربية على القرآن الكريم و آياته بفضل التلاوة و التجويد بالإضافة إلى مختلف المتون الفقهية و التعليمية المختلفة و التي باعتراف الجميع ساعدت في تعليم الأطفال اللغة العربية بعد قرائتهم لها و حفظها و فهمها و من هذه المتون نذكر: ابن عاشر، الجزرية، هدية الألباب و العبقري.

بعد تعلم الطفل الناشئ بهذه المدرسة القرآنية منذ سن الرابعة و تدرجه بالتعليم بها و استفادته من علاقاته مع زملائه و معلميه و بفضل التربية الحميدة و الأخلاق الفاضلة يمكن له أن يفيد مجتمعه و قبل ذلك أسرته من كل ما تعلم، و يمكن القول بأن أطفال التيديكلت يستفيدون من هذه المدرسة ما يفيدهم لدخول معترك الحياة و يسهل لهم اندماجهم الاجتماعي مستقبلا و الحصول على المكانة و الدور الاجتماعي الذي يوافقها و هذا الهدف الذي تسعى إليه كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية .

العلماء

خاتمة:

تعد المدرسة عموماً مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه و غاياته من خلال استيعاب و امتصاص تناقضاته و إبداع عوامل ديناميكية جديدة تسمح بإدماج هذه التناقضات و بالتالي إعادة إنتاج ما يفيد منها المجتمع و مؤسساته و يدفع به للتطور و التكيف مع ما يفرزه العصر من احتياجات، و دائماً ما كانت هذه المؤسسة مسؤولة عن توفير البيئة التربوية المساعدة للمتعلم لينمي شخصيته من جميع جوانبها الجسمية و العقلية و الاجتماعية و الانفعالية و الروحية بشكل متناغم و متكامل في نفس الوقت مع روح المجتمع و هويته.

و من خلال هذه الدراسة تطرقنا إلى احد أنواع المدرسة في المجتمع الجزائري و هي المدرسة القرآنية ذات التوجه الديني الإسلامي و التي تعنى بتعليم الأطفال و تربيتهم و تنشئتهم وفق المبادئ الإسلامية للمجتمع الجزائري، لقد قمت بعرض النموذج الصيني في مجال التعليم الديني الإسلامي و تعليم القرآن الكريم من خلال روضة ياسين، حيث اعتبر هذه النقطة هي أهم ظاهرة تعرفت عليها و قمت بعرضها في هذه الدراسة لسبب واحد و هو الاستفادة من هذا النموذج الذي لم يوجد في بلد عربي او بلد مسلم، فنحن أحق و أحوج إلى مثل هذه المبادرات و النشاطات الصادقة و خصوصاً في المجال التعليمي، و هذه القصة تعطينا فكرة على أن المدرسة القرآنية في المجتمع الجزائري هي مدرسة تعليمية تربوية قبل كل شيء يمكن لها أن تساعد في تنشئة الأجيال و تعليمهم و من أجل إدماجهم الاجتماعي السلس في المجتمع و الاستفادة منهم و من خبراتهم مستقبلاً كي نصل لتحقيق التنمية الحقيقية و التي يعلم الجميع بأنها تبدأ بالاهتمام بالعنصر البشري.

فمن الضروري إعادة النظر في سياسة المدرسة القرآنية و فتح ملف خاص بها لدى حكومتنا من أجل النظر في تحسين كل الظروف التي من شأنها أن تبعث الحياة من جديد في هذه المدرسة ليس فقط في الجنوب الجزائري أو منطقة تيديكلت بل في كامل ربوع الوطن فنحن الآن بحاجة إلى الاستفادة من الجانب الديني و الاستثمار في الأجيال بالطريقة السليمة المنفتحة و الخيرة في نفس الوقت .

يجب الاهتمام بالتكوين الجيد للمربين و أساتذة التعليم القرآني بحيث أن خريج المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة (المعهد الإسلامي) أو الزوايا لا فرق بينه و

بين المهندس أو الطبيب خريج المدارس العليا و الجامعات الجزائرية من ناحية الثقافة و الرصيد المعرفي كل في مجاله، فحسب تصريح للأستاذ بن بركة في حصة بدون تحفظ بقناة النهار الجزائرية بتاريخ 2016/06/02 بأن (من فشلوا في الدراسة هم الذين يتصدرون الوعظ الديني و التعليم بالمساجد) و هذا أمر مازلنا نعيشه في وقتنا هذا فالحاصل على شهادة الليسانس أفضل بكثير من خريج المعاهد الدينية و رغم كل المجهودات المبذولة منذ الاستقلال مازال معلم القرآن أقل تعليما و أقل مكانة في المجتمع، و عندما نعود إلى نموذج التعليم الديني من خلال التعليم الأصلي في الجزائر نجده الأفضل للطلبة الذين يرغبون بمواصلة دراستهم في المجال الديني و العلوم الشرعية فبعد التدرج الدراسي يختار الطالب الالتحاق بجامعة إسلامية التي يتخرج منها بشهادة عليا و بثقافة و رصيد معرفي متنوع لا فرق بينه و بين خريج جامعة أخرى بتخصص آخر.

و من جانب آخر يجب الاهتمام بإعطاء صورة أفضل لبناء و هياكل المدرسة القرآنية من أجل أن تصبح مؤهلة للتعليم فيها و تستقطب الأطفال الصغار و الذين يحفزهم كل ما هو جديد، كما وجب النظر في مناهج التربية و طرق و أساليب التعليم بهذه المدرسة فالزمن و الوقت يفرض علينا أن نغير من الشكل مع بقاء المضمون كما هو، و الحق يقال بأن الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم جاء بنموذج تعليمي إضافي مميز لهذه الدولة العزيزة ذات الهوية العربية الإسلامية و رغم الإقبال الضخم لأبناء الشعب الجزائري على مؤسسات التعليم الأصلي و رغم تخريج أعداد من الطلبة الذين ساهموا في تنمية البلاد إلا أن هذا البرنامج لم يكتمل و لم يكتب له الاستمرار، كما لا ننسى النموذج المصغر للوزير السابق الساسي لعموري الذي جعل من المدارس القرآنية مقصدا للشعب بعد فقدان الأمل فيها، و كالعادة برحيل الأشخاص تتغير المنظومات و السياسات، و رغم أن المنظومة التربوية تستحق أن ينفق عليها ما أمكن لإصلاحها و تطويرها لما يفيد الأفراد و البلاد إلا أننا نلاحظ إنفاق بدون حصاد إيجابي و المنظومة التربوية التعليمية في الجزائر مازالت تعاني لحد الساعة مع تمنيات الجميع بغد أفضل إشراقا للمدرسة الجزائرية على العموم.

و أخيرا أقول بأنه كما نجحت المدرسة القرآنية هذه المؤسسة الأصيلة في الدفاع عن البلاد و حماية ثقافتنا و أصالتنا في عهد الاحتلال بإمكانها كذلك أن تساهم في عملية التنمية من خلال تنشئة أطفال اليوم جيل الغد و صناع المستقبل.

العلماء

قائمة المصادر و المراجع :

- 1_ القرآن الكريم _ الحديث النبوي
- 2_ ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، المجلد الاول، بيروت لبنان، سنة 1993
- 3_ التومي الحاج سعيدان، سكان تيديكلت القدماء و الاتكال على النفس، ط 2، العالمية للطباعة و الخدمات، الجزائر سنة 2012
- 4_ انجرس موريس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ترجمة بوزيد صحراوي و اخرون، دار القصبه للنشر ، الجزائر سنة 2004
- 5_ الكنوني أحمد عبد السلام ، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الاسلامي الى ابن عطية ، مكتبة المعارف ، الرباط سنة 1981
- 6_ ابو النجا محمد العمري، اسس البحث في الخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، الاسكندرية سنة 1999
- 7_ ابو جادو صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر و الطباعة، عمان سنة 2002
- 8_ السورطي يزيد عيسى، السلطوية في التربية العربية، منشورات عالم المعرفة، الكويت ، أبريل سنة 2009
- 9_ القاضي يوسف، علم النفس التربوي في الاسلام، دار الملايين للنشر ، السعودية الرياض، سنة 1981
- 10_ ابو العيون خليل مصطفى، فلسفة التربية الاسلامية، مكتبة ابراهيم حلبي، ط2، سنة 1985
- 11_ احمد سميرة، علم الاجتماع التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة سنة 1993
- 12_ الذوايدي محمود، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت سنة 2010
- 13_ ابراهيم عبد العليم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة سنة 1983
- 14_ العلي فيصل حسين، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان الاردن سنة 1998

- 15_ اسماعيل زكرياء، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،
سنة 1999
- 16_ الدليمي طه علي حسين، الطرائق العلمية في تدريس اللغة العربية، دار الشروق،
عمان الاردن، سنة 2003
- 17_ الامير أمين _ آل ناصر الدين، دقائق اللغوية، مكتبة لبنان، بيروت، سنة 1986
- 18_ الامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،
دار الريان للتراث مصر سنة 1986
- 19_ ابن خلدون ابو زيد عبد الرحمان، مقدمة بن خلدون، دار العلم، بيروت سنة 1978
- 20_ ايبوكا ماسرو، التعليم المبكر، ترجمة خالد القضاة، دار البازوري العلمية للنشر و
التوزيع، عمان الاردن، سنة 1999
- 21_ آدم محمد سلامة، علم نفس الطفل، مديرية التكوين و التربية الممنوحة خارج
المدرسة، المديرية الفرعية للتكوين، الجزائر سنة 1973
- 22_ الفيروز ابادي محمد، القاموس المحيط، ج 3 ، ط8، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت
- 23_ النووي يحيى بن شرف، صحيح مسلم، دار السلام للطباعة و النشر، القاهرة، سنة
1996
- 24_ الزهراني علي بن براهيم، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، دار بن عفان للنشر
و التوزيع، القاهرة سنة 1997
- 25_ الرومي فهد عبد الرحمان، طرق تدريس التجويد، مكتبة التوبة الرياض، السعودية،
سنة 1996
- 26_ الزهراني علي بن براهيم، اهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في
الحلقات القرآنية، الخضيرى للنشر و التوزيع، السعودية.
- 27_ القزويني ابي عبد الله، سنن بن ماجه ج 1، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.
- 28_ العسقلاني علي بن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج 10، دار الريان،
بيروت لبنان سنة 1986
- 29_ القيسي ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش، الرعاية لتجويد القراءة، دار عمار
للنشر الاردن، سنة 1996

- 30_ السدلان صالح بن غانم، رسالة في الفقه الميسر، وزارة الشؤون الإسلامية و الاوقاف و الدعوة و الارشاد ، السعودية سنة 2004
- 31_ ابن عاشر عبد الواحد، متن بن عاشر، دار الهدى للطباعة عين مليلة الجزائر ،سنة 2000
- 32_ النووي يحي بن شرف، الاربعون النووية، دار ابن الجوزي القاهرة، سنة 2013
- 33_ الجمزوي سليمان، متن الجزرية لشمس الدين محمد بن الجزري، دار الامام مالك، باب الوادي الجزائر، سنة 2014
- 34_ الصنهاجي عبد الله، متن الاجرومية، بيت الحكمة،العلمة الجزائر، سنة 2010
- 35_ البوصيري محمد، البردة، بيت الحكمة العلمة الجزائر، سنة 2012
- 36_ الحمادي يوسف، أساليب تدريس التربية الإسلامية، دار المريخ للطباعة، الرياض 1987
- 37_ ابن اسماعيل ابو عبد الله محمد، البخاري، صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، سنة 2000
- 38_ المغامسي سعيد، دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة و الكتابة لدى تلاميذ الابتدائية، الجمعية السعودية للعلوم التربوية و النفسية، الرياض جامعة الملك سعود، سنة 1991
- 39_ الماوردي، أدب الدنيا و الدين، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة التربية لدولة الخليج، الرياض سنة 1993
- 40_ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي دار المغرب الإسلامي ط1، ج 1 ، بيروت،
- 41_ السيد سميرة أحمد، علم اجتماع التربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1،
- 42_ الحلوجي عبد الستار، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، السعودية، سنة 1989
- 43_ البخاري الجعفي محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ج 1، كتاب الصلاة، دار بن كثير، بيروت سنة 1993
- 44_ الجعفري ممدوح عبد الرحيم، التربية الاخلاقية في مؤسسات ما قبل المدرسة، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، الاسكندرية مصر، سنة 1995

- 45_ البرجس عارف ماضي، التوجيه الاسلامي للنشئ، دار الاندلس للنشر و التوزيع، بيروت، سنة 1983
- 46_ بدوي احمد ذكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط2 ، دار الطليعة بيروت سنة 1982
- 47_ باركر و آخرون، علم الاجتماع الصناعي، منشأة المعارف، الاسكندرية مصر، دون سنة،
- 48_ بلعيد صالح، اللغة العربية العلمية، دار هومه للطباعة و النشر، الجزائر 2003 .
- 49_ بن نبي مالك، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين و عمر مسكاوي، ط2، مكتبة دار العروبة بالقاهرة 1961 .
- 50_ بلعلام محمد الصغير، السلك الديني في الجزائر خلال العشر سنوات، واجبات و حقوق،مجلة الاصاله عدد 08 جوان_ ماي 1972
- 51_ بن براهيم بدر الدين، تذكرة السامع و المتكلم في اداب العالم و المتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2013.
- 52_ بن نبي مالك، ميلاد مجتمع_شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت لبنان 6
- 53_ بومخلوف محمد و آخرون، واقع الاسرة الجزائرية، مخبر الوقاية و الارغنوميا جامع الجزائر2، دار الملكية للطباعة و النشر، الجزائر سنة 2008.
- 54_ بن محمد الدباغ عبد الرحمان ،معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة 1968
- 55_ بوفلجة غياث، التربية و التكوين بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران-الجزائر سنة 1992
- 56_ تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر سنة 1986
- 57_ جمعة زكي حسين، مساهمات في التنشئة الاجتماعية، دار الفرابي ، بيروت لبنان، سنة 2012

- 58_ حجي اسماعيل، التربية المستمرة و التعليم مدى الحياة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، سنة 2003
- 59_ حمداوي جميل، المدارس العتيقة بالمغرب ، مكتبة المعارف ، الرباط سنة 2010
- 60_ حيدر حازم، المقومات الشخصية لمعلم القرآن، مجمع الملك فهد للطباعة، المدينة المنورة السعودية، بدون تاريخ
- 61_ سبيني سيرجيو، التربية اللغوية للطف، ترجمة فوزي محمد عبد الحميد، دار الفكر العربي القاهرة، سنة 1991
- 62_ شمس الحق محمد، عون المعبود، شرح سنن ابي داود، ج 1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، سنة 1995
- 63_ شمس الدين عبد الأمير، الفكر التربوي عند ابن سحنون و القاسبي، الشركة العالمية للكتاب، سنة 1990
- 64_ شكري علياء، قراءات معاصرة في علم الاجتماع ، دار النشر المتحدة، ط1، القاهرة، سنة 1972
- 65_ قناوي هدى، الطفل تنشئته و حاجاته، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة 1988
- 66_ ديوي جون، المدرسة و المجتمع، ترجمة احمد حسن حسين، دار مكتبة الحياة بغداد، سنة 1964.
- 67_ داغستاني بلقيس اسماعيل، التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال، العبيكان للنشر ، المملكة العربية السعودية، سنة 2013
- 68_ زعيبي مراد : مؤسسة التنشئة الاجتماعية ، دار قرطبة للنشر ، الجزائر ، سنة 2007
- 69_ زهران حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة ط5 سنة 1984
- 70_ زيدان محمد مصطفى، النمو النفسي للطفل و المراهق، دار الشروق، جدة 1986
- 71_ ريتور فيليب، الدروس الاولى في علم الاجتماع، ترجمة محمد جديدي، دار الامان ، الرباط المغرب، سنة 2015

- 72_ ربيع محمد، المسؤولية الاجتماعية في الطفولة المبكرة، دار البازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان الاردن، سنة 2008
- 73_ راغب فريد، السياسات الادارية و استراتيجيات الاعمال، مؤسسة دار الكتب، الكويت سنة 1976
- 74_ رمضان محمد رفعت، اصول التربية و علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، سنة 1984
- 75_ مولود زايد الطيب، التنشئة السياسية و دورها في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية الدولية للنشر، الاردن 2001
- 76_ معوض سهير احمد سعيد، علم الاجتماع الاسري، مركز التنمية الاسرية، المملكة العربية السعودية سنة 2009
- 77_ مذکور اسحاق احمد، نحو صياغة اسلامية لمناهج التربية و التعليم، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية، قطر سنة 1979
- 78_ مجموعة من المؤلفين، اللغة و الهوية في الوطن العربي، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ، الدوحة قطر، سنة 2013
- 79_ مؤسسة المنتدى الاسلامي، المدارس و الكتابيب القرآنية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض 1996
- 80_ كامل محمد محمود عويضة، القدرات العقلية في علم النفس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، بدون سنة.
- 81_ كاثرين مان بيرن، القدرات العقلية عند الاطفال، ترجمة عبد الفتاح الميناوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة 1960.
- 82_ كركوش فتيحة، سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2011 ص 20.
- 83_ عياد أحمد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر سنة 2006.

- 84_ عبد العال حسن ابراهيم، فن التعليم عند بدر الدين، مكتبة التربية لدولة الخليج، الرياض سنة 1984
- 85_ عبد النور فرنسيس، التربية و المناهج، دار نهضة مصر للطباعة و النشر ، القاهرة، دون تاريخ.
- 86_ غالب مصطفى، علم النفس التربوي، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت بدون سنة.
- 87_ غلاب عبد الكريم، رهانات الفرنكفونية في علاقتها بمسألة التعريب و الهيمنة، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الدار البيضاء، المغرب، سنة 1999
- 88_ ناصح علوان عبد الله، تربية الاولاد في الاسلام، دار الشهاب، الجزائر
- 89_ نسيب محمد، زوايا العلم و القرآن في الجزائر، دار الفكر، الجزائر 1989-ص 83.
- 90_ وافي علي عبد الواحد، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، (بدون تاريخ)

_ المجالات و الدوريات:

- 91_ السويس سليمان، لغتنا الجميلة لماذا لم تعد جميلة، مجلة اليمامة، العدد 743/741 سنة 1983
- 92_ فايز السيد عوض، أثر القرآن على تنمية مهارات القراءة و الكتابة لدى تلاميذ التعليم الاساسي، مجلة دراسات تربوية اجتماعية كلية التربية، جامعة حلوان، العدد الثاني، 1995
- 93_ الآغا ناصر جاسر، واقع القراءة في الوطن العربي، مجلة ينابيع- جامعة القدس المفتوحة، العدد الثالث، مارس سنة 2012
- 94_ دهيم مهدي، عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار، مجلة رسالة المسجد، العدد الرابع أفريل سنة 2011
- 95_ حزما نايف، اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، عدد9، الكويت، 1978 ص_ص 316_317
- 96_ يوسف عز الدين، الخطاب الاعلامي بين العامية و العجمة، مجلة الفيصل الثقافية، أكتوبر/نوفمبر، 2004، ص_ص 14_27
- 97_ محمود الذوادي، الفرنكو أراب الانثوية في البلاد المغاربية، مجلة دراسات عربية، العدد3/4 جانفي/فيفري 1996، ص_ص 81_91

- 98_ وانس صلاح الدين، المدارس القرآنية و دورها في الحفاظ على الهوية الوطنية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الخامس فيفري سنة 2014.
- 99_ عبد المجيد الشريف، التعليم الأصلي في الجزائر، مجلة الأصالة العدد4، سنة 1971
- 100_ مجموعة من المؤلفين، نظرية الثقافة، ترجمة علي السيد الصاوي , مراجعة وتقديم :الفاروق زكي يونس , سلسلة عالم المعرفة , العدد 223المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب , الكويت، سنة 1989
- 101_ مشنان أوادير، تتبع المسار العلمي و المهني لخريجي مؤسسات التعليم القرآني، مجلة رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف الجزائر، العدد الخامس، سبتمبر/أكتوبر 2015
- 102_ المؤتمر الاقليمي الاول، الطفل العربي في ظل التغيرات المعاصرة، ط1، عالم الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة مصر، 2004، ص_ص 46_47
- 103_ سعيد اعراب، جريدة الميثاق، عدد 116، 1970/08/18
- 104_ النشرة الرسمية لوزارة الشؤون الدينية و الاوقاف،العددان التاسع عشر و العشرون، السداسي الاول و الثاني سنة 2010 .
- 105_ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، مرسوم رقم 77_139 مؤرخ في 08 أكتوبر. 1977.
- 106_ عبد المجيد الشريف، التعليم الأصلي في الجزائر، مجلة الأصالة عدد 4 اكتوبر مطبعة دار البعث قسنطينة الجزائر 1971 .
- 107_ عثمان شبوب، دور التعليم الأصلي في ثقافتنا الحديثة ،مجلة الأصالة عدد 11 السنة الثانية، نوفمبر _ ديسمبر دار البعث قسنطينة الجزائر، 1972 .
- 108_ احمد درار، التعليم الأصلي في الجزائر مجلة الأصالة، العدد8 ماي-جوان، مطبعة دار البعث قسنطينة الجزائر 1972.
- 109_ إدارة التعليم الأصلي ، مجلة الأصالة عدد 16-17 (عدد خاص بالتعريب) نوفمبر-ديسمبر 1973 .

- 110_ إدارة التعليم الأصلي، المفهوم المعكوس عن توحيد التعليم لدى بعض المخربشين، مجلة الأصالة عدد 9-10 جويلية-أكتوبر، دار البعث قسنطينة الجزائر، 1972 .
- 111_ الزبير عروس، التعليم الأصلي، وثائق رسمية تاريخية للدولة الجزائرية سنوات 1970./1971
- 112_ مولود قاسم نايت بلقاسم، مات عثمان أمين، مجلة الأصالة ، منشورات وزارة الشؤون الدينية، عدد 60-61، أوت-سبتمبر 1978 .
- 113_ عسوس عمر، بربر الجزائر، دراسات عربية عدد 1-2 دار الطليعة، بيروت نوفمبر- ديسمبر 1995 .

_ الرسائل الجامعية و الملتقيات:

- 114_ أمد رشاد مصطفى الأسطل، مستوى المهارات القرائية و الكتابية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير قسم المناهج و طرائق التدري الجامعة الإسلامية غزة، سنة 2010
- 115_ مزراق محمد ، "البيئة و أثرها في توجيه العمارة المحلية (اقليم تيديكلت الشرقية بولاية تمنراست انموذجا) " مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر 2 ،سنة 2008-2009
- 116_ موساوي عربية سليمة ، الفقارة بمنطقة توات و أثرها في حياة المجتمع ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر سنة 2007/2008
- 117_ سليمة موساوي ، الفقارة بمنطقة توات و أثرها في حياة المجتمع ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر سنة 2007/2008.
- 118_ عبد الرزاق قسوم ، شمولية التربية القرآنية و اثرها في توازن الامة و حصانتها، الملتقى السنوي السابع عشر لزاوية سيدي الضيخ عبد القادر بن محمد فقارة الزوى، عين صالح، مزوار للطباعة و النشر، الوادي الجزائر، 2006
- 119_ أحمد رشاد مصطفى، مستوى المهارات القرائية و الكتابية لدى طلبة الصف السادس، دراسة لنيل شهادة الماجستير قسم المناهج و طرائق التدريس، كلية التربية الجامعة الإسلامية غزة، سنة 2010

120_ عائشة بو الثريد، التعليم العربي الحر في الجزائر و مؤسساته من 1947 الى 1962 قسنطينة نموذج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف الأستاذ عبد الكريم بو الصفصاف جامعة منتوري قسنطينة 2005/2004 .

121_ تاجي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم_ نضاله السياسي و نظرتة للهوية الجزائرية 1927-1992، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تحت إشراف الدكتور خمري الجمعي، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة السنة الجامعية 2007/2006 .

122_ خمري الجمعي، حركة الشبان الجزائريين و التونسيين 1900-1930 دكتوراة دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف عبد الكريم بو صفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، موسم 2003/2002 .

123_ محمد توختوخ، الزوايا في اقليم توات، دراسة لنيل شهادة الماجستير، جامع الجزائر2، سنة 2013/2012

_ المراجع باللغة الأجنبية:

124_ Bédjaoui Mohamed, L'Humanité en quête de paix et de développement, dans : Jean-Pierre Cot, annuaire français de de droit international (paris: CNRS éd, 2008,

125_ BRIMO ALBERT, méthodes des sciences sociales , ed/ montchrestien, paris 1972

126_ Fourastie j, Des loisirs pourquoi faire, Gasterman opche3 Ed, Belgique 1970

127_ Fréchette Christine, protéger la langue a l'ère de la mondialisation, conseil supérieur de la langue française , mars 2007

128_ GRAWITZ MADELEINE, methodes des sciences sociales , dalloz paris , 1981

129_ Legendre. R, dictionnaire actuel de l'éducation , Ed: ESKA paris France, 2Ed , 1993

- 130_ PIAGET J, six Etudes de psychologie, Genève Edition Gonthier, SA, 1964
- 131_ Capitaine(LO) ,Les foggaras du Tidikelt , Travaux I .R .S . tome X Alger 1953
- 132_ Chitour Chems eddine, l'occident à la conquête du monde : une extermination sans repentance (Alger ENAG éditions 2009,
- 133_ Olivier le Cour Grandmaison, Coloniser, exterminer: sur la guerre et l'état colonial (Alger casbah Edition 2005
- 134_ Schnapper Dominique, Qu'est-ce que l'intégration, Edition Gallimard, France 2007
- 135_ Schiller Herbert, vers un nouveau siècle d'impérialisme américain, le monde diplomatique , no, 533 (1998)
- 136_ Taleb Ibrahim Ahmed i, de la décolonisation à la révolution culturelle (1962_1972) 3éme éd , Alger , SNED , 1981
- 137_ Tannembaum Arnold.S, psychologie sociale de l'organisation industrielle, traduit de l'anglais par M.Ferineau, edition hommes et techniques , France , 2eme tirage 1973
- 138_ Larousse 2008, (paris: editions Larousse,2007)

العلماء

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

تخصص ديني

قسم علم الاجتماع

دليل مقابلة لغرض البحث العلمي في علم الاجتماع تحت عنوان

المدارس القرآنية و دورها في تعليم اللغة العربية للناشئة

إعداد الطالب/

عبد الجليل ساقني

تحت إشراف الأستاذ الدكتور/

الزبير عروس

ملاحظة/ معلومات هذه الاستمارة لن تستخدم إلا لأغراض علمية بحثية و إجاباتكم تعتبر مساهمة في انجاز هذا البحث.

أسئلة المقابلة

بيانات شخصية:

الجنس : ذكر أنثى

السن :

الحالة الاجتماعية: أعزب متزوج

الصفة :

عدد سنوات العمل:

أسئلة حول الموضوع:

(1) ما هو مفهومك للمدرسة القرآنية؟

(2) منذ متى بدأت العمل في المدرسة القرآنية؟

(3) ما سبب التحاق بهذا المجال و دخولك للمدرسة القرآنية للتدريس؟

رغبة في المجال لم انجح في التعليم العام لم اجد خيارات

(4) كيف ترى حال التعليم بالمدارس القرآنية حاليا في مجتمعنا؟

متدهور متوسط جيد

(5) كيف كان سابقا و كيف تتوقعون المستقبل، و هل لديكم خطط مستقبلية؟

.....
(6) هل هناك مشرف يشرف على عملكم في المدرسة؟

نعم لا

(7) كيف يتم ذلك و متى

.....
(8) هل هناك لباس رسمي للمدرسة القرآنية لكم كمدرسين و بالنسبة للطلبة؟

.....
(10) هل هناك برامج محددة في النظام التعليمي عندكم؟ و هل تتبعونه؟

نعم لا

.....
11) ماهي المواد التي تدرسونها عادة؟

.....
12) بالنسبة للطلبة متى و كيف يلتحقون بالمدرسة و هل هناك اقسام ؟

.....
13) بالنسبة لبناء المؤسسة هل ترون بأنه مناسب للتدريس، هل طلبتم التحسين و ما هي العراقيل هنا؟

.....
14) متى يكثر اقبال الطلبة على المدرسة؟

في الشتاء الربيع الصيف

15) ما الفرق بين الدراسة عند الاناث و عند الذكور ؟ و هل هناك فرق في التحصيل؟

.....
16) ما هي المناهج المتبعة في التدريس و هل لكل مادة منهج خاص؟

17) ما هي الاساليب المتبعة في التأديب؟

الضرب النصح التوبيخ أخرى

18) بالنسبة لتحسين النطق و تعليم اللغة العربية عموما كيف يتم ذلك و معروف بان المدرسة القرآنية رائدة في هذا المجال؟

.....
19) هل تعتقدون بان دخول الطالب للمدرسة القرآنية مفيد بالنسبة لتعلم اللغة العربية؟

.....
20) الى اي مدى قد يفيد ذلك مقارنة بتعليم المدارس العامة؟

21) اعرف بعض الكتب و المتون التي تستخدم في التدريس كالعقري و ابن عاشر و مخارج الحروف سبع عشر، هل هناك هدف و غاية من تعليمها ام من اجل التعريف بها فقط؟

22) هل يتم شرح الآيات و تحليلها و هل يفهم الطلبة و يستفيدون؟

23) اي منهج و اي مادة يستفيد الطلبة منها في تعلم اللغة العربية بكثرة؟

القرآن المتون الاحاديث أخرى

24) ماذا عن القرآن الكريم كيف يستفيد منه الطالب في تعلم اللغة العربية الفصحى؟

25) بعد خروج الطلبة من المدرسة القرآنية ماذا تنتظرون منهم؟

26) التنشئة الاجتماعية هي عملية تربية و اعداد الفرد و تهيئته من نواحي عديدة كيف تساهم المدرسة القرآنية في ذلك؟

27) لماذا تراجع الاقبال على المدرسة القرآنية هل بسبب التغير و المستجدات و العولمة؟

28) ألا تعتقدون بضرورة تغيير المناهج و اساليب الدراسة في المدارس القرآنية و عصرنتها كحتمية اجتماعية و من اجل مواكبة طموحات جيل اليوم؟

29) كيف يمكن للمدرسة القرآنية ان تساهم في عملية ادماج الافراد اجتماعيا؟

30) بالنسبة للمناسبات الدينية كيف تستثمرها المدرسة القرآنية؟

34) هل لديكم مجموعات انشادية في مدرستكم؟ و اين و متى تنشط؟

نعم لا

.....
35) الم تفكروا في محاولة تدعيم المدرسة بتعليم اللغات لدعم الطلبة في المواد الأجنبية؟

36) بالنسبة لحلقات تحفيظ القرآن و الحزب، و السلطة كيف تديرونها و ماهو دور الطلبة فيها؟

.....
37) الا تسعون الى محاولة غرس المعرفة بأهمية القرآن و ابراز و اظهار قيمته الحقيقية لدينا كمسلمين و خصوصا للطلبة و الاطفال حتى يسعى الفرد اليه بشكل منفرد؟

.....
38) بالنسبة لتعليم احكام التدريس كيف يتم ذلك؟

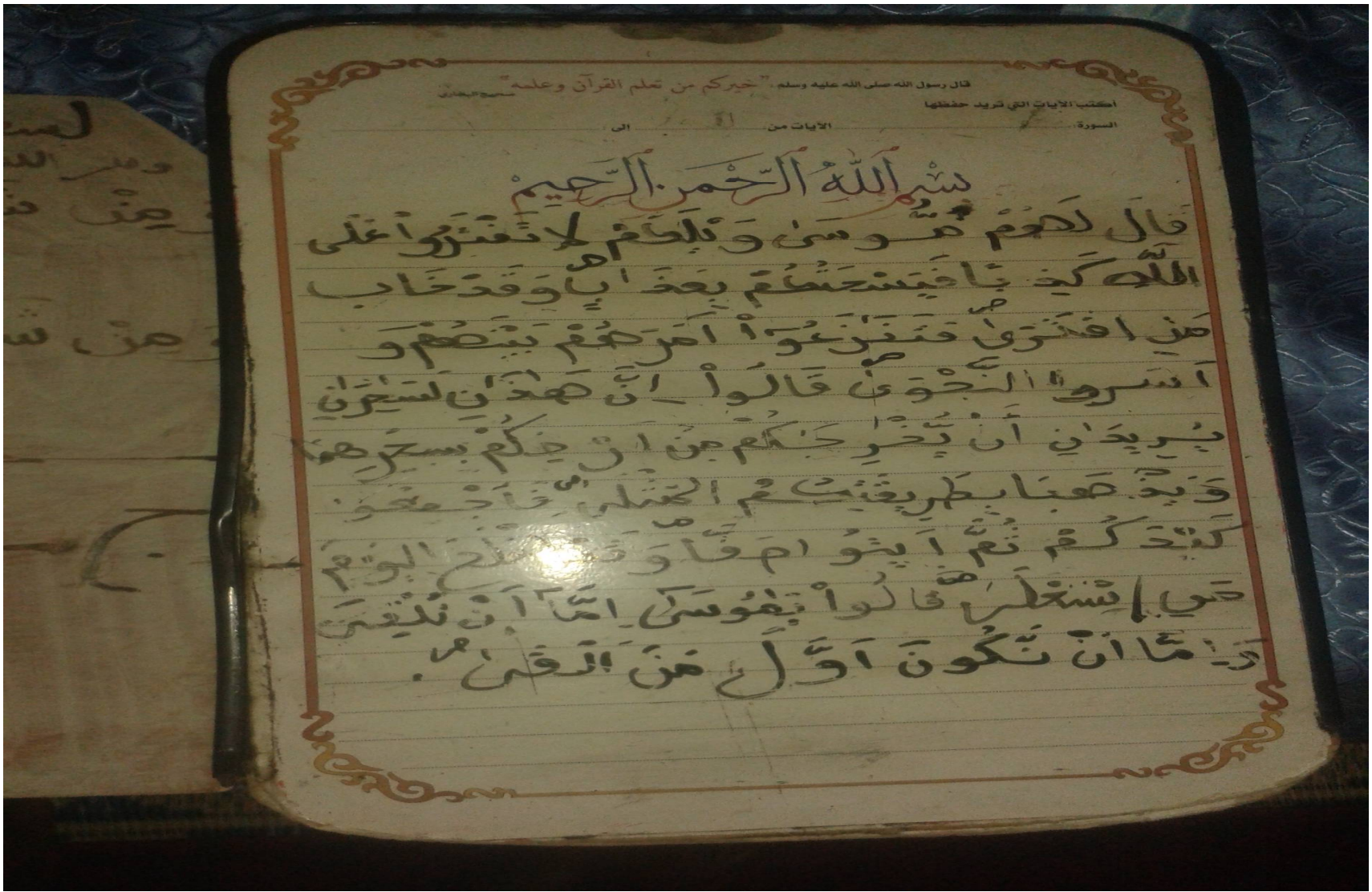
.....
39) بالنسبة للكتب الدينية هل هي كافية و هل لديكم مكتبة؟

.....
40) ماذا عن المخطوطات هل تستغلونها في التعليم؟

نعم لا

41) حسب رأيك ماهي مقومات المدرس الاساسية؟

.....
42) بالنسبة لتقييم و تقويم الطلاب و تخرجهم من المدرسة كيف يتم ذلك ؟



صورة اللوح الحديث المستعمل من قبل الطلبة و قد كتب عليه بالدواة



صورة للسطحة الحديثة في احد مدارس التديكلت



صور توضح الطلبة و هم يعرضون اللوحة حفظا على المعلم تباعا





صورة توضح خزانة المخطوطات و الكتب لفائدة الطلبة بالمدرسة القرآنية عبد القادر شبلي



جناح البنات بالمدرسة القرآنية ذي النورين إينغر



صورة توضيحية لمحو اللوحة



صورة للطالبات و هن في عملية محو الألواح و التي يعتبرونها فسحة ترويحية.



صورة لألواح الطلبة بعد خروجهم من المدرسة.





الدواة و اللوحة و القلم

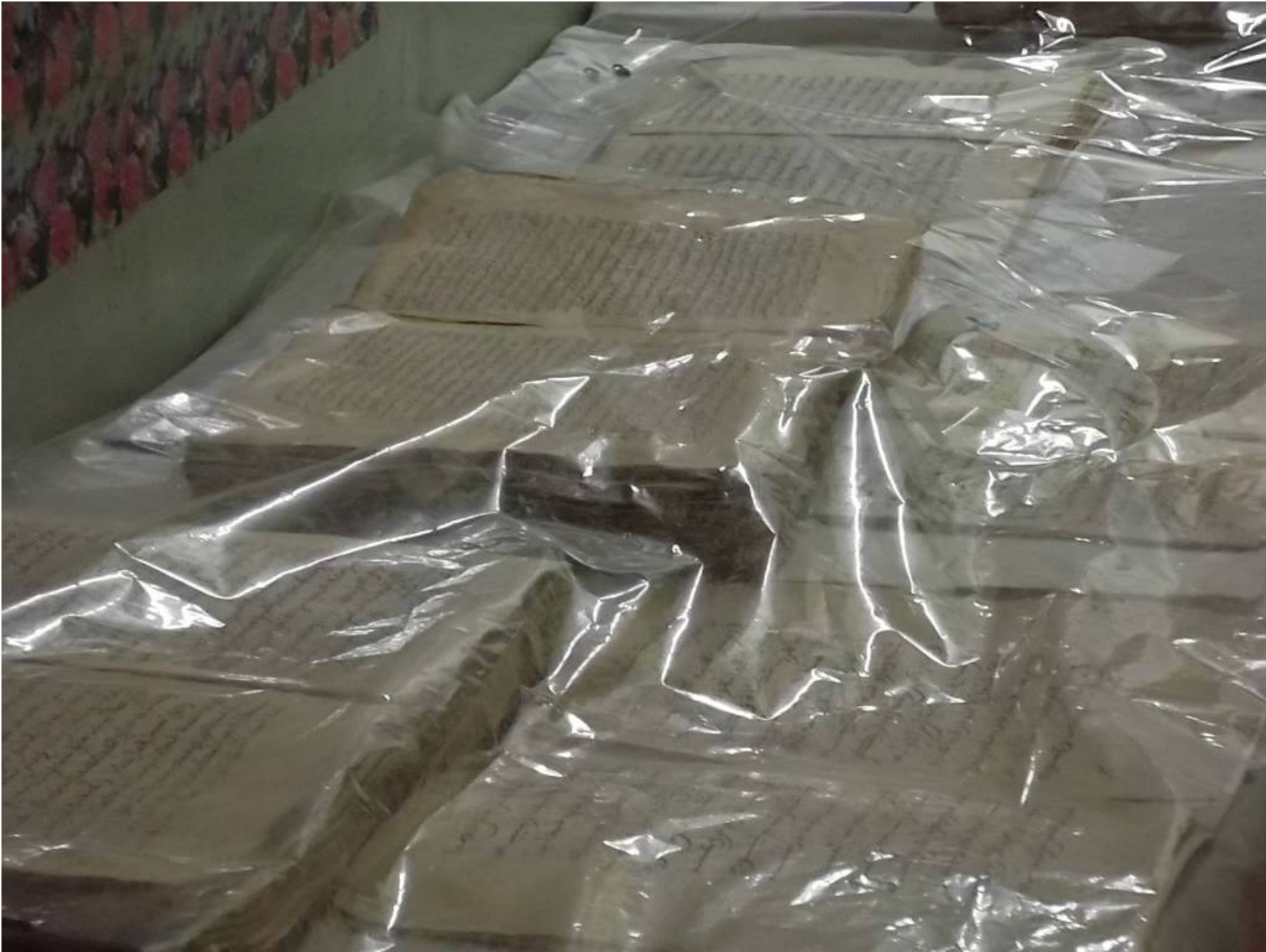


صورة لبعض طلبة المدرسة القرآنية





صور بعض مخطوطات المنطقة في إحدى المعارض التثقيفية



متن

الأجر ومبي

مكتبة

مكتبة

أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي
الشهير بابن آجروم

بيت الحكمة

هريّة الألباب
في جواهر الآداب

للشيخ حسين أفندي الجسر

رحمه الله

★ ويلها قصيدة لامية ابن الوردي

في الحكم والمواعظ - رحمه الله -

مَنْزِلُ الْمَرْيَمَ

فِي بَيْتِ مَعْرِ الْبَرِّيَّةِ

لِلْإِمَامِ شَرْفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْبَصِيرِيِّ

شَدُّ الْعَبْقَرِي

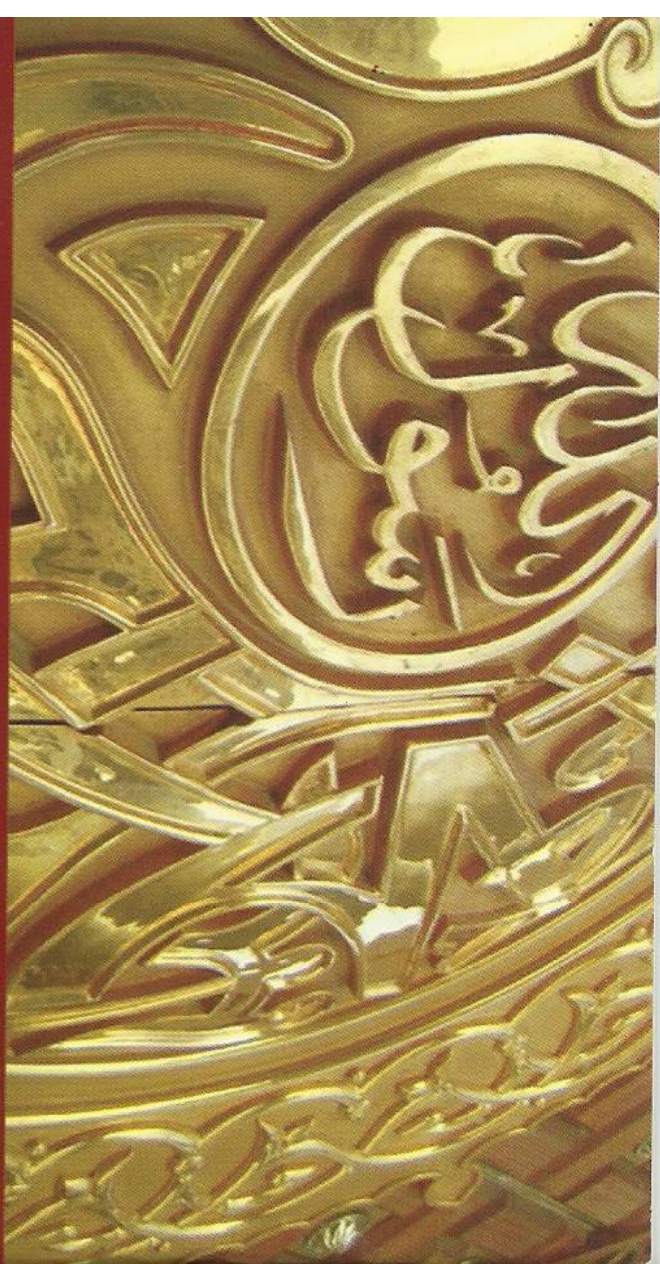
للعالم العلامة

الشيخ سيدي أبي عبد الله محمد بن أبي

ابن أحمد بن عثمان الزموري التواتي

المتوفى سنة 1160 هـ





الزينة

تأليفه: الإمام محمد بن أبي بكر

بيت الحكمة

مَهْنُ ابْنِ خَالِشٍ

المسمى

بالرشد المين على الضروري من علوم الدين
للعلامة عبد الواحد ابن خالش
وبه كيفية الرضوه والصلاة ودعاء الرضوه والنشيد
والفتوت وأسماء الله الحسنى

دار الحكمة

سنة ائمة المشركين الطائفة

الاعجاز في النحو والصرف

في الأصل صمدية من أعجاز النبوية

الإمام أحمد بن محمد بن مشرف النجدي

وتبها مشبه قائله وتعلمت

بإجازة النجدي
الطائفة

مئين تحفة الأطفال

تأليف

سليمان الجوزوري

ولله

مئين الجزرية

في التهجويد

لشمس الأئمة محمد بن الجوزي

بإجازة النجدي

الفحص الوطني لإثبات المستوى الثالث من المدرسة القرآنية
دورة ماي 2012

المدة : 3 ساعات

المادة : لغة عربية

من 09.00 إلى 12.00

التاريخ: 29 ماي 2012

النص: قال الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله:

"إنَّ التَّفَرُّقَ شَرٌّ كُلُّهُ، وَشَرٌّ أَنْوَاعُ التَّفَرُّقِ مَا كَانَ فِي الدِّينِ، وَ أَشْنَعُ أَنْوَاعِ التَّفَرُّقِ فِي الدِّينِ مَا كَانَ مِنْ شَأْنِ
الهُوَى وَ الغَرَضِ، وَ نَتِيجَةُ التَّعَادِي وَ التَّبَاغُضِ وَ أَثَرُهُ فِي النُّفُوسِ الْأَجَانِبِ السَّخْرِيَّةِ مِنَ الدِّينِ
وَ التَّنَقُّصِ لَهُ وَ اتِّخَاذِ أَعْمَالِ أَهْلِهِ حُجَّةَ عَلَيْهِ، وَ مَا أَعْظَمَ جُنَايَةَ الْمُسْلِمِ الَّذِي يَقِيمُ مِنْ أَعْمَالِهِ الْفَاسِدَةَ حُجَّةَ
عَلَى دِينِهِ الصَّحِيحِ، وَ مَا أَشْنَعُ جَرِيمَةَ الْمُسْلِمِ الَّذِي يَعْرِضُ - بِسُوءِ عَمَلِهِ - دِينَهُ الطَّاهِرَ النَّقِيَّ لِلزَّرَايَةِ
وَ الْاِحْتِقَارِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْجَزَائِرِيُّونَ ... فِي كُلِّ عَامٍ تَفْتَنُونَ فِي دِينِكُمْ مَرَّتَيْنِ، فَتَخْتَلِفُونَ فِي الصُّومِ اخْتِلَافًا شَنِيعًا،
وَ تَتَفَرَّقُونَ فِي الْإِفْطَارِ تَفَرُّقًا أَشْنَعًا، وَكَلَّمَا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي تَصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ انْطَلَقَتْ مِنْ بَيْنِكُمْ
شَّيَاطِينٌ تَدْعُوكُمْ إِلَى التَّفَرُّقِ فِي شَعِيرَةٍ لَمْ تَسْرِعْ إِلَّا لِلْجَمْعِ، وَ تَزَيِّنُ لَكُمْ الْاِخْتِلَافَ فِي الدِّينِ بِاسْمِ الْفَقْهِ
فِي الدِّينِ.

الأسئلة:

- 1- اشرح الكلمات الآتية: الهوى، الغرض، الزرارية، أشنع، تصفد.
- 2- بيّن الفكرة العامة للنص و ضع عنوانا مناسباً له .
- 3- أعرب ما تحته خط في النص.
- 4- لقد حذر الكاتب في النص من خلق ذميمة، ودعا إلى خلق حميدة، بيّن ذلك مستشهداً بما تحفظه من آيات قرآنية و أحاديث نبوية.

مع التوفيق

٤

الفحص الوطني لإثبات المستوى الثالث من المدرسة القرآنية
دورة ماي 2012

المدة : 3 ساعات
من 14.00 إلى 17.00

المادة: تربية إسلامية
التاريخ: 29 ماي 2012

النص:

قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: "و الله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا و أنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت، و لو أعلم أن أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه" متفق عليه.

الأسئلة:

1- مما أفاده هذا الحديث معرفة الصحابة و تتبعهم لمكان و زمان نزول آيات القرآن الكري، بين تعريف العلماء لكل من الآيات المكية الآيات المدنية.

2- اذكر بعض مميزات وخصائص كل من الآيات المكية و الآيات المدنية مع التمثيل.

مع التوفيق

الفحص الوطني لإثبات المستوى الثالث من المدرسة القرآنية
دورة ماي 2012

المدة : 3 ساعات

من 08.00 إلى 11.00

المادة : تاريخ

2012/05/30

نص السؤال،

يعتبر يوم 19 ماي 1956 يوما وطنيا هاما في تاريخ الثورة الجزائري، أذكر الحدث الذي وقع فيه،

مبيننا دلالاته السياسية و أثره في دعم الثورة الجزائرية على المستويين المحلي و الدولي.

أذكر بعضا من أسماء الذين برزوا في ذلك اليوم.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

مديرية التكوين وتحسين المستوى

المسابقة الوطنية للالتحاق بالتكوين المتخصص في المعاهد الوطنية

دورة سبتمبر 2013

الرتبة : أستاذ التعليم القرآني.

المدة : ساعتان.

المادة : دراسة نص

التوقيت: 11.09.

النص : لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وأشرق بنوره ، وسرى فيها السرور بحلوله ، (كان أول ما بدأ به في بناء دولته الفتية بناءً لمسجده الشريف) ، ليكون المكان الذي سيتخرج فيه أولئك الأبطال الذين سيفتحون قلوب العباد ، وينشرون الخير في البلاد بدعوة الإسلام ، فكان المسجد إذًا مدرسة النبوة ومنازة العلم ، والبوقة التي انصهرت فيها قلوب الصحابة وذاب كل ما كان فيها من عصبية ، حتى صار الصحابة أبر الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ، ثم اكتملت هذه الرسالة بمشروعية الأذان والصلوات الخمس ، ليجتمع المسلمون خمس مرات في اليوم واللييلة ، وهم على طهارة جسدية وصفاء روحي ، ثم كان تتويج ذلك بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فواسى الأنصار إخوانهم المهاجرين ، فاجتمعت بذلك الكلمة وتوحد الصف وقويت الدولة ، ثم تلا ذلك عقد المعاهدة بين المسلمين وغيرهم لتحفظ لكل طرف حقه ، وتعرفه واجبه ، فلا ظلم ولا شطط ، وهكذا وضع النبي صلى الله عليه وسلم الدعائم التي لا بد منها لقيام دعوته ورسالته ، وكان منطلقه في ذلك كله المسجد .
كما أثبت تاريخ المسجد في الإسلام أن منه انبعثت أشعة النور لهداية المسلمين وغيرهم ، وفيه ترعرعت بذور الحضارة الإسلامية ونمت، وهل كان أولئك العظماء من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن تبعهم من رجال الفكر والإصلاح إلا تلامذة المدرسة المسجدية التي فيها نشؤوا، ومنها انطلقوا.

السؤال :أجب من خلال النص عما يأتي:

1. بين الفكرة العامة والأفكار الأساسية في النص.....4ن
2. بين معاني المفردات الآتية: . سرى . الفتية . البوقة . انصهرت . لا شطط.5ن
3. أعرب ما تحته خط.....5ن
4. أعد ترتيب ما بين قوسين مقدا ما أصله التقديم ومؤخرا ما أصله التأخير.....2ن
5. اشرح العبارة الآتية: ((كما أثبت تاريخ المسجد في الإسلام أن منه انبعثت أشعة النور لهداية المسلمين وغيرهم)) مبينا من خلالها دور رسالة المسجد في الإسلام و دور أستاذ التعليم القرآني في تحقيق هذا المبتغى.....4ن

مع التوفيق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

مديرية التكوين وتحسين المستوى

المسابقة الوطنية للاتحاق بالتكوين المتخصص في المعاهد الوطنية

دورة سبتمبر 2012

المدة : ثلاث ساعات.

الرتبة : أستاذ التعليم القرآني

التوقيت: 08 – 11.

المادة : القرآن الكريم والحديث النبوي وعلومهما

— أجب عن ما يلي :

- 1 — اكتب من قوله تعالى : ((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده)) إلى قوله تعالى : ((قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون)) : مع احترام الرسم العثماني وضبط كل الحروف وفق رواية ورش.
- 2 — من أية سورة هذا النص وهل هي مكية أو مدنية ؟.
- 3 — اشرح الكلمات الآتية : — أخرج لعباده — خاصة — الفواحش — ما لم يتزل به سلطانا — اداركوا فيها — عذابا ضعفا

مع التوفيق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف

المسابقة الوطنية للاتحاق بالتكوين المتخصص

في المعاهد الوطنية

دورة جوان 2011

المدة : 03 ساعات

التوقيت : 14-17

الرتبة : أستاذ التعليم القرآني

المادة : تربية إسلامية

أجب عما يلي :

- 1- عرف الطلاق في الاصطلاح الشرعي و بين حكمه، و دليله.
- 2- بين معنى الطلاق السني، و اذكر دليله.
- 3- بين معنى الطلاق البدعي و اذكر دليله.
- 4- أكتب فقرة في عشرة أسطر تبين فيها أهمية تماسك الأسرة في تحقيق تماسك المجتمع و تتميته .

مع التوفيق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

ولاية تمنراست

مديرية الشؤون الدينية والأوقاف

مصلحة التعليم والتكوين والثقافة الإسلامية

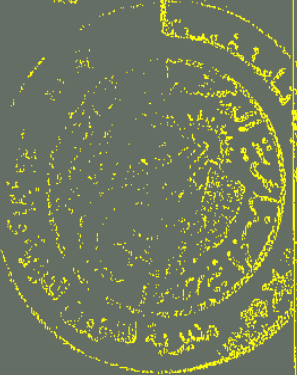
* - البرنامج المقترح للمحاضرات الشهرية لعمال القطاع الديني لعام 2016

| الرقم | موضوع الندوة | اسم المؤطر | الصفة | التاريخ | التوقيت |
|-------|--|---------------------------|----------------------|------------|------------|
| 1 | تاريخ التشيع وأثره على العالم الإسلامي | د . كشيبيط عز الدين | إطار بالمركز الجامعي | 2016/01/06 | 9.00 صباحا |
| 2 | مفهوم الثورة ومفهوم الشهادة | عياشي ابراهيم | امام استاذ رئيسي | 2016/02/03 | " |
| 3 | العنف ومظاهره - ضد الطفل ، المرأة . إلخ | جريفيلي عبد الباسط | امام استاذ | 2016/03/02 | " |
| 4 | التربية من خلال شخصية سيدي محمد بلخير رحمه الله | بعموري عبد الرحمن | امام معتمد | 2016/04/06 | 8.30 صباحا |
| 5 | بيوع الاجال | الشيخ: محمد مقدم | امام استاذ رئيسي | 2016/05/04 | " |
| 6 | الإعداد لشهر رمضان المعظم | بختي عبد الرحمن | امام استاذ | 2016/06/01 | " |
| 7 | تثمين دور الاستقلال وواجب الاجيال اللاحقة | عسالي عبد الرحمن | امام مدرّس | 2016/07/06 | " |
| 8 | الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية | رقاني عبد المالك | امام مدرّس | 2016/08/03 | " |
| 9 | كيف نستغل الوسائل الحديثة في التحصيل العلمي | ديبي احمد | امام مدرّس | 2016/09/07 | " |
| 10 | فن الالقاء وإعداد الخطيب | بن علي عبد الكريم | امام مدرّس | 2016/10/05 | " |
| 11 | أدوار الامينوكال : اخموك باي " العلمية والجهادية | ؟ | ؟ | 2016/11/02 | " |
| 12 | تقييم الندوات واعداد البرنامج اللاحق لندوات عام 2017 | المفتشين + الامام المعتمد | | 2016/12/07 | 9.00 صباحا |

- نفس المحاضرات تقدم بالمراكز التالية : ، عين صالح . اينغر . ابلسه . قارة الزوى . فانكرف

* يمكن الاستعانة بالكفالات العلمية من خارج القطاع .

مديرية الشؤون الدينية والأوقاف
ولاية تمنراست



مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالوادى

الجمعية الدينية للمسجد الكبير بتخصيب

الدورة العلمية الثالثة في: فقه المعاملات المالية

تحت شعار: "لا يبيع في سوقنا إلا من يفقه؛ وإلا أكل الربا شاء أم أبى".
يظيب للجمعية الدينية للمسجد الكبير بتخصيب أن تعلن عن
الدورة العلمية الثالثة في فقه المعاملات المالية من تقديم فضيلة الدكتور:
محمد رشيد بوغزالة، وذلك من يوم السبت 14 مارس إلى غاية يوم
الخميس 19 مارس 2015. فكونوا في الموعد.

العلم أنفس الحسبي أنت داخره * * من يدرس العلم قد درس مناخره

أقبل على العلم واستقبل مناخره * * فأول العلم إقبال وآخره

الوادى في: 10 / 03 / 2015

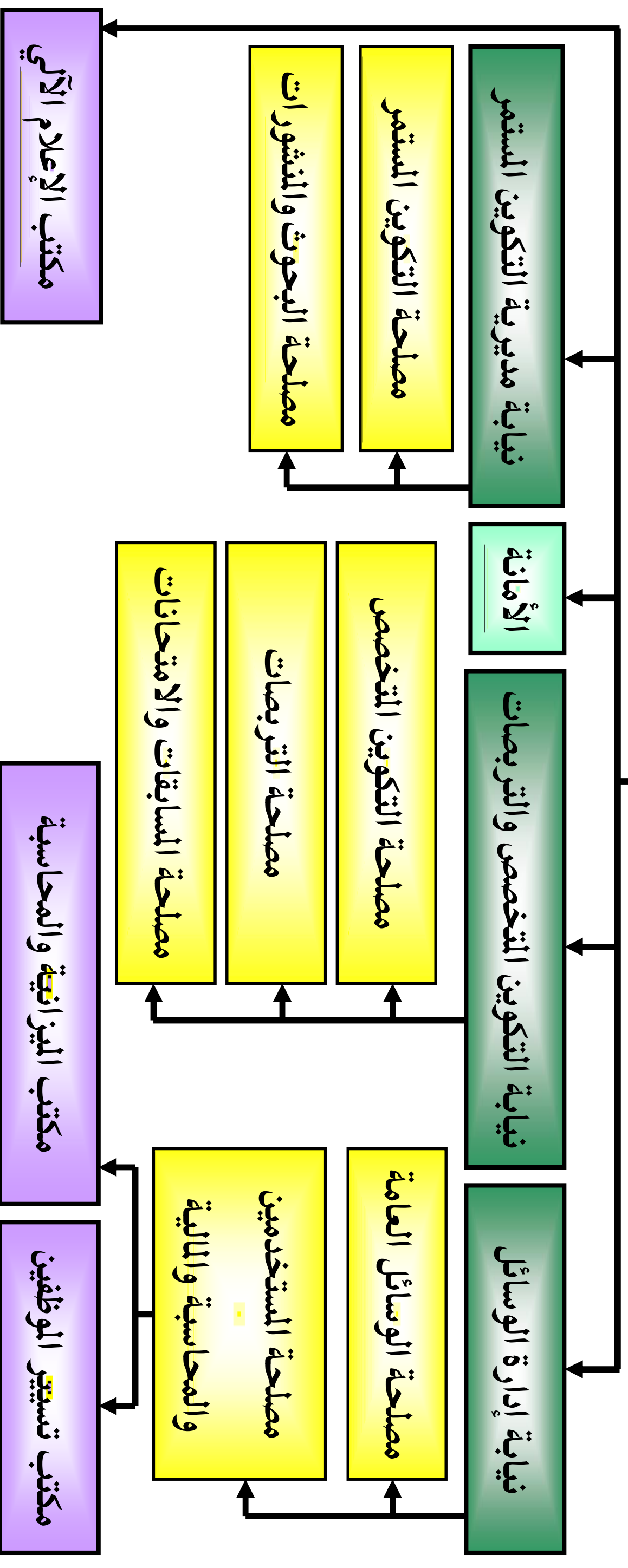
الجمعية الدينية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المعهد الوطني للتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف

بمعين صالح

المدير



ملخص الدراسة :

من خلال هذه الدراسة يجري الحديث عن المدرسة القرآنية تلك المؤسسة التعليمية التربوية الدينية و التي ظهرت في العديد من الدول الإسلامية للحاجة الملحة لمكان ينزوي فيه الطلبة لفهم الدين و دراسة علومه، فتم التطرق لها منذ النشأة و إلى غاية عصرنا هذا عصر التمدن و الحضارة و التقنية و العولمة والتي أخذت بعقول أبنائنا و أخذت بهم بعيدا عن هذه المؤسسة التي ربت الآباء و الأجداد و أدت أدوارا هامة عبر تاريخ الجزائر، و قد تأخذ هذه المدرسة العديد من التسميات فقد عرفت بمدارس الدين الإسلامي أو مدارس التعليم الأصيل أو المدارس الدينية أو المدارس القرآنية أو المدارس الشرعية أو المدارس العتيقة أو الكتاتيب.

فالحديث عن تاريخ هذه المدرسة و ماهيتها و حقيقتها ما هو إلا محاولة للفت الأنظار و العقول و القلوب إلى معرفة هذه المدرسة الدينية الأصيلة، مع أماني بغد أفضل لها و لنا كأفراد المجتمع فنحن بأمس الحاجة إلى مثل هذه المؤسسات التي تفقها في الدين و ترشدنا إلى تصحيح مساراتنا حاضر و مستقبل في الدين و الدنيا، مع محاولة الكشف عن مناهجها و آليات الدراسة المساعدة في تنشئة الأطفال و خصوصا في الجانب اللغوي الذي يساعدهم في اندماجهم الاجتماعي في المستقبل، و قد قمت بتخصيص الدراسة بمنطقة تيديكلت بوسط صحراء الجنوب الجزائري، وذلك بالاعتماد على المنهج المونوغرافي و على أهداف أساسية بنيت عليها الدراسة تمثلت في ما يلي:

- 1_ التعريف بواقع المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت .
- 2_ محاولة معرفة منهجية التعليم ووسائله في هذه المدارس من اجل دراستها و تقييمها.
- 3_ إبراز الدور الذي تلعبه المدارس القرآنية في تعليم اللغة العربية للناشئة من الجيل الصاعد و التعريف كذلك بالطرق المتبعة لهذا الغرض.
- 4_ إبراز الدور الذي تلعبه المدارس القرآنية عموما في عملية التنشئة الاجتماعية و كيف تساهم فيما بعد في الاندماج الاجتماعي للناشئة.

Résumé de l'étude:

A travers cette étude, il est traité de l'école coranique, ces établissements d'enseignement éducatif religieux, qui ont émergé dans de nombreux pays musulmans en raison de la nécessité urgente, à s'assurer un lieu où les étudiants peuvent s'y cloîtrer, pour la compréhension de la religion et l'étude de ses sciences, en abordant l'histoire de l'émergence de cette école jusqu'à notre ère, qui est celle de l'urbanisation, la civilisation, la technologie et la mondialisation, qui ont accaparé les esprits de nos enfants et les ont emmené loin de cette école, qui a éduqué les parents et les grands parents et qui a joué des rôles primordiaux à travers l'histoire de l'Algérie.

Cette institution, pourrait prendre plusieurs dénominations, ainsi elle était connue par la dénomination des écoles de la religion musulmane, ou les écoles de l'enseignement originel ou les écoles religieuses ou les écoles coraniques ou les écoles des lois coraniques ou les anciennes écoles ou les katatibes.

Parler de l'histoire de cette école, son essence et sa réalité, n'est qu'une tentative pour attirer l'attention, les esprits et les cœurs, pour la connaissance de cette école religieuse authentique, avec des aspirations pour un avenir meilleur pour elle et pour nous en tant que membres de la société, ayant un grand besoin de ce type d'institution, qui nous inculque les préceptes religieux et nous oriente pour la correction de nos parcours présents et futurs, tant pour ce qui est de la religion que de la vie. Tout en tentant de dévoiler leurs méthodologies et les instruments d'étude qui seraient à même d'aider à l'éducation des enfants, en particulier dans le domaine linguistique, qui les aidera dans leur intégration sociale dans l'avenir.

Nous avons dédié notre étude à la région de Tidikelt, au centre du Sahara du sud algérien, par l'adoption de la méthode monographique avec des objectifs principaux, consistant en ce qui suit :

- 1- Définition des situations des écoles coraniques dans la région de Tidikelt.
- 2- tenter d'appréhender la méthodologie de l'enseignement et ses outils dans ces écoles, afin de les étudier et de les évaluer.

3 – Mettre en évidence le rôle joué par les écoles coraniques dans l'enseignement de la langue arabe pour les jeunes de la nouvelle génération et définir également les méthodes adoptées à cet effet.

4- Mettre en évidence le rôle joué par les écoles coraniques en général dans le processus de socialisation et comment elles contribuent à l'intégration sociale des jeunes.

Après recherches, nous avons percé le secret de l'école coranique dans l'enseignement de la langue arabe pour les jeunes, qui est l'adoption du Saint Coran, lecture et psalmodie, grâce à la répétition, la révision, en sus des Hadiths du prophète, les différents ouvrages, tels que ceux de Al Abkari, Ibn AChir et Hadiat Al Albab. De même que nous avons appréhendé la réalité de cette école, qui actuellement en butte à la marginalisation par les autorités de tutelle, les individus et les familles, malgré qu'il s'agît d'une école préparatoire fondamentale pour les jeunes générations.

Comme proposition nous préconisons:

La ministère de l'éducation et de l'enseignement, peut accorder à ces écoles une chance, à travers les écoles préparatoires, puis les soutenir par des moyens et des méthodes modernes de l'enseignement, sans pour autant oublier le facteur humain qualifié.

Ainsi nous trouverons la solution, à la bondérisation des classes préparatoires des écoles publiques primaires et nous contribuerons par ailleurs au renouveau de cette institution en tant que pilier fondamental, dans le processus de l'éducation sociétale dans notre société algérienne.